أبو إسلام أحمد عبد الله

شبهات وشطحات منكري السنة

مركز التنوير الإسلامي



مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين ، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين الكريم ، وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأنصاره ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

ذلك هو الكتاب الذي خالف كل أعراف النشر والتوزيع في عالم الكتب ، أُصَدِّر طبعته الثانية ، بعد ستة أعوام من صدور وانتهاء طبعته الأولى ، وتجيء مخالفة هـذا الكتـاب لأعراف النشر والتوزيع لأنه أول كتاب في مصر يحقق أحط وأقل وأخفض نسبة توزيـع لكتاب في مثل أهمية وخطورة وطرافة موضوعة والقضية التي يعالجهـا ، وهـي نـسبة (١%).

نعم تلك هي الحقيقة ، كانت نسبة المبيعات (١%) ، بمعنى أن ما تم توزيعه من الكتاب كان (٣٠ نسخة)، منها (٢٠ نسخة أخذتها المؤسسة تبعاً لشروط العقد الباطلة) ، فقـد تم التعاقد مع أكبر مؤسسة توزيع في مصر على توزيع الكتاب ، واستلمت المؤسسة ثلاثة آلاف نسخة ، وتم الاتفاق في العقد أن يتم التوزيع في محافظات الوجه البحـري لمـدة أسبوعين مع إعلان في صحيفة المؤسسة ، ثم يغيب الكتاب عن الأسواق لمدة أسـبوعين ، ويعرض بعد ذلك بمحافظات الوجه القبلي لمدة أسبوعين ، بنسبة خصم (٤٠%) ، وقد قصدت أن أكتب على الغلاف الخلفي سعر البيع للجمهور (عشرة جنيهات فقط) حـتى ألزم نفسي بنسبة ربح رمزية احتساباً لوجه الله ، بسبب خطورة موضوعه وأهميته حينذاك لمواجهة الهجمة الشرسة التي قام بها عدد من المتخلفين عقلياً وإن كانوا من الفـالحين في الدنيا ، وهاجوا فجأة في أنحاء البلاد ، ينشرون أفكارهم الفاسدة وبصوت عال من خلال بعض الصحف والمجلات التي يترأس فيها القسم الديني من يخاصمون دينهم مثـل مجلـة أكتوبر التي فتحت صفحاتها لمحمد شبل وعبد الفتاح عساكر ، ومثل روز اليوسف الـتي فتحت صفحاتها لجميعهم .

المهـم أن المؤسسة نشرت الإعلان الأول في صحيفتها تحت باب (في الأسواق اليـوم) ، لكنها عندما كتبت عنوان الكتاب ، جعلته (مفكري السنة) ، بدلاً من (منكري السنة) ، وهذه واحدة.

فـذهبت إلى أسواق الكتب وباعة الصحف للاطمئنان على طريقة عرضة ومعرفة مستوى الإقبال عليه ، فلم أجده عند أحد ، وظننت سوءاً وجنوناً أننا في العاصـمة لنـدن وأن الكتاب نفذ بعد لحظات من صدوره ، فإذا بي أتبين أن المؤسسة اكتفت بالإعلان فقط ، وعلى مدار الأسبوعين كانت تتم مناقشات حول (ما الأسباب التي أخرت نزوله الأسواق فتبين سقوط اسمه من قاعدة بيانات التوزيع واستلزم ذلك أسبوعين) ، وأدركت اللعبة ، وفهمت الرسالة فطلبت استرداد الكتاب ، لكنهم أبوا حزناً وأسـفاً وخجـلاً بـسبب تقصيرهم والخطأ الذي وقعوا فيه ، ووعود ببذل الجهد لعلاج مـا حـدث ، ومـضى أسبوعين ، ثم نزل إعلان التوزيع الثاني صحيحاً في شكله ، لكنها مكذوب في مضمونه ، والكومبيوتر الخبيث أيضاً أهمل إنزال عنوان الكتاب في قائمة التوزيع لكن هذه المـرة لم أتبين تلك الحقيقة إلا عند استلام الكتاب والمحاسبة المالية على ما تم بيعه في الوجه القبلي فكان المباع هو عشرة نسخ فقط لا غير ، من المؤكد أن القائمين علـى إدارة النـشر لم يحرموا أنفسهم مما حرموا المصريين منه .

وشاء الله أن يكون معرض الكتاب بعد أسبوع واحد من استرداد كتابي المحنة ، فأخذتـه مباشرة من مقر المؤسسة إلى جناحنا بمعرض الكتاب ، ووضعت الكمية كلها في مـدخل جناح البيع ، وكتبت فوقها لافتة عرضها ثلاثة أمتار (الكتاب الذي حقق أسوأ توزيع في مصر ١% في مؤسسة ....) ، وخلال خمسة أيام ، نفذ الكتاب بحمد الله ، لأن آلاف من القراء كانوا قد تابعوا موضوعه من قبل على مدى خمسة وعشرين يوماً أحكي قـصتها بإيجاز .

لما زادت حدة الإسفاف الذي مارسه منكري السنة في أنحاء مصر ، وتـوزيعهم لـبعض الكتب المشككة في السنة النبوية ، وترويجهم لبعض شرائط الكاسيت التي تهزأ بكتـب وعلماء الستة ، واستطاعوا أن يتسللوا إلى بعض الصحف والمجلات ينشرون فيه غسيلهم

القذر ، بحثت عن مكان إعلامي يمكن أن يتحمل مواجهتي لهم ، إلى أن وقع اختياري على الأستاذ صلاح قبضايا لمعرفتي به السابقة كرئيس تحرير لأشهر مجلة ثم صحيفة إسلامية منذ أعوام سابقة ، وهي (المسلمون) ، ظناً مني أنه أقدر الناس على فهم أهمية الموضوع ، وكان حينذاك (ومازال حتى الآن) رئيساً لتحرير صحيفة الأحرار ، وزرته في مكتبه وصدق ظني ، ورحب بعمل حملة من أربع حلقات يومية ، كل حلقة منها على صفحة كاملة ، فكان ذلك فضل كبير من الله .

ونشرت الحلقة الأولى ، ثم الثانية ، ثم الثالثة ، وجاء الفتح من عند الله كبير ، وبدأت تتيسر لي مواد غزيرة تدعم الحملة وتصعد بها إلى آفاق أرحب وأوسع مما كنت آأمل ، فاتصلت بالأستاذ صلاح أستأذنه في حلقة أو حلقتين زيادة ، لكن الرجل بحسه الصحفي سألني : هل لديك مادة علمية تغطيك جيداً ؟ أجبته بنعم ، فقال : الباب لك مفتوح صفحة يومية إلى أن تنتهي مما عندك.

ومن كرم الله العلي العظيم أنه رغم اهتمام الرأي العام والقبول الذي فاق كل حساباتي للحلقات الثلاث الأولى ، فإن الحلقات التي جاءت بعد ذلك ، كانت أكثر سخاءً في المادة الصحفية ، وأكثر جرأة في فضح الشخصيات التي تناولتها سلسلة المقالات البحثية فزادت ثقة رئيس التحرير بالحملة وأهميتها ، وبدأ مخرج الصفحة يعيش فكرة العمل فزاد إبداعه ، حتى العاملين على كتابة المقال على الحاسوب كان لهم الدور الكبير في معالجة تأخير وصول المقال إلى الصحيفة إذ كان المقال يشغل مني مساحة أربعون صفحة بخط يدي ، وكانت مصادر المقالات متنوعة بصورة واسعة استخدمت فيها الصحف القديمة ، ومؤلفات منكري السنة التي كنت أجد صعوبة شديدة في الحصول عليها ، والاتصالات الهاتفية بمنكري السنة ، وأساتذة الأزهر في علوم التفسير والقرآن والحديث ، وهيئة المساحة المصرية ، كما اضطررت لأكثر من مرة للاتصال بأمريكا لأتَلَمَّس أخبار شيوخهم هناك من منكري السنة وعملاء الصهاينة ، كما اتصلت عدة مرات ببعض المتخصصين في السودان ممن تابعوا أحد رموز إنكار السنة هناك ، وكنت مضطراً لمتابعة بعض المهتمين المقيمين في قطر (د.أحمد الجلي ، د. علي القرة داغي) والرياض (د. مانع الجهني رحمه الله

تعالى) ومكة (رابطة العالم الإسلامي) ، وليبيا (فضيلة الشيخ علي الغزني ، ومجموعة من المحامين الذين تصدوا لمنكري السنة هناك وتفضل أحدهم بزيارتي) ، لم أترك شاردة ولا واردة إلا وبحثت عنها ، وأصّلتها على قدر طاقتي وبما سمح به الوقت والجهد والمال .

واستمرت المقالات تتوالى حتى تجاوزت الأسابيع الثلاثة ، لا أنام في اليوم أكثر من أربعة ساعات وأتناول طعامي وشرابي على مكتبي ، ومحظور على الأولاد التعامل معي إلا عند خروجهم وعند عودهم من مدارسهم ، حتى شاء الله أن توقفت بلا إرادة مني ، ودون إخطار سابق ، مما يقف القاريء على تفاصيله في المقالات الأخيرة .

فلما توقفت المقالات ، قمت بجمع المادة المنشورة ، وللحفاظ على روح الصورة الصحفية التي نُشرت عليها ، رأيت إخراج المادة هنا على عمودين ، والاحتفاظ بالعناوين الرئيسة والفرعية لكل مقال من المقالات ، محاولاً قدر المستطاع الاحتفاظ بالشكل الصحفي ، معتذراً للقاريء الكريم على صغر حجم الخط ، بسبب التزامي بإضفاء الروح الصحفية على شكل الكتاب.

ولعلّه مهماً أن أشير إلى أمرين أولهما أنه طوال فترة نشر المقالات ، توقف منكرو السنة عن التعامل مع الصحافة المصرية تماماً ، وأصابتهم جميعاً حالة من الصمم والبكم ، وثانيهما أن أعرف القاريء باختصار عقيدة هؤلاء القوم وهي أنهم : **منكرين** كل سُنّة قولية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم (مثل محمد عبد اللطيف المشتهري ، وزوجة أحمد قنديل) ، **هازئين** من أم المؤمنين عائشة أن نأخذ عنها السيرة الحديثية لخير خلق الله (ويقول أحدهم في حقها النكات البذيئة وهو عبد الفتاح عساكر)، **ساخرين** من الصحابي الجليل أبي هريرة (ويقول فيه أحدهم : من هذا أبو خراء ، وهو د. إسماعيل منصور) ، **مشككين** في الإمام البخاري (ويقول فيه أحدهم : من منحه حق الإمامة وما مؤهلاته العلمية ، وهو صبحي منصور) ، **رافضين** اتباع الهدي النبوي في الحج والعمرة (ويقول أحدهم أن دخول الجنة ليس بالمناسك إنما بالعمل الصالح ، وهو محمد شبل) ، **مخترعين** ست صلوات مفروضة بدلاً من خمسة كل صلاة منها ركعتان فقط (ويقول أحدهم أن كل صلوات المسلمين باطلة ، وهو مصطفي كمال المهدوي) ، وغيرهم .

وأخيراً أجد نفسي مضطراً لإعادة طبع الكتاب للمرة الثانية ، وكنت قد قررت التوقف عن نشره ، ظناً مني أنهم توقفوا عن غيهم ، فإذا هم يعملون تحت الأرض ، وفي ظلمات الليل كالخفافيش ، وعادت تصلني أخبار أنشطتهم خَجْلَى ، وتجرأ عبد الفتاح عساكر أن يتصل بأحد أبنائي أثناء اعتقالي في أول ديسمبر الماضي ، ليعبر عن سعادته وشماتته في اعتقالي ، ويعيد على مسامع ابني بعضاً من سوء معتقده ، وفساد معارفه ، وضلال فكره ، كما كتب صبحي منصور مقالاً ساخناً في أحد مواقع غجر المهجر من عباد الصليب هناك ، الذين يعيش هناك معهم في كنفهم ، ليعبر هو الآخر عن شماتته في القبض عليّ ، قائلاً أن الدولة كما سجنته سجنتني ، لكن المغفل نسيَ أنه سجن بسبب إنكاره لسُنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أما أنا فسجنتني الدولة لأنني أدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وشتّان بين التهمتين ، وشتان بين المتهمين .

وأترك القاريء ليبدأ الرحلة مع شبهات وشطحات منكري السنة ، داعياً المولى سبحانه وتعالى أن يغفر لي زلاتي ، ويتجاوز عن سيئاتي ، ويغفر لي ذنوبي ، ولا يفتني بأعمالي ويبارك لي في كل أحوالي ، ويحفظني من أعدائي.

وصلى الله على خاتم الأنبياء والمرسلين.

وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين

أبو إسلام أحمد عبد الله

Abuislam_@BaladyNet.net هاتف ٤٨٤٤٦٠٤ القاهرة

ذي الحجة ١٤٢٦هـ - يناير ٢٠٠٦



بسم الله الرحمن الرحيم



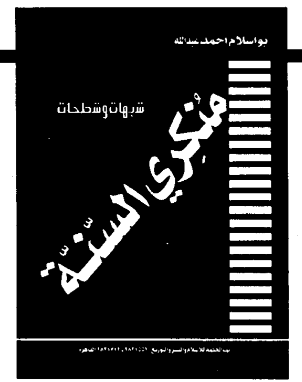
الطبعة الأولى

رجب ١٤٢٠هـ . اكتوبر ١٩٩٩م

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾

اسم الكتاب :	شبهات وشطحات منكري السُنة
اسم المؤلف :	أبو إسلام أحمد عبد الله
رقم الإيداع :	3265 / 99
الترقيم الدولي :	977- 5173 - 42-2
الناشر :	مركز الإسلامي للبحث العلمي والترجمة «مركز التنوير الإسلامي».
التوزيع :	بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع.
العنوان :	القاهرة - منشية الصدر - ١٠١ ش القائد.
هاتف وفاكس	٢٨٣١٧١٢ - ٢٨٣١٥٥٢.

لقاءات سرية،
أشرطة كاسيت تبث الضلال، مقالات مطوَّلة فى الصحف،
كتب بلا مؤلفين ، ومؤلفات بلا دور نشر، ودور نشر غير معلومة الهوية،
تستجدي سَقط متاع التاريخ وزبالة أحداثه،
قطوف عَفِنَة من حدائق الخوارج الدموية،
وفروع جافة من أشجار إخوان الصفا التي لاظل لها،
وثمار من حنظل الرافضة،
ليس هناك إبداع جديد،
إنما هو غوص في مستنقع الضلال،
يعلن الحرب على عائشة أم المؤمنين تارة،
وعلى أبى هريرة والرسول صلى الله عليه وآله وسلم تارة أخرى،
ثم وبلا لفٍ أو دوران، وجَّهوا سهامهم نحو الإمام البخاري،
لاتصفية حسابات مع عائشة أو أبي هريرة أو البخاري،
إنما الحقيقة التي طالما ترددوا كثيراً في إعلانها:
هي إنكار سُنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إجمالاً .
وفي سنوات ضَعُفَ فيها ساعد الحق : تم توزيع الأدوار،
وانتشرت الأفاعي والخفافيش هنا وهناك . تعلن وفي صوت واحد .
لا للسُنة النبوية المشرفة،
وفي صيغة أخف حدة وأقل مواجهة ، أسموا أنفسهم : القرآنيين .
فمن هؤلاء؟ وماذا يريدون؟ وماحقيقة دعاواهم؟ ولماذا يحاربون السنة؟
ولمصلحة من؟ وماذا بعد إنكارهم للسُنة؟
«المؤلف» يكشف عن حوار صحفي أجراه مع الأب الروحي لهؤلاء،
قبل مقتله في أمريكا منذ سنوات قليلة، مسجل على شريط كاسيت.
ويحصل على عدد من كتبهم السرية ومنشوراتهم الخفية،
وينتقل بكل مالديه إلى علماء الأمة، ودعاتها، وخواصها وعوامها،
وإلى كل من حملوا على كاهلهم همّ الدفاع عن السُنة النبوية الشريفة
في مواجهة أدعياء النبوة ومنكري السُنة .



١ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٢ أغسطس ١٩٩٩م

الأحرار تحصل على نسخة من الكتاب البديل لأحاديث الرسول

منكرو السنة يعلنون الحرب على عائشة وأبي هريرة والبخاري ويرتضون أحاديث المهدوي وخليفة ومنصور

دون فلسفة في الترتيب : د. عبد العظيم المطعني ، د.عبد الموجود عبداللطيف، د. طه حبيشي ، د.عبدالمهدي عبدالقادر، د. عمر عبد العزيز، الشيخان صفوت نور الدين والشوادفي، د. محمد عبد المقصود ، الشيخ فوزي السعيد، الشيخ نشأت أحمد، ... وآخرون كثيرون لاتحضرني أسماؤهم، اهتموا كثيراً لا بالدفاع عن السنة المطهرة وحسب، إنما بمواجهة منكري السنة النبوية المطهرة، وكشف أباطيلهم وضلالهم وزيفهم.

ولأن مواجهة منكري السُنة النبوية المطهرة، هي واحدة من مواجهات عديدة، يفتحها الشيطان وأعوانه على المسلمين مع صبيحة كل يوم، جعلت علمائنا ودعاتنا، في حركة دؤوبة وتجوال دائم بين ثغور الأمة، لسد مايفتحه عليهم أعداء الإسلام من ثغرات وجبهات، فإن واحداً منهم جعل مواجهة منكري السنة النبوية، قضيته الأولى، تفرغ لها، وأوقف ماله ووقته وجهده لها وحدها، فكان الطريق إليه أقرب، ولن يباعد الله بيننا وبين شيوخنا الآخرين أبداً.

حملنا إليه مالدينا من وثائق يشيب لها الولدان، كما حملنا إليه حزمة ضخمة من الغضب، لوقاحة مالدينا من مؤلفات تعدت

حـدود الله ، وكنا واضـحين مع فـضـيلتـه كل الوضـوح : أننا جئنا إليه أولاً لأنه يمثل أزهرنا ، ثم ثانيـاً لأنه واحـد من علمـائنا الذين حـملوا على كاهلهم مهمة المواجهة ضد منكري السنة النبـوية المطهـرة ، فـالقـول على لسـان الازهر متـضـمن في ذاته، شرعيـة القـول وانضـبـاطه ووسطيتـه، التي تخرس كل لسـان من السنة البـاطل، وتعطينا الحق الدسـتـوري في أن نرفع مايقـال إلى كل ذوي الشأن من الأجهزة المعنية في الدولة ، كـمـا نقيم به الحجة على قـيادات الأزهر: أمـام الله أولاً ، ثم أمـام الأمـة ثانيـة ، ليـجـيـبـوا على السـؤال الذي ألفناه لكثـرة مـاسـمـعناه: مـا الدور الذي قـامت بـه مـشيـخـة الأمة في مواجهة منكري السنة؟

ومن غير أن نبوح بهذا كله، بدأنا معه الحوار :

* الأسـتـاذ الدكـتـور طه حـبـيـشي، مـا الرموز المعـاصرة التى يمكن الإشـارة إليـهـا فى مـجـال إنكار السنة النبوية؟

** القائمة طويلة على خريطة العالم الإسلامي لكننا يمكن أن نشـيـر إلى بعض رمـوزهـا مثل: الخطاط الإيرانى الشـهـيـر علي محـمـد الشـيـرازي، والشـيـخ عـيـسـى « كـينازدا الغركى » الروسى الجنسـيـة اليـهـودي الديانة والذى افتتح مدرسة لتخريج خونة الإسلام فى إيران، فكان من أوائلهم كاظم الرشتي، ثم حسين علي المازندراني الذي خلف شيخه الشيرازي بعد مقتله، وتجاوز رسالته، فلم يَدَّعِ النبـوة كـالشـيرازي، إنما ادّعى الالوهيـة زاعـمـاً أنه صـاحـب الوحي الذي أُنزل على النبي مـحـمـد صلى الله عليـه وآله وسلم، وطالب المسلمين بتغيير الصلاة : هيئة وقِبْلة وتشريعاً، والتخلى عن فكرة الجهاد لكونه حيـوانيـة في السلوك وتخلفـاً في الطباع، كما نذكر أيضاً غلام احمد قادياني في الهند، فـفي مـذكـرات الشـيـخ عـيـسـى اليـهـودي قـال إنه هو الذي تعـهـد علي مـحـمـد البـاب وحـسـين علي البـهـاء بالتـربيـة، وهم شيـوخ الملة البهائية التي ينتمي إليها اكثر من خمسين مسلماً فى القاهرة والأقاليم، مـؤكـداً أنه كـان ينفق عليـهـم بسـخـاء، وأغـدق عليـهـم بالحـشـيـش والمال، ومن تلامـيـذه أيضـاً كـان مـولوي عـبـدالكريم وحكيم نورالدين ومحمد علي اللاهوري.

ثم كـان المهندس الزراعي المصـري رشـاد خليفة، الذي ألحق بالأمم المتحدة، ثم أنشأ له اليـهـود مـركـزاً إسـلامـيـاً فى ولاية أريزونا الأمـريكيـة، فطالب المسلمين بالكفِّ عن تقـديس نَبـيّـهم حـتى لايقـعـوا فى دائرة الشـرك بالله، وأخبر أنه النبي الخاتم وليس محمداً بن عبدالله، ثم أخيراً استطاعوا اقتناص فريسة مصرية للتدريب على المنهج بطريقـة عـمليـة ولمدة عـام كـامل، هذه الفريسة هي أحمد صبحي منصور.

من النبي؟

* إن صبحي أكد فى بعض كتاباته أن النبوة قد عُرِضَت عليه في مركـز توسان بولاية أريزونا قبل أن يَدّعيها رشاد خليفة لكنه رفضها.

** الذي يبـدو لي أنه لم يرفضـهـا باخـتـيـاره، كـمـا أن رشـاد خليـفـة لم يقـبـل باخـتـيـاره فكل واحـد منهـمـا وُضِع لمهـمـة لاينبغي أن

يتخطاها، فموقع صاحبنا من دعوة رشاد خليفة، هو نفس الموقع الذي احتله محمد اللاهوري - على غير رغبة منه - من غلام قادياني، لقد طُلب من اللاهوري أن يلعب بطريقة أخرى، لتكون خطاً ثانياً وملجأً بديلاً لأنه سوف يُعلن ارتداده على غلام أحمد، يوم أن يفاجئهم بادعاء النبوة، فمن لم يتابع غلام النبي يجد ملاذه عند اللاهورى رافض النبوة، ومثلهما كان خليفة ومنصور وما أشبه الليلة بالبارحة.

شهود يَهْوَه

* هل كان للصليبيين الأمريكيين دور فى صناعة هؤلاء؟

** بل قل أن العالم المنتمي للصليب لم يكن هوالآخر بمنأى عن هذه المؤامرات، فمع أفول القرن الماضي، وُضع للعالم المسيحي تخطيط مماثل تمام المماثلة، حيث مُلئت الدنيا كلها بآثار ديانة جديدة تحمل نذير الخطر فى كل مجتمعات الدنيا، وفي العالم المسيحي خاصة، فيما يعرف بجماعة «شهود يَهْوَه» الذين توجهوا بمعاولهم إلى هدم النصرانية، عقيدة وأخلاقاً، فانكروا يوم القيامة وسخروا من فكرة البعث والنشور، وانكروا العهد الجديد فى مقارنته بالعهد القديم.

وهكذا نشطت الجبهتان، واحدة تناهض النصارى باسم المسيح والصليب، وأخرى تناهض المسلمين باسم القرآن الكريم.

بدائل السنة

* الذين ينكرون السنة، هل لديهم بدائل لملء الفراغ الذي أحدثه غيابها من حياتهم؟

** للحقيقة، هم كمن أصابهم مس شيطاني، بل هو كذلك، فإن الوثائق التي بين أيدينا تطرح ثلاث تصورات لملء هذا الفراغ العظيم، الأول: هو الآخذ بصحف ابراهيم عليه السلام، باعتبارها المرجع الأول لجميع الأنبياء، فسألناهم: ألديكم ورقة أو حَجَراً أو قطعة جلد من صحف إبراهيم هذه، التي سوف تحدد لنا شرائع الصلاة والزكاة والصوم والحج وشهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله؟

ثم سألناهم: كيف تنكرون السنة التي تكذبون بها وتقولون أنها جُمعَت بعد قرنين من وفاة الرسول، وتحيلوننا إلى صحف مضى عليها عشرات القرون لا وجود لها إلا فى الذكرالكريم؟ قالوا:

- إن لم تكن الإبراهيمية مقبولة، يكن العُرف هو المصدر الثاني للتشريع على اختلاف العصور والأيام والمكان.

قلت لهم: إن الاعراف تختلف وتتباين وتزل وتضل وتعبُد الأصنام وتسجُد للفراعين.

فلجأوا إلى وضع منظومة جديدة للسُنة ليست بالطبع نقلاً عن البخارى ومسلم، وليست منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إنما هي كتاب ضخم يجمع بين دفتيه ٨٥٦ صفحة فى جزأين تحت عنوان «البيان

بالقرآن» لمؤلف لم يُذكر اسمه من قبل ولا من بعد في المكتبة الإسلامية والعربية، ولاندري أهو اسماً حقيقياً أم مستعاراً، وهومصطفى كمال المهدوى إذ نستشعر في كل اسم من أسمائه مدلولاً خبيثاً، نشم فيه رائحة أحد كبار منكري السنة المصريين.

* على ماذا يحتوى هذا الكتاب؟ وماأهميته؟

** يمكن باختصار شديد أن نُعرّفه بأنه سفر من أسفار الشياطين، يعرض فيه مؤلفوه وطابعوه وناشروه في ليبيا والمغرب، منظومة جديدة للتشريع في الصلاة والصوم والزكاة والحج والعمرة وشهادة التوحيد، والذي يثير العجب ويؤكد وعي هؤلاء بما يصنعون، أنه إذا كانت هناك ضرورة لتشريع آخر يُفَصّل ما أجمله القرآن، فلماذا الحيرة والضياع؟

أفيظنون أن الإبراهيمية التي لاوجود لها، والعُرف الفاسد، وتشريع المهدي، أولى عندهم من سنة خاتم الانبياء؟ وماذا يفعل القرآنيون في قوله تعالى ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ (الحشر/٧)

تدليس وتهويش

* لكل طائفة من طوائف الضلال، مداخلها التي تدلس بها على الناس، فهل تذكر لنا بعضاً مما عند منكري السنة؟

** نعم هذا كثير قصدوا به التهويش والتشويش، خاصة على عوام الناس الذين لانصيب لهم من علم الدين، فيقولون على سبيل المثال لا الحصر:

- اعرضوا انفسكم على المقياس الوحيد، فهل يغضبكم إذا ذكر الله وحده؟
- أيريحكم ان نذكر محمداً إذا ماذكرنا الله عز وجل؟
- إن الكثرة الغالبة من المؤمنين كفار لأنهم يسبحون بحمد النبي محمد، ولايسبحون بحمد الله.
- الكثرة من المؤمنين اليوم ليسوا بمؤمنين لانهم يأخذون بالسنة مع القرآن.
- إننا لسنا أصحاب هذه الأحكام، إنما هي لله عز وجل القائل ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ﴾ ﴿ ومايؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون ﴾

* وبماذا يرد د. طه حبيشي على استشهادهم بهاتين الآيتين الكريمتين؟

** الآيتان صحيحتان لكن الاستشهاد بهما باطل القصد، لان الآية الأولى لم تخص المسلمين إنما هي للناس عامة، مؤمنهم وكافرهم، أما الآية الثانية فإن ضمير الغائب لايعود على المؤمنين بخير الأنبياء ظاهراً وباطناً، إنما يعود على من لايؤمن بالله رباً خالقاً، من الناس جميعاً، فالكل متفق على وحدانية الربوبية، ولكن اكثرهم مع ذلك يتوجهون بالعبادة إلى غير الله، ومن هؤلاء منكرو السنة الذين تتوجه إليهم هذه الآيات، لتكشف عمالتهم لغير الله، تدميراً لعقيدة المسلمين.

السنة كالقرآن

«اعلم أنه قد اتفق من يعتد به من أهل العلم على أن السُنة المطهرة مستقلة بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن في تحليل الحلال وتحريم الحرام.

والحاصل، أن ثبوت حجية السُنة المطهرة، واستقلالها بتشريع الأحكام، ضرورة دينية، ولا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام»

الإمام الشوكاني

في إرشاد الفحول (ص٣٣)

لا صلاة على النبي

* عودة إلى كتاب السُنة البديلة، هل يمكن أن تلقي لنا ضوءً على تشريعهم فى الصلاة؟

** قبل الإجابة عن سؤالك، لابد وأن ننبه إلى أننا نعتمد في كل ما نورده من معلومات، على وثائق علمية وشواهد صوتية ونشرات مطبوعة، لأن ما سنتعرض له هو في الحقيقة عبث بعقول الصبيان، لا يليق أن يهتم به العقلاء،وعندما نعرض لبعضه، فإنما من باب رؤية النبات الطفيلي على سطح الماء، فإن كان لا يؤثر في الماء الذي تحته، فهو على أية حال يعوق السباحة والفلك التى تسرى في البحار.

* أتعني أن هناك شيئاً يمكن رؤيته ومعرفته؟

** نعم، فالصلاة في ملَّتهم ولو لم يمارسوها، لا تعنى سوى رابطة وَصلَة بين موجودَيْن، وَصِلَة بين الله وعباده ينشئها الله أو ينشئها العبد، وَصِلة بين النبي والملائكة وبين النبي وربه ينشئها أحد الطرفين على السواء.

ومن الضروري التنبيه إلى أن هذا المفهوم للصلاة، متطوراً كثيراً عما كان يقول به رشاد خليفة الذي فسّر الصلاة بالمعونة والمساعدة والتشجيع في قوله تعالى: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾ (الاحزاب) ليخلص فى النهاية إلى أننا لسنا مطالبين ولن يقبل الله منا الصلاة على النبي بعد موته إذ كيف نشجع ونساعد ونعين من مات ورحل عن عالمنا؟

والذي يبدو لي أن الصلاة عند النبي خليفة أو في سُنن المهدوى الجديدة هى بالمعنى الشرعي عندهم:

مطلباً جزئياً غير ضروري، ولا هو بالأمر الذي تتوقف عليه منظومة الشريعة الإسلامية كما هو الحال عندنا، إذ يتوقف صلاح المرء وعقيدته على أداء الصلاة.

صلاة الصبح فرض

* فما الصلوات المفروضة في السُنن الجديدة؟

** يقول المهدوى في سُنَنه الباطلة إن المسلمين من أول عهد النبوة حتى اليوم، مارعوا الصلاة حق رعايتها وما فهموها كما ينبغى أن تُفهم، حتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ أن الله عز وجل قد افترض علينا فى اليوم والليلة خمس صلوات:

- صلاة الفجر من حين يتبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى مطلع الشمس .

- وصلاة الصبح من شروق الشمس حتى الظهيرة، وهى الصلاة التى لا يفطن إليها المسلمون، إلا فى يومى الفطر والأضحى.

- ثم صلوات الظهر والعصر وصلاة الليل (من غسق الشمس إلى دلوك الليل) ولا تصح أى صلاة غير هذه الست، باستثناء قيام الليل، مؤكدين « كذباً »:

أن ذلك ما نص عليه القرآن .

منكرو السنة يؤكدون: الصلوات المفروضة ست، وكل صلاة ركعتان بلا تسبيح

شروط صحة الصلاة

* لكن بالضرورة لابد من وضوء للصلاة؟

** نعم هم يشترطون الوضوء للصلاة وقد حددوا أربعة نواقض توجب الوضوء للصلاة، ولا يعتد بغير هذه الأربعة، وهي :

١- إذا أصاب المرء مرض.

٢- إذا سافر من بلد لآخر.

٣- إذا تحسس الرجل بيده جسد امرأة، ولم يذكر إذا كان هذا التحسس ينقض وضوء المرأة أيضا أم لا.

٤- البول والغائط والفساء لا ينقض الوضوء .

* نفهم من ذلك ان شروط صحة الصلاة هي الأخرى لهم فيها سنن بديلة؟

** نعم، فشروط صحة الصلاة تتلخص في
• الوعي بما يقرأ المصلي في صلاته من آيات القرآن، وإن قرأ بلا فهم فلا صلاة له، ثم يشترط أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر والأصغر، والحدث الأكبر عندهم لا يكون إلا بالجماع فقط، أي باللقاء الجنسي، أما الاحتلام أو الحيض أو النفاس فكلها لا توجب غسلاً ولا تمنع من الصلاة، بل إن صاحب السنن المهدوية يسخر من المسلمين في منعهم النساء من أداء الشعائر كالصلاة والصوم والطواف بالبيت والمكث في المسجد بغير دليل شرعي.
• أما عدد الركعات فهي ركعتان في كل فرض، جميعها على التساوي اثنتا عشرة ركعة في ست أوقات تبدأ الصلاة بتكبيرة الإحرام واقفاً يقرأ بعدها ما تيسر من القرآن من أى سورة وبأى عدد من الكلمات أو الآيات يشاء.

ويجوز له ان يقرأ الفاتحة، لا لأنها شرط من شروط الصلاة إنما لأنها جزء من القرآن أضيفت إليه كما أضيفت السبع المثاني، مفسرين قول الله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ بان السبع المثاني هي : كل عضوين متشابهين فى الشكل والوظيفة من أعضاء الإنسان التي أعطاها الله لِنَبِيِّه : الأذنان والعينان واليدان والرئتان والكليتان والرجلان والشفتان. وشر البلية ما يضحك.

وفى الركوع والسجود لا يصلح للمسلم غير متابعة ما قرأ من آيات القرآن الكريم وتفسد صلاته إذا قال في ركوعه سبحان ربي العظيم أو إذا قال في سجوده سبحان ربي الأعلى، فتلك واردة في السنة وهي من عمل الشيطان، ابن غير شرعي للإسلام، وبناء على ذلك فقراءة التشهد بدعة وضعها الشيطان بين الأمة لينشغلوا فيها عن تلاوة القرآن بالتسبيح والحمد لمحمد وإبراهيم، فإذا ما قام المصلي من سجوده الثاني فى الركعة الثانية، يخرج من الصلاة ولا شيء عليه.


القرآنيون كذابون

صلاة الجمعة

اما صلاة الجمعة التي هي عيد المسلمين الأسبوعي، حيث يجتمعون في مكان واحد، فلم تفلت من عبث هؤلاء العابثين، وأبَوا إلا ان يُفَوّتوا على المسلمين ثمرتها، فقالوا في سُنَنِهم الضالة: إنكم قد أخطأتم كما أخطأ آباؤكم من قبل إلى عصر المبعث، حيث جعلتم اداء الجمعة خاصاً بصلاة الظهيرة، في حين ان الله قد طلبها لتُؤدَى في أي وقت من أوقات يوم الجمعة وليلها، وأستغفر الله لذلك.

وإذا قدر الله لنا لقاء آخر، يمكن ان نقرأ سوياً، سنن منكري السنة في فريضة الصيام، ونفضح للقراء كلامهم في الزكاة، وضلالهم في الحج والعمرة، وشطحاتهم في الزواج والطلاق والحلال والحرام، ولله فى خلقه شئون ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* أظن أننا قد انتهينا الآن من استعراض كل ما شرعه منكرو السنة حول فريضة الصلاة؟

** حسب حاجتك الصحفية يمكن القول بذلك، لكن المهم ان ننبه إلى ان ما عرضناه، كان إجمالا لضلالاتهم، لان كل زاوية التقينا عندها، فيها تفصيل علمي كبير، خاصة وأنهم يتجرأون دائماً للتدليل على ضلالاتهم بالآيات القرآنية، فيفسرونها على هواهم حتى تتفق مع مبتغاهم، وهذا جانباً مهماً للغاية اختزلناه وهو الأصل وهو ما سوف نضطر للرجوع إليه إذا مالزمت معالجاتنا للتشريعات الاخرى التي لووا فيها أعناق الآيات، بما لم يجرؤ عليه أساتذتهم من اليهود والمشركين، وإن كنت أشك أنهم هم الذين أعدوه لهم، ولا بأس ان نسوق بعض الشواهد على ذلك إن سمح المقام.

الاختلاف الشاذ

* لننتقل إذن إلى ركن ثان من أركان الإسلام وهو الصوم، ونسأل فضيلتكم عن التشريعات الجديدة التي ألّفوها لتَحلّ محل السنة النبوية الشريفة، يدلون بها على أهل الإسلام؟

** الحديث عن الصيام كالذي كان عن الصلاة، فليس للقوم فيهما إلا استبعاد ماجاءت به السنة، وإن ناقض جوهر العبادة وإن خالف ما توارثته الامة.

فالصيام عندهم كعندنا، إمساك عن الاكل والشرب والجماع، إلا ان اول الاثافي: اختلافهم الشاذ في تحديد نهار الصوم، وثانيها في تحديد بداية الشهر المبارك، وثالثها في وقت السحور، ومن ثمّ وقت الإفطار والوقت المباح فيه الأكل والشرب وما يحرم فى وقت الصيام.

إنهم بداية لايعتمدون على الهلال في إثبات الرؤية، إنما الاعتماد على الحسابات الفلكية، إذ الشهر القمري محدد بالزمن ٢٩ يوماً و١٢ ساعة و٤٤ دقيقة و٢٫٨ ثانية، وبناء على هذه الأرقام الفلكية الدقيقة تتحدد ساعة بدء الصوم في شهر رمضان، والذي يمكن ان يبدأ في وقت

الظهيرة أو قبل العصر أو بعد المغرب، ولانعرف هل سيعتمد القوم نصف اليوم ويصومونه مخالفة للأعراف، أم أنهم سوف يضيفونه لشهر شعبان جبراً لكسره؟ ومثل ذلك اللغط والهزر سوف يكون مع تحديد آخر يوم في شهر الصيام واستقبال العيد، فما الحال إذا انتهى حساب الشهر في وقت الضحى أو القيلولة، فهل نكمل صيام يومنا ندباً أم يبدأ عيدنا ونفطر من صيامنا وقت الظهيرة؟ وذلك كله لا لشيء إلا مخالفة للسنة النبوية الشريفة، وإسقاطاً لاحد شطري عقيدتنا.

فإذا ما كان يوم العيد، فمنكرو السنة لا يرون حرجاً في صومه تطوعاً لله، لانه لم يرد نص في القرآن يُحرّم صومه ويكون تحريم الصوم هنا معصية ارتكبها النبي عليه الصلاة والسلام، ومثل ذلك اباحوا صوم يوم الجمعة منفرداً.

الحسبة المغلوطة

* أشرت فضيلتكم إلى اختلافهم معنا في المدة الزمنية التي يجب علينا الإمساك فيها عن الطعام والشراب، وطبعاً الرفث إلى النساء للمتزوجين، فما بيان ذلك؟!

** هم بداية يتفقون معنا فى أن الإمساك يبدأ من حين يتبين الخيط الأبيض من الأسود، فهذا حق لا مشاحة فيه، لكنهم آثروا الخلاف والاختلاف، عندما ذهبوا يحددون لنا موعد انتهاء فترة الإمساك عن الطعام الذي لا ينقضي بغروب الشمس كما حدده لنا صلى الله عليه وآله وسلم، إنما يؤخرون ذلك إلى بداية وقت العشاء عند غياب الشفق الأحمر تماماً، وهي فترة انسلاخ الليل من النهار، والغرابة هنا أنهم للاتساق الشكلي كان يجب عليهم أن يعاملوا الفترة من طلوع الفجر حتى ظهور الخيط الأبيض من الأسود مثل معاملتهم للفترة من غروب الشمس إلى غياب الشفق الأحمر، فما داموا قد جعلوا الإمساك يبدأ مع الظهور بعد الفجر، وجب عليهم الانتهاء منه مع الغروب قبل الشفق، غير أنهم خشوا أن تثور عليهم الأمة إذا ما سمحوا للمسلمين بالطعام والشراب والرفث إلى نسائهم حتى طلوع الشمس، وهو ضلال واضح أخف وطأة من تأخير الصوم حتى بداية وقت العشاء.

أما ليلة القدر فقد نفوا نفياً قاطعاً تحديد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها بالعشر الأواخر من الشهر المبارك، مؤكدين أنها محتملة في الشهر كله، وأن ما ذهب إليه صلى الله عليه وسلم وآله وسلم بأنها في العشر الأواخر، هو حسب ادعاء منكري السنة قولاً خاصاً بمن قالوا به، غير ملزم لهم ولا لغيرهم من المسلمين.



السنة كلها حق

إن السنن موجودة عند عامة أهل العلم، وإن كان بعضهم أجمع من بعض، ولكن إذا جمع علم عامتهم أتى عليها كلها، وإذا فرق علم كل واحد منهم ذهب عليه الشيء منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجوداً عند غيره، ولا شك في أنه لم يضع من سنة رسول الله شيء قطعاً، وأن كل ما كان يمكن عليه رسول الله وقاله، مجتمع مدون وإن اختلفت طرقه وتباينت مراتبه.

الرسالة للشافعي

حجر الزاوية

* ومع الشهر المبارك والصوم وليلة القدر، تأتى فريضة الزكاة، أسمى وأبدع النظم التي شهد بها علماء الشرق والغرب في وقتها، وتوازن أرقامها، وقسمتها، مدعمة بحشد عظيم من النصوص القرآنية والنبوية، التي تحمي وتصون بنيتها، فهل لمنكري السنة قول فيها؟

** حقاً هو نظام بديع منضبط بالأرقام، وازن بين الحاجات والمشاعر والإرادات والأموال من غير طغيان لعنصر منها على عنصر آخر، مذهب شامل ينساب عطاؤه من الغني إلى الفقير ومن الفقير إلى الغني خالصاً من العبث والأهواء، بما شمله من دقائق القوانين والأجزاء، لو لم تكن لارتبكت الحسابات واختلت الموازين وفسدت الأحوال، فماذا ترى هم فاعلوه؟

* الإجابة لكم ونحن لكم منصتون.

** جزاكم الله كل الخير، لقد قرروا أن يسحبوا حجر الزاوية من هذا النظام البديع حتى يسقط على رؤوس المسلمين، هكذا ظنوا والله متم نوره ولو كره الكافرون، فقالوا بداية إن الزكاة ليس فيها شيء مفروض مسمى من حيث القيمة، وما يعرفه المسلمون اليوم ومن أيام النبي وعبر العصور: **« ما هو إلا بدعة ابتدعوها ما كتبها الله عليهم.**

(هكذا يقول منكرو السنة، ثم يضيفون):

فجاء ربع العُشر في النقدين والتجارة، وجاء العشر بالزروع والثمار بغير مؤنة وجاء نصف العشر فيهما بمؤنة إلى غير ذلك من أسماء سماها المسلمون والنبي معهم (هكذا بقلة حياء وانحطاط خلق) **بغير سلطان أتاهم من الوحي أو التكليف، والعجب العجاب** (والقول قولهم أيضاً) **إن النبي قد رأى ذلك يُصنع، وأقر الناس عليه ولم يُعلق، ورب العزة تركه هكذا، ولم يصحح له مسيرته »**

ثم أضاف منكروا السُنّة قولهم:

« إن الزكاة ليس فيها شيء اسمه الحد الأدنى أو النصاب، وأن نصاب المال أمر مختلق ومفترى افتراه من افتراه (يقصدون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) **وألحقه بالإسلام من ألحقه، والإسلام لا علاقة له به »**.

الوسواس الخناس

* هذا كلام وفكر شنيع يا دكتور طه.

** إنها إرادة الهدم لنظام مصاب بشهوة التخلص من شريعة محمد التي لا ترضى من القيادة إلا موضع الصدر، فيتكلمون فيها كما يتكلم الوسواس الخناس وهنا يرفضون الحكم بشرط أن يحول حَول على ما تجب عليه الزكاة، فينفعلون كما تنفعل بهيمة الانعام، إن كيف تُخزّن أموال الزكاة طوال عام كامل حتى يدفعها المسلمون فى آن واحد وهناك ملايين الفقراء الذين يتضورون جوعاً مع كل صباح.

وكأني بهم مشفق على عقولهم إذ يظنون أن المسلمين جميعاً يبدأون تجاراتهم

وبيعهم وشرائهم وجني ثمار زروعهم ومشروعاتهم وأبقارهم وولادة بهائمهم في لحظة محدودة معلومة في يوم واحد من أيام العام.

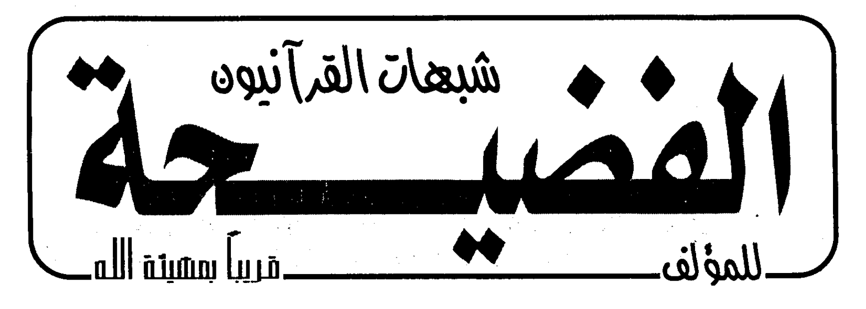
ثم تتوجه أبصارهم الحائرة ليغازلوا عواطف من أنعم الله عليهم بإعطاء الزكاة فيداعبون خيالهم ويعبثون بغرائزهم ويثيرون فيهم نوازع الطمع والجشع والبخل فيقول قائلهم موجهاً خطابه للاغنياء:

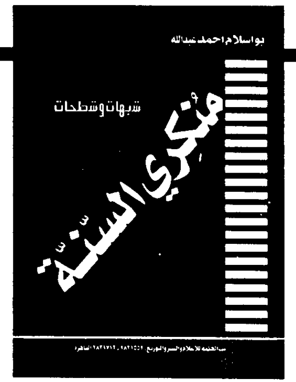
« لقد وضع الله المعيار في أيديكم فأنتم أصحاب الأموال وأنتم الذين تقدرون حاجات المجتمع والأمة، وفي أيديكم وحدكم هذا النبض.. نبض الحياة للأفراد والجماعات أما ما توارثته الأمة من معايير حسابية في مسألة الزكاة، فهو مما لا يحترم حرية الإرادة فيكم وفيما تملكون ».

النار والزمهرير

أما خامسة الأثافي التي لجأوا إليها لتقويض هذه المنظومة الإسلامية البديعة؛ اللعب على أوتار التعميم والتذويب ومسخ عقيدة المسلمين وهو مبدأ جد خطير، لما فيه من لين وبساطة وعمق في التعامل مع الجوانب النفسية للإنسان، باعتبار أن الحرب خدعة، فبادروا في وصف الإسلام بأنه دين خير وبركة وفضل وتقدم وإنسانية وجمعية، دين يربط الإنسان بربه، يعلي من شأن الروح ويرفع من كرامة النفس و...و... وواضح من هذه السيمفونية الشيطانية التي يروق لهم عزفها حتى يعجب بهم الدهماء ومالهم من أسياد، أنها كلمات تصلح لكل دين حتى البوذية واليوجا وعبدة الشيطان، والإسلام يعلو ويسمو أن يكون كسائر الأديان، إنما له ما يميزه وينفرد به، ومن هنا كان لنا أن ننبه الأذهان إلى هذا الأسلوب الخبيث الذي يعلنون فيه الحرب على الإسلام من جبهتين تبدوان متناقضتين؛ الأولى بالتسخين إلى حد الاحتراق في حرب المواجهة، والأخرى بالتبريد إلى حد الفتور ونسيان الذات في حرب الخداع.

وليتهم يعلمون أن الذي يملك العقاب بالنار المحرقة والزمهرير البارد، وحده هو الله عز وجل، حتى يعلي من قدر القيم ويرفع من شأن الأخلاق، وغداً بمشيئة الله نكمل المشوار مع جوانب أخرى من ضلال منكري سنة خاتم المرسلين والأنبياء.





٢ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٣ أغسطس ١٩٩٩م

طواف النبي حول الكعبة بدعة شيطانية وأمهات المؤمنين إماء وأرامل!!

منكرو السنة يشرعون للخطيب أن ينال من خطيبته ما يطمئنه، وللرجل أن يجمع بين البنت وعمتها وخالتها

اجتماع الحجيج في عرفات باطل ولا إحرام في المناسك والزواج أثناء الحج جائز ولا سعي بين الصفا والمروة

في نشرة باللغة الإنجليزية، أصدرها الهالك رشاد خليفة، المهندس الزراعي المصري، الذي ادّعى النبوة في أمريكا عام ١٩٨٨، وقتِل بعدها هناك، قال نصاً:

** «المؤمنون العارفون يعلمون أن في الحديث والسنة اختلافات شيطانية، تهدف إلى صرف الناس عن طريق الله، والتشبث بهما يمثل عصياناً فاحشاً لله، أما البخاري راوي أحاديث السنة، فهو رجل كافر مجرم مدلس».

ثم تَبِعه تلميذه النجيب، الذي ترك الأزهر أو أن الأزهر هو الذى لفظه؛ أحمد صبحي منصور الذي سافر إليه في أمريكا بمساعدة مباشرة من الكونجرس الأمريكي، فقد كتب في كتاب له بعنوان «دراسات قرآنية» يقول نصاً:

** «لابد للقارىء أن يحدد موقفه، إما أن يُكَذّب البخاري ويصدق بالآيات القرآنية، وإما أن يصدق البخاري ويكذب بآيات الله، لقد جعلوا من البخاري نداً لله» قاصداً عموم المسلمين وعلمائهم منذ القرن الثاني الهجري».

هذا هو الموقف الحاسم الذي قرره منكرو السنة في خصومة مشبوهة، ليس لها سبب مقبول، إلا أن يكونوا لسان صدق لأعداء المسلمين، فكان حقاً علينا أن نفضح أهدافهم، ونكشف مؤامرتهم، ونعري

شـبـهـاتهم، التي طالما أثاروها في نشـراتهم ومقالاتهم الكاذبة، دون أن يتصدى لهم أحد .

وإذا كان رشاد خليفة قد قُتل، وعاد أحمد منصور إلي مصر التي كان قد تركها لاجئاً، يرتمي الآن في أحضان مركز ابن خلدون الأمريكي على حدود القاهرة، فإن النار لم ولن تهدأ إلا بمواجهة مع أفكارهم ننشد بها الدفاع عن كتاب الله الذي عبثوا فيه، والنبي المصطفى الذي أهانوه ، وأرادوا قطع الصلة بينه وبين أتباعه من المؤمنين والمسلمين وعلماء الأمة الذين وصفهم خير البشر أجمعين، بأنهم ورثة الأنبياء ، وعلى رأسهم الإمام البخاري الذي يصيبهم ذِكره بسرطان في الرأس، فكان هذا اللقاء مع الدكتور طه الدسوقي حبيشي، الأستاذ بجامعة الأزهر، نواصل به ما انتهينا عنده في الحوار السابق، ونبدأ به اليوم حول الأحكام الشرعية التي ألَّفها لنا منكرو السنة، بديلاً عما نقله الإمام البخاري عن النبي عن رب العزة سبحانه وتعالى، في الحج والزواج والطلاق، من خلال صفحات كتابهم الخاص عن تشريعات وأحكام المسلمين، فقال د. طه:

** في كلامهم عن الحج، تتجلى مقاصدهم في إنكار السنة أيما جلاء، فهم بداية يرفضون كل ما في مناسك الحج، من سنن نبوية؛ قولية أوفعلية، إذ الحج عندهم، ليس تحديداً كما هو عند المسلمين، يبدأ من رؤية هلال شوال حتي انتهاء أيام التشريق، مع الوقوف بعرفة في اليوم التاسع من ذي الحجة، وليلته هي ليلة عيد الأضحي المبارك، إنما هم قد أطلقوا العنان لأهوائهم الفاسدة مخالفة لسُنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عندما أدى فريضة الحج عملياً، فجعلوا للحج ميقاتاً جديداً، يبدأ من هلال شوال ولمدة أربعة أشهر كاملة: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، منتهية برؤية هلال صفر، وبذلك أدخلوا شوال من بين الأشهر الحرُم بديلاً لشهر رجب الذي حدده النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكد على ذكر علامته، وذكر موقعه من الشهور .

التآمر على الحج

* أحسب أن وجهة نظرهم في ذلك؛ هي الحرص على توالي الأهلة الأربعة؟

** إذا كان هذا قصدهم، فهو يصدق على أية أربعة أشهر يمكن أن نختارها، وحسب زعم منكرو السنة، فهذه الأشهر الأربعة يستطيع فيها الحاج أن يؤدي مناسكه في أي وقت منها، دون التزام بيوم عرفة ولا بالعاشر من ذي الحجة ولا بأيام التشريق ، بل إن منكرو السنة يسخرون من المسلمين غاية السخرية، حين يزدحمون في أداء مناسكهم، المحددة بأيام معلومات، ويرون ذلك علامة جهل واتباع بغير مبرر، فإذا ما تحقق لهم ذلك التحلل والتفلت من التزام السنة النبوية، يكونون قد نجحوا في تفويت فريضة الحج الشرعية على المسلمين، ثم وهو الأنكى، والأشد تأكيداً على كراهيتهم للسُنة، وأكثر دليلاً علي خيانتهم للمسلمين؛ أن المسلمين إذا قبلوا فَهْم منكري السنة، فلن تقوم قائمة

لجمعهم العظيم على صعيد واحد في وقت واحد، من مظاهر وحدة المسلمين وإعلانهم العالمي لفريضة التوحيد .

مقام إبراهيم

* وهل تبعاً للقول بالحج على مدي أربعة أشهر، يكون الحاج ملزَماً ببقية سنُن الحج ؟

** فهمت سؤالك واجيبك بما يضحك الناس عليهم، فلا لبس إحرام، ولا تحريم في قص الأظافر أو إزالة الشعر أو قَصّه، ولا تجنب لاستعمال العطور، بل يستطيع الحاج حسب سُنة منكري السُنة، ان يتزوجوا ويُزَوّجوا غيرهم اثناء أداء فريضة حجهم.

أما الطواف حول الكعبة، فيطلقون عليه اسم الدوران ، وتكفي الحاج « دورانة »واحدة » أو ما يقرب منها، حسب تعبيرهم!! ولا رمل في الطواف ولا سعي، ولا استلام للركن اليماني، ولا تهليل، ولا تكبير، ولا تقبيل للحجر الاسود، لان هذا كله من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا دلالة عليه في القرآن، الذي لا يعتقدون في غيره .

أما مقام إبراهيم عليه السلام، فقد حددوا موقعه تضييقاً على الناس؛ بمدخل باب الكعبة الذي لا يتسع لصلاة رجلين متحاذيين، عكس ما فعلوا حين قالوا بالحج أربعة أشهر، حتي لا يزدحم بهم المكان، ولان الله « حسب زعمهم » جعله يوماً مفتوحاً لم يكلّف فيه عباده بشيء معين، يفيضون فيه بما تيسر لهم من القرآن أو الركوع والسجود، بلا تسبيح أو تشهد .

هدم بناء الصفا والمروة

* تجاوزنا الحديث نحو عرفات الله بعد الطواف، ولم تشر إلي موقف منكري السنة من السعي بين الصفا والمروة أولاً ؟

** لا بأس بذلك، فقد أتفقوا فيما بينهم، على نفي هذه الشعيرة من شعائر الله كما يؤديها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، بالسعي بين جبلي الصفا والمروة، سبعة أشواط في كل شوط منها هرولة بين نقطتين معينتين في المسعى، واخترعوا لنا بدلاً من ذلك، طوافاً حول الجبلين، مثل دورانهم حول الكعبة.

* أتصور أن الطواف حول الجبلين، سوف يكون أكثر مشقة من السعي بينهما؟

** إن مقصدهم هنا لم يكن السعي بين الجبلين، أو الطواف حولهما، إنما الذي يذهبون إليه، هو الوصول إلي مربط الفرس المريض عندهم، والقول بأن البناء القائم اليوم على الجبلين، خطأ شرعياً ينبغي هدمه، إذ سوف يتعثروا في طوافهم الذي اخترعوه مادام هذا البناء قائماً.

المزدلفة كلها مشعر

* لتسمح فضيلتكم لنا بالعودة إلي المزدلفة، حيث يمر الحجيج بعد انتهاء وقوفهم بعرفة ليبيتون فيها، ما جديد منكري السنة النبوية في ذلك ؟

المنكرون يفتون بأن أداء العمرة ليس من الإسلام وما ذكر في القرآن يقصد به إعمار بيوت الله

** المزدلفة هي المشعر الحرام، وهي المكان متسع الأرجاء، الذي وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجزء منه قائلاً : «وقفت هنا والمزدلفة مشعر» فإذا بهؤلاء الضالين يمارسون عنادهم واستكبارهم في تضييق كل متسع وتوسيع كل محدود، فحصروا المزدلفة في المسجد الذي بُني بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسنوات طويلة، قائلين بضرورة :

- «أن يقف عليه جميع الحجيج» وهو مكان مكشوف لا يتسع لأكثر من عدة مئات.

- «فيلزم الأمر» هكذا قالوا، كما هيأ لهم أبالسة الشر في الشرق والغرب :

- «أن يقيم الحجيج ثلاثة أيام في المزدلفة حتي يستطيعوا جميعاً الوقوف على المسجد»

لكنهم في هذا التشريع، لم يوردوا لنا نصاً قرآنياً، إنما الغاية اهم واعم، ان يُفَوّتوا على المسلمين اداء بقية شعائر حَجّهم كما فعلها نَبِيّهم، فيفسدون عليهم الفريضة التي تكبدوا من أجلها المشقة وبذلوا من أجلها الغالي والنفيس، إذ وصفوا مخالف ضلالهم بقولهم :

- «إنه بدعة شيطانية القي بها الشيطان في روع النبي أو في تاريخ الأمة، ولا يجوز لاحد ان يتبع بدعة شيطانية ولو توارثتها الأمة».

ثم أخيراً وليس آخراً، يرشدون الحاج إلي التحلل، ليس من شيء كان محظوراً عليه، لأنهم لم يحظروا على الحاج شيئاً من قبل، فقد لبس ما شاء وقص ما شاء ، وتطيب بما شاء ، بل وتزوج وزوّج حسبما شاء.

لا يجوز تقليد النبي

* فمن أي شيء يتحلل إذن ؟

يجيب الدكتور طه مستطرداً :

** أي يذهب إلى المزّين «الحلاق» لكي يتزيّن مما أصابه من وعثاء السفر ، وغبار الطريق واتساخ الملابس وطول شعر الذقن، فيستحم ويغير ملابسه ويتطيب ويحلق لحيته، ليكون مهيأ للعودة إلي أسرته.

* أشم رائحة لابد أنني واجدها، في موقفهم من أداء العمرة، وإن ذُكِرَت في كتاب الله ؟

** حفظ الله لك أنفك، وأعاذك من رائحة الكير ونافخه، فالقوم كما أنت حسبت، لا عمرة عندهم، لأنه من ناحية :

- «لا يجوز تقليد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كل ما أداه طوال حياته، فكلّه من قبيل الظن، والظن لا يغني من الحق شيئا»

ومن ناحية أخرى فقد فَسّروا العُمرة أنها :

- «من العمارة والإعمار، وفي أفضل معانيها توجب علينا تعمير كل المساجد التي على كل الأرض، وفي أي زمان، بالذكر والصلاة «بالقرآن» والإضاءة والفرش، والمسجد الحرام أولاها جميعاً بالتعمير».

أما ان تكون هناك عُمرة، لها أركان مخصوصة وواجبات وسُنن معلومة :

- «فهذا مما لا نص قرآني فيه»

ثم أضافوا نصاً عن الحجر الأسود فقالوا :

- «بَقِيَ من المسجد الحرام، المسجد الأسود، وهو يأخذ مكانه من الكعبة المشرفة قريباً من بابها، وإن صَحّت رواية المؤرخين في شأنه، الأمر الذي لم يثبت بقرآن، فالأرجح في رأينا

إنه إنما وُضِع في هذا المكان، كعلامة يبدأ منها الحاج بالطواف، لأنه على أي حال، حَجَر من الحجارة التي بُنِيَ بها البيت العتيق» (وإنا لله وإنا إليه راجعون).

الاختلاط هو الحق !!

* في الحلقة الأولى، تناولنا عقيدتهم في الصلاة والصوم والزكاة، وانتهينا الآن من استعراض ضلالاتهم في الحج والعمرة، إلا أن هناك جانباً غاية في الأهمية، خاضوا فيه كما خاضت جياد الصليبيين في دماء المسلمين في ساحة الأقصى، فهل لنا منكم إطلالة تكشف بها زيفهم في علاقات الزواج والطلاق ؟

** هذا الباب بما يتميز به من جدة وصرامة في شرع الله، فقد أورث هذه القلة شنآناً على الإسلام، يجدون فيه مرارته في حلوقهم، أو لعله قد ألقى في عيونهم أذى جعلها لا تبصر ولا ترى، فقالوا: إن الحياة الزوجية تبدأ بالخطبة، ولكن ليس بما نفهم عن الخطبة وضوابطها، إنما هي عندهم بمفهوم آخر، يرتكز على الإباحية بين الجنسين، والاستهزاء بأحادث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم التي تحرم الاختلاط أو اجتماع رجل وأمراة أجنبيين، فيقولون نصاً:

- «إياكم ومثلُ هذا القول فالخطيب حِل لخطيبته، مباح لهما الخلوة والمخالطة الشديدة والقرب التام، إلى أن تختلط الأنفاس، حتى يتعرف كل طرف بصاحبه، ثم يبررون هذا الزنا والضلال بقولهم:

- «إنه مهما ترتب على ذلك من آثار، فهو أفضل من زوجين جمع بينهما عقد، ولم يتعرف كل منهما على صاحبة، فوقعا في الشقاق، ومن ثم، الفراق والطلاق».

عودة الرق والعبيد

* أعلم أن لهم رأياً فاسداً وعقيماً في مسألة تعدد الزوجات، كمدخل للإساءة إلى زوجات الرسول، رضي الله عنهن أجمعين.

** إن هذا الموضوع ماهو إلا حلقة صغيرة من سلسلة حلقات العبث بنصوص القرآن الكريم، ابتغاء إفساد نصوص سنة النبي الأمين صلوات الله عليه وأزكى التسليم .

فالله عز وجل قد أباح - كما يقولون - تعدد الزوجات، لكنهم سرعان ما يلحسون بصاقهم ويزدردون قياهم، فيقولون أنه :

- «لا يجوز للرجل المتزوج أن يتزوج بأخرى، إلا أن تكون مطلقة أو أرملة»

بل ولا يكفي ذلك أيضاً:

- «إنما لابد وأن يكون لها أيتام»

واليتيم عندهم هو:

- «كل من لا كفيل له»

ولا يكفي ذلك أيضاً، إنما:

- «لابد وأن يكون قادراً على تربيتهم، فيكون الزواج هنا تحقيقاً للعدل بين الأولاد اليتامى»

ولا ندري ما العلاقة بين العدل في اليتامى وبين الزواج ممن يرغب فيهن من أمهات اليتامى، إلا أن يكون هو العبث بالعقول الصبيانية، حين يسمعونها ذلك الغثاء،

عند منكري السنة لا زوجة ثانية إلا أن تكون أرملة، وملك اليمين هي كل زوجة بعد الأولى

والعبث بالأموال الأجنبية التي يطبعون وينشرون بها ضلالهم بين الناس.

ولا يظن ظان أن هذه الزوجة أم اليتامى، لها ما للزوجة الأولى من حقوق، إنما هي تكون بقبولها هذا الزواج،تصبح أَمَةً (عَبْدَةً) من إمائه،تبعاً لفهمهم لما نص عليه القرآن الكريم بملك اليمين، في الوقت الذي يُضَيِّق فيه القرآن على منافذ الرق، والاستعباد، ويطلق مصارفه إلي حد التجفيف، وفي الوقت الذي يدعو فيه القرآن إلي مزيد من التحضر والتمدين ورعاية المثل وتحرير البشر من ربقة كل عبودية بشرية، وإعلان الحرب على الجاهلية والهمجية والطواغيت، نجدهم يشرعون منفذاً من أوسع أبواب الضلال والرق والرقيق.

وفي الوقت الذي يستصرخ فيه الإسلام كل قوانين الأرض بأن يرفعوا عن المرأة ظلمهم، وأن يحفظوا للمرأة إنسانيتها وكرامتها، نجد منكري السنة يشرعون باباً من أبواب جهنم، فيقولون متناقضين، أو قل أن مساً أصابهم في عقولهم، أن ملك اليمين ليس فيه إماء أو رقيق، إنما هو:

- «أن هناك أناساً لا مأوي لهم ولا بيت ولا مسكن، شردتهم الكوارث أو نزلت بهم النوازل، فتقدم رجال أماجد «والكلام كلامهم» فآووهم في بيوتهم، وتولوا الإنفاق عليهم، فكانوا ملك يمينهم، هم أصحاب القرار في شئونهم وهم أولياؤهم ومالكوا ناصيتهم».

ونسألهم: أكَرَم أخلاق هذا، أم هو رق واستعباد أشد قبحاً وأعظم نكيراً مما شهده التاريخ الجاهلي؟ فزادوا على ذلك، ضلالات أنكي وأشد، فقالوا نصاً:

- «ويجوز لكل شهم، أوَي في بيته ما أوي من أصحاب النوازل، أن ينكح بنات هؤلاء «ليس وحده، بل» هو أو من يريد من أهله وذويه، فهو مالك ناصيتهم، وله عليهم اليد»

والألم الذي يعتصر القلوب، أنهم ينسبون هذا الضلال إلى الله سبحانه وتعالى، وإني لأظن ظناً غالباً، أن منكري السنة قرأوا تاريخ القرون الوسطى، ورأوا الكنيسة وهي تصادر حريات البشر وتُضَيِّق عليهم الحياة، فانقلبوا عليها وعلى أنفسهم، رافضين الإله الذي صادر حرياتهم حسبما أخبرتهم الكنيسة حينذاك، فَلَعلّهم أرادوا أن يعيدوا التجربة في أمتنا، أملاً أن يروا المسلمين وهم يسخطون على الإسلام، الذي صودرت باسمه الحريات، وَفُتِحت بفقهه أبواب الرق والاستعباد.

تحدي التاريخ والمؤرخين

* وبهذا التشريع الشيطاني، هل حكموا على تعدد زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟

** نعم هو ذلك، لقد صرخوا وعلا صراخهم، يقولون للتاريخ وسلاحهم في أيديهم: أيها التاريخ لا تنطق إلا بما نريد، ويقولون للمؤرخين وأصابعهم ممتدة في غدر إلى عيونهم: أيها المؤرخون، لا تستعملوا مناهج التاريخ، وانصتوا إلي ما نقول: إن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج إلا بأربع نساء، تزوجهن لأنهن أمهات يتامى أو مشردات (باستثناء أولاتهن طبعاً)، ونستغفر الله لذلك، فقد بلغت بهؤلاء الضالين الجرأة حداً، اعتقدوا فيه أنهم يتحدثون في فضاء ليس له رجع للصدي، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

النساء في المحيض

* وبمناسبة قضايا الزواج، أذكر أن لهم قولاً قبيحاً عن محيض النساء.

** إن كل ما ذهبوا إليه قبيح، وهم يعلمون ذلك، ولكنهم تبجحوا لغياب الموقع الإعلامي الذي يمكن أن يفضح خزاياهم، وكما قلت لك في لقائنا الأول، أن الخفافيش تنشط في الظلام، وفيما أثرته من أمر الحيض، فالمعلوم للخواص والعوام من المسلمين، بل والمتيقن عند أهل العلم والطب من المسلمين والكافرين، أنه من الخطر والضار أن يعاشر الزوج زوجته في المحيض، وكان أمر الله أسبق من العلم والطب الذي بين أيدينا، فحرّم سبحانه وتعالى ذلك، وأمرنا أمراً باعتزال النساء عند ذلك الحدث، ولم نسمع بخلاف هذا، إلا في قرى ومدن الشواذ، وتعففت عنه بيوت الزنا المسموح بها في بعض بلاد المسلمين، غير أن منكري السُنة، كيداً للنبي، وكراهية لسُنته، وتنفيساً عن مكنون حقدهم وظلمهم لأنفسهم وللمسلمين، قالوا في قول الله تعالى ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ نصاً:

- إن الله تعالى لم يرد بهذه الآية تحريم العلاقة الخاصة بين الزوجين، في مثل هذه الحال، وإنما هو فقط يريد من الزوج أن يتجنب نقاشها، وأن يتحمل حِدّتها، لما يصيبها من سوء حال نفسية، واكتئاب، وعصبية وتوتر.

العبث في شرع الله

ثم يسالون في بلاهة شديدة:

- فلماذا لم يفهم المسلمون ذلك ؟

والشيء بالشيء يذكر، فقد أفتوا في سننهم الضالة:

- «إن من حق المسلم الجمع في زواجه، بين البنت وعَمّتها وخالتها، وما ورد في السُنة النبوية مخالف لذلك، فهو باطل».

* هذا يجرنا بالضرورة إلي مناقشة آرائهم، حول علائق الحياة الزوجية:

ما يدور فيها

وما قد تنتهي إليه

مثل الطلاق والظهار وحضانة الأطفال

لنقف علي ما تمخضت به قرائحهم المريضة، حولها من أحكام ؟

** هذا باب واسع للغاية، وظني أنه يكفيك بعض العناوين الرئيسية، كما فعلنا مع كل ما طرحناه من قضايا.

فالطلاق، تعبير شرعي مدلوله أن عقد الزوجية قد انتهى، وقد وضع الشارع الحكيم صلاحية إنهاء هذا العقد في يد

يضيّقون علىّ المسلم إذا طلق زوجته مرة، فلا تحل له بعد الطلاق الثاني

الرجل وحده، فهو الأضبط لمشاعره، وشهادتهم في مسألة حيض المرأة، لا بأس أن تستأنس بها في هذا المقام.

واعتمد الشارع الحكيم لفصم هذه العلاقة، علي لفظ شرعي محدد، هو كلمة الطلاق ، ولا يسمح علماء الأمة بعلاقة بين رجل وامرأة ، تكون محرّمة ومستورة بستار شرعي زائف؛ كأن يوقع الطلاق علي زوجته قاصداً فراقها، ثم يعود قائلاً بأنه كان غاضباً، ليبطل الحكم الشرعي،

على هامش هذا القول، فإن خلايا أخرى من خلايا منكري السنة، تقول عكس ذلك تماماً، فقد قاله لي تلاميذ د. اسماعيل منصور عندما زاروني في بيتي منذ سنوات، يدعونني إلى ضلالهم، مستشهدين برأس حديث جزوا ذيله، ليقولوا قولهم الزور على رسول الله، أنه عليه الصلاة والسلام عاشر إحدى زوجاته وهي حائض، مخالفاً كتاب الله الذي يتباكون عليه كبكاء مهاويس الشيعة على الإمام الحسين، وسرقوا من الحديث، أنه صلى الله عليه وآله وسلم، إنما وضع حائلاً بينه وبين زوجته حينذاك.

وتدور الأيام، ويدور النقاش، مع أحد رموزهم الذين يعملون في صمت ودهاء، الأستاذ عبد الفتاح عساكر، رئيس اللجنة الثقافية بشركة المقاولون العرب، الذي استطاع بذكاء بارع أن يسخر أموال الشركة، في طباعة كتب ضخمة، ترسخ مفاهيم وضلالات منكري السنة، ويتولى مؤخراً مسؤلية الإنفاق على طباعة مؤلفات منكري السنة، إذ أخبرني بأنه هو الذي طبع كتاب صبحي منصور الأخير (سبتمبر ١٩٩٩).

أقول أنني في نقاش مع ابن عساكر المعاصر (وشتان بينه وبين قديمه)، حول هذا الموضوع، وجدته يسخر بشدة ممن يلمس زوجته وهي حائض، فلم أملك غير مواجهته، بأن هذا هو نفسه قول اليهود والنصارى، الذين يحرمون ليس ملامستها وحسب، إنما ومؤاكلتها، فلم يرد الرجل واستمر في هزره، خاصة بعد أن قلت له أن هذا هو ما عليه كل المسلمين الأسوياء الذين حضروا النقاش. والخلاصة أنهم قد قسموا الأدوار فيما بينهم، جناح يزور القرآن غيرة على السنة، وآخر يزور السنة غيرة على القرآن، ثم يلتقون من خلفنا على موائد اللئام، يهنيء كل منهما الآخر على ماكذب وما ضل وما دلس به على الناس. وليحذر أولي الألباب.

ومثل هذا الفعل هو عبث يَفْسَد به عقد الزواج، كما تفسد به أي عقود يعقدها الإنسان، كأنْ إذا رأى مصلحة تعود عليه في الحنث به، قال إنه كان مغيّب الوعي أو مسلوب الإرادة، فكان السبيل إلي ضبط السلوك المستقيم، أن يكون لكل عقد ألفاظه التي يتفق عليها الموكلان بطرفي العقد، إيجاباً وقبولاً، سواء في حالة إنشاء العقد أو في حالة فسخه، في إطار ماشرع الله سبحانه وتعالى.

وقد يشترط العلماء لنقض عقد الزواج بالذات، أن يشهد من بيده حل عقدة النكاح عليه، إن أراد نقضه وحله، وكل هذا لا بأس به.

دليل السكارى

* فما يقولون في حل عقدة النكاح ؟

** قالوا قولاً غريباً وعجيباً، ليس أقل غرابة ولا عجباً من سابق قولهم أو لاحقه، فقد ذهبوا بشكل جازم وقاطع، إلى أن الرجل حين يوقع الطلاق على زوجته، لايقع الطلاق أبداً، ويبقى في محل اللغو والعبث منذ تاريخ النطق بلفظ الطلاق أو مايقوم مقامه من الكنايات، لمدة:

ثلاث أشهر لمن كانت عدتها بالشهور

أو ثلاثة قروء لمن كانت عدتها بالقرء

أو بوضع الحمل إن كانت عدتها بوضع الحمل، حتى لو ظل يردد عليها القسم بالطلاق طوال فترة العدة صباح مساء، وإن بلغت ألف طلاق.

فإن عاد قبل مرور فترة العدة بيوم واحد

ورجع عن عزمه، ارتفع قوله ولا أثر لما قال من الألف طلاق.

وفي مواجهه هذا الانفلات والتفريط والسعة، قالوا تضييقاً على المسلمين:

- «أما الطلاق مرتان فقط.

- ولا تحل الزوجة لزوجها إذا ما وقع الطلاق الثاني مباشرة، إلا إذا تزوجت بزوج آخر، وطلقها وتفرقا بانتهاء العدة، فيجوز لها العودة إلى زوجها الأول.

- فليس للرجل غير طلقة أولى يعود بعدها

- وطلقة ثانية بلا عودة »

وهذا الذي قالوه

مخالف لشرع الله بإجماع الأمة.

أما العجب العجاب؛

أن أدلتهم هذه المرة لم تكن قرآناً مما يتلى من عند الله

إنما مما يهزي به السكاري والمخمورين من عند الشيطان:

-آيات من العواطف الجياشة

-صور من الحماسة والشهامة

التي انتهت بهم إلي التيه

وعمي البصيرة .

الاستبداد بالمرأة

* فما موقفهم من الظهار؟

** إن الأمر لم يعد في حاجة إلي بيان، فإن كل كبير وصغير يستطيع أن يعرف موقفهم، إذا ما عرف حكم الله في كتابه، وسُنّة نبيه صلي الله عليه وآله وسلم، فالظهار أن يقول الرجل لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي، والحكم الشرعي من هذا القول من الرجل، كان كذباً على الله، إذ حرّم على نفسه ما لم يحرمه الله، وقد نص العقد على أن زوجة الرجل ليست كظهر أمه، فإذا ما قال الرجل بهذا، فإنما حلل وحرم بما خالف به مالك الحل والتحريم، الذي هو الله، وهو ما يُعَد كذباً، لكنه إطلاقاً لا يمس عقد الزواج، لانه ليس أثراً من الآثار التي تنقضه، إنما هو سلوك أخلاقي حدد الله له جزاءً مغلظاً، عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين، أو إطعام ستين مسكيناً قبل أن يمس زوجته، هذا هو حكم الله وتشريعه الحكيم.

أما المتنطعون منكرو السنة ومُدّعو النبوة، وكذبة النصف الأخير من القرن العشرين، فقد ركبوا رؤوسهم ولم يرضوا بغير الطلاق والتفريق بين الزوجين بديلاً، وسبحان الله العظيم.

أما عن حضانة الطفل:

فباختصار شديد، فإن شرعنا يقول في حال انفصال الزوجين:

عندما يؤجر الزوج زوجته

* يكلف الأب بتوفير المأوى

وبهيء أسباب المعيشة للطفل وأمه

إن أرادت الأم أن تحبس نفسها علي تربيته.

غير أن القوم رأوا:

أن يكون الولد الرضيع من حق أبيه

الطلاق ١٠٠٠ مرة لا يقع إلا بانتهاء العدة. والرضيع من حق الأب وله أن يستأجر الأم

وان تكون الأم بالنسبة له أجيرة
تبيع للأب وولده عواطفها، إن أرادا
كما تبيع اللبن الذي ترضعه لولدها
وغير ذلك باطل، مردود على كل مَن فعله
أو افتى به من المسلمين ، أو من يسمَح
للأم بحضانة ولدها .

*

وهكذا
نحسب أننا استعرضنا بصورة إجمالية
ما أراد به منكرو السُنة
أن يفسدوا على المسلمين
تلك المنظومة الربانية، التي أبدعها الخالق
منهاجاً قويماً لخير خلقه وخاتم أنبيائه ورسله
الله والرسول، القرآن والسُنة
الكُلّي والمفَصّل

ونشهد أن لا إله إلا الله
وأن محمداً رسول الله
وأن كل ما جاء به النبي حق
سواء كان قرآناً يُتلى
أو سُنة جاء بها وحياً من ربّه
فقالها قولاً حَفظَه عنه أصحابه
أو مارسها فعلاً فقلده فيه تابعوه
أو أقرها إقراراً
عَبّر معه عن رضاه به
والناس ينظرون :
إنه قد جاء بذلك كله من ربه
شهادة نلقى الله عليها
مؤمنين غير مفرطين ولا مضيّعين
وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين .



٣ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٤ أغسطس ١٩٩٩م

الأحرار تواصل حملتها وترصد القائمة السوداء لطابور منكري السنة النبوية

طه حسين، أحمد أمين، محمد حسين هيكل، زكي مبارك، توفيق الحكيم، محمد فريد وجدي، جورجي زيدان، محمود أبو رية

في رواية سيد الخلق أجمعين، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه، ألا يوشك رجل ينثني شبعاناً على أريكته يقول: عليكم بالقرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم في رواية أخرى: «يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكيء على أريكته يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وأن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل ما حرم الله».

تلك هي القضية التي يحاول منكري السنة أن يثيروا حولها الدخان، ولأن الساحة خالية أمامهم، وخواص الشيوخ إما ابتغوا السلامة أو افتقدوا الثقة في صحفنا، فما عادوا يبالون بما يتقيأ به أعداء الإسلام بين الفينة والأخرى إلا من أكرمه الله بمنبر من منابر المساجد، لم تلحقه بركات المنع والتأميم، فقد انتشرت الخفافيش تحوم بجناحيها هنا وهناك، تخبط برؤوسها في كل حائط علّه يُسمع لها صوتاً أو يستثار لهياجها غَيور.

أما الجرذان الصغيرة وتلك المستفحلة، فاكتفت بقرض كتبنا، فتآكل من هنا عبارة

ومن هناك حرف، لتشويه التاريخ وتزييفه في دأب شديد.

وفي لقائين سابقين كشفنا الفقه الجديد لمنكري السنة الذي وضعوه بديلاً عن فقهنا الذي اعتمده علماء السلف والخلف، أما اليوم فإننا نسير نحو جانباً آخر، لنكشف الستر عن الطابور الطويل الذي توارث إنكار السنة النبوية أو التشكيك فيها أو نفيها أو الحط من قدرها، ولا نظن أننا جامعون لكل المنكرين، إنما اخترنا نماذجاً واستبعدنا نماذجاً أخرى، التزاماً بضوابط فكرية اعتمدناها لأنفسنا لا شأن لها بالترتيب الذي تناولنا به أفراد الطابور الطويل، في الحلقة الماضية، ونواصل تناولها اليوم بمشيئة الله، بادئين بعميد الأدب الجاهلي د. طه حسين.

طه حسين والجاهلية الفرنسية

لعب طه حسين دوراً رائداً في نشر الفكر الصليبي واليهودي بين أصحاب الفكر والقلم الذين فُتنوا به وبالأضواء التي صنعتها من حوله محافل الماسونية وبناتها، أمثال أندية روتاري وليونز، حيث كان هو أول من ترجم دستور المحفل الروتاري المصري من اللغة الإنجليزية إلى العربية في احتفال مهيب بأحد الفنادق.

لقد توالت مؤلفات طه حسين الطاعنة في كتاب الله والسنة النبوية وصحابة رسول الله، مثل مرآة الإسلام والوعد الحق والشيخان ثم السفر الشيطاني الجامع الذي حمل عنوان الفتنة الكبرى الذي صدر في جزأين؛ أولهما يتناول الخليفة الرابع ذو النورين، الذي اصطفاه الرسول الكريم باثنين من بناته الأربع، والثاني يتناول الفدائي البليغ الذي اصطفاه خاتم الأنبياء بزهرائه الفاطمة، كما اصطفاه بالمؤاخاة في المدينة، فتسلط عليهما طه حسين وعلى أبنائهما وأنصارهما وأصحابهما وتاريخهما، يكذب ويضل ويدعى ويسب ويشتم من كَرّمَهُم الإسلام والقرآن، بلا سند أو دليل واحد، ففي حين يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقوله: لا تسبّوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، نرى طه حسين يصف العادل عمر بن الخطاب بالبطش والصديق أبو بكر بالتزييف والقائد عمرو بن العاص بتبديد أموال المسلمين والمكر والدهاء، والصحابي معاوية بن أبى سفيان بالجاهلية والبطش، وابن الحبيبين طلحة بن الزبير بالبحث عن الثراء، أما السيدة عائشة أم المؤمنين، فقد كان لها نصيب واف من قلة الحياء والسب والقذف والافتراء في دينها وعرضها وخُلُقها، تقياه طه حسين بأسلوب وصفه الأستاذ أنور الجندى بالدس الرخيص.

ولم ينافس أم المؤمنين عائشة في قيء طه حسين غير الصحابى الجليل عبد الله بن عباس الذي اتهمه بنهب أموال المسلمين في البصرة والغدر بابن عمه علي بن أبي طالب، كما أوغل عميد الأدب الجاهلي في عِرض خالد بن الوليد ولمز وهمز أبي هريرة.

وإذا كان كل هذا الطعن في صحابة رسول الله وزوجته، هو من ضروب الطعن في السنة، فإن طه حسين لم يتورع عن الإساءة إلى صاحب السنة صلى الله عليه وآله وسلم، بما نتورع عن نقله، بأقبح ما تَقَبَّح به رشاد خليفة فيما فضحته عنه بنت الشاطىء رحمها الله.

أحمد أمين وخيانة الأمانة

اشتهر في الأوساط العلمية بغزارة علمه ودقة بحثه ونهمه في القراءة والاضطلاع، وهوسه بالتأليف، ولعل من أشهر مؤلفاته ثلاثية فجر وضحى وظهر الإسلام، التي لم تدخر لاجلها جهدا، عصبة القائمين على مشروع القراءة للجميع في إعادة طبع الأول والثانى أكثر من مرة بما فيهما من القبح والجرم وخيانة الامانة العلمية وعدم التزام الدقة البحثية والاعتماد القصدى للنقول المكذوبة والتغاضى عن الصحيحة والموثوقة، إلى الحد الذي وصفه الأستاذ أنور الجندى؛ ببراعة التضليل، وقد حذا حذو المستشرقين وبعض زعماء الخوارج والمبتدعة في إنكارهم للسنة النبوية المطهرة، إنه الأستاذ أحمد أمين عميد كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٤٠ تقريباً الذي نقل كذباً عن الإمام أحمد انه لم يصح من أحاديث التفسير شيء، وتشكيكاً في صحابة رسول الله الذين نقلوا أحاديثه أو رووها أنهم رضوان الله عليهم كانوا ينتقدون بعضهم بعضاً بعدم الثقة والتكذيب والريبة، فإذا ما جاءت الدائرة عند أبي هريرة، فقد وَزّع طعونه في مواضع متفرقة من أبحاثه حتى لكانك تستشعر عدم القصدية منه نحو الصحابي الجليل وهذا هو عماد الباطل ومحوره في حياة المسلمين، ويبرر مصطفي السباعى رحمه الله ذلك، بان احمد أمين جَارَى في ذلك الطعن الموجه لأبي هريرة، ما ذهب إليه المستشرقين من ناحية، والمعتزلة من ناحية اخرى، فتراه وهو يترجم لحياة أبي هريرة يذكر نسبه وأصله وتاريخ إسلامه، وأنه كان كثير المزاح، ويتغافل أن يذكر لنا مكانته عند رسول الله، وعند الصحابة والتابعين وائمة الحديث، وشهاداتهم له جميعاً بالحفظ والضبط والصدق، وهذا الانتقاء السيء هو نوع من أحط أنواع التدليس العلمي، التي جعلت تابعه على الدرب زكى مبارك يقول في حقه: إن أحمد أمين لا يهمه ان يرد الحقوق إلى أربابها، إلا في موطن واحد هو اعترافه بانه استأنس بآراء المستشرقين ليقال إنه يطلع على أقوالهم فخراً.

حسين هيكل صاحب زينب

وصفحة جديدة من سجل طابور منكري السنة النبوية المطهرة تحت عنوان «الثائر الصحفي الحقوقى السياسى المؤرخ» أعلن صاحبها الدكتور محمد حسين هيكل صاحب رواية زينب في كتابه الشهير حياة محمد الحرب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مستخدماً سلاح القرآن ليطعن به السنة والتشكيك في صحتها وفي صدق الأحاديث النبوية التي انطوت عليها بصورة قطعية، فيقول نصاً:

** «إننى لم آخذ بما سجلته كتب السيرة وكتب الحديث، ولم أنهج في التعبير عن مختلف الحوادث نهجها، وما كان لي وذلك شاني».

* ولم يكتف الدكتور بذلك إنما أخذ يصول

ويجول في رصد الشبهات التي تشكك في رواة الحديث وفي صدق الأحاديث وفي ضوابط جمعها والقائمين عليها، ثم ما لبث أن أهال التراب على معجزات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحجة أن القرآن الكريم لم يشر إليها ولم يثبتها، فيقول:

** «لقد أضافت أكثر كتب السيرة إلى حياة النبي مالا يصدقه العقل ولا حاجة إليه في ثبوت الرسالة ولو أن أمة مسلمة آمنت اليوم بهذا الدين ولم تحتج إلى التصديق بمعجزة غير القرآن، لما طعن ذلك في دينها ولا نقص من إسلامها».

* وقد خالف الدكتور هيكل في قوله هذا وإنكاره لضرورة معجزات الأنبياء مالم يحدث مع نبي واحد من الأنبياء، إذ جاء كل نبي بمعجزاته إلى قومه، بما يؤيد رسالته ويثبت دعوته، إلا أن الغاية التي كان يرمي إليها د. هيكل هي إلغاء السنة، أو حرية العبث بها، جازماً بذلك قائلاً:

** «إن الشهادة برسالة محمد لا تحتاج إلى معجزة غير القرآن، ولا تحتاج إلى أكثر من تلاوة الكتاب الذي أوحاه الله إليه»

* ثم ينقل الدكتور كذباً وافتراء أن:

** «كتب السيرة تذكر أن طائفة من المسلمين قد ارتدّوا عن إسلامهم حينما ذَكَر لهم النبي، أنه أُسرِيَ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»

* وتغافل الدكتور عن أن المعجزات أقسام؛ معجزة هداية ومعجزة إنذار ومعجزة تكريم كما في حالة الإسراء، فالقرآن على سبيل المثال مع كونه رأس معجزات الهداية، فما آمن به أحد إلا من شرح الله صدره للإسلام، ويكفينا حُجَّة على بطلان ما ذهب إليه هيكل وزير المعارف المصرية حينذاك، من إنكار للسنة والحديث والمعجزات، إنه هو ومن تبعهم بغير إحسان من المستشرقين في كتابه الذي ينكر فيه هذه الإنكارات، اعتمد كل الاعتماد على ما رُوِيَ في كتب السيرة والحديث وأبواب العلم والمعجزات، التي كتبها المستشرقون، والتي تناولت أصحابها بالتجريح والفساد، وكلها لاترقى إلى درجة الوثوق بها على الإطلاق.

زكي مبارك والخبال الفكري

ونأتي إلى واحد آخر من رموز الفكر والقلم في مصر والعالم العربي، وهو علي زكي مبارك، الذي نشر في مقالة له بالعدد الممتاز من مجلة الرسالة، سيراً على الدرب الشيطاني قائلاً:

** «كان محمد إنساناً بشهادة القرآن»

* وفي الحقيقة - والله يشهد على صدق ما نقوله - أن أحداً من المسلمين، لم يقرأ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ ولد، مروراً بنشأته ثم شبابه ثم نبوته ثم موته، أنه قال عن نفسه عليه وعلى آله الصلاة والسلام، أو قال عنه أحد من أصحابه المهاجرين أو الأنصار أو التابعين له بإحسان إلى يوم الدين، أنه كان غير إنسان، إنما الذي قيل في كتاب رب العالمين وآمن به المؤمنون أنه إنسان نبي ورسول اصطفاه الله وبعثه رحمة للعالمين، لكن الذي يريد أن يقوله زكي مبارك، هو إعلان انضمامه إلى قافلة أعداء النبوة وإنكار السنة النبوية، فيكمل النص بشيء من التعريض الذي هو سمة من

سماتهم جميعاً في قلة الأدب والحياء في خطابهم مع النبي الكريم، فيقول:

** «وبنو آدم يؤذيهم أن يتلقوا الحكمة عن رجل يأكل الطعام ويمشي في الأسواق»

* وهو نفس القول الذي قاله كفار قريش استهزاءً بالرسول الكريم في قوله تعالى: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ (الفرقان / ٧) وإن دلت الآية على تنزيه الرسول الكريم من ادعاء الألوهية، حسبما كان يظن أهل الشرك والجاهلية في آلهتهم، ثم يستطرد زكى مبارك قائلاً:

** «وفي غمرة من الضلالة نسيت النواحي الإنسانية في حياة الرسول، وإلا فمن الذي يصدق أن رجلاً مثل محمد يُضَيِّع من عمره أربعون عاماً بلا تاريخ، ولأى سبب ينسى الناس أو يتناسون تلك المدة من حياة الرسول؟!»

* هل يدرى القراء ماذا أراد زكى مبارك؟

إنه يعلن أسفه وحزنه أن الرسالة والبعث تأخر إعلانهما حتى العقد الخامس من عمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، أو أنه يقول إن في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الرسالة، ما استوجب إخفاءها (حسب علمه القاصر) من كتب السيرة والسنة حتى لا تعيب (وحاشا لله) سيرته بعد النبوة، برغم أن الذين كتبوا تاريخه صلى الله عليه وآله وسلم ما نسوا ولا تناسوا ما عرفوا من دقائق حياته وأقلها قبل الرسالة، بما يشهد به المستشرقون والخصوم على مدى التاريخ، إلى أن أفصح زكى مبارك؛ أن ما ذهب إليه هو لإثبات ما هو مثبت ولا خلاف عليه:

** «أن محمداً إنساناً قبل أن يكون نبياً»

* إلا أن قصد مبارك، هو أن محمد الإنسان كان أهم من محمد النبي وأطول منه عمراً، ونعوذ بالله من كل شيطان رجيم.

فريد وجدى ونبوءة الثورة

وواحداً من الرموز التي احتلت مكانة خاصة في نفوس كثير من المسلمين، نجد الأستاذ محمد فريد وجدى أحد كتاب مجلة المنار، وصاحب المقامات الصوفية، وتلميذ على عبد الجليل راضي، رائد المذهب الروحى في العصر الحديث، يرفع لواء استحالة وقوع معجزات النبي عقلاً، مؤكداً أن كل ما جاء عنها في السُنة غير مقبول أو موثوق به على الإطلاق، برغم أن الأستاذ وجدى عاش حياته وأنهاها بما قد يخفى على كثير من القراء والمثقفين، مدعياً لنفسه ممارسة المعجزات، حيث كان واحداً من أكبر رموز العاملين في الجمعيات الروحية التي تتعامل مع الجن والعفاريت والاعتقاد بالجلاء البصري والجلاء السمعي الذي يسمح لمن يمارسه بأن يبصرنا في أماكننا، ويبصر اجتماع الكونجرس الأمريكي، ويسمع كل ما يدور بداخله وهو في قلب القاهرة.

نقول: برغم هذا كله فحتى الآيات القرآنية التي أنبأت ببعض معجزات الأنبياء، اعتبرها فريد وجدى جميعاً من المتشابهات التي لا

تفـهـم مـعـانيـهـا وكـتـب في مـجلة الأزهر (ج٥ /م٨) « أن الإيمان بالغـيـب الذي هو أول صـفـة وصف الله بهـا عـبـاده المفلحين، يقـابل الإيمان بالواقع » ليـحط بهـذه المقـابلة من منزلة الإيمان بالغيب.

* وعلى صفحات الأهرام يقول في مناظرته مع شيخ الإسلام مصطفي صبري رحمه الله:

** « لقـد ولد العلم الحديث ومـازال يجـادل القوى التي تقف أمامه حتى تَغلّب عليها، فنظر نظرة في الأديان، فـقـذف بهـا جـملة إلى عـالم الأسـاطيـر وجـعل منهـا (الأديان وكتبها) مجموعة كتب تقرأ لا تقدس، ليـعرف البـاحثين منهـا، الصور الذهنية، لا أن يُتَعَبّد بها ويُسْتَعْبَد لها ».

* ويعلق على ذلك الشـيـخ مـصطفي صـبـرى رحمه الله - آخر من تولى منصب شيخ الإسلام قـبل سـقـوط الخلافـة عـام ١٩٢٤ - قـائلاً: « إن إنكار المعـجزات النبوية يتـضـمن إنكار النبـوة، فتشتد الحماقة وتتضاعف فيمن يؤمن بالأنبياء وينكر معجزاتهم ويصوّرونهم كأنهم لا يمتازون عن الناس إلا بما يمتاز به العظماء ».

ثم يشير شيخ الإسلام رحمه الله، إلى جريمة الصـحـافـة المصـرية التي فـتـحت الأبواب أمـام هؤلاء المتـشـككين في النبـوة والمنكرين للسنة فيقول: « تفكروا في كون صحافة مصر المنحرفة عن الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الغربية، لاتزال تشـيـد بمن يقـول بهـذا، ثم تفكروا في إنكار الأستاذ فريد وجدى لمعجزات النبي جهاراً نهاراً على صفحات الأهرام أثناء مناقشته إياي، تلك المناقـشة التي استـمرت أياماً، ثم تعيينه قبل انتـهـائهـا مـديراً ورئيـسـاً لتـحـرير مـجلة الأزهر المسماه يومئذ « نور الإسلام ».

ونجح فريد وجدى حقيقة، أن يجعل من نور الإسلام منبراً خاصاً لأفكاره الشاذة نحو النبي الأمين وسـيـرته العطرة ومـعـجـزاته القـرآنيـة والمتواترة بالحديث، بمباركة شديدة من فضيلة الشـيـخ مصطفي المراغى شيخ الأزهر حينذاك، فـانبـرى يتـرجم أفكارهم الشـاذة حـول نبي الإسلام وحول النبـوة ومـعـجزاتها في سلسلة مـقـالات بعنوان « السـيـرة المحـمـدية تحت ضـوء العلم والفلسفة » فيقول في (ج ٧ /م ١١):

** « تمتاز العصور النبوية بالخوارق للنواميس الطبـيـعـيـة، فـأساطير الأديان مـلأى بذكـر حـوادث من هذا القـبـيـل، كـان لهـا أقـوى تأثير في حمل الشعوب التي شهدتها على الإذعـان للمـرسلين الذين حـدثت على أيديهم ».

* وسريعاً يكشف فريد وجدى عن وجهه في سفور وقح فيقول مستطرداً:

** « وقـد حـدثت أمـور من هذا القـبـيـل في العـصـر المحـمـدي، صـاحـبت الدعـوى في جـمـيـع أدوارها، وكـانت أعظم شـأنا وأجل أثراً من كل ما سبق من نوعها ».

* وفي جـراة منقطعـة النظيـر، يؤكـد في تحـد وعناد ما ذهب إليه من بطلان وضلال فيقول:

** « ولست أقصد بها ما تناقله الناس من شق الصدر وتظليل الغمامة وانشقاق القمر وما إليـهـا، مما لا يمكن إثبـاته بدليل محـسـوس ومما يتـأتى توجيـهه إلى غير ما فهم منه، ولكن أقـصـد تلك الانقـلابات الأدبيـة

والاجتماعية التي تمت على يد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في أقل من ربع قرن، وقد أعوز أمثالها في الأمم، القرون العديدة والآماد الطويلة».

* ونخلص إلى أن فريد وجدي يريد أن يقول بإنكار المعجزة، ومن ثم بإنكار النبوة، خاصة أن النبوة نفسها من الأمور الغيبية التي هي اتصال خاص بين النبي وربه، ليصل إلى الغاية الشيطانية التي رضعها من الفكر الإبليسي، أنه لا أنبياء على الإطلاق، إنما هم مصلحون اجتماعيون وحسب، وهو نفس ما ذهب إليه فرح انطون منشيء مجلة «الجامعة» في مناقشة له مع الشيخ محمد عبده فقال:

** الدين هو الإيمان بخالق غير منظور، وآخرة غير منظورة، ومعجزة ووحي ونبوءة وبعث وحشر وسؤال وحساب وثواب وعذاب في الجنة والنار، وكلها غير محسوسة ولا معقولة، ولهذا كان العقلاء في كل ملة ينادون بإبعاد العقل من الدين».

* ولا تعليق لنا على الصليبي فرح أنطون أفضل مما كتبه، ليشهد على منكري السنة ويفضح مصادر فكرهم وتبعة إنكارهم.

جورجي زيدان والحق الفاجر

ذلك هو أقل ما يمكن أن نصف به بئر الحقد والكراهية الذي نظحه جورج زيدان من مستنقع جوفه وتقياه هنيئاً مريئاً على مائدة الضلال الفكرى، فتلقفته الأيدى الخبيثة وأطعمته ثانية إلى المتاجرين بدينهم، الجوعى إلى المال والشهرة، فأجاد تسديد الرمي وإصابة الأهداف، في وقت رفع فيه الحَكَم الظالم كل (كروته) الصفراء والحمراء، وأخلى ملعب المسلمين من لاعبيه، حتى قاله فيه العلامة الهندى شبلي النعماني رحمه الله:

«إن الدهر دار العجائب، ومن إحدى عجائبه أن رجلاً من رجال العصر (وهو نصراني الديانة) يؤلف في تاريخ تمدن الإسلام كتاباً يَرتكب فيه تحريف الكلِم، وتمويه الباطل، وقلب الحكاية والخيانة في النقل، وتَعَمُّد الكذب ما يفوق الحد ويتجاوز النهاية، ويُنشر هذا الكتاب في مصر وهي غرة البلاد، وقبة الإسلام، ومغرس العلوم، ثم يزداد انتشاراً فلا يتفطن أحد لدسائسه».

إذ عقد باباً بَذلَ فيه كل الجهد، من كذب وتدليس وتزييف، لينتهي فيه أن عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه، هو الذي أمر بحريق خزانة الإسكندرية، ذلك أنه (على حد تعبير شبلي النعماني): «مؤلف غير مسلم يزن التاريخ الإسلامي بميزان غير ميزاننا، برغم أن محققي أهل أوروبا الذين يدينون بدينه، قضوا بأن الواقعة غير ثابتة أصلاً، مثل جيبون الإنجليزي ودريبر الأمريكي وسيديو الفرنسي وكارليل الألماني ورينان الفرنسي».

فها هو جورج زيدان الصليبي اللبناني، في رواية عذراء قريش لم يترك صحابياً واحداً دون تجريح وإساءة، مُتَّهِماً بوضاعة وخسة؛ أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بالميل إلى سفك

الدماء والنزوع إلى الشر، واصفاً ذا النورين أمير المؤمنين عثمان بن عفان، بأنه رجل إمّعة وذليل، وفي روايته الجنسية فتاة غسان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مردداً دعاوى أهل ملّته في لبنان، أن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ما تلقى وحياً ولا سُنّة له، إنما هو أخذ تعاليمه من الرهبان، تحت إشراف الراهب بحيرا، هازئا من معجزاته عليه وعلى آله الصلاة والسلام مستخفاً بالوثائق المتبادلة بينه وبين الملوك والجنود والأمراء، حاشداً كل ما مكّنته قريحته من دنايا العبارات وسيء الألفاظ وتَمَثُّل العلاقات الغرامية، فيدخلها في روايات تثير غريزة الشباب، وتحرك شهوات المراهقين، أطلق عليها اسم تاريخ الإسلام مازالت تُطبع حتى اليوم في دار الهلال ومكتبات الكنائس في لبنان، مزدانة بالصور الملونة والرسوم الصارخة.

محمود أبو رية عدو أبو هريرة

جاء قانون البلطجة متأخراً كثيراً ليحكم الانفلات الذي أصاب أبناء الطبقة الراقية (أولاد الافاعي) بعدما حَسدوا أبناء الطبقة الدنيا (أولاد الكلب) وسرقوا منهم أعز ما لديهم من صفات الهمجية لتكون علامة تميز نمطيّ المجتمع المدني، عما يجب أن يكون عليه المجتمع المديني الموسوم عند المسلمين بالوسطية والاعتدال.

إلا أن قانون البلطجة هذا لم يتضمن البلطجة الفكرية، تلك التي يمارسها الآن منكري السُنة ومنكروا القرآن ومنكروا الشريعة ومنكروا الله؛ من العلمانيين والملحدين والعملاء والمستشرقين والمستغربين .

وكان محمود أبو رية صاحب كتاب «أضواء على السنة المحمدية» من رواد هذه المدرسة التي مارست عملها في عهد الناصرية الميمون، لا أعاده الله ولا أراه لقوم غيرنا من المسلمين.

لقد أوقف أبو رية بحثه على السُنة النبوية فكان سبّاقاً في جرأته على النبي الكريم بما لم يتجرأ به من قبل الخوارج أو الزنادقة أو الملاحدة أو الماركسة أو الشيوعيين، واختص أبو رية من رواة السنة النبوية؛ الصحابى الجليل أبى هريرة رضى الله عنه، فقال فيه من الفحش والفسق والفجور في القول، ما يعف اللسان عن نطقه ويأبى القلم أن يخطه على الورق، وأخف ما وصفه به:

** «أنه شخصية وهمية لم يقف أحد على اسمه، فكان حرياً عدم الثقة في شخصه والتشكيك في كل ما يُروى على لسانه»

* ثم يضيف فيما نستطيع التلفظ به:

** «أنه كان فقيراً رقيق الحال»

* ولانحسب أن أبو رية يقصد سبّه وشتمه بالفقر، إنما قصد الغيرة منه وحسده لما أصاب أبو رية من هيام وفتنة بشيوخه وأسياده وأولياء نعمته، الذين اشتهروا بين قومهم من الوثنيين واليونانيين والهنود بالزهد في الحياة ومحاربة الجسد، أملاً في ارتقاء الروح وارتفاعها، فتميز عنهم أبو هريرة جميعاً أنه بلغ مبلغه في الفقر والحاجة، دون عبادة صنم، إنما اختار العلم والمعرفة، فكان عَلماً أسمى وأفضل منه ومن أسياده، ثم كانت المثلبة الكبرى التي أعلن أبو رية احتقاره بشأنها لأبى هريرة، أنه رضي الله عنه كان:

** «رجلاً بساماً طلق الوجه يميل إلى الدعابة» في غير كذب «وذكر الطرفة» من غير اذى.

* وهذا ما أجمع المؤرخون عليه في تأريخهم لأبي هريرة، مما استحسنه منه الصحابة رضوان الله عليهم وأنسوا له ورأوه من كمال شخصيته، ورآه أبو رية عدو أبو هريرة شائنة في حقه، فيعلق فضيلة الدكتور طه الدسوقي حبيشي على ذلك قائلاً:

* يبدو أن أبا ريه لا يعجبه من الرجال إلا من كان مكتئباً، يُقبل بجبين مقطب، ويُدبر بالإعراض والنيل من الآخرين، نخيف به النساء وترتعد لقسوته الصغار وترتجف الفرائص من فرط غلظته.

بمعنى مجمل أن يكون مريض النفس، كليم الفؤاد كما هو حال أبي رية، فإذا ما وصلنا المحطة الأخيرة من محطات الغل والحقد الذي ملأ صدر منكري السنة تجاه راوى الأمة؛ هو أنه رضي الله عنه:

** «نقل من الأحاديث أكثر مما يطيق عقل بشر»

* وهو مأخذ أرقَ مضاجع كل المرجفين من منكري السُنة، منذ عهد عبد الله بن سلول حتى عهد صبحي منصور، في حين أن ما حفظه أبو هريرة وأثبتته مروياته، نحو خمسة آلاف حديث، وهو أمر يطيقه اى واحد منّا في زماننا، إذا عَلمنا أن القرآن الكريم ٦٢٣٦ آية، ويحفظه ملايين البشر من الأطفال والصبيان والشباب والرجال والنساء والكهول، فما بالنا وكان بين أهل الجاهلية من يحفظون مئات الألوف من أبيات الشعر، وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين وتابعي تابعيهم، من كان يحفظ عشرات الألوف من الأحاديث، ويأبى د.طه حبيش إلا أن يكشف لنا النقاب ويفك اللغز المحير في سبب هذا الكم من حقد أبا رية الجاحد على أبي هريرة رضي الله عنه، إذ اشتهر عن محمود أبو رية فشله في الدراسة الأولية بالأزهر الشريف، وتردده الدائم على بعض الأديرة والكنائس، والتقائه فيها بمن أوهمه بأنه سوف يكون رجلاً ذات شأن إذا ما سلك هذا الطريق الوعر.

الحكيم أستاذ المتمردين على شريعة المسلمين

وسط زخم كثير من الطعنات الموجهة إلى عوام المسلمين وعلمائهم ودعاتهم في ظهورهم وبطونهم وحلوقهم، كتب توفيق الحكيم في صحيفة «الأهرام» أول عام ١٩٨٣، سلسلة من المقالات تحت عنوان متبجح، اضطربت معه الصحيفة الكبيرة التي طالما فتحت صفحاتها للضالين والمنافقين والملاحدة والشعوبيين، فجاء العنوان «حوار مع الله» حيناً و«حديث مع الله» حيناً آخر و«حديث إلى الله» حيناً ثالثاً في محاولة غير كريمة وغير لائقة لامتصاص السخط الذي استقبلت به هذه السلسلة مع إصرار شديد من القائمين عليها على مواصلة عرضها ونشرها على المسلمين دون اعتبار لمشاعرهم، إلى أن انتهي العنوان إلى «حديث

مع نفسي » فيعلق د.عبد العظيم المطعني الذي ندعو الله له بالحفظ والرعاية والسلامة ودوام العطاء والجهاد ضد أعداء الإسلام قائلاً:

الحكيم واحد من العقلانيين الذين انحرفوا بعقولهم وفكرهم، فقضوا على أنفسهم وعلى عقولهم وأفكارهم بالانتحار المريع، بيد أن الحكيم قد فاق أسلافه في هذا المجال إذ لم نر واحداً منهم يزعم أنه قال لله وقال الله له، فهذه أضحوكة انفرد بها من بين المنتحرين عقلياً وفكرياً إلى الأبد، ما لم يجد الزمان بحكيم مثله، يزعم مازعم ويهزى بمثل ما هزى، فقد كانت كتابته هذه هي آخر ما يتصوره العقل من مزالق محفوفة بالمخاطر، عن إنسان يحترم عقله وفكره، إلا إذا أفلت عقله من كل المقاييس (والتعبير للدكتور المطعنى) ولا مناص أن يؤدى الحكيم دوره، ويشارك في زفة إنكار السُنة، في حواره الكاذب مع جلال الله فيقول نصاً:

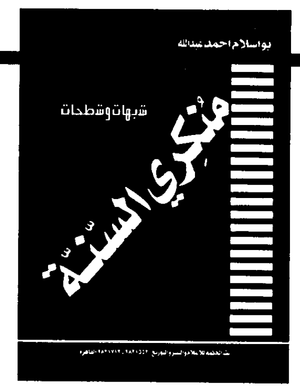
** «على رجال الدين أن يُفهموا المسلمين أن صلاح الإسلام ليس في التجمد في زمن واحد مضى، بل في الحركة المتقدمة مع تنقية ما يفسد ويتعثر بالحركة الطائشة».

* والزمن الواحد الذي مضى ويقصده الحكيم غير الحكيم، هو تلك النصوص التي حددت للمسلم كل دقائق حياته، في نظام بديع يخضع له الزمان والمكان، ولا يخضع هو لهما، لأنه ما جاء من الهوى إن هو إلا وحى يوحى، عَلّمه شديد القوى، إذا ضاقت به نفوس فلأنها عليلة، وإذا رفضته عقول فلأنها ضالة، لكن أهل الضلالة يعز عليهم الاعتراف بضلالهم فيرمون أهل الهدى بما فيهم، وهو ما فعله الحكيم ونطق به قبل ذلك بسنوات خمس في مقال نشر له في «الأهرام» أيضاً، متهماً فيه أحكام الشريعة الإسلامية المتمثلة في سُنّة المصطفي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ ما كان له أن يجرؤ ويمس كتاب الله في هذه الفترة الزمنية، مطالباً بالخروج بها من جمودها وإفساح الطريق إلى أن نطورها ونجددها، لتتناسب روح العصر ومواكبة المفتونين بالمادة والعلمانية، وتُستَباح لهم السُنّة النبوية فيضيفون ويحذفون ويعدّلون ما يلبى حاجاتهم وشهواتهم وأوامر أسيادهم.

ولأن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يقول د.المطعنى:

«وبهذه النزعة «العقلانية» نصب الحكيم نفسه أستاذاً في مدرسة المتمردين على الشريعة، قصد أم لم يقصد، فالعبرة بالعمل لا بالقصد والنية، ولتلامذته حيَل غريبة في ذلك، ففريق ينكر العمل بحديث الخبر الواحد ما لم يكن متواترا، وبعضهم ينكر صحة العمل بالأحاديث كلها صحيحها وحسنها وخبر الواحد منها، ويقول آخرون أن الأحاديث لا تفيد العلم اليقينى وإنما تفيد الظن، والظن يبطل الاستدلال، ولا تفسير لكلام الحكيم على ضوء ذلك إلا بإجراء هذه العمليات الجراحية، التي يريدون أن يدخلوها على ثوابت الإسلام ونظمه.

ولنا لقاء آخر بمشيئة الله
مع نماذج جديدة من طابور
منكري السنة في العهد الحديث ■



٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٥ أغسطس ١٩٩٩ص

للمرة الثالثة: القائمة السوداء لطابور منكرى السنة النبوية

مصطفى محمود يقول: لا حدّ على من يسرق ولا جَلْدَ لمن يزني والزانية تحبس في عش الزوجية حتى الممات

جمعنا تحت أيدينا عشرات الكتب والمراجع، قرأنا فهارسها، تصفحناها، دققنا في بعضها ومررنا مرور الكرام على البعض الآخر، أجرينا عشرات الاتصالات الهاتفية مع العلماء والدعاة الموثوق في علمهم ونزاهتهم، وانتهينا إلى نتيجة أجمع عليها القول والرأي والتوثيق، أن دعوة منكري السُنة كان لها رموزاً مشهورة، رصدتها كتب التاريخ خلال القرنين الأول والثاني أو على الأكثر القرن الثالث الهجري، وعُرفت حين ذاك بالخوارج ومدارسهم، الذين تركوا السُنة وعملوا بالقرآن وحده، فاستقرت من بعدهم علوم الحديث والفقه والجرح والتعديل والتصنيف وغيرها من علوم الدين، ولم تسمع الأمة صوتاً يؤرق أمنها وهدوئها وتَنَعُّمها بالسُنة النبوية المطهرة، إلى أن حط الاحتلال الصليبي بأجنحته على الأمة الإسلامية، بدءً من القرن الثامن عشر، فجنَّد جنوده من المستشرقين المدلّسين والكذبة لإحياء الفتنة القديمة، من خلال بعض ضعاف النفوس بين المسلمين، الذين أعلنوا كما أعلن الخوارج قديمًا؛ العمل بالقرآن وحده، وإنكار السُنة وعدم الاعتماد عليها في تشريع أو حكم، فيعلق الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله على ذلك قائلاً: وأولئك منهم من يلبس العمائم ويتزيّا بزي الإسلام

ويتسربل بسراويل علمائه ويقول أنه تخرّج من معاهد أقيمت للدراسة الإسلامية .

ثم يضيف الشيخ أبو زهرة :

مانود إبلاغه لهذه الطائفة الحاقدة على سُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أما أن تلقوا القول على عواهنه وتثيروا الغبار في الجو كله، فإن ذلك يدل على فساد المقصد، وسوء الطويّة، ويثبت أنكم لا تريدون للإسلام عزاً ولا لأحكامه تقريراً وتثبيتا » .

ومن هؤلاء الذين نوجه إليهم هذه الرسالة، اخترنا نماذج من طابور طويل بدأناه أمس ونكمله اليوم بمشيئة الله .

زاهد الكوثري والزهد في السُنة

في العقد الثاني تقريباً من هذا القرن، ومع النزع الأخير لسقوط الخلافة الإسلامية، جاء إلى مصر هارباً من تركيا، الشيخ محمد زاهد الكوثري، بعد اضطهاد الماسون له، إذ كان رئيساً لمجلس التدريس في جامع الفتح الكبير بالأستانة، ويقال إنه كان نائباً لشيخ الإسلام مصطفى صبري رحمه الله .

وتروي الروايات أنه حطّ رحاله في الأسكندرية، ثم أخذ ينتقل بين مصر والشام حثيثاً، إلى أن استقر به المقام موظفاً في دار المحفوظات، بعد صفقة لم يستوضحها قرناؤه في مصر حين ذاك، فعكف يترجم من الوثائق التركية إلى اللغة العربية على مدى أربعين عاماً كاملة، شهدت فيها صفحات الصحف المصرية مناظرات لا عهد لها به من قبل، بين الشيخ زاهد وشيخه مصطفى صبري، حول مكانة السُنة النبوية في الإسلام، كان أغرب ما فيها أنه على مدى شهور من الحوار المتواصل، لم ينبث الشيخ مصطفى فيها ولو مرة واحدة بكلمة واحدة تجرح الشيخ زاهد أو تشك في علمه أو تحط من عمله، برغم السباب الذي وجهه إليه الشيخ زاهد .

ونحسب أن فتنة الشيخ زاهد، كانت مواكبة لما آثاره عدد من تلامذة الاستشراق المصريين حين ذاك، فبرع الشيخ زاهد الكوثري، في الإساءة إلى شيخه مصطفى صبري، ولم يتورع عن توجيه أقذع الشتائم لأئمة السُنة النبوية المطهرة، فرماهم بالشرك والوثنية، وهو نفس الاتهام الذي وجهه رشاد خليفة وصبحي منصور لعلماء المسلمين اليوم، كما طعن في أنس بن مالك تعصباً لمذهبه الحنفي، مخالفاً في ذلك سُنة العلماء في اتباع المذاهب، ورفض كل رواية تأتي من أبي هريرة تبعاً لما رواه عنه كذباً وقدحاً، المستشرق اليهودي جولدتسيهر، كما تبعه في الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ونال منهم ما حكم به السلف، بخزلان فاعله وضلالة قائله .

كما لم يفلت من لسانه شيخ الإسلام ابن تيمية، فرماه بالزندقة والنفاق والإلحاد والمروق والتلبيس، في كتاب شهير له، اسمه « الظلام »، جعله منكرو السُنه المُحَدّثُونَ ميثَاقاً يَعْتقدونَ به، وعروة وثقى لا ينفصمون عنها، أما الإمام بن القيم رحمه الله، فقدرماه زاهد الحق بالكفر والزندقة المكشوفة ونقض الشريعة والانحلال من الدين، أما موقفه من الكفرة الزنادقة والمعطلة، فكان عكس ذلك تماماً، إذ دافع عن الجهم بن صفوان، بما لم يدافع به عن صحابة رسول الإسلام، فقال في جهم :

** تُنسب لجهم آراء، وليس له فرقة (كذباً) تنتمي إليه من بعده، ونَسَبُه غالباً هو من قبيل النبذ بالألقاب تهويلاً لسمعة الرجل، وآراؤه توزعت بين الفرق، بعد تمحيصها على حسب انظارهم، شأن كل رأي يشيع في الناس.

* وإمعاناً في الإساءة إلى إجماع المسلمين، أفتى بجواز الاستغاثة بالأموات، وسؤالهم الخيرات ودفع الملمات، مدعياً أن أرواح الموتى هي المدبرات أمراً، وإنه لا حرج من بناء المساجد على القبور، والتبرّك بها، وتعظيم ما فيها من أرواح تجيب الدعاء، تحدياً لنصوص الأحاديث الناهية عن فعل كل هذه البدع والضلالات.

اسماعيل أدهم لسان الجبناء

في العشرينات من هذا القرن، فوجئت الأوساط العلمية والدينية برسالة صغيرة تدور حول تاريخ السُنة، لكاتب مغمور، يُدعى اسماعيل ادهم، قال فيها:

** «إن الثروة الغالية من الاحاديث النبوية التي نعتمد عليها في كتبنا وحياتنا ودعوتنا، مما احتوت عليه كتب صحاح السُنة، ليست ثابتة الأصول والدعائم، إنما هي مشكوك في صدقها ويغلب عليها صفة الوضع»

* هكذا بتعميم شديد وجراة أشد، لا يقدر عليها شاب مثل اسماعيل ادهم.

وعلى غير وقع، وكما كان رد الفعل على الدكتور مصطفى محمود، عندما أنكر شفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يحسن اختيار الوقت المناسب، وأعلن فتنته في وقت يحتفل فيه العوام بمولد خير الأنام، شاهدت الأوساط العلمية والشعبية موجة شديدة من الغضب، وعَبّر العلماء والدعاة عن السخط والأذى الذي يمكن أن يحدثه مثل هذا العمل المشبوه، وعلى الفور تشكلت لجنة من مشيخة الأزهر حينذاك، وأصدرت تقريرها بفساد عقل وحجج اسماعيل ادهم، واعتماده في مذهبه على الخوارج وأصحاب البدع، فصدر الأمر من الجهات الإدارية بمصادرة الرسالة.

وصدق حدس شيوخ الأزهر، عندما أرسل إسماعيل أدهم رسالة إلي مجلة الفتح الإسلامية، نُشرت في العدد ٤٩٤، يؤكد فيها أن ما ذهب إليه من الشك في صحة السُنة لم ينفرد به، إنما هو بموافقة جماعة من كبار الأدباء، ذكر من بينهم الأستاذ احمد امين عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية بعد ذلك، والذي لم يكن قد أفصح عن عدائه للسُنة حينذاك.

زكي أبو شادي وتطوير القرآن والسُنة

وكما بذلت الجهود لاختراق قاعات العلم في الجامعات والمعاهد المصرية، كانت ساحة الأدب والأدباء، باباً لا حارس له، مفتوحاً على مصراعيه أمام منكري السُنة، للخوض في النبي والنبوة والأحاديث والمرويات والمحدثين والأئمة والصحابة والتابعين، جميعاً على السواء، وواحداً من طابور الأدباء، كان الدكتور الشاعر أحمد زكي أبو شادي، الذي بدأ اختيار مدخلاً هادئاً لتحقيق أهداف أساتذته المستشرقين، فقال في كتابه ثورة الإسلام «ص

٥٧» إن القرآن الشريف والأحاديث النبوية (لم يقل الشريفة)، إنما هي مجموعة مبادىء خُلقية وسلوكية، أحكامها عُرضة للتبدل بتبدل الأحوال والأسباب، ففيه شواهد هادئة على ضوئها وأسبابها وظروفها، لا أحكام ثابتة ترفض التعديل وفقاً لتبدل الأسباب والظروف.

وهكذا لم ينف أبو شادي قدسية السُنة النبوية وحسب، إنما جمع معها القرآن الشريف، حسب وصفة، بوصفها مبادىء خلقية، خلع عنها الثبات، وأخضعها لإمكانية التعديل والتبديل وإعادة الصياغة وفقاً للأسباب والظروف، وكان أبو شادي قبل صفحات من كتابه - الذي ننقل منه - قد حسم القضية (ص ٢٥و٤٤) وحدد موقفه من السُنة النبوية، فقال كما قال قرناؤه المتغربون:

** «إن سنن البخاري وابن ماجة وجميع كتب الحديث والسُنة (هكذا جملة واحدة) طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل» إلى أن بلغ الحال إلى إنكار أبواب كاملة من الفقه، لأنها تضمنت أحاديث نبوية تعارضت مع مبادئه العقلية وأخلاقه الوضعية، ولم تتطور وفقاً لهذه المبادىء والأخلاق.

الدكتور حسن حنفي

مذهباً آخر من مذاهب طعن السُنة النبوية وإنكارها، ارتدى صاحبه الذي ينتمي إلى الإسلام جلباب آبائه ماركس وأنجلز وهيجل، وأقسم بكل أوثان الأرض ألا يرضى أهلا لثقته غيرهم، فقالوا له ماردده بيننا ويريد أن يلزمنا به ويفرضه علينا، ذلك هو الدكتور حسن حنفي الذي لم ينكر السُنة النبوية، إنما أنكر النبوة ذاتها على نبي الأمة صلى الله عليه وآله وسلم، مستنداً إلى حمل الوحي الذي أوحاه الله إليه، على غير المراد من معنى الوحي، ماسخاً حقيقة النبوة، جاعلاً من الوحي الرباني خاصية بشرية من خواص النبوة، هادفاً بأسلوب ماركسي خبيث، أن يجعل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم مجرد مبلغ عن الله، أقل من رتبة سفير، بينه وبين عباده الصالحين، إذ وفقاً للنسق الفلسفي، فإن رب محمد صلى الله عليه وسلم، ليس غير إله متطور طبقاً لتطور الاقتصاد وأدوات الإنتاج، إلهاً مرئياً أرضياً ومحسوساً، يعرفه الناس ويتجهون إليه، يبصرونه بأعينهم ويسمعونه بآذانهم، ليس خارج كونهم كما يدعي الأنبياء، بل هو داخل هذا الكون، يعايش الأفراد ويعايشونه، فلما كان النبي في الصحراء، كان مباحاً أن يرفع إليه الناس أكفهم لطلب الرزق، ثم أصبح الإله هو إنتاج الفرد، فقد نزل الإله ليكون هو الأمة، وهو الجماعة، وهو الشعب، حسب التطور الذي حدث في العالم، ولم يعودوا في حاجة إلى غيب يرسل لهم الرزق، ثم أصبح الإله هو إنتاج الفرد، فقد نزل الإله في مجموع الأفراد، ولم يعد أحدهم في حاجة إلى سُنة نبي غير قادرة على إنشاء مصنع أو إدارة عمل أو زيادة إنتاج، ولم يكن الإنسان في ظل الجدل التاريخي والجدل المادي ملتمساً حلول مشكاله من شيء غائب عنه.

* فإذا سألنا حسن حنفي عما نزل من وحي على خير الأنبياء وخاتمهم، قال:

** «إنما هو حديث نفسي حدّث به النبي نفسه، انعكاساً من واقع المجتمع والأمة»

* تماماً مثلما فعل توفيق الحكيم في صحيفة الأهرام، وهو افتراء على خير البشر الذي لم يَدّع هو ذاته أن الوحي وَحْيُهُ، ولم يقل إنه صادر من ذاته، على، ولأن القرآن في ذاته معجزة، فلو ادعى الإعجاز لنفسه لرفعه القرآن فوق العالمين، إضافة إلى رفعته باصطفائه أن ينزل عليه هذا المعجز دون سواه من خلق الله، وعميت بصيرة المفكر اليساري، أن ألفاظ الوحي ظاهرة بنفسها، جلية في الإبانة عن نفسها، ومنها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان يسأل في المسألة، لم يكن قد نزل فيها وحي من قبل، فيتوقف ولا يجيب حتى يأتيه الوحي من عند ربه، ولو كان الوحي ذاتياً ما توقف وما تردد، وما حادثة الإفك عنا ببعيدة، وكم من مرة يأتي الوحي على خلاف ما كان يريد الموحى إليه أن يتوقعه، ولا يستطيع إلا أن يطيع هواه لما جاء به، إلا في حالة واحدة، ونحسبها هي المرتجى عند حسن حنفي؛ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ادّعى النبوة وأظهر الله على يديه ما يصدقه فيما ادعاه، إذا كان ذلك المنحى يريح الشيخ حنفي، كما قال في محاضرة له أمام الجمعية الفلسفية المصرية، في إحدى جلساتها الدورية منذ عدة أعوام .

حسين أمين، عن الكنيسة والخمر يدافع

ومن جوف الثلة الحمراء، يخرج لنا الكاتب الشيوعي الأنموذج، حسين أحمد أمين، الذي كال للسُنة النبوية وللنبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، بما لا يجرؤ أن يتفوه به عن ماسح أحذية إلهه ماركس، أو نبيّه هيجل فيقول مشككاً في مصادر الشريعة الإسلامية إجمالاً، مشيراً إلى أصولها قائلاً بما قاله ويقوله رؤوس الكنيسة، من أن هذه الأصول ترجع إلى من كان يعيش بينهم، جبناً وخوفاً من التحدث بما يعتقد، فيقول:

** «كان الاعتقاد المهيمن، أن سر كل ديانة، يكمن في أصولها ومنابعها، وإن مجرد اكتشاف المصادر التي استقى منها محمد «هكذا» مبادىء الإسلام، والأوضاع الدينية السائدة قبيل ظهوره بدعوته، كفيل بأن يلقي الضوء على سيرته، فبالغوا في الاهتمام بهذه النواحي مبالغة أخلت بكل تناسب

* فلما نما إلى علم حسين أحمد أمين أن واحداً من القسس الإنجليز هو كارلايل، قد دافع عن الإسلام وأصوله، وجدنا حسين أمين يشجب ذلك الدفاع، وللعجب العجاب، فلأن دفاع كارلايل أساء للنصرانية، فيقول:

** «لقد جعل كارلايل من الإسلام مشجباً لعرض آرائه السياسية والدينية، وهو أسلوب ماكر لهدم أسس المسيحية والإساءة إلى صورة المسيح»

حسن حنفي يقول: رب محمد، إله متطور طبقا لتطور أدوات الإنتاج

* ثم يُعَقب بسب وشتم وإساءة القول لكل من سمع ونقل الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، باختيار مايراه بفهمة القاصر سيئاً من الأحاديث ويُضَخّمه، متغافلاً عما عداها، ليقنع الناس أن كل ما نقل إلينا هو سيىء، فيقول سوءً وافتراءً:

** «كان الوضع أشبه برجل عظيم، يتحدث عن نفسه (نرجسياً) لم يقل غير ما هو ذاتي، فينتقي مستمع خبيث (يقصد الواحد من الصحابة رضوان الله عليهم) إلى شخصه، فيضخم مايريد ويغفل ما عداه، أو يمر عليه مراً (هكذا حسب المزاج والهوى).

* وفي مكابرة وقلة حياء وضعف زاد من العلم وانعدام للتقوى، يقول حسين أمين:

** «إن الذين ينادون اليوم بتطبيق أحكام الشريعة، يجهلون أو يرفضون أن يصدقوا إن الغالبية العظمى من هذه الأحكام، ليست من القرآن ولا من السُنة الصحيحة، وإنما هي من وضع فقهاء صاغوها منذ أكثر من ألف عام وهم عاكفون في أبراج عاجية، غريبة عنا، تمثل نظاماً وافداً إلينا من شبه الجزيرة».

* وكان أكثر ما آثار حسين أحمد أمين في هذا النظام الوافد، هو تحريمه للخمر، إذ شغلت الخمر رأس حسين أمين كثيراً، ودارت رأسه لذكرها في السُنة وتحريمها، فأخذ يهذي قائلاً بألفاظ سوقية :

** «إن الحيلولة بين الناس وبين الخمر عن طريق التشريع، لا يمكن أن نسميه إلا بفضيلة الخصيان» «هكذا والله نصاً».

حسب أسلوب المستشار سعيد العشماوي، فالضرب تحت الحزام دائماً لطعن المسلمين والإسلام، ولذا لم نجد لزوماً لتقديم، أو مدخلاً تمهيدياً، فالرجل يهزأ كثيراً من امرأة أحبها الرسول واختارها له الله لتكون أمينة أسراره وصاحبته التي تُعد له مضجعه وتقدم له طعامه وتدلك له شعره وتضمد له جراحه، إنها ابنة الصديق الذي نزل فيه وفيها قرآن كريم من لدن العزيز الحكيم، فيقول المستشار فيها:

** «هذه الحُميراء التي روي البعض عنها حديثاً عن النبي أن يأخذوا عنها نصف دينهم، أفتت بكُفر عثمان وأهدرت دمه ونَفّذَ الثوار ما أفتت به وأمرت»

* هذا قول المستشار، والله وعباده من المسلمين والكفار لشاهدين على كذب ما قال، وضلال ما ادعى، إنما هي فرية رددها من هم على شاكلة المستشار أيام النبي، تبرأت منها على الأشهاد عائشة أم المؤمنين، إلا أن بصر المستشار عَمِيَ عن البراءة، وما رأى غير الافتراء، وضلت بصيرته عن الحق، واهتدت إلى الكذب، لا لشيء إلا ليثبت بطريقة ملتوية، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أخطأ في زواجه من هذه الحميراء، التي خطبت في القوم يومها، حسبما رُوِيَ في نفس الصفحة التي نقل المستشار عنها فريته، قالت الحبيبة زوجة الحبيب:

«غضبت لكم من السَوط
ولا أغضب لعثمان بن عفان من السيف»

يالها من بلاغة، ثم تستطرد قائلة:

« استعتبتموه
حتي إذا تركتموه
كالقتد المصفى « الخشب الصلب »
ومصصتموه موص الإناء
وتركتموه كالثوب المنقى من الدنس
ثم قتلتموه ؟

فقيل لها :
عَمَلُك ياعائشة
كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه.
فقالت :
والذي آمَنَ به المؤمنون
وكفر به الكافرون
ما كتبتُ إليهم سواداً في بياض.

ومرة أخرى مع المستشار، ينتقل إلى حَبر الأمة عبد الله بن عباس فيقول عنه؛ إنه رضي الله عنه :

** « أخذ أموال بيت مال المسلمين في البصرة وكان والياً عليها، ثم عاد بها إلى مكة المكرمة ليكون آمنا من بطش أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، الذي طالما طالبه برد الأمانة، فردّ عليه ابن عباس « كذباً وإفتراء من المستشار » : « لئن لم تجعلني من أساطيرك، لأحملن هذا المال إلى معاوية يقاتلك به » .

* ويستمر المستشار في حكايته الإبليسية قائلاً نصاً :

** « وقد عرَّض ابن عباس المختلس « هكذا يتحدث من يدعي الإسلام عن حبر أمة الإسلام) بالخليفة، حتى لا يحاسبه، وادعى أن له حقاً في بيت المال، أكثر مما أخذ .

* ونربأ بأنفسنا أن نُعلق على هذه الرواية وانحطاط مضمونها، الذي طعن في خُلق ابن أبي طالب، أن له أساطيرَ، وطعن في اختيار ولاة المسلمين، وطعن في سُنة خير الأنبياء والمرسلين بطعنه بمن لايسابق أبي هريرة في روايته للحديث أحداً قبله، رضي الله عنهم أجمعين.

ويعلق د. سامي نجيب في كتابه « كشف الستار عن جوهر الإسلام ومزاعم المستشار »، معلقاً علي هذه الإفتراءات :

* لقد مات علي بن أبي طالب، وكان ابن عباس ابن عم الرسول مازال والياً علي البصرة ولم يعد منها إلا في عام ٣٥ هجرياً عندما جعله أمير المؤمنين عثمان بن عفان أماماً للحج، مستخلفاً مكانه الصحابي الجليل أبو الأسود الدؤلي في الصلاة بالمؤمنين، ونذكر فيما قيل في ابن عباس على لسان عمر بن الخطاب :

نِعمَ ترجمان القرآن

وكان إذا رآه مقبلاً قال :

جاء فتى الكُهول ذو اللسان
السَئُول والقلب العقول.

وقال فيه ابن أبي طالب يوم واقعة الجمل :

أقرّ الله عين من له ابن عم مثل هذا.

لا نكذب إن أخفينا ما كنا نعزم عليه من إغفال اسم د. مصطفي محمود بين من كشفنا سترهم وفضحنا أمرهم من منكري السُنة، ورأينا أن إنكاره لأحاديث عذاب القبر، لا تكفي للدلالة على أن له موقفاً من أحاديث سيد الخلق، وحاولنا فيما بيننا أن نلتمس له العذر لكبر السن، لتاريخه، لجهده الخيري، لتميزه في أبحاثه الخاصة، لإنشائه جمعية للإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

لكن مجلة صباح الخير وضعتنا في مأزق شرعي يحتم علينا، ألا نخون أمانة العرض ونقل الحقيقة إلى القارىء، وألا نستبعد اسم الدكتور من منكري السُنة، كما استبعدنا بعض الأسماء لحسابات خاصة لدينا، نستأذن القارىء في الاحتفاظ بها.

ففي العدد ١٠٩٣ بتاريخ ١٦/١٢/١٩٧٦ أي منذ ربع قرن من الزمان تقريباً، أفادت المجلة وقوف الدكتور علي فقه منكري السُنة، الذي عرضناه في الحلقتين الأولي والثانية، في حوارنا مع د. طه حبيشي، ونشرت المجلة اطلاع الدكتور مصطفى، على هذا الكتاب الذي تطوع وعرض بعض أبوابه الضالة، في الحدود الشرعية على وجه الخصوص، نذكر منها: >>>

الفتنة لهم والخير لنا

يذهب البعض إلي أن نشر مثل هذه الفتن على المسلمين، يزيد من انتشار الفتنة بين المسلمين، ويذهب آخرون إلى أن منكرى السُنة لا يألون جهداً في نشر دعوتهم، ما لم يقف لهم أهل السُنة بالمرصاد، ويفضحوا مكائدهم، وينشروا على الناس ضلالاتهم.

ويقول آخرون: الفتنة نائمة لعن الله من يوقظها، أما علماء السُنة والفقه، فقد رأوا. أنه لولا الفتن التي حدثت في عهد الصحابة الأوائل ومجاهرة أهل الأهواء بكذبهم على رسول الله، ما كان ممكناً أن يتوافر للسُنة النبوية من اهتمام ورعاية وإتقان لفنون الرواية والدراية واستكمال منهجية الحديث وإنشاء علوم وفنون غير مسبوقة، لحماية عقيدة المسلمين، ويذكرون أن الفتن قد ظهرت والصحابة أحياء، والرواية أقرب من مصدرها الأصلي، وخطوط الاتصال بين الصحابة والنبي الرسول قائمة مفتوحة، مما ساعد على استقرار المنهج، ولو تأخرت هذه الفتن السوداء، ووقعت بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم، لبَعُدت الرواية عن مصدرها ولما اكتملت القواعد المنهجية، فشاء الله ما شاء، ليخيب ظن الأعداء، ولو لم تظهر ظاهرة اللحن في اللغة، واختلاط العرب بالعجم، ما ظهرت الحاجة إلى تقعيد النحو وضبطه وتدوين شواهده، ونقول لولا فتنة صبحي منصور وصحبه من التنويريين والأمريكيين، ما طرحت فكرة إنشاء قسم أو كلية في جامعة الأزهر، باسم السُنة وعلومها، فالحمد لله رب العالمين.

عدم تنفيذ الحد القرآني للسارق
وتعطيله في المرة الأولى التي يسرق فيها
حتى لو حكم القاضي بذلك
بعدما تأكد من ارتكابه للجريمة
فإذا سرق مرة ثانية يقام عليه الحد .

• اما الزانية والزاني فلا بأس بزنا أي منهما إذا كان ذلك فعلاً عارضاً مرة أو مرتين، مادام كلاهما لم يخلد إلى الزنا واتخذه سلوكاً مختاراً أو حرفة حياة، فإن كان ذلك سلوكاً وحرفة، يطبق عليهما الحد القرآني .

ثم ينقل د. مصطفى محمود من الكتاب الأسود المعروف للفقه البديل، قائلاً :

** « فإذا كانت الزانية زوجة، فعقابها ليس إقامة الحد، ولا الجلد، ولا الرجم »

* ولا حتى زيارة سريعة إلى سجن النساء بالقناطر الخيرية، إنما يحكم عليها قاضي منكري السُنة :

** بالسجن .

*وليس بالطبع كما قلنا في سجن القناطر إنما :

** في بيت الزوجية حيث يمسك الزوج زوجته الزانية في بيته حتى الموت، ﴿أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾

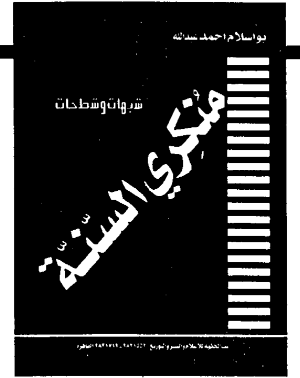
* وإكمالاً لمسرحية الباطل التي نشرها د. مصطفي محمود على المسلمين، منذ ربع قرن من الزمان، دون أن يلتفت إليه أحد، فهو قول نبي منكري السُنة نصاً ويا للضلال :

** « أما الرجم فلم يرد به حرف واحد في القرآن الكريم، ولا توجد في القرآن آية رجم واحدة، وإنما قرآنا عن الرجم في روايات السيرة، وهي روايات لم تسلم من التغيير والتبديل، وليس لها ما للقرآن من حفظ وتوثيق، ولو أراد الله الرجم لما غفل عن ذكره، إنما هو من الحدود التوراتية .

* وكان الأهون علينا من الدكتور مصطفي محمود لو نزّه قلمه وفكره وتاريخه، وعلل هذا القول بما قال به الخوارج السابقين، بدلاً من أن يصف سُنة خاتم الأنبياء والمرسلين بهذه الأوصاف الدنية، وبناء على ماسبق، نستطيع الجزم بأن د. مصطفي في إنكاره لشفاعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لم يكن مغيباً كما حاول البعض إيهامنا، ولم يكن شاطحاً كما يريح البعض أن يصفوه، إنما هو على علم بما يعتقد وبما يكتب وبما يثيره من غبار على شريعة المسلمين، هو مردود عليه وعلى المستشار مصطفى كمال المهدوي، لارضي الله عنه، مؤلف فقه منكري السُنة والذي نكاد نجزم أنه الهالك رشاد خليفة، أو أنه شخصية وهمية لجماعة خفية، إذ لم نعلم أن لهذا المستشار كتاباً آخر، وعلى من يتوصل إلى أي معلومة عنه، فليخبرنا، والغائب يُعلم الحاضر، والأجر والثواب عند الله .

وفي الحلقة التالية بمشيئة الله
نلتقي مع صفحات نادرة
ووثائق أكثر ندرة
من تاريخ رشاد خليفة مدعي النبوة
ونائبه صبحي أمريكان.

حسين أحمد أمين يتهم المطالبين بالشريعة والمحَرمين للخمر بأنهم خصيان



٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٦ أغسطس ١٩٩٩ص

الأحرار تكشف الخيوط الخفية بين الهند ومصر

منكرى السنة فى مصر أصدروا مجلة التنوير على غرار مجلتي إنكار وفجر الإسلام الهنديتين
ومنكرى السنة في الهند أصدروا فجر وضحى وظهر الإسلام على غرار تلميذهم أحمد أمين

في كتابه «السُّنَّة في مواجهة الأباطيل» قال الشيخ محمد أبو زهرة رحمة الله أن هناك طائفة ظهرت في العصر الحديث يضربون كتاب الله بعضه ببعض، وينكرون حُكم آيات المواريث، وحُكم آيات الصدقات، بل وينكرون بعض الصلوات، فكان كل عملهم إنكاراً، وتفكيرهم ضلالاً، وقد ظهرت هذه الطائفة من منكرى السُّنَّة في الهند وباكستان، دخلوا الإسلام ليفسدوه، فضل سعيهم وساء ما يفعلون ويقولون، وقد وجدنا أتباعاً لهذه النحلة الضالة المضلة في مصر.

ولكن الشيخ رحمه الله، لم يشر لنا على أحد من هؤلاء الضالين في مصر أو الهند.

وفي كتابه «السُّنَّة النبوية بين دعاة الفتنة وأدعياء العلم» قال الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف الأستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر الشريف: أنه ما إن حل القرن الثالث عشر الهجرى، حتى دبت الحياة في فتنة إنكار السُّنَّة وحجيتها، بعدما كانت قد ماتت بموت الخوارج والمعتزلة والرافضة، فكانت ولادتها الجديدة في العراق وترعرعت في الهند.

وفي حوار عابر، جاءت كلمة عابرة من الدكتور حبيشي، أن واحداً من أساطين العلمانية والحرب على الإسلام، قال له في مناقشة بينهما، أنه يسافر كل عام لإخوانه في الهند، يستمد منهم المزيد من العلم.

تركت من يدي ماكنت أعده للنشر في حلقة اليوم من سلسلة فضح مؤامرة منكري السُنّة ضد شريعة المسلمين، أجريت اتصالاً هاتفياً بصديق لي في مكة المكرمة له اهتمام شديد بما أهتم به، أوضح لي نقاط غامضة وحقائقاً كانت غائبة، وانتهت المشورة بضرورة الاتصال بأحد المراكز الإسلامية في أمريكا لاستكمال بعض المعلومات، فأحالني المركز على أحد المطبوعات الصادرة عن طائفة الأحمدية في أمريكا، نهضت إلى مكتبتي الخاصة حيث مجموعة الكتب التي أهدتها إليّ الطائفة عند زيارتي لهم في أحد مراكزهم الكبرى في ديسمبر عام ١٩٨٩ قرب مسجد مدينة توسان TOCSON بولاية أريزونا، تصفحتها، قرأت ملاحظاتي القديمة ومشاهداتي التي كتبتها قبل الزيارة وبعدها، فزعت صارخاً: وجدتها وجدتها.

لم تكن ضالتي هي قانون الجاذبية الذي اكتشفه أرشميدس، إنما كانت الحلقة المفقودة التي طالما أرقَت مضجعي وحيَّرتني: من كان وراء ضلال رشاد الذي أضل صبحي زعيم منكري السُنّة والمتحدث باسمهم في مصر؟

وهنا نرفع النقاب عن الوجه القبيح لأصول طائفة منكرى السُنّة في الهند، ونكشف الأستار عن حجم المؤامرة الغائبة عنا، والتي تمارس في خفاء داخل أوكارهم هناك وهنا، تحمل لا فتات التنوير خداعاً، والبحث العلمي تدليساً.

اتفقت الدراسات، خاصة التاريخية التي ينتمي إليها في تخصصه صبحي منصور، بعد أن عزمنا على رفع اسم «أحمد» من اسمه واسم «محمد» من اسم شيخه رشاد خليفة تخفيفاً على قرائنا، وحرماناً للرجلين من شرف التسمي باسم عدوهم الذي هو نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم.

نقول إن الدراسات اتفقت، على أن ضلالات الخوارج والمعتزلة باتخاذهم القرآن تكئة لضرب السُنّة وإهدار دمها، قد ماتت بموت الطائفتين مع نهاية القرن الثاني الهجري أو الثالث على أكثر تقدير، ولم تقم لها قائمة إلا مع الهجمة الصليبية، في النصف الثاني من القرن ١٧ حسب التقويم الصليبي الذي فُرِضَ على الأمة الإسلامية حينذاك، وكانت البداية مع احتلال الامبراطورية الإسلامية في الهند عام ١٧٥٧، ثم عام ١٧٦٨ عندما كادت ثورة المسلمين أن تنجح في تحرير البلاد، لولا ما حدث من خيانات عدد من العملاء.

وكما هو الحال اليوم من خلل في النظم التعليمية وسيطرة المفاهيم الغربية الغالبة على ثقافتنا ولغتنا وقوانيننا ومؤسساتنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، واجه المسلمون في الهند فلسفة المنتصرين وعلومهم وقوانينهم، بل وعاداتهم وتقاليدهم، لتنبت من داخلهم جرثومة المعتزلة القديمة، الذين لم يجدوا أمام حالة اليأس والضياع والخلل النفسي والفكري، إلا أن يهربوا نحو الفكر المنتصر، وجعلوا منه ميزاناً ومعياراً لنقد الإسلام واعتباره سبباً للتخلف الذي حلّ عليهم، بارتمائهم في أحضان الغرب والمتغربين، الذين أشاروا عليهم بالتخلي عن نظام الحياة الإسلامية في صورتها التفصيلية المتمثلة في السُنّة النبوية.

انتهى الاستعمار الإنجليزي إلى ضرورة ضرب عقيدة الإسلام في أعز مالديها، وهي السُنّة النبوية المطهرة، عملاً بنصيحة علماء النفس والاجتماع، بعدم المساس بالكتاب المقدس، إنما جعله السلاح الذي تُضْرَب به السُنّة فقال التقرير الإنجليزي: «إنه باستبعاد السُنّة، والأحاديث النبوية، سوف تبقى الألفاظ القرآنية عارية لا يوجد وراءها أي نموذج علمي أو شرح أو تفسير معتمد، مما ييسر عملية التأويل وإعادة التشكيل بعدما تصبح عقيدة المسلمين مثل كرة الشمع، كل يوم لها شكل يواكب ما يستجد من فلسفات ونظريات.

الخطة الخماسية

كانت البداية هي وضع عناصر خطة المؤامرة لإثارة الفتنة حسب الخطوات التالية:

١- اعتماد آراء المستشرقين التي تشكك وتطعن في الأحاديث مع أسلمة أصحابها.

٢- ترشيح عدد من الأحاديث لإعابتها وإثارة الغبار حولها، ثم عرضها على العامة، مع مزيد من البكاء على السُنّة النبوية.

٣- الإطناب على شخص الرسول، وتَمَثُّل تنزيهه مما علق بسيرته، مما يوجب الاعتبار في التشريع بالقرآن الكريم وحده.

٤- حجب الثقة عن رواة الحديث والفقهاء والأئمة باعتبارهم متآمرين على القرآن.

٥- تكثير عدد الدراسات والمؤتمرات والمؤامرات التي تنهض بهذه الخطة، وتشرف على تطبيقاتها، وترشيح الأفراد المناسبين لها.

المجرم الأول وقاسم أمين

وكانت البداية مع واحد من أعلام الامة في الامبراطورية الإسلامية في الهند، وهو الشيخ أحمد خان مرزا المولود عام ١٨١٧ في مدينة دلهي، الذي انشغل بالعلوم الدينية والبحث والتأليف، عاكفاً ليس على ترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات التي كان يجيدها غير العربية (الإنجليزية والاردية) إنما وبمساندة بعض الجهات الإنجليزية، تولى مهمة ترجمة الكتب الفلسفية والإلهيات إلى العربية، واعتبارها معياراً للحكم على التشريعات الإسلامية، مما أصابه بشطط في تأويل القرآن وخلل في تفسير معاني الأحاديث، مما أساء إليهما، واستفز عدد من علماء الهند المسلمين، فما كان منه إلا ان أسّس مدرسة للعلوم الدينية عام ١٨٧٦ أصبحت هي فيما بعد جامعة عُلَيْكَرَة لتأصيل أفكاره ونشرها بين أجيال طلبة العلم، ثم أصدر مجلة لدعم فكرة إنكار السُنّة، وتشكيك المسلمين في كل تشريع لهم على غير القرآن، ونَشَرَ من خلال هذه المجلة في حلقات متتابعة، كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين.

زوجة شيعية وزعيم بلادين

وممن شبّوا على أفكار أحمد خان مرزا، بزغ نجم الشيخ جراغ علي المولود عام ١٨٤٦ الكشميرى الأصل، الذى عمل مع أستاذة في ترجمة الكتب الغربية والوثنية وإلقاء الدروس المناهضة للسنة النبوية، فنال إعجاب السلطات الحاكمة وتم منحه لقب «نواب أعظم يارجنك بهادر» وتعيينه حاكماً لولاية حيدر أباد.

ومما كان يفخر به الشيخ جراغ، هو زواجه من امرأة شيعية، وقد أثبت ذلك في أول إحصائية أجرتها السلطات الإنجليزية للهند، في حين ترك مكان ديانته وديانة ولده الوحيد فارغاً، ولم يُشِر إلى أنه يدين بدين الإسلام.

وتقول الوثائق الهندية التي أوردها عدد من الباحثين في دراساتهم، أنه على مدى خمس سنوات متوالية (١٨٧٩-١٨٨٤) عكف جراغ مع شيخه أحمد خان مرزا بالتعاون مع احمد قاديان مؤسس العقيدة القاديانية، في تأليف وإعداد كتاب «البراهين الاحمدية» والمنسوب للأخير، والذي يعتبر الدستور العقدى للطائفة حتى اليوم.

وثائقنا تكشف أن القاديانية خرجت من عباءة القرآنيين، وكوفىء مؤسسها بإنشاء جامعة عليكرة

وقد خلص جراغ في جميع مؤلفاته، إلى أن الحديث النبوي لا اعتبار به في التشريع، واعتبار القرآن هو المصدر الوحيد لإنشاء قانون مدني إسلامي جديد، فإذا ما احتاج هذا القانون إلى تفصيل، فمن خلال آراء الساسة والمفكرين الذين هم أدرى الناس بحاجات مجتمعهم.

السفينة الحمراء

لم تستسلم الهند ببساطة للاحتلال الصليبي لأراضيها وبسط نفوذه على مقدرات حياتها، فتعددت الإرهاصات الرافضة والجماعات والجمعيات والحركات الجماعية والفردية، لمقاومة حالة الفوضى والاضطراب التي أصابت البلاد، وكانت حركة «الخلافة» من أبرزها نشاطاً وأوسعها انتشاراً وأكثرها تأثيراً، وباءت كل الضربات الإنجليزية التي وُجِّهت إليها بالفشل، حتى تفتق العقل الكنسي لواحد من القسس الذين ترأسوا الإرسالية البروتستانتية الكبرى، فرأى أن القضاء على حركة الخلافة، لن يأتي إلا من داخلها، مؤكداً أن الشجرة لا يقطعها غير أصحابها، كما حالنا في مصر مع العلمانيين والشيوعيين والملاحدة والقرآنيين.

وكما كان خليل عبد الكريم علماً من أعلام الجمعية الشرعية في مصر، وكما كان طه حسين وصبحيَ منصور من الأزهر الشريف - واحسب ان هذا النسب سوف يثلج صدر الاخير - وكما كان الشيخ الكوثري نائباً لشيخ الإسلام، والأمثلة المؤسفة لا تُعد ولا تحصى، فَمِن جوف حركة الخلافة في الهند، وهى الحركة التي حلمت لواء الدفاع عن الإسلام وحماية أراضيه والتصدي لقوى الاحتلال الإنجليزي للبلاد، تمخض الجبل الحزين عن فريق من الخوارج، أنشأ جسوراً مع الامبراطورية الشيوعية في روسيا، وركب السفينة الحمراء رافعاً على ساريتها راية الإسلام، منطلقاً من مدينة كانبور الهندية بقيادة المفكر والاديب حسرت موهاني (١٨٧٥- ١٩٥١) الذي فاجأ الأمة الإسلامية في الهند، برئاسته للجلسة الافتتاحية في المؤتمر السنوي للحزب الشيوعي الهندي عام ١٩٢٦.

ومثلما وضع صبحي منصور يده في يد القتيل فرج فوده وأصدرا مجلة تحمل اسم «التنوير» في مصر، وضع حسرت موهاني يده في يد القتيل المفكر الإسلامى «حينذاك» نياز فتحبورى وأصدرا مجلة تحمل اسم «إنكار» في الهند، تنهج نفس المنهج الذي انتهجته «التنوير» التي ماتت أثناء ولادتها القيصرية افتقاداً للعقيدة وإثارة للشبهات وتفجيراً للقضايا الخلافية وترويجاً للشبهات حول الوحي والقرآن وحجية الأحاديث النبوية والحط من أهمية الفقه الإسلامي في حياة المسلمين.

نشأة القرآنيون

ولم تمض عدة أشهر حتى شكَّلوا جماعة ممن أغدقوا عليهم بالمال من ضعاف النفوس أسموها «القرآنيون» وكان البند الأول في ميثاقها: «إنكار السُنّة النبوية إجْمالاً».

وفي حين كان حسرت موهانى من أسرة متدينة متواضعة الحال، فإنه كان قد احتل مكانة طيبة لدى علماء الهند حينذاك، ولذلك كانت الطعنة شديدة، جرحت ظهر وقلب حركة الخلافة، وتركت الدماء تنزف منها حتى انتهى أجلها في بطء شديد.

أما نياز فتحبورى الذي ولد عام ١٨٨٧ في منطقة جدبور فقد درس الإنجليزية أولاً ثم درس الحديث ثانياً، كتقليد عند الأسر العريقة اعتزازاً بدينهم، وتلقفته أيدي منكري السُنّة في فترة مبكرة من حياته، فكان وبالاً على أبناء جلدته ومعتنقى الإسلام في بلدته، حتى تهيأت له إدارة مجلة «إنكار» التي صدرت أولاً في مدينة بهوبال، ثم انتقلت معه إلى مدينة لكهنو، حيث مقر جماعة اهل الحديث التي تولت الدفاع عن السُنّة النبوية الشريفة وحماية عقيدة المسلمين من ضلالات عملاء السلطة الإنجليزية الحاكمة، فلما انفصلت باكستان عن الهند، انتقل نشاطه ومجلته معه إلى مدينة كراتشي حيث مات هناك عام ١٩٦٦.

من كمبردج إلى الضلال

وعلى خط متواز مع منكري السُنّة داخل الهند، وجهود إعداد الصفوف، كان هناك آخرون ابتعثتهم السلطات الإنجليزية للدراسة في أوروبا، وواحداً من أبرز هؤلاء كان عنايت الله مشرقى الذي ولد بعد نياز بعام واحد (١٨٨٨) في البنجاب، وابتُعث مبكراً للدراسة في جامعة كمبردج، متخصصاً في اللغات الشرقية، فلما عاد إلى بلاده، مارس دوره الجهنمي الذي كُلّف به، فألف العديد من الكتب والدراسات التي تطعن في السُنّة النبوية، وبالتحديد وبصراحة شديدة وبلا مواربة، إلا ان أشهر ما كتبه جراة على علماء وائمة المسلمين، وطعناً في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان كتابه «حديث القرآن» الذى كتبه من داخل السجن في قضية لم نتوصل إليها، معلناً براءته من كل شيوخ الإسلام بدءً من صحابة رسول الله ونفي وجود ما يعرف عند المسلمين؛ بأركان الإيمان الخمسة وأركان الإسلام الخمسة ضمنها في عشر أركان جديدة من تاليفه هي خلاصة ما طرحه اساتذته من المستشرقين، فيما سُمّىَ «سوسيولوجي ديني جديد» تماما كما كان حال طه حسين بعد عودته من فرنسا.

من أهل الحديث إلى أهل القرآن

وقفزاً على درجات التاريخ الأسود لمنكري السُنّة في الهند وأثرهم وعلاقاتهم الخفية بالعلمانيين ومنكري السُنّة في مصر، حيث كانت الخطوات متوازية ومتكاملة وبنفس حرارة العداء للسنة النبوية عاماً بعام وخطة بخطة، ظهر على ساحة الضلال غلام احمد برويز رأس الفتنة في النصف الثاني من هذا القرن، حيث ولد عام ١٩٠٣ في منطقة البنجاب أيضاً وحصل على شهادة الليسانس في الآداب واهتم بالكتابة في المسائل العقدية في العديد من الصحف الإسلامية المعتدلة، فازعاً إلى معاداة المدارس الحداثية وهازئا من طائفة منكري السُنّة في سلسلة مقالات كان لها الاثر الكبير في مواجهتهم، خلال شهري مارس وأبريل عام ١٩٣٥ بعنوان «الرسول في القرآن» لكن الاحوال الاجتماعية لغلام أحمد برويز ساءت كثيراً ومن ثم ساءت أحواله المالية ولم يعد يمارس الكتابة والعطاء، فتلقفته الأيدى الخبيثة وأغدقت عليه بالمال وطلبت منه

زعيم منكرى السنة فى الهند يؤلف أقدم فقه بديل لسنة الرسول، ويصبح حاكما لولاية حيدر أباد

إعادة النظر فيما كتب من قبل، عندما أعلن اعتقاده بكفر منكري السُنّة صراحة، فأخذ يتحلل من ذلك الحكم على مدى خمس سنوات حتى عام ١٩٤١، فتم تكليفه بإعداد دراسة أصدرها في ثلاثة مجلدات متتالية تحت عنوان معارف القرآن حلل فيها الفكر الغربي الحديث، ودافع عن كل نقد وجه إلى المستشرقين، مثبتاً في كل ما يكتب، اقتباساته التي رجع إليها؛ تأكيداً على رفضه للاستشهاد بأي حديث نبوي وتحدياً للمسلمين، ألف كتاباً عن نظرية داروين التي يذهب فيها إلى تكذيب القرآن، وكتب كتابا آخر بعنوان آدم وإبليس، وحاول جاهداً أن يقدم تفسيراً جديداً يقوم على شرح القرآن بالقرآن، مؤكداً احتقارة لجميع التفاسير التي اعتمدت على الأحاديث النبوية، أو أقوال علماء المسلمين أو الائمة أو الفقهاء إنما اعتماد.

ولكمال التدليس الذي ذهب إليه في تفسيره، فقد اضطر اضطراراً لتأليف تفسير جديد لمعاني الكلمات القرآنية تتوافق مع مذهبه الفاسد، فقال إن كلمة طائر هي الحمامة أو هي اسم قبيلة، وأن الهدهد هو اسم إنسان استخدمه سليمان عليه السلام، أما النمل فهو اسم قبيلة، وفي كتابه النظام الرباني قدم خلاصة فكره على أسس اقتصادية تعتمد كثيراً على أفكار ماركس وهيجل وإنجلز دون الإشارة إليهم، ثم بالتعاون مع زميله الذى وقف منه موقف الأستاذ، الشيخ اسلم جيرا جبورى، أصدرا مجلة فجر الإسلام عام ١٩٥٧ لتكون لسان حال جماعة القرآنيون في الهند لأول مرة، بعد حوالى مائة عام من بدء نشاطهم.

وعلى خطى أحمد أمين؛ المفكر والأديب والكاتب المصري، أعاد غلام أحمد برويز ترتيب موضوعاته وأصدر ثلاثيته معارف الإسلام وجعل لها عناويناً جديدة؛ فجر الإسلام عام ١٩٥٨ ثم ضحى الإسلام عام ١٩٥٩ ثم ظهر الإسلام عام ١٩٦٠، وبعدها نشر كتابه الضخم الذى أصبح سفراً من أسفار منكرى السُنّة في مصر وهو لغة القرآن في أربعة مجلدات عام ١٩٦١.

أين الوثيقة؟

وعلى الهاتف يذكرني أحد الأصدقاء من أمريكا مرة ثانية، بعد اطلاعه على الحلقة الأولى من هذه السلسلة التي تكشف خبايا منكري السُنّة وتفضح مؤامراتهم، مؤكداً أن جماعتي القاديانية والأحمدية في أمريكا كانت على اتصال دائم بمركز توسان، الذى كان يرأسه القتيل رشاد خليفة وذلك أثناء وجود صبحي منصور هناك لمدة عام كامل.

ثم أضاف أن لديه قرائناً كثيرة، بأن رشاد خليفة كان يستمد قوته، ويتلقى المدد الفكري والمالي، من نفس المصدر الذي كان يعطي لطائفتي الأحمدية والقاديانية، وأنه سوف يسعى جاهداً لتوثيق ذلك والتحقيق من صدقه.

وفي الحلقة القادمة بمشيئة الله
ننشر قصة
رشاد خليفة وصبحي منصور
القاهرة ـ أمريكا ـ القاهرة.



٦ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٧ أغسطس ١٩٩٩م

بالوثائق: أسرار العلاقة الخفية بين رشاد خليفة وصبحي منصور

رشاد الموظف الفاشل يحصل على بعثة علمية ويتزوج أمريكية ويهرب عبر الحدود الليبية ثم يقتل بعد ادعاء النبوة

صبحي يترك الطريقة الرفاعية ويزهد الشبراوية ويُفصل من الأزهر ويهرب كلاجىء سياسي لمحاربة السنة النبوية

بمشيئة الله نتناول اليوم قصة حياة رشاد خليفة الذي ادعى النبوة في أمريكا، واتخذ سكرتيراً خاصاً لنبوته صبحي منصور، إلى أن عاد السكرتير إلى مصر، وقتل النبي في أمريكا، بعد خلاف وشقاق بينهما، ومن كلية الزراعة جامعة عين شمس تبدأ القصة.

من بين مئات الطلاب، حصل الطالب رشاد خليفة كعشرات غيره، على بكالوريوس الزراعة من جامعة عين شمس عام ١٩٥٧ ويلتحق مباشرة بوظيفة مهندس بالهيئة العامة للإصلاح الزراعي في ٢٤/١٠/١٩٥٧.

* ومع إشراقة الشهر الخامس يصدر ضده قرار بتوقيع جزاء في ٥/٣/١٩٥٨ ونقله للعمل في منطقة سبرباى بمحافظة الغربية، ثم إلى مدينة إيتاى البارود بمحافظة البحيرة في ١٠/٥/١٩٥٨.

* ومع إشراقه الشهر الثالث يوقع عليه جزاءان لسببين مختلفين في يوم واحد ٩/٨/١٩٥٨.

* وقبل مرور ستة أشهر كان قرار نقله إلى منطقة البحيرة الزراعية في ١/٢/١٩٥٨ وفي ١٣/٨/١٩٥٩ يوقع عليه الجزاء الإداري رقم ٨٠٧ في ١٣/٨/١٩٥٩.

وفجأة وبلا مقدمات وفي خضم هذا التعثر الوظيفي وسجل التنقلات والجزاءات المتعاقبة، يتقدم رشاد خليفة بطلب إلى لجنة البعثات في وزارة التربية والتعليم ، الحصول على بعثة علمية لدراسة الدكتوراه في أمريكا.

ومخالفة لكل الشروط؛ كالتميز في العمل والتقرير المرتفع في الأداء، قُبِل طلب رشاد خليفة في ٣٠/٨/ ١٩٥٩ لأنه كان يحمل أهم مؤهل يُرضي الهيئات الأمريكية المضيفة للبعثة، وهي عدم الانتماء للوطن أو الدين.

وسافر إلى أمريكا في ٢٦/٩/١٩٥٩ حيث التحق بجامعة كاليفورنيا وحصل على درجة الدكتوراه خلال ٧ سنوات عاد بعدها إلى مصر، شبحاً مجرداً من العواطف، صاحباً في يده المؤهل الذي حَدّد له مستقبله متمثلاً في زوجة أمريكية، كانت له المرشد الأمين إلى حيث أرادة من أعدُّوه وأنفقوا عليه وزوجوه.

عودة الخائن

عاد إلى مصر في أبريل ١٩٦٦ ليتسلم عمله في إدارة البساتين بالقرار ٨٠١ في ٣/٥ /١٩٦٦ بمرتب ٤٦ جنيهاً مصرياً حينذاك.

لكن زوجة رشاد خليفة كانت تحمل في هويتها الخفية، مفتاح كل الأبواب الموصدة، فتقدم بطلب إلى الجامعة للعمل مدرساً بكلية الزراعة، وعلى الفور تم قبول الأوراق، واعتمده مجلس الجامعة للتدريس في العام الدراسي الجديد بتاريخ ٣١/١٠/١٩٦٧ ولكن ليس بوظيفة مدرس كيمياء حيوية زراعية كما طلب، إنما مديراً لقسم البحوث البستانية بقسم الأراضي بكلية الزراعة، وبعد شهر واحد فقط وفي ١٠/١٢/١٩٦٧ كان توقيع الأستاذ الدكتور وزير التعليم العالي على قرار التعيين، وبدأت إجراءات إخلاء طرفه من عمله السابق.

وكسراً للروتين ذهب نبي المستقبل إلى هيئة الإصلاح الزراعي واستلم بيده إخلاء طرفه، ومعه زوجته الشقراء، لفتح الأبواب والنوافذ وكسر الحواجز وتحطيم القيود.

ثم مرت الأيام دون أن يذهب رشاد خليفة إلى الجامعة التي راسلته على محل إقامته، كما أخطرت هيئة الإصلاح الزراعي التي تنبهت إلى الخطأ الإداري والقانوني بتسليم نبي الأمة الذي سوف ينقذها من ضلالها، متسلحاً كما أشار عليه شيوخه من منكري السنة الهنود والقاديان في أمريكا، حين بعْثَته الأولى، إذ تبين أنه:

كذب على الأجهزة المسئولة .

وخادع الموظف الذي صدر ضده الجزاء رقم ٥/٦٣٣ في ٢٦/٤/١٩٦٩.

وتسلل خارج البلاد من خلال الحدود البرية إلى ليبيا بطريقة غير شرعية، وفي ليبيا كانت هناك صيحات مدوية تلتقي كثيراً مع النداءات التي كتمها رشاد خليفة في جوفه، حول موقفه من السنة النبوية، وكانت موظفة الاستقبال في السفارة الأمريكية بليبيا في انتظار رشاد خليفة وزوجته وأعدت العُدّة لسفرهما، كما أعدت العُدّة لاستقبالهما في مطار كنيدي، حيث توجها من هناك مباشرة إلى موقع العمل الجديد خبيراً بالأمم المتحدة، ثم بعد شهور معدوده ومحدودة أصبح رشاد خليفة إماماً لمسجد مدينة توسان ومئات الألوف من الدولارات.

صبحي منصور شيخاً في الطريقة الرفاعية

ومن قرية حريز مركز كفر صقر بمحافظة الشرقية جاء صبحي منصور من بين حقول الزرع التي كان يملكها آل هيكل الذين ينتمون إلى الطريقة الشبراوية الصوفية، صبياً عصامياً يتيماً، معتزاً بنفسه، ماقتاً على حاله.

وبدلاً من ان ينضم إلى الطريقة الشبراوية وفاءً لاصحاب الارض، انتمى إلى الطريقة الرفاعية القديمة هناك، واحيط بقوم يهتمون بقراءة الكف وما يسمى بقراءة الكتاب، لكنه استطاع ان يخرج بجلده من هذه البيئة التي رفض ان يحبس نفسه بداخلها، والتحق بالأزهر الشريف متفوقاً بين قرنائه، واضعاً أمام عينيه هدفاً واضحاً، ان يكون شيئاً له اهمية أكبر من اهمية آل هيكل، وكل من في الطريقة الشبراوية التي يرأسها صلاح أبو هيكل رئيس الطريقة منذ سنوات، وأجرى معه العديد من المناظرات التي لم تنته إلى نتيجة إيجَابية.

وأصبح صبحي أستاذاً مساعداً بكلية اللغة العربية بالأزهر، يلفت الانظار إليه بما يطرحه من آراء مخالفة لإجماع المسلمين، ليس بعدائه للصوفية وحسب، إنما بعدائه للسنة النبوية.

والتقى به رشاد خليفة في مصر أو ذهب إليه هو، ووجد كل منهما ضالته في الآخر، فرشاد يملك السلطان والمال بالدولار، ويسكن بلاد اللحم الأبيض والحاسوب الذي يُحصي كلمات القرآن وحروفه وآياته في لمح البصر، وينبئك على الفور عما إن كنت تصلح نبياً أو مساعد نبي.

تطهير الأزهر ونعيم الشيطان

لقد ظل صبحي منصور يعمل في صمت مدرساً ثم أستاذاً مساعداً بقسم التاريخ داخل جامعة الأزهر، يعبث بعقول خير شباب الأمة وزاد المستقبل، يُنكر السنة، وينال من عصمة الانبياء، ويسيء إلى الصحابة، ويُحَقِّر من شان رواة الاحاديث النبوية، حتى فُضِحَ الأمر عام ١٩٨٢، وشكى الطلاب إلى أساتذتهم، وتم جمع كتبه والوقوف على أصل الميكروب الخبيث في الجسد الطاهر، فحاول أن يقدم استقالته، إلا أن الأزهر أصدر قراراً بفصله.

ولَفَظ الأزهر صبحي واسترد كثيرون انفاسهم، ظناً منهم أنهم بهذا القرار قد قضوا على الفيروس ومحاصرة السرطان قبل انتشاره في الجسد، لكن أيد خفية حافظت له على المسجد الذي يخطب فيه، بل إن مساجداً جديدة فَتَحت له أبوابها في الجيزة والقاهرة، وفي مسجد اسماعيل منصور صاحب كتاب إنكار عذاب القبر (٨٠ جنيه للنسخة) ومقالات إنكار حجاب المرأة.

لكن الحال ساء أكثر وأكثر، وشوهد الدكتور هائماً على وجهه في شوارع القاهرة، وكان قرار هجرة صبحي إلى الشيطان، فَصَرَّح انه سعيد بذلك، لانه قد وُعِدَ هناك في أمريكا بالفردوس المفقود، فيلا فيها النعيم، وسيارة تسابق الريح، وهناك لن يقابل خازن النار، لان ثقته باليقين فيما يملكه في الدنيا هناك، أكثر من يقينه بوقوف رضوان خازن الجنة على بابه، وتحقق له المراد.

أحمد بهاء الدين يفضح المؤامرة في أخبار اليوم ويحذر المسلمين من الكذبة

وفي إحدى الصحف المصرية، كتب د. سعد ظلام عميد كلية اللغة العربية الذي حمل العبء الاكبر في التصدى لهذا المنكر لسُنة خاتم الأنبياء، يوضح حقيقته ويفضح باطله، ويُشْرِك أهل العلم والتخصص فيما اتُّخِذ ضده من إجراءات، موضحاً عقيدة الأزهر الشريف في الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر، ومؤكداً على شهادة التوحيد أنه لا اله إلا الله محمد رسول الله، وعلى الصلاة والزكاة والصوم والحج كما وردت في الصحاح، ومذاهب الائمة الاعلام، مبشراً المسلمين بسفر صبحي إلى خارج البلاد.

لم تمض أيام معدودة حتى انهال سيل الخطابات من رشاد خليفة، من امريكا، حيث استُقْبِل البطل المجاهد صبحي منصور هناك، يكتبون إلى د. ظلام، وهم في حالة هذيان تترنح رؤوسهم في كل اتجاه، وتقيأوا كل ما في بطونهم ضد العميد وكليته وأزهره والمسلمين في أنحاء مصر بلا استثناء، فيكتب (قبل أن يعلن النبوة بخمسة أشهر فقط) أول رسائلة:

** في ٤ / ١ / ١٩٨٨ كتب يقول: لقد اخترتم أنتم وأربابكم تكذيب الله سبحانه وتعالى عما تصفون، وقررتم وجود مصادراً إبليسية - يقصد السُنة - أخرى إلى جانب كلام الله.

* وفي ٩ / ١ / ١٩٨٨ كتب يقول: لقد وفق الله د. صبحي إلى كشف الانحرافات التي جعلت إسلام اليوم مختلفاً تماماً عن الإسلام الذي دعا إليهَ خاتم الانبياء (ذلك قبل أن يَدّعي النبوة).

* ثم في خطاب بتاريخ ٢٦ / ١ / ١٩٨٨ وصفه د. طه حبيشي في كتابه «مسيلمة في مسجد توســـان» بأنه خطاب هابط الأسلوب نازل المعاني، أشبه بعبث الصبيان، قال فيه رشاد:

** «لعلك استلمت عدد فبراير من مجلتنا «الإسلام الحقيقي» ولعلك قرأت أول مقالة يكتبها د. صبحي، اسماً على مسمى منصور، في أرض الحرية التي منَّ الله علينا بها.

ثم يشير إلى ما بذلته الحكومة الأمريكية من تقديم التسهيلات وتذليل العقبات أمام صبحي منصور حتى وصل سالماً إلى أمريكا أرض الحرية والعزة والفخار، هارباً من أرض أزهر الشيطان والقهر والفقر والانحطاط، حيث وافق الكونجرس الأمريكى على طلب رشاد خليفة باعتبار صبحي لاجئاً سياسياً، والرواية على لسان صبحي نفسه.

وفوجيء الرأى العام المصرى بواحد من أقلام مصر المشهورة هو احمد بهاء الدين في صحيفة الأخبار ١٧/٤/١٩٨٨ يقول:

أحب أن أنبه الأزهر والمؤسسات الإسلامية إلى نشرة بالغة الخطورة والغرابة، تلقيتها بالبريد من ولاية أريزونا الأمريكية تقول: الازهر مُنْكِر القرآن يقود مصر إلى الهلاك، وانه يوصي الله ورسوله بابتداع العصمة للأنبياء والشفاعة لغير الله متمسكاً بالبدع الإبليسية المسماة بالحديث والسنة، تلك أولى غرائب هذه النشرة، ثاني غرائبها أنها تصدر عن جمعية إسلامية تملك من وسائل التكنولوجيا الشيء الكثير، فهي تبيع شرائط الفيديو والكاسيت في جميع الموضوعات، والأسماء السائدة في

النشـرة تأليفـاً وإخـراجـاً وخطبـة، كـانت للدكتورين رشاد خليفة وصبحي منصور، وبعض الأسماء المسيحية الأمريكية التي كانت مسلمة من قبل مثل د. دوجلاس براون (رشيد حامد سابقاً) جيل كنجهام (راضية سابقاً)، ليندا قالوواي (جميلة سابقاً)، كما توجد أسماء غير عربية،إيرانية أو باكستانية على الأغلب، مثل فيروز كارملي، سعيد تالاري، جانوت أديزونا.

وتقول النشره (ومازال الكلام لاحمد بهاء الدين في صحيفة الاخبار): إن الخالق يعلمنا ان نتيجة رفض كلامه وتكذيب آياته كما فعل الازهر واتباعه هي الهلاك وحتمية جفاف النيل ووقوع الكوارث، لان أُمّ البلاء هو ممارسة الأزهر للقهر الفكري.

* وفي اليوم التالي ١٨ / ٤ / ١٩٨٨ يواصل احمد بهاء الدين تعليقه على نشرة مسجد توسان فيقول: إن الملحوظات التي تستوقف النظر ونضيفها، أنها تبدو ممولة تمويلاً جيداً خصوصاً بإنتاجها التليفزيوني، والكثير مما سجلته على أشرطة فيديو للبيع، والاسم الوحيد الذي يقابله تعريف واضح، هو الدكتور صبحي منصور المحاضر في جامعة أريزونا، والمنتشر في الصحافة والإذاعة والتليفزيون، عن القهر الفكري الأزهري.

* ويتساءل أحمد بهاء الدين: ولكن السؤال الأكبر الذي تثيره المجلة هو: لماذا هذا التوجه الاساسى في كل شيء إلى مهاجمة الازهر الشريف بالذات، إن الأزهر ليس هو الوحيد الذي يعترف بالسنة والأحاديث النبوية، بل الأغلبية الساحقة من عموم المسلمين، فلماذا اختصاصه بالهجوم والتشهير، والتنبؤ لمصر بالخراب الشامل في سنة ١٩٩٠ بالتحديد؟.

سكرتير النبي المزعوم والعودة ثم السجن

وقبل أن يكتمل هلال شهر واحد من نشر المقال، حَلّ صبحي منصور بهَمّه وغَمّه وضلاله على مصر، عائداً من هجرة الشيطان الأولى إلى غير عودة، ويُطرح سؤالاً جهنمياً رغماً عنّا وعن القراء وعن صبحي نفسه وهو:

لماذا فجأة ترك صبحي منصور شيخه ورجله الاول وصاحب الفضل عليه، وبعد عام واحد فقط، علا فيه نجم صبحي منصور فوق نجوم الجنس في هوليود، وفي الوقت الذي يعلم فيه أنه ليس له في مصر - أو من المفترض ذلك - من يمكن ان يلجأ إليهم أو يكون له عندهم ود أو محبة أو حتى قبول، كما أن سفره إلى أمريكا كلاجيء سياسي يجعله على رأس القائمة السوداء في مطار القاهرة، ومن ثم في وزارة الداخلية، إضافة إلى أن العودة سبقت مقتل رشاد خليفة بأسابيع قليلة.

علامات الاستفهام كثيرة، لكن صبحي منصور أجاب في إيجاز شديد لم يشف الغليل حتى اليوم، ولم يكشف الحقائق الخفية على المستويين الرسمي والشعبي، فقال كلاماً كثيراً خلاصته أن صاحبه الوفيّ لم يكن وفياً، أو أنه علا وتكبّر بعدما أصبح نبياً، إلا أنه (صبحي منصور) أضاف أن هناك رجالاً في أمريكا من تلاميذه ومريديه، قد هيأوا له ما يدبر منه معيشته بما يرسلونه من أموال، ثمن ما ينشر له من مقالات ويذاع له من أفكار وآراء، لكننا في

رشاد خليفة يصف صبحي بالبطل المجاهد لأنه أول رجل في التاريخ يسب الأزهر الشريف

الحقيقة لا يمكن أن نصدق هذه الإجابة المبتورة التي لا تغني ولا تسمن من عطش للحق ولكشف المستور، ونتمنى لو أن يبادر كبير منكري السنة في مصر اليوم، ويعلنها للمسلمين جميعاً، خاصة ونحن على يقين أن ما حدث ما هو إلا حلقة في مخطط قذر يضمن به محركو العرائس أنه لن يفلت من أهل الضلالة واحد، فَمَنْ يَقْبَل إنكار السنة مع نبوة رشاد، يذهب إلى رشاد، ومن لا يقبل نبوة رشاد فَمِنَ المهم أن يجد حضناً آخر يستقبله على نفس المنهج الضال بإنكار سنة إمام الأنبياء، وحقاً نجحت الخطة، كما نجحت تماماً من قبل عند القاديانية والبهائية وعلمائه في الهند، الذين أعدوا النظريات وألَّفوا الأدبيات، ونشروا الكتب والمرويات.

ويعود صبحي منصور إلى المساجد التي كان يخطب فيها ويبث سمومه قبل سفره إلى أمريكا، كما فُتِحَت أمامه مساجد أخرى عديدة :

إلى أن فاحت رائحة الضلال
ووجدت الأجهزة المعنية نفسها
أمام ضرورة اتخاذ قرار تأخر اتخاذه كثيراً
وأُلقِيَ القبض على صبحي منصور
بنفس التهم التي وجهت
منذ سنوات قليلة
إلى المتشيّع؛ حسن شحاته
من إثارة الفتن
والتعدى على صحابة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم
والتشكيك في السنة النبوية المطهرة.

وفي جلسة خاصة، والشهود هم نقلة الخبر إلينا، يصرح صبحي منصور بعد عودته إلى القاهرة إما مطروداً أو مقهوراً أو مكلفاً بمهمة شيطانية جديدة قائلاً وهو في حالة من النشوة، أنه قد هاجر إلى الله مرتين، مرة من مصر إلى أمريكا، ومرة من أمريكا إلى مصر.

وعن موقعه من شيخه رشاد خليفة قال :

** إن رشاد خليفة له مركز مالي ممتاز ومكانة أدبية كبيرة.

*ثم يبدأ شارحاً فيقول عن المركز المالي الممتاز :

** إن رشاد يملك أموالاً لايعلم حجمها وعددها إلا الله، وأن مسجد توسان هو قلعة ضخمة تحيط بها الحدائق والمساكن والإمكانات التي تفوق الخيال والتي ينفق عليها كلها رشاد خليفة من ماله الخاص؟!!

* أما عن المكانة الادبية فيقول صبحي منصور :

** إنه يكفي استدلالاً عليها، كيفية خروجي من مصر بعد مشاورات خاصة مع الكونجرس الأمريكي مباشرة
والموافقة على استقدامي إلى أمريكا كلاجيء سياسي
ثم تلك الحدود والحواجز
التي تخطاها ورتب لي المحاضرات الجامعية واللقاءات العلمية، وجعلني في العموم الرجل الثاني من بعده.

* ثم في حديث خاص آخر دار الحوار التالي: هل تعتقد ياصبحي أن رشاد ادعى النبوة بالفعل؟

** لقد عَرَضَ عليَّ النبوة أولاً قبل أن يَدّعيها لنفسه، وقال لي: ما يمنعك يا أحمد من أن تدعي النبوة بين الناس، وأن جبريل قد أتاك بالوحي، خصوصاً وأن آيات القرآن الكريم قد اشتملت على اسمك، وَبَشّر عيسى عليه السلام من قبل باسمك؟

* ثم يستطرد صبحي منصور قائلاً:

** لقد أنكرت على رشاد خليفة هذا العرض ولم أقبله منه ـ هكذا بكل بساطة ـ فلم يلبث أن ادّعى النبوة لنفسه في مايو ١٩٨٨ ولم يخطر بباله هذا من قبل، ولم يكن قد تهيأ له.

* لكن رشاد خليفه يُكَذّب ما قاله صبحي منصور ويؤكد أن الوحي قد هبط عليه في سن الخامسة والأربعين (أى في عام ١٩٨٠).

فيأتى تكذيب التكذيب من صبحي منصور مؤكداً أن رشاد خليفة:

هو الكاذب في كل نَفَس من أنفاسه
وقد ظل يكذب ويتحرى الكذب
حتى خالط الكذب
كل خلية من خلايا لحمه وعظمه
لأن رشاد خليفة
حين ادّعى النبوة والرسالة
فإنما ادّعى أنه نبياً للشيطان ورسولاً لإبليس.

وكان طبعياً أن يوجه السؤال إلى صبحي عن سر صمته عن شيخه، ولماذا لا يجبر خاطر المسلمين في مصر ويعلن براءته من رشاد خليفة؟

ويجيب صبحي منصور إجابة رخيصة، تنم عن شخصية غير سوية فيقول:

** وبماذا ينفعني هؤلاء الذين يعيشون في مصر؟ إننى لم أعد أهتم بهؤلاء، إنني أصبحت رجلاً عالمياً يتلقف الإعلام في الخارج ما أكتب وما أقول، (ثم يضيف): لقد كنت في السجن بعد سفري لأمريكا، فما الذي صنعه لي المصريون حتى أحترم مشاعرهم؟ وعلى أيه حال فأنا أكتب إلى الناس في أمريكا وغيرها ممن لا يتحدثون العربية، وقد كتبت خطاب البراءة من رشاد بالإنجليزية من أربع صفحات وأرسلتها إلى أمريكا لتُنْشَر من هناك.

ويهيىء الله لنا الحصول على نص الرسالة كاملة، فنقتطف منها هذه السطور والفقرات التي أعلن بها الحرب على شيخه:

« القرآن كامل تام مفصل، لا يحتاج إلى جديد، وأى فرد يسمي نفسه رسول الله بعد محمد ويتهم القرآن بأنه غير كامل أو غير مناسب لزماننا، فهو مُدّع للنبوة ورسالته مزيفة... لا يوجد وحي إلهي بعد رسول الله الخاتم محمد، لأنه لاجديد بعد تمام القرآن، لكن وحي الشيطان مستمر في أى وقت وفي أي مكان، وكل أدعياء النبوة إنما هم رسل

منصور ينتقم من المصريين لأنهم تخلو عنه فى سجنه ويقول: اموال رشاد خليفة لا تعد ولا تحصى

الشـيطان... ولأن الإنسـان لا يكون مكلفاً قبل سن الأربعين، فقد شَجّع رشـاد اتبـاعـه على ارتكاب المعـاصي والآثام ويدعي لهم أنهم في الجنة.

من قتل رشاد؟ ومن برأ صبحي؟

ووصلت الرسالة إلى أمريكا ونشرها أنصار صبـحي منصـور على أوسع نطاق بين المسلمين في أمريكا كلها، وفي مسجد توسان على وجه الخصوص، بين تلاميذ النبي وبين مريدي صبحي منصور، الذين طالما صلّوا خلفه إماماً لهم في غياب النبي الكاذب أو انشغاله بتأليف الوحي.

وفجاة دوت صرخة من فم النبي

وسقط من عليائه قتيلاً مضرجاً في دمائه

لكن أحداً لم يقل أبداً:

* أن السلطات الأمريكية طلبت التحقيق مع صبحي منصور.
* أو أن الانتربول يبحث عنه لمناقشة العلاقة التي كانت بينه وبين النبي القتيل.
* ولم نسمع أن صبحي قد نعى شيخه أو ذكره بخير أو نشر بياناً لتلاميذه الذين تركهم هناك.
* وكلها علامات استفهام غاية في الخطورة والأهمية تبحث عن إجابة لألف ألف سؤال.

وغداً بمشيئة الله

نلتقي مع حوار صحفي كنت قد أجريته مع النبي الكاذب في أمريكا قبل مقتله بأيام.

......

يوم نُشِرَ الموضوع السابق، شاء الله أن ينشر النداء التالي، على رأسه، ولكن بدون عنوانه الذي سقط لأسباب فنية، إذ حسبه المسئول الفني للصفحة، عنواناً يبدأ به الموضوع، وهذا مخالف للأعراف الفنية الصحفية، وبقدر أسفي لذلك، فإنني أدركت اليوم حكمة الله تعالى في ذلك، إذ كان أستاذي وحبيبي الدكتور سعد ظلام، على فراش المرض، ولو كنت أعلم، لتركت مافي يدي وذهبت إليه أُقبّل يديه عرفاناً بجهاده في سبيل الله، ولا أزكيه على الله، فشاء الله الا أعلم بمرضه فلم أزره لانشغالي في خصومتي وخصومته لمنكري السُنّة، وشاء الله الا يقرأ ندائي إليه وهو في مرضه حتى لا أضيف إليه مزيداً من الآلام، وقبل طباعة الكتاب بساعات قليلة، علمت بالخبر الحزين، أن انتقل الحبيب للقاء وجه ربنا الكريم، حاملاً معه هَمّ أمته، وسُنّة نبيّة، فاللهم احتسب وتَقَبّل، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، وأنِر له قبره بصالح أعماله، واجعله روضة من رياض الجنة .آمين.

نداء الى د. سعد ظلام

ان لم تكن قد نلت الجزاء الحسن فى الدنيا لقاء ما كابدت وبذلت من جهد لاجتثاث الفكر الضال لصبحى منصور من جامعة الأزهر، وان لم يقف معك حينذاك ما كان عليهم واجب دعم موقفك وسعيك ابتغاء مرضاة الله، وبعد الهجمة الشرسة التى يحاول بها اهل الضلال اليوم ان ينالوا من السنة النبوية المطهرة على مرأى منك ومسمع، فإننا نطالبك بكشف كل ما لديك من اوراق حرصت كل هذا الوقت على حبسها علوهمة منك وحسن خلق لكن المسلمين اليوم لهم حق عليك ولا قبول لاعذار ان يعرفوا الحقيقة كاملة واضحة مهما كانت التبعات.

لماذا لم يُستدع صبحي منصور للسؤال في مقتل رشاد خليفة وكيف عاد إلى مصر؟



٧ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٨ أغسطس ١٩٩٩ص

المؤلف يحاور رشاد خليفة في أمريكا ويتلقى معه الوحي يومًا بيوم

رشاد وصبحي في صوت واحد: كل من يشهد بأن محمدًا رسول الله «كافر» ويقرآ حذف آيتين من سورة التوبة

المدّعي رشاد خليفة يرحب بنبوة المؤلف، ويعده بدراسة الموضوع على الكمبيوتر، لكنه يُقتل قبل الوفاء بوعده

من ولاية إيلينوي الامريكية، حيث كنت مدعواً لاحد المؤتمرات الإسلامية هناك في ديسمبر ١٩٨٩، استضافني الاخ يازن السعدون رئيس مسجد وجمعية التكافل الاجتماعي في شيكاغو لإلقاء محاضرة عنده حول أندية روتاري وليونز الماسونية في مصر، وفي حوار جانبي حول هموم المسلمين، جاء الحديث حول رشاد خليفة وصبحي منصور ، فطلبت منه أن يهيئ لي حواراً معهما عبر الهاتف، وعلى الفور طلب لي رقم الهاتف وكان على الطرف الأخر د.رشاد خليفة المدّعي الجديد للنبوة بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما إن قدمت له نفسي بإسمي ثم بأنني صحفي مصري في زيارة قصيرة لامريكا، حتى انهال بالسب والشتم وتوجيه الاتهامات والاحكام الشرعية بالكفر والضلال والوثنية وانتمائى للأزهر والأزهريين و.. ولهول المفاجأة وضعت سماعة الهاتف من طرف دون أن أنبث ببنت شفة، وانفجر يازن في الضحك ولم يملك السيطرة على نفسه برغم نزلة البرد التي كان يعاني منها، إلى أن أدرك حرج موقفي مما وجهه لى مُدّعي النبوة، فبدأنا المناقشة وتدبرنا أمرنا لإجراء الحوار بطريقة غير مباشرة، وفي المساء طلب يازن موعداً للمحادثة الهاتفية مع رشاد خليفة،

ووضعنا عدداً محدوداً من الأسئلة، متوهمين أن الحوار لن يستمر لعدة دقائق، فإذا به يستمر لمدة ساعة كاملة عبر الهاتف، بعد أن استأذنّاه في تسجيلها، فجاءت أسئلتنا غير مرتبة وعشوائية، وردود فعل لما يقوله، مفتقدة إلى المنهجية والترتيب المنطقي للقضايا التي ناقشناها معه، لأننا ماكنا نتصور أن يستمر الحوار لأكثر من عشر دقائق.

ولاندرى هل طال الحوار لتنوُّع أسئلتنا والقفز بها من موضوع لآخر دون إنذار مبكر أو انتظار مدخل مناسب، مما أربكنا وأربكه كثيراً، وكان في كل مرة يحاول جاهداً أن يكمل موضوعاً، فإذا بنا ننسلخ منه إلى آخر، ثم على غير وقعٍ نعود إليه.

فلما أقدمت على إعداد الموضوع اليوم للنشر، فكرت أن أعيد ترتيب الأسئلة، وأنسق الموضوع حسب الضوابط العلمية للحرفة الصحفية.

إلا أنني بعد بذل جهد كبير، وجدت أن الحوار فَقَدَ نكهة وطعماً وجمالاً إلى الحد الذي يجعلني ظالماً للقراء في نقل الحوار كما دار، أو أن أتدخل فيه بحرفية ليس من حقي أن أمارسها في عمل وثائقي، سوف يحتل صفحة مهمة من صفحات تاريخ فضح منكري السنة في مصر، وهكذا بدأ الحوار منقولاً نصياً دون تدخل مني على الإطلاق.

* بداية د. رشاد، نود أن نسألك عن بطاقتك الشخصية: الميلاد، الأولاد، العمر، الإسم، عدد الزوجات؟

** هذه مسائل شخصية لا لزوم لها، ممكن تسأل في أى موضوع آخر دينى.

* فماذا عن المؤهلات العلمية ومحل العمل؟

** دراسات عليا في الكيمياء من جامعة كاليفورنيا.

* ومكان العمل؟

** هذا ليس سؤالا في الدين أيضاً.

* حوارنا معك ليس دينياً بقدر ما هو شخصي عن رجل من الأعلام الآن.

** لو حول الحياة العامة ليس هناك مانع، ولا أكره ذلك.

* إذن هل هناك شخصية أثرت في حياتك؟

** بعد فترة صمت: شخصية الرسول.

* صلى الله عليه وآله وسلم، فماذا عن العقيدة؟ هل تقلد مذهباً معيناً؟

** ﴿إن الذين فَرّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ﴾.

* ولكننا في ديار الغربة وبين كفار بعقيدتنا، كيف تمارس عقيدتك؟ وإلى أى حد تلتزم بالإسلام؟ وما نظرتك للمسلمين الذين يقيمون في هذه الديار؟

** شخصياً ألتزم بالقرآن كل القرآن، ولا شئ غير القرآن.

سجل بيانات رشاد خليفة من واقع البيانات الرسمية

* مستخرج رسمى: جزء ١٤٠٠٤/ ١١٨/١١ - ص٦٤- رقم ٦١١
* دفتر مواليد: ناحية/ كفر الزيات محافظة الغربية
* تاريخ القيد: ١٩/١١/١٩٣٥
* تاريخ الميلاد: ١٨/١١/١٩٣٥
* ساعة الميلاد: ٧,٤٣ مساء
* محل الميلاد: شارع البربرية
* اسم المولود: رشاد
* اسم الوالد: عبدالحليم
* اسم الجد: محمدخليفة
* الجنسية: مصرى
* الديانة: ————
* اسم الام: زينب سليمان دويدار

السنة من عند الشيطان

* والسُنة النبوية والحديث؟

** لقد ثبت عندنا أن جميع الأحاديث المنسوبة للرسول هي من عند الشيطان، ولدينا من البراهين والأحاديث ما يؤكد ذلك ويبرهن عليه.

* هل تضرب لنا مثالاً من هذه البراهين؟

** في الآية ١٩ مُن سورة الانعام يقول تعالى: ﴿ قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحيَ إليَّ هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ ﴾. ويقول تعالى في سورة الفرقان: ﴿ فذكر بالقرآن ﴾ وليس بالقرآن والسنة.

* ولكن هذه الآيات لاتنفي السنة النبوية؟

** في سورة الفرقان أيضاً يقول الرسول يوم القيامة ﴿ وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا القرآن هذا مهجوراً ﴾

* ولكن ألم تقرأ في القرآن آيات تُلزم المسلم بطاعة الرسول؟

** طاعة الرسول فيما أتى به من القرآن فقط وليس غير القرآن، فأنا لو قلت لك قال الرسول صلى الله عليه وسلم لاتدخل السينما يوم الثلاثاء، فهذا لا يعنى أن الرسول قال هذا، وليس هناك ما يلزمني بطاعته لانه ليس من القرآن.

* فكيف تصلي الآن؟ وعلى أى أساس حددت عدد الركعات؟

** أصليها كما أنت تصليها، ولكن ليس على أساس السُنة إنما لدينا من البراهين العلمية ما يحدد ركعاتها التى قال لنا القرآن أن نصليها كما صلاها إبراهيم، وقوله تعالى في سورة النحل: ﴿ ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا ﴾.

* وعدد الركعات؟

** يقول تعالى: ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده، هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم ﴾.

* للمرة الثانية نسألك عن كيفية تحديد عدد الركعات لكل صلاة؟

** هذا توصلنا إليه حسابياً باستخدام الرقم ١٩ الذي جاء من القرآن في قوله تعالى «المدثر ٢٥-٣٠» ﴿ عليها تسعة عشر ﴾ «يقصد الملائكة التسعة عشر الذين هم أصحاب النار كما جاء في الآيات، وأن عددهم هذا ما هو إلا فتنة.

* ولكن صحابة رسول الله، صلوا كما رأوه يصلي وليس حسابياً؟ فكيف تنظر اليهم؟

** علمهم عند الله ﴿ قل فما بال القرون الأولى، قال علمهم عند ربى ﴾

الآيات الشيطانية

* ولكن هؤلاء الصحابة هم الذين نقلوا إلينا القرآن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

** ربي هو الذي أتى بالقرآن ﴿ إنا نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾

* وصل إلى مسامعنا أنك أيضاً تنكر بعض الآيات القرآنية؟

** نعم هذا صحيح، فتلك هي الآيات الشيطانية، التي أُقحِمَت على القرآن، وهي ليست منه؟

المهووس أطلق على الآيات التي لم تخضع للرقم ١٩ «آيات شيطانية» ويقول: إسمي جاء في القرآن ١٩ مرة، ومثله أسم أبي «الكافر»

* هل تذكر لنا شيئاً من هذه الآيات التي تسميها شيطانية؟

** الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم﴾

* فما دليلك على ذلك؟

** الدلائل كثيرة جداً جداً جداً، فمثلاً نجد كلمة «الله» تتكرر٢٢٩٨ مرة في القرآن وهذا من مضاعفات الرقم ١٩، ولو جمعت أرقام الآيات التي نجد فيها كلمة «الله» تجد أنها ١١٨١٢٣ وهذا أيضاً من مضاعفات الرقم ١٩، وعندنا كذا ألف مثال مثل ذلك، فإذا قبلنا هاتين الآيتين الأخيرتين من سورة التوبة، لوجدنا أن النظام العددى للقرآن سوف ينهار.

علماء المسلمين وعقيدة التثليث

* وماذا يضير إذا انهار؟

** تضيع المعجزة العددية ونظامها الدقيق.

* ومن وضع هذا النظام؟

** إنه الله سبحانه وتعالى الذي قال: ﴿عليها تسعة عشر﴾

المحرر: ولماذا لا نقول إذا سلمنا جدلاً بهذا الهذيان، أن الله سبحانه وتعالى قد شاء بوجود هاتين الآيتين أن يخذل رشاد خليفة ويجعل فيهما إبطالاً لدعوته الكافرة، وانهياراً لنظامه الإبليسى؟ مجرد سؤال.

* في إحدى نشراتك قلت أن علماء المسلمين يدعون إلى التثليث، فكيف كان ذلك؟

** هذا يحتاج إلى شرح طويل وأحبذ أن أرسله إليك في البريد، وسوف أرسل إليك أيضاً البرهان على بطلان آيتى سورة التوبة، فهو يُطبع الآن وسوف نرسله في البريد إلى كل العالم.

* أليس من الممكن أن توضح لنا باختصار قصدك بالتثليث؟

** هؤلاء العلماء عندهم مثلاً «الإجماع» والحديث والسنة، وهذا يتنافى مع القرآن.

* ألم يقل سبحانه وتعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾؟

** أهل الذكر أي أهل القرآن وليس العلماء.

أنا الطبيب وأنت المريض

* فما الضير أن نسأل أهل القرآن وأهل العلم؟

** هذا شرك بالله.

* يعني نحن الآن مشركون؟

** نعم.

* (ضحكنا على قوله بأننا مشركون)

** ﴿أمن هذا الحديث تضحكون؟﴾

* نحن لم نضحك من حديث القرآن معاذ الله، إنما نضحك من حُكمك علينا.

** ربي يقول ﴿إنه يغفر الذنوب جميعاً إلا أن يشرك به﴾ فكل من يريد النجاة لابد أن يتبرأ من هذا الشرك مع القرآن.

* نسأل الله العفو والعافية.

** هل تأسف أن يخصص لك الطبيب مرضك؟

* تقصد أنك الطبيب وأنا المريض.

الإمام البخاري كافر

* رأينا في إحدى نشراتك رسماً كاريكاتورياً يهزأ بالإمام البخاري، ألا تعرف أنه عالم جليل أجمعت الأمة على خيريته، وأنت بهذا العمل تجرح مشاعر ملايين المسلمين؟

** أولاً إن كل من اتبعوا البخاري ليسوا بمسلمين، لأنهم يعصون الله سبحانه وتعالى، فإذا كان البخاري لا يتبع قول الله سبحانه وتعالى، فكيف يكون مسلماً؟

* الثابت في كل كلمة كتبها البخاري أنه كان يتعبد بها إلى الله، ففيما خالف؟

** خالف في أنه كتب أحاديثاً تقول له: لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن.

أنا والقذافي والملاليم

* فمارأيك في الشيعة وخاصة الخميني؟

** الشيعة والخميني جميعاً في النار، وكل من لايلتزم القرآن هو في النار.

* ما قولك في القذافي والزعيم الخالد ﴿ واستغفر الله ﴾ عبدالناصر؟

* علمهم عند ربي.

** ماعلاقتكم بالرئيس القذافي؟

** ليس بيني وبينه علاقة والله.

* ألم يساعدكم في البداية بشئ؟

** لم يساعدنا بمليم. (هكذا حسب العملة المصرية).

(ثم استطرد بعد برهة قائلاً): بالعكس هو وضعني في السجن.

* لماذا؟

** يمكن اعتقد أنني أمثل خطورة على نظامه، الله أعلم.

* متى كان هذا؟

** عام ١٩٨٠ عندما خطفوني من هنا إلى ليبيا.

* وكيف عدت إلى هنا ثانية؟

** ربي سبحانه وتعالى أنقذني منه بمعجزة.

* هل أرسل الله إليك ملكاً لإنقاذك؟

** لا، هم وضعوا على مكتب القذافي أمراً بإعدامي، لكن ربي مُقَلِّب القلوب والأفئدة، قَلَّب فؤاده فقال لهم: سيبوه، دا راجل درويش، فأخذني زبانيته من السجن وحطوني (حسب لفظه) على الطيارة.

ونتعجب كيف يقول القذافي «درويشاً» على رجل كل معجزته التي يدعيها هي الكمبيوتر والأرقام، إلا إن يكون قد أدى دوراً تمثيلياً لأحد الدراويش ليخادع به القذافي، أو أنه كاذب فيما روى.

إخوان الشياطين

* فمارأيك في الجماعات الإسلامية كالإخوان المسلمين مثلاً؟

** لا يلتزمون بالقرآن ومن لا يلتزم بالقرآن هو من أهل النار، ولذا فهم إخوان الشياطين.

* لانعرف أنهم يخالفون أو ينكرون نصاً قرآنياً؟

** لكنهم يتبعون الحديث والسنة والإجماع، وهذا هو التثليث بعينه.

* يعني أي واحد يلتزم بالحديث هو كافر؟

** لأنهم بذلك ينكرون تمام القرآن وكماله.

* نقسم لك أننا نؤمن بكمال القرآن وتمامه

ونقدسه، لكننا أيضاً نؤمن بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونصدق ما ورد عنه.

** أنت قلت «ولكن» والرسول لم يجئ بغير القرآن، فلا يجب أن نقبل غير القرآن ولا نطيع إلا ما جاء على لسانه من القرآن.

* ذكرت في نشراتك أن اسمك واسم أبيك وردا نصاً في القرآن، هل هذا صحيح؟

** نعم هذا صحيح.

* لقد قرأنا القرآن كثيراً ما وجدنا فيه اسم رشاد خليفة؟

** لو راجعت معجم ألفاظ القرآن (ص٣٢٠) لوجدت أن كلمة رشد وردت ١٩ مرة.

* وماذا يعنى ورود هذا اللفظ في القرآن؟

* ربي ذكر في القرآن أن الرسول الذي سوف يأتي بعد كل الأنبياء اسمه رشاد خليفة.

* يعني ذلك أنك تدّعي أنك رسول الله؟

** أنا لا أدّعي أني رسول الله، أنا عندي ألف برهان أنني رسول الله.

أنبياء حسب الطلب

* فما برهانك على ذلك؟

** لقد ذكرت لك برهاناً سابقاً، وأضيف أنه في الآية ٣٤ من سورة غافر، يوجد نهي عن القول بأن محمداً هو خاتم المرسلين ﴿لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فمازلتم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولاً﴾ وقبلها بأربع آيات تجد إسمي رشاد (يقصد قول فرعون لقومه وما اهديكم الا سبيل الرشاد . اى والله هكذا) وبعدها بأربع آيات أخرى تجده كتب اسمي أيضاً (يقصد قول مؤمن فرعون)

* يعنى أنا لو وجدت إسمى بهذا العدد الحسابي ١٩، يمكن أن تجعلني رسولاً؟

** والله إذا ربنا قال لك إنك رسوله، ووجدت الدليل الكامل في القرآن، فأهلاً وسهلاً.

* هل لي أن أفهم لكونك رسول الله، أنك مكلف بإبلاغ ما تحمله من كتاب الله؟

** يقول تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ (آل عمران/٨١) فأنا هذا الرسول، رسول الميثاق.

* هل أنت تُفَرِّق بين النبي والرسول؟

** ربي قال ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ وهكذا مَيَّز ربي بين الرسول والنبي.

رشاد يرفض نبوتي

* أرجو أن توضحه لنا؟

** الفرق حسب ما جاء في آل عمران أن النبيين يؤتون بالكتاب والحكمة، أما الرسول فهو الذي يصدق الكتب الموجودة.

* هل تصدق أنني أصدق بكل الكتب؟

** لكنك لا تملك لها برهاناً.

* ياخسارة.. يعني أنا هكذا لا أصلح رسولا؟

** لا، لأن من وظيفة الرسول أيضاً تصحيح الأخطاء الموجودة، ولو أنت عندك صبر وتريد أن تنقذ نفسك مثلاً، دَعني أبرهن لك أن كل ما تعمله خطأ.

* مثل ماذا؟

** أول حاجة التي تسمونها الأركان الخمسة، فما الركن الأول؟

** أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

** هذا عصيان لله وللرسول، لأنه يتنافي مع

قـول الله في آل عـمـران بالآية ١٨ ﴿ شـهـد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم ﴾ ننطق شـهـادة الله بالملائكة وأولوا العلم ويسـتكـثـر رشـاد على النبي أن نصلي ونسلم عليه وآله، ثم يستطرد:

** وكـذلك في سـورة مـحـمـد بالآية ١٩: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾

وقـال أيضـاً ﴿ لا نفـرق بين أحـد من رسله ﴾
وأنت عمرك ما قلت
أشهد أنه لا إله إلا الله
وأن يونس رسول الله
فـإذا قـست كل الأركـان الخـمـسـة على هذا
تجدها كلها غلط
الشهادة غلط
والصلاة غلط
والزكاة غلط
والحج غلط
ووظيفتي كرسول
أن أصحح كل هذه الأخطاء.

لا تصلوا على النبي العدنان

* فما قولك في قول الله سبحانه وتعالى:
﴿ يا أيها الذين آمنوا
إن الله وملائكته يصلون على النبى
يا أيها الذين الذين آمنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾؟

** لكن الله سبحانه وتعالى يقول:
﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته
ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾
فالله سـبـحـانه وتعـالى يصلي على جـمـيع المؤمـنـيـن ويطلـب من المؤمنين أيضـاً أن يسـاعـدوا الرسـول أثناء حـيـاته، لأن كلمـة النبي، معناها اثناء حياته في القرآن كله.

* نعـود مـرة أخـرى لنبـوتك، فـهـل توجـد أدلة قرآنية جمعت بينك وبين الرسل أو أحدهم فيما قالوا أو فعلوا أو تأدبوا؟

** نعم، الرسول له ثلاث علامات؛ الأولى أن يكون مـعـه برهان من الله أنه رسـول، والثـانيـة أن يدعـو لعـبـادة الله وحـده والتمسك بكتاب الله وحده، والثالثة ألا يأخذ أموالاً من أحد.

* لكن نشراتك التى اطلعنا عليها، فيها نداء لطلب اشتراكات ومساعدات ومبيعات؟

** تقصد اشتراك Almoslem respective؟

* نعم.

** كم دفـعت في هذا الاشـتـراك، وكـيـف حصلت عليها؟

فساد العقول وتضخم الأموال

* أنا لم أشترك فيها، ولكنها بين أيدينا الآن، هل تحب أن نقرأ لك منها شيئا؟

** لا، لاداعي
لكن هذه الاشتراكات
تكون مقابل الورق والأحبار والطباعة
ليست لي
فانا لا آخذ أجراً
وأيضاً الشرائط، فهناك ناس يصنعونها.

* سمعت أن عندكم تضخماً في الأموال، من أين هذه الأموال؟

** من الله سبحانه وتعالى.

* كيف ذلك؟ أرسلها الله مع الوحي مثلاً؟

** لا، أنا معي دراسات عليا في الكيمياء، ويرزقني الله كثيراً جداً.

* يعني كل من معه دراسات عليا في الكيمياء من نفس الجامعة، يمكن له أن يذهب إلى الجامعة ويأخذ مثل هذه الأموال الضخمة.

** المال الذي أحصل عليه في مقابل عملي عندهم، ألم يكن الرسول يتاجر؟

* نعم، صلى الله عليه وآله وسلم. هل أنت تصلي على النبي مثلنا؟

** هذا كلام باطل وجهل، لأن الشيطان جعل الناس يلهجون بالثناء والصلاة على الرسول، وربي قال ﴿ ياأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلا ﴾ فالشيطان ضحك على المسلمين وجعلهم يثنون على الرسول من دون الله.

* والآيات التى ذكرتها منذ قليل:
﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾
﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾؟

** هذه ليس معناها أن نقول: صلى الله عليه وآله وسلم، إنما القصد هو:
مساعدة النبي أثناء حياته
فوقع المسلمون في فخ إبليس
الذي جعلهم يصلون عليه وهوميت
لايدرى عما يقولون شيئا.

الوحي مسألة ممتعة

* نعود مرة أخرى إلى النبُوَة ونسأل:
- هل يأتيك الوحي؟

** نعم يأتينى الوحي عن طريق جبريل.

* هل تصف لنا جبريل عليه السلام؟

** أنا لا أراه.

* كيف يأتيك إذن؟ وبأي صورة؟

** ﴿ وماكان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه بما يشاء ﴾.

* وأنت تتلقى أي نوع من الأنواع الثلاثة؟

** عن طريق جبريل.

* هل يأتيك في أى وقت قد تكون فيه نائماً أو في الحلم أو في المسجد أو وأنت مع زوجتك وأولادك؟

** يأتينى فقط في الصحو وأنا في منتهى الوعي.

* وكيف يُحَدِّثك باسم الله وبكلام الله؟

** المسألة عادية تماماً وليس فيها أية صعوبة بل هي ممتعة.

* كيف تكون ممتعة؟ أتعني أن فيها لذة؟

** لا، أقصد أنها تتم بلا أي ألم.

* وغداً بمشيئة الله تعالى
نواصل حوارنا مع النبي الكاذب
حول الوحي الشيطاني
وعن زوجته السافرة التي قيل أنها كانت تؤم الرجال في الصلاة، ثم علاقته باليهود وسر الملايين التى يجلس على عرشها، ورأيه في الشعراوى، وإنكاره لصبحي منصور ورفضه أن ينطق باسمه برغم كل محاولاتنا معه.

صبحي منصور يعد بخط يده رسالة مُدّعي النبوة الى العالم

كاذب من يقول أن صبحي منصور ترك أمريكا لخلاف مع رشاد خليفة على تقسيم غنائم النبوة، لأن الوثائق تؤكد أن صبحي منصور تشاور مع خليفة في الأمر كثيراً ووضعوا سوياً الخطوط العريضة، ورسموا جغرافية النشر والتوزيع، وخططوا للوسائل المرئية والمسموعة كيف تنقل أخبارالنبوة، وتحدد دور كل واحد من أعضاء مجلس إدارة المسجد الشيطاني وعلى رأسهم صبحي منصور، وصدرت المجلة التي يبثها المسجد دورياً تحمل السم الزعاف للنبي الجديد ونائبه الخفي في صفحة واحدة، وتُلقى المحاضرات في مكان واحد، وتلك واحدة من المنشورات تحمل عنواناً ومضموناً لم يشجبهما أو يستنكرهما أو يتبرأ منهما صبحي عند نشرهما وتوزيعهما على يديه في كل أنحاء الدنيا.

أما العنوان فكان «**رسالة إلى العالم الجديد**» وقال في المضمون بادئين بأول سطرين دون تعديل أو تبديل: إن الله يحب أمريكا، التى تأسست على حرية العقيدة، والتي تنفرد في كل بلاد الدنيا بأن تكتب على عملتها «الدولار» «نحن نؤمن بالله» ولذا فإن أمريكا هي أحب الشعوب إلى الله، ولأن العالم القديم قد أرسل إليه العديد من الرسل، فقد حان ن تتلقى أمريكا بركة عظيمة «رسولاً من عند الله» يساعدهم ويهديهم ويحل مشاكلهم المستعصية مع العقاقير والكحوليات والجريمة والفقر.

وكما جاء الأنبياء من قبل بمعجزاتهم، فإن رسول الله إلى العالم قد جاء بدليل مثبت بالكمبيوتر، والذين فحصوا البرهان جيداً توصلوا إلى قناعة مطلقة أنني رسول الله، وباعتباري مكلفاً من قِبَل الله مؤيداً ببرهان مادي لا يمكن أن يدحضه أي باحث شريف، يتمثل في قانون رياضي هائل ضمن رسالة إلهية إلى العالم، وقد ذكر اسمي «رشاد» في القرآن مرتين. أ.هـ

(إحداهما كانت على لسان فرعون لعنهما الله).

صبحي منصور يعد بخط يده رسالة: الأزهر يكفر بالقرآن

في فبراير ١٩٨٨ عرضت النشرة الشهرية لمسجد الضلال في توسان بأريزونا، مقالاً بقلم د.صبحي منصور بنفس العنوان الأعلى، رداً على مقال نُشِر بمجلة منبر الإسلام لسان حال وزارة الأوقاف المصرية في عددها «يناير ١٩٨٨» قال فيه: يقول جهلاء الأزهر أنه من المعلوم أن القرآن جاء دستوراً، ومن شأن الدساتير أن تكون مُجْمَلة في حاجة إلى تفصيل، لكن المشكلة الأزلية للأزهر أنه مسجد سيىء الاستخدام «مسجد ضرار» يقوم على حماية التراث البشري (يقصد السنة النبوية) الذي يناقش القرآن ويتهم كتاب الله بأنه غامض يحتاج إلى توضيح وأنه ناقص يحتاج إلى تفصيل، ومن الواضح أن الأزهريين لايؤمنون ولا يعلمون ولا يذكرون، بعدما أعماهم الله عن القرآن الكريم، ولقد أدت الأكنة على قلوبهم، والوقر في آذانهم إلى تكذيب رب العزة في تقريره أن القرآن الكريم كامل وتام ومفصل.

تعليق رشاد خليفة:

وفي ذيل المقال، تعليقاً لكبيرهم ونبيهم المزور، قال فيه: «كما هو مدعم بالوثيقة في الصفحة السابقة، فإن الأزهر يرفض التأكيدات المتكررة للقرآن بأنه كامل وتام ومفصل تماماً.

إن الأزهر يأخذ موقفاً رسمياً من أن القرآن ليس كاملاً ومن ثم فإن الأزهر يعزز تلك البدع الشيطانية مثل الحديث والسنة، وأن أي مسلم يمتلك أقل قدر من التفكير والبداهة يستطيع أن يرى الأزهر لايحترم إرادة الرب، وإنما يحترم إرادة إبليس، وصبحي منصور هو أول عالم أزهري يكتشف الحقيقة ويقف في وجه السلطات في قلعة إبليس «الأزهر» ففي هذه السلسلة التاريخية من المقالات، يوضح منصور الطبيعة المحمدية للأزهر ودوره في تحويل المسلمين المخلصين إلى محمديين مؤلهين للوثنية.

(ورشاد يريدنا رشدويين مؤلهين لمدعي النبوة).



٨ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩ أغسطس ١٩٩٩م ص

المؤلف يواصل استقبال الوحي الكاذب مع النبي الأمريكاني

جميع الأنبياء من قبلي لم يؤتوا معشار ما أتاني ربي والأنبياء ثلاثة فقط هم: ابراهيم ومحمد وأنا

ابن باز وابن عثيمين ومتولي الشعراوي وشيخ الأزهر يقودون الملايين إلى جهنم وبئس المصير

عندما نفتح الصفحات لرصد مؤامرة منكري السنة، فإنما لأن القضية ليست بالهوان الذي يحاول البعض أن يعالج به الموضوع بمناقشة حديث هنا أو حديث هناك، أو أن يتناول شخصاً هنا أو شخصاً هنا، لأن إنكار السنة هو إنكار لأصل من أصول عقيدتنا، واتهام أحد صحابة رسول الله صلى الله وعليه وآله وسلم أو سب زوجته أم المؤمنين أو الاستهزاء بواحد من الأئمة مثل البخاري أو التشكيك في واحد من أصحاب المذاهب الفقهية كالإمام الشافعي أو ابن حنبل.

إنه أمر يجب أن تهتز له كل الأرض،

* وإن تخلف العلماء والدعاة عن أداء دورهم في مقاومة هذه الجريمة النكراء.
* وإن لم يبادروا برفع الشبهات التي يحاول الخارجون عن دين الله أن يلصقوها بقرآننا
* وإن لم يظفروا بشرف التصدي لكل من يحاول أن يثير الرماد أو الغبار أو الدخان على تاريخ أمتنا.
* فإننا قد عزمنا بمشيئة الله أن نكون أول الصفوف،
* ولن تكف أقلامنا حتى نجني ثمرة عملنا التي وعد الله بها من يجاهد في سبيله بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة.

* في الحلقتين؛ السابقة والتي بين أيدينا، ننشر حواراً صحفياً مع رشاد خليفة قبل مقتله بشهور قليلة استمعنا إلى ما قال دون مناقشة منا حيث أصدر حكمه في كل من لايؤمن به، وشرح لنا كيف ينزل عليه الوحي من خلال جبريل، وكيف ينزل عليه المال من خلال خزائن الله في الأرض والسموات.

ثم كان سؤالنا الذي نكمل بقية الحوار بمشيئة الله مع رشاد خليفة:

* ما فحوى الرسالة التي حمّلك الله إياها للناس؟

** أن أصحح لكم شهادتكم وصلاتكم وزكاتكم وصومكم وحجكم.

* ولكن الناس جميعاً يعرفون ذلك ويمارسونه بفعل وجودك ومع وجودك الذي قد يكون مفسدا عليهم عقيدتهم؟

** كيف ذلك وأنت تمارس كل عباداتك خطأ والأركان الخمسة كلها غلط، ومادمت انت وهم تمارسونها بهذا الشكل فمصيركم جهنم والعياذ بالله، إذن وظيفتي هي تصحيح حياة المسلم وهي وظيفة مهمة.

* هل يمكن ان تكون انت إكمالاً للرسالة المحمدية مثلاً؟

** لا، أنا أصحح وأزيل الخرافات والبدع التي أنتم عليها.

* هل ممكن ان تخبرنا بآخر ما اخبرك به جبريل بالتحديد؟

** قال لي: «إن الصالحين لايموتون»

* تقصد أنك لن تموت طبعاً؟

** لا بل معناه ان كل الصالحين يذهبون الجنة

* يعني أنك لن تموت وسوف تذهب الي الجنة؟

** نعم هو كذلك، لقوله تعالى ﴿ لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الاولى ﴾.

* والمرة التي تسبقها، ماذا قال لك؟

** ربي يقول في سورة الدخان ﴿لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ و ﴿لاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً﴾ و ﴿ولئن قتلتم أو متم لإلى الله تحشرون﴾ و ﴿من يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ ﴿ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

* أنا أسالك عما قاله لك جبريل في المرة السابقة؟

** لا اذكر I have to go back my notebook لابد أن ارجع لمذكراتي.

* هل تنسى ما ينزل عليك من الوحي؟

** لا، أنا أسجله كتابة.

* أليس النبي معصوماً من النسيان؟

** قل إنما أنا بشر مثلكم.

* هل تذكر لنا أمراً سابقاً مما أتاك به الوحي؟

** قال لي جبريل أن كل من يموت قبل سن الأربعين، سوف يذهب الجنة.

* حتي لو لم نؤمن بك؟

** مهما تفعل ومهما تعمل.

[يريد أن يبرئ نفسه من كل ضلالاته التي فعلها قبل النبوة، فأباح للمسلمين أن يزنوا ويسرقوا ويقتلوا ويمارسوا كل الفواحش إباحة مطلقة، حتى يبلغ الاربعين من عمره، فهو سن الرشد الذي حدده لنا ضلال خليفة.]

* هل تذكر وحياً آخر؟

** اقرأ لي رسالتي Al muslem respective الضخمة في قول الله تعالى ﴿إنا سنلقى عليك قولاً ثقيلاً﴾ فقولي ثقيل عليك.

* هل ذكر لك جبريل شيئاً عن الرسول والأنبياء الأوائل لكي يُسَلّيك أو ذكر لك قصصاً حدثت له مع أحدهم؟

* جبريل ليس متفرغاً لمثل ذلك.

* كنت اقصد على أساس يواسيك بسبب اضطهاد الناس لك أو غيرتهم منك كما حدث مع الرسول الأمين؟

** هذا الاضطهاد يهون أمام أهمية الرسالة، فانت الآن تضطهدني وتعتقد أنه كلام فارغ وهذا لايهمني لقول ربي ﴿لايحزنك قولهم﴾ وقوله ﴿إنا نعلم ما يسرون ومايعلنون﴾.

* فما موقف والديك وجدك وأقربائك الذين رفضوا دينك؟ هل سيكون مصيرهم النار؟

** علمهم عند ربي.

* لم يقل لك جبريل عنهم شيئاً؟

** ﴿فما بال القرون الأولى قال علمها عند ربي﴾

* ليتك تسأله المرة القادمة عن ذلك لأهميته بالنسبة لنا، واستفسر منك: هل لك الحق أن تسأله أم تتلقى فقط منه؟

** نعم أسأله أيضاً إذا احتجت السؤال.

رشاد والبهاء والحجاب

* إذن ليتك تسأله لنا اليوم إذا جاءك، عن آبائنا وأجدادنا الذين عاشوا قبل رسالتك؟

** مالي وأبي وجدي، هم علمهم عند ربي والمهم أنا، أين ساكون من الله، فأنا خائف على رقبتي أنا.

* وهل الرسول يخاف؟

** طبعاً

* أوليس هو اختيار الله المؤيد من البشر؟

** ﴿ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك﴾.

* نعود مرة ثانية إلى الرقم ١٩، هل تعلم أنه استخدام يهودي، وهو من صلب عقيدة البهائية، وأنها نظرية قديمة لست أنت صاحبها ولا أول من ابتدعها؟ فما رأيك؟

** أهلاً وسهلاً. إن البهائيين لايعلمون شيئاً عن الرقم ١٩.

* لقد زرنا كنيسة لهم هنا، فوجدنا رقم ١٩في كل ركن من أركانها؟

** هذا صحيح لكنهم لايعرفون شيئاً عن رقم ١٩ وما عندهم هو من صنع إبليس، فهم جعلوا شهور السنة ١٩ شهراً، وربي يقول إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا.

ليس هناك نصا قرآنيا يلزم زوجتي الأمريكية بتغطية شعرها ووجهها أو خلع البنطلون

* بمناسبة الحديث عن البهائية، سمعنا أن زوجتك الأمريكية تؤم الرجال في الصلاة؟

** هذا غير صحيح.

* يقال إن زوجتك والنساء في مسجدك يلبسون البنطلونات والبلوزات كاشفات الرأس لايغطين الشعر أو الوجه؟

** قل للمؤمنات يدنين عليهن من جلابيبهن ويضربن بخمرهن على جيوبهن، والجلباب أي شيء تلبسه المرأة، والخمور أي غطاء يوضع على الصدر.

أنا أعظم من موسى وعيسى

* نفهم من ذلك أنه لاحرج عندك في أن تكشف المرأة رأسها ووجهها ورقبتها؟

** نعم، ليس ضرورياً، ولم يأمر به الله، وهذا دين غير دين الله.

* قلت في إحدى نشراتك أن معجزتك أعظم من معجزات جميع الرسل السابقين، كيف؟

** هل رأى أحد منكم معجزة موسى؟

* لا، نحن نصدق بها دون أن نراها.

** أما معجزاتي أنا فتستطيع أن تزورني في مسجد توسان وتشاهدها بنفسك في أي وقت وفي أي مكان في العالم عن طريق الكمبيوتر، وقال لي ربي عن الرسل السابقين أنهم لم يؤتوا معشار ما أوتيت، أي أنهم لم يؤتوا معشار ما اعطانيه الله، وقال سبحانه في معجزتي ﴿إنها لإحدى الكبر، كلا والقمر، والليل إذا أدبر، والصبح إذا أسفر﴾ أي أن هناك عهداً جديداً وصبحاً جديداً ورسالة جديدة هي تلك المتمثلة في معجزة الرقم ١٩ في سورة المدثر.

* هل قال لك جبريل هذا الكلام أم أنك فهمته من نفسك؟

* هذا وحي لي من الله عن طريق جبريل.

** تقول أن رسل الإسلام ثلاثة هم؛ إبراهيم ومحمد ورشاد، فما حال بقية الأنبياء الذين ذكرهم القرآن؟ هل لهم دين آخر؟

** لكل منكم جعلنا شرعة ومنهاجاً، موسى له شرعته ومنهاجه وعيسى له شرعته ومنهاجه.

صبحي يستخدم البلطجية في تأديب خصومه

في اتصال هاتفي أكد المتحدث أنه استاذ جامعي ولن يسمح لنفسه بادعاء كاذب، تاركاً لنا اسمه ومنصبه الجامعي ورقم هاتفه، فقال: حدث في أحد المساجد التي كانت مفتوحة أمام صبحي منصور لإلقاء دروسه في فن إنكار السنة وسب صحابة رسول الله، إن بعض المصلين وكانوا هم الكثرة الكاثرة، قد تنبهوا لخطورة ما يقوله صبحي في المسجد وقرروا اتخاذ موقف حاسم لمنعه من الاستمرار، وبلغ الأمر كلاً من صبحي منصور وأجهزة الأمن. وفي موعد المحاضرة فوجئ رواد المسجد بشيخهم يحضر معه سيارة محملة بالبلطجية مسلحين بالعصي والأسلحة البيضاء، لكن ذلك لم يرهب رواد المسجد الرافضين لدعاوى الضلال وكادوا [illegible] لولا تدخل أجهزة الأمن في اللحظة المناسبة، والعهدة على الراوي.

* إذن أنت تؤكد على أن كل نبي كان له دين برغم أن رب الدين واحد؟

** نعم، قال﴿ كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا، قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾

وقال لمحمد:﴿ أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾

إذن إبراهيم ومحمد ورشاد، هم فقط الذين يتبعون ملة إبراهيم، وإذا

جمعت القيمة العددية للثلاثة يكون حاصل الجمع ٨٥٥ ، ١٩×٤٥ ، ٤٥

(الاعتبار بالقيم العددية هو من أعمال السحرة والمشعوذين، الذين حددوا قيماً لكل حرف من حروف الهجاء : أبجد هوز حطي = ١ : ١٠ وكلمن = ١٠ : ٩٠ وهكذا من ١٠٠ : ١٠٠٠)

خبطة في رأس الضلال

* في رسالة لك أرسلتها إلى كل بلاد الدنيا وخصصت بها مصر (تلك الرسالة التي وصلت منها نسخة للكاتب احمد بهاء الدين وعلق عليها) تقول أن مصر ستموت عام ١٩٩٠ وسوف يلحق بها العرب. هل ذلك الخبر أتاك وحياً أم حسابياً؟

** جاء هذا الخبر لي بالوحي.

* فإذا لم تمت مصر في هذا العام، هل تترك رسالتك وتستقيل من استقبال الوحي؟

** لا طبعاً، لان ربي قال ﴿وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا في الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وأعناب أو تنزل السماء علينا كسفاً﴾ فضروري ان «تخبطكوا» حاجة، ضروري.

* (ضحكنا بصوت واضح على قوله: هتخبطكوا).

** أمن هذا الحديث تضحكون ولاتبكون؟ (ثم ضحك)

* وأنت لماذا تضحك؟ نحن نضحك كما تضحك؟

** لو أتيت عندي في مسجد توسان لرأيت حقيقة ماتضحك عليه.

* إذن لنذهب إلى جانب آخر وهو عصمة الأنبياء والمرسلين.

** ليس لأحد منهم عصمة، بنص القرآن.

* في الحقيقة يا أخ رشاد، يشغلنا كثيراً سؤال سالناه من قبل ونكرره مرة أخرى:

أنت قلت أنك تنفق على المركز من مالك الخاص، ونعلم أنك لاتقوم بالتدريس في الجامعة الآن، ولاتستفيد من شهادتك العلمية، فكيف تدبر أمور المركز؟

** ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايعلمون.

* نحن طبعاً الذين تقصد بهم المنافقون. ولكن لابأس فنحن نسالك:

- كيف تأتيك خزائن السموات؟
- ضروری هناك مصادر لهذه الأموال الضخمة؟
- فهل تنزل عليك من السماء؟

** أي نعم.

* مع الوحي؟

** (ضحك بشدة)

حديثك عن المال لا علاقة له بالدين هنا؟

* نحن لانتحدث عن الدين وحسب، وهل أنت تفرق بين الدين والدنيا؟

** قلت لك: ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لايعلمون،

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لايعلمون.

مسيلمة الكذاب يقسم انه لايعرف صبحي ثم يعترف به ولكن يتافف من ذكر اسمه بلسانه وينذرنا متوعدا في شدة: انا رسول الله اليكم. فإن قتلتموني فقد فعلتم مثل بني اسرائيل

* هل تفرق بين أمور الدين وبين اختلاطك بالناس؟

** ﴿إن الذين تدعون من دون الله لايملكون لكم رزقاً فابتغوا عندالله الرزق﴾ والله سبحانه وتعالى هو الرزاق.

* نحن نفهم يا أخ رشاد إن عندك إيجارات وعقارات وضرائب ومصروفات ثابتة وأخرى متغيرة؛ فمن أين تأتيك أموال هذه المنافذ كأموال سائلة محسوسة فلوس؟

** انت غير مصدق أن الله هو الرزاق؟

* أنا مصدق إن الله هو الرزاق، ولكنني لا أصدق أنه يرسله من السماء كالمطر مثلاً.

** فمن أين يكون هذا المال في تصورك؟

* المفروض أنني أعمل فأتقاضى راتبي، والرسول صلى الله عليه واله وسلم كان يتاجر، وأنت كنت تعمل فتتقاضى راتباً، لكنك الآن بلاعمل فمن أين يأتيك بالمال؟!

** ليس مهما فهذا بيزنس. (ضحكة كبيرة)

* أنت المفروض رسولنا، ويهمنا الاطمئنان على مصادر أمواله.

** اسألني في أمور الدين أجيبك، ولاشأن لك بالمسائل الشخصية.

* الرسول ليس عنده شيء شخصي، كل حياته ملك للأمة، أليس كذلك؟

** لا، هذا غير صحيح.

* يقولون أن كل ما لديك من أموال وأملاك أعطاه لك اليهود؟

** دقيقة واحدة (ثم اختفي صوته عنا تماماً وما هي إلا لحظات حتى فاجأنا بأسلوب هجومي مفاجئ، قائلاً:)

** أنت زوجتك.. ما اسمها؟

* من العيب عندنا أن نذكر اسم الزوجة.

** هذا مثل سؤالك عن أموالي فهو من العيب.

* حسناً، فهل صحيح أن المسجد والجمعية والأملاك الملحقة والتابعة لهما أعطيت لك من جمعية يهودية؟

** وما مصلحة الجمعية اليهودية أن أثبت نزول القرآن من عند الله تعالى؟

* لايهمني جهدك إثباتاً للقرآن أو ادعاءً للنبوة، الذي يهمني، حقيقة علاقة اليهود بالمسجد والجمعية والأملاك وبك شخصياً.

** هذا ادعاء غير صحيح.

* وإن وجدت تحت أيدينا وثائق وملفات بذلك؟

** أين هذه الوثائق؟ لديك؟ اهلاً وسهلاً.

* كان تبرعت لك بها جمعية يهودية أو أن باعتها لك بسعر زهيد، فهناك أوراق بذلك.

** هذه الوثائق غير صحيحة.

صبحي منصور نكرة

* عندما تموت يا أخ رشاد، أين تدفن الرسل؟

** (انشغل عنا وكان احداً يحدثه ثم قال) أنا لايهمني أين أدفن، الجسم لايعني لي شيئاً.

* هل يوجد لك نائباً يحل محلك عند غيابك أو بعد موتك؟

** لا يوجد نائب.

* يوجد عندك شخص جاء من مصر له مشاكل مع الأزهر، أو أن الأزهر اضطهده أو

ماشابه ذلك، أليس ذلك حقيقة، وهل جاء بنا على وحي إليك من الله؟

** لا **والله** لايوجد شخص مثل هذا؟

* أنت كتبت عنه في نشراتك كثيراً.

** نعم لكن كان ذلك لفترة فقط.

* هل تذكر لنا اسمه لو تكرمت؟

** هذه مسألة شخصية، ناس كثير جاءت ومشيت.

* أنت قلت أنه كان معك لفترة. أي أنك تقصد شخصاً بعينه؟

** نعم أقصد شخصاً معيناً، لكن يمكن أن تعرف اسمه، بأي طريقة تريدها، لكن ليس مني، وهو على العموم موجود في النشرات.

الأركان الخمسة والعبادات

* فماذا عن الصيام والزكاة والحج؟ ما الأخطاء التي ترى أننا نرتكبها في أدائها؟

** نبدأ بالزكاة، فيقول ربي ﴿ ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة ﴾.

* فما هو نصاب الزكاة هذه؟

** لايوجد لها نصاب، أي أحد معه يعطي لمن ليس معه فليس على مسلم زكاة، إنما الزكاة: رحمة الله التي وسعت كل شيء.

* والحج؟

** الحج عندكم باطل، جعلتموه يوماً أو ثلاثة أما في القرآن عندنا فهو أربعة أشهر معلومات، ذى الحجة ومحرم وصفر وربيع، يمكنك أن تحج في أي شهر منها وفي أي وقت وبلا ترتيب.

(قال مصطفي المهدوى هي: شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم، وقال صبحي منصور هي: ذى القعدة وذى الحجة والمحرم وصفر، فيعنى ذلك أن فترة الحج مع منكري السنة وضلالاتهم أصبحت ستة أشهر تبدأ من شوال وتنتهي مع ربيع)

الاعتراف الأخير حول الأموال

* فماذا عن مناسك الحج؟

** مانص عليه القرآن فقط.

* نعود إلى المركز، سمعنا أن عندك عمارات خاصة حول المركز، فمن أين لك هذا؟

** من الله سبحانه وتعالى، وأنا مليونير فماذا يغضبك؟ أنت سألت هذا السؤال ٢٠ مرة، أنا حقيقى مليونير فما المشكلة؟

* المشكلة أننا نعلم جيداً مهما كان عملك ومهما كانت وظيفتك أن تحقق هذا الثراء الذي يقدر بالملايين خلال أشهر معدودة، أو حتى سنين معدودة؟

** أنت كلامك صحيح، ولكنك غير مصدق أن هذه الملايين التي عندي لاتساوي شيئاً مما عند ربي من خزائن السموات والأرض.

* وهو يعطيك من هذه الخزائن؟

* ربي سبحانه لايبخل علي، نحن مثلاً لنقهر الشيوعية، هذا لايتم بالدولارات، هذه خطة ربي، وكل ما رزقني به، إعداد للرسالة التي يريد الله أن يبلغها من خلالي

أخبرني جبريل الأسبوع الماضي أن كل من ينكر السنة لن يموت ولن يوضع فى قبر بل يدخل الجنة مباشرة
كما أخبرني من قبل أن من يؤمن بي لن يسأل عما ارتكبه من ذنوب ومعاص وفواحش قبل سن الأربعين

إلى كل الارض، فكيف نطبق خطة الله إلا إذا وفر الله لنا من عنده ما ننفقه عليها.

* هذا كلام معقول، لكن يقولون أن مظهرك ياأخ رشاد يختلف عن كل مظاهر الأنبياء من قبل، فأنت رسول أمريكاني، تقريباً حليق اللحية، ترتدى البدلة ورابطة العنق والقمصان الملونة، فهل يتعارض ذلك أو يقلل من شخصية الرسول ورسالته؟

ابن عثيمين والشعراوى

** أتريدني أن اكون ملتحياً؟
لقد كان أبولهب ملتحياً؟

و[illegible] ملابس يلبس الرسول.

* وأنت تلبس كـ[illegible] لبس الأمريكان [illegible]، ولكنني قرأت لك أن ابن عثيمين والشعراوى وشيخ الأزهر يقودون الملايين للنار، فلماذا قلت ذلك؟

** لأنهم اتبعوا الشيطان ولم يتبعوا القرآن، الشعراوي مثلاً يبدأ كل أحاديثه هكذا:

«الحمدالله رب العالمين، والصلاة والسلام على اشرف المرسلين»

فبمجرد إن يقول «أشرف المرسلين» فقد عصى الله ورسوله، لأن ربي أمر بالا نفرق بين أحد من الرسل، إذن هؤلاء يقودون الملايين إلى النار.

* أهم ونحن، أقرب إليك، أم الأمريكان؟

** ربي قال: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ وقال ﴿إنا جعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

* وهل الأمريكان اليهود والنصارى، مؤمنون؟

** ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين، كل آمن بالله واليوم الآخر، فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون﴾

* ماتقييمك للأخلاق في المجتمع الأمريكى؟

** هم أقرب إلى الله من المجتمع المصري [illegible] المسـ[illegible]

* وما المسـ[illegible]

** الحرية التي ينعمون بها، فالفتنة أشد من القتل وعندى معلومات أنهم ينوون قتلى.

(في الخطط الماسونية لضرب الإسلام بأهله، يصنعون نبياً مخبولاً كرشاد خليفة ويصنعون له بما يُقَدَّم على يديه من خدمات ومعونات ومساعدات. اتباع ومريدين يسجدون له من دون الله، ثم يقررون الخلاص منه قتلاً، ولكن قبل قتله بشهور معدودة ومحدودة، يوظفون له نائباً يرفعون من شأنه حتى يكاد ينافس شيخه الأكبر، فإذا ما أعلن الشيخ النبوة، صَدَّقَ به بعضهم، ولايفلت من بين أيديهم مَنْ يعارضون النبوة، فينضمون مباشرة إلى النائب الذي يرفض معهم النبوة ويكون محل ثقتهم، فلايخسرون ممن أصابهم الضلال والعمى أحداً، وهو ما حدث تماماً مع القاديان والبهائيين ومنكري السنة في الهند وكل الفرق الضالة)

صبحي منصور يعلن الحرب على شيخه الأمريكي

بعدما افترق صبحي عن رشاد وترك له جنة أمريكا عائداً في ظروف غامضة إلى نار مصر، قال الأول في الثاني:

* إن رشاد خليفة، اعتقد أن بداخل كل إنسان، جزء من روح الله، ولذلك فإن كل أعمالنا وأقوالنا صادرة من الله.

* إن رسول مسجد توسان في ولاية أريزونا يكذب في كل نفس من أنفاسه، ويحمل الكذب بين جوانحه، فاسم والده عبدالحليم ولكنه جعله خليفة.

* إن رشاد يعتقد إن الشيطان إله هذا العالم، وأن الله قد أعطاه الأرض لتكون مملكة له، ونحن نختبر بالشيطان، وهي نفس التصورات التي يعتقدها النصارى.

* إن كل أفكار رشاد، قالها من قبله النصارى والصوفية وعبدة الشيطان.

* ونسأل رشاد خليفة: من قال لك أنهم يعزمون على قتلك؟

** عبدالله بن قعود من هيئة الإفتاء بالسعودية، قال لي إذا حضرت إلى السعودية فسوف نقتلك.

* حدثك شخصياً؟

** نعم (ضحك) إنهم سيفعلون معي مثلما فعل بنو إسرائيل مع أنبيائهم، وهذه السعودية إنما تهدد رسول الله.

* الذي هو أنت؟ ** نعم.

* [illegible] والقدر.

** ربي سبحانه وتعالى يقول ﴿ما أصابكم من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها﴾

* والجنة والنار أتؤمن بهما؟

** نعم، طبعاً، هذا سؤال غريب.

* وعذاب القبر؟

** هو للكافرين فقط، لا قبر للمؤمنين ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلى في عبادي وادخلي جنتي﴾ فالمؤمنون لايموتون إنما يدخلون الجنة مباشرة، يتركون أجسادهم هنا ويذهبون للجنة في نفس لحظة فراقهم، وهذا آخر ما جاء به جبريل الأسبوع الماضي، مصداقاً لقول ربي ﴿قيل ادخل الجنة﴾ وهذا حال الأنبياء.

* مسيلمة الكذاب قال انه نبي، فهل يصدق؟

** لم يكن عنده برهان من الله
اما انا فعندي الف برهان
يشهد بها الكمبيوتر.

* هذه نظرية حسابية لاترقى ان تكون برهاناً؟

** كيف تقول ذلك؟
إن هذه حقيقة مادية.

* نعم هي حقيقة مادية ملموسة، لكن لاترقى إلى ان تجعل منك رسولاً؟

** هل تقصد أن أي رجل كذاب
[illegible]
[illegible] القرآن؟

* لم لا؟
إذا امتلك التكنولوجيا والحاسب الآلي وادخل القرآن كقاعدة بيانات، وكلها أمور ليس لها علاقة بالدين أو الغيب ؟

** إذن أنت لاتصدق الله في قوله:
﴿ومن اظلم ممن ذُكّر بآيات ربه فاعرض عنها ونسيَ ما قدمت يداه﴾
وقوله تعالى لي:
﴿وإذا قرات القرآن
جعلنا بينك
وبين الذين لايؤمنون بالآخرة
حجاباً مستورا﴾
فإذا آمنت بنظرية الـ ١٩
يجب أن تؤمن أنني رسول الله.

المسجد الاقصى ليس هو الذي في إسرائيل ولازكاة على المسلمين والحج ستة اشهر من شوال الى ربيع
رشاد خليفة يتنبأ بموت مصر، وأن الأمريكان أقرب إلى الله من المسلمين في مصر والسعودية والعراق

* فما رأيك في احتلال اليهود
لأرض الإسراء والمعراج ؟
وكيف نسترجعها؟
** بالإيمان
إن ﴿ وإنا عدتم عدنا ﴾
﴿ وما النصر إلا من عندالله ﴾ .
* لكن هل تعتقد أنها أرض إسلامية أم لا؟
** هذا موضوع سياسي .
* لكنها أرض دينية مقدسة
والمسجد الأقصى
أمر ديني لاسياسي؟
** المسجد الأقصى مثله مثل أي مسجد آخر .
* لكنه ذُكِرَ في القرآن ؟
** المسجد الأقصى الذي ذكر في القرآن
ليس هو الموجود في إسرائيل
لأن أيام الرسول
لم يكن يوجد مسجد أقصى
والذي أسريَ إليه
إنما هو شيء آخر تماماً .
* ما هو؟
** عندما ترى ترجمة القرآن الخاصة بي
تجده مكتوباً في أول القرآن
وياريت تزورنا
وأنا أريك المعجزات
التي تنقذك
إن أردت الجنة .

* إن شاء الله، لكن هل تسمح لنا بإرسال صورتك لنشرها مع هذا اللقاء الصحفي؟
** لاضرورة للصورة
قل ما تريد بدون صورة .
* الصورة عنصر أساسي في العمل الصحفي، ومن المهم أن يراك القراء ويتعرفون عليك؟
** يمكن أن تزورني وتراني مباشرة دون الحاجة إلى صورة
أنا لا أعطى صورتي لأحد
إذا كنت فعلاً تريد دخول الجنة .
* لا أحد أبداً لايحب الجنة، لكن مثلما أنت تحاول نصيحتي اعتقاداً منك أنك على الحق فأنا أيضاً أرى أنني على الحق فيما أنا عليه، وإنه من واجبي أيضاً أن أنصحك في الله .
** الفرق بيني وبينك
أن عندي براهين، وأنت لاتملك أية براهين .
* هذا أمر لابد أننا نختلف عليه .
** أنا عندي البراهين
أن كل ما تمارسه أنت (يازن السعدون)
ومن معك (مؤلف الكتاب)
ومن يعتقد باعتقادكما
هو خطأ ويؤدي إلى دخولكما جهنم
إذا لم تعودا إلى الله
وتؤمنوا بما أؤمن به أنا .

(وهنا وضع رشاد السماعة وانهى من طرفه المكالمة حتى لا يسمع كلام الله ورسوله من طرفنا وحاولنا مراراً معاودة الاتصال به فوجدنا رسالة مسجلة تقول: لا إله إلا الله سَجِّل رسالتك من فضلك، شكراً) .



٩ جمادي الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠ أغسطس ١٩٩٩ص

وأخيراً ظهر مؤلف السنة البديلة وسط القاهرة

منكر السُنّة مطلوب أمام المحكمة الليبية في قضية حسبة، ومجمع البحوث بالقاهرة يوصي بمنع نشر مقالاته أو تداولها

الشيطان يرفض السُنّة ويدّعي على ابن عباس بأنه متعسف، فيوبخه الشيوخ في ليبيا بالجهول الظلوم السفيه المتسلط

في الحلقتين (١)، (٢) من هذه السلسلة، عرضنا للسُنة البديلة التي وضعها رجل يُدعى مصطفى كمال المهدوي، من خلال كتاب له بعنوان البيان بالقرآن فأفسد علينا عباداتنا، وشكك في صحة كل ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة والصوم والزكاة والحج، وللحق فقد شككنا في ان هذا الرجل له وجود حقيقي، واقتنعنا بانه شخصية وهمية، بعدما بحثنا عن اي كتب اخرى في المكتبة العربية والإسلامية تحمل اسمه فلم نجد، وأمس فقط اتصل بنا هاتفياً من يقول:

** أنا مصطفىٰ كمال المهدوي صاحب السنن البديلة.

وكم كانت فرحتنا بالرجل الأسطورة الذي تجرأ في أول سابقة في تاريخ المسلمين، ووضع لهم فقهاً بديلاً، لما نقلته إلينا كتب الأئمة والعلماء، وطلب منه سليم عزوز الزميل بالجريدة، أن يرد بما يشاء ولاحَجْر على رأي أو مقال، بل ولاتَدَخُّل، لكن الرجل أبى إلا أن التقي به (كصيد ثمين حسب ظنه) وأُجْري حواراً معه (جزاء لي) كالذي أجريته في الحلقتين (١) (٢) مع د. طه حبيشي وأن ساحة عقله ومتسع صدره على استعداد للإجابة على كل سؤال مهما كانت خطورته. (وهذا الكلام الأخير جاءني على لسان

الزميل سليم عزوز ، وحسب ظني الآن وانا أعد المقالات في كتاب، أنها كانت خطة مزدوجة بين المهدوي وزميلي عزوز الذي يأبى إلا ان يكون على ملّة التنويريين برغم إعزازي له، ثقة في قوة المهدوي).

وحتى أكون صادقاً مع قرائي فإنني لم أنم الليل وواصلته بالنهار قراءة وبحثاً وتنقيباً وإعداداً للأسئلة وترتيباً للاوراق.

حتى جاء موعد لقائي مع «المهدوي» وما أدراك ماذا يعني مثل هذا اللقاء من الأهمية والخطورة ، بالحجرة رقم ٥٠٣ بفندق «جراند اوتيل» أمام سوق التوفيقية بوسط القاهرة، حيث ينزل بصفة دائمة. (فاعدّ ابني إسلام جهاز التسجيل وشرائط الكاسيت والبطاريات الاحتياطي، حيث يهوى العمل الصحفي برغم التحاقه هذا العام بكلية طب العلاج الطبيعي، وكثيراً ما أسمح له بالمداخلة في الحوارات، إن لزم التدخل).

وما إن قابلته وقابلني بالأحضان والقبلات وبدأ الحوار، فإذا بالجبل يتمخض عن فأر صغير صغير صغير، وأحسبهم جميعاً كذلك، وحتى لا افسد عليكم المفاجأة، اتركم مع تفاصيل الحوار، وبدأ الضيف بتقديم نفسه:

** اسمى مصطفى كمال أحمد المهدوي، ولدت بالأسكندرية في ١٠ نوفمبر عام ١٩٣٤ حيث كان يعيش والدي الليبي وتعلم بالازهر واحترف التجارة في كل شيء، أما أنا فاعمل بالقضاء في ليبيا منذ عام ١٩٦٠ حتى أُحلت إلى التقاعد على وظيفة مستشار عام ١٩٩٤.

* اتهمك د. طه حبيشي من خلال كتاب لك، أنك منكر للسُنّة، ومسيء لرواة الأحاديث النبوية، وغير ذلك فما قولك؟

** هذه أول مرة في حياتي أسمع بهذا الإسم، برغم أنه تربطني علاقات وثيقة بفضيلة د.طنطاوى شيخ الأزهر ود.هاشم رئيس جامعة الأزهر والصديق الحميم د. محمد ابوليلة بكلية بنات الأزهر.

* احسب ان هذه العلاقات الثلاث التي أشرت إليها، ليست وطيدة كما قلت، لأنها بدأت وانتهت فقط في العام الماضي، أثناء انعقاد مؤتمر الديمقراطية والشورى الذي عُقِد بالقاهرة بالتعاون بين الأزهر وهيئة ليبية لا أذكرها، وطعن باحثوا ليبيا في رسول الله مما أثار المؤتمر عليكم وطردكم؟

** نعم أخرجوهم من المؤتمر، لكن الباحث الذي أثار المشكلة ليس أنا، فقد لاقى بحثي ترحيباً كبيراً.

إنما جاء الخلاف من أستاذ بجامعة الباحث بطرابلس هو د. ابودبوس الذي جعل د. محمد ابوليلة يخبط بشدة وهو على منصة جلسة المؤتمر، ويصرخ: اخرجوه اخرجوه، فقمت أنا وأخرجته.

* لنعد إلى كتابكم الذي أثار الضجيج عندنا؟

** الكتاب اسمه «البيان بالقرآن»، صادر عام ١٩٩٠ وطبعت منه عشرات الآلاف من النسخ ووزع في جميع البلاد العربية ولم يصلني اعتراض من أي جهة إسلامية.

* كم مرة أعيدت طباعة الكتاب.

** الكتاب صدر في مجلدين في حوالى ٩٠٠ صفحة بالتعاون بين داريّ نشر؛ ليبية وهى دار الجماهيرية، ومغربية وهى دار الآفاق الجديدة ، ولا اظن انه طُبع ثانية.

* (وهنا التقط كذبة عابرة للمهدوي)

في الصفحة الثانية من الكتاب معلومة تفيد أن الكمية المطبوعة هي خمسة آلاف نسخة فقط، ولا نظن أنه انتشر في غير أوساط المهتمين بإنكار السُّنَّة فقط، ولو بيع جيداً ماتخلف الناشران عن إعادة طباعته، وبالتالي فلانظن أن هيئة إسلامية قد وصلها هذا الكتاب.

** الله أعلم، والمهم أنني أخذت من الناشر ١٥٠٠ دينار ليبي عند استلام أصل الكتاب ومثلها بعد طباعته، وعلى حد علمي أن المعارضة التي لقيَها الكتاب في ليبيا، قد تجولت به في عدد من البلاد وزارت مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، فأعطاهم الشيخ جزر، ورقة مكتوباً فيها أربعة أسطر فقط قال فيها: **«إن هذا الكتاب فيه أفكار تخالف السنة والإجماع، وأرى ألاينشر أو يوزع»**.

* مَنْ هؤلاء الذين يشكلون معارضة لأفكارك في ليبيا؟

** هم اثنان من المحامين الليبيين؛ أحمد الضراط وعبدالوهاب فقيه، قاموا بحملة صحفية داخل ليبيا، ثم رفعوا عليّ قضية الحِسْبَة أمام المحكمة، كما صدر كتاب لأحد الأدباء هو عبدالكريم الوثاق بعنوان «محاكمة البيان بالقرآن» جمع فيه مانشر في الصحافة من هجوم ونقد ضد الكتاب.

* كيف أعددت هذا الكتاب، أكان دراسة علمية، أم كتاباً منهجياً لنشر فكرة معينة بين المسلمين؟

** أنا لم أفكر إطلاقاً في نشر هذا الكتاب، وماحدث أنني كتبت إحدى المقالات في واحدة من الصحف الليبية شدّت انتباه كثيرين مما شجعني على كتابة مقال آخر ثم استمرت المقالات لفترة طويلة، ونصحني أحد الأصدقاء بجمعها في كتاب، لكنني لم أتحمس لذلك لما لقيته من هجوم، حتى جاءني الناشر وتم الاتفاق، وكانت سلسلة المقالات تصدر تحت عنوان «أفلا يتدبرون القرآن» منذ شهر رمضان ١٩٦٥ حتى ١٩٨٠.

(وهو نفس العنوان الذي أصدر به الدكتور عبد القادر سيد أحمد عميد كلية الصيدلة بجامعة القاهرة سابقاً والصديق الحميم للمهدوي في مصر، وهو مايكشف بوضوح لعبة الشطرنج التي يؤدونها فيما بينهم في تناغم، وفي خفاء، والعجيب أن كل منهما ليس له غير هذا الكتاب اليتيم في بابه، وللقارىء أن يتوسع في فهمه لمثل ذلك)

* هل كان لك مرشداً أو مرجعاً فيما كتبت؟

** أنا أساساً تتلمذت على يد كبار رجال الأزهر وعلى رأسهم أستاذي د. الشيخ على الخفيف الذي أوشك أن يتبناني لوكان هناك تَبَنٍ، ثم كان الشيخ عمر عبدالله والشيخ محمد مصطفى شلبي.

يضيف على المسلمين صلاة الصبح ويحذف صلاتي المغرب والعشاء، ويتمسح في الانتماء إلى الشيخ علي الخفيف رحمه الله

* هل هناك آخرون اتفقوا معك فيما ذهبت؟

** عشرات من الأصدقاء كانوا يعبرون لي عن إعجابهم بما أكتب، ويحاورون فيه، وأقربهم مودة لي كان الأخ حسين مصطفى وهو أيضاً من مواليد الأسكندرية بدأت صداقتنا من الصغر ولم تنقطع حتى اليوم، وهو أول من تنبأ لي بطبع هذا الكتاب، ولا أدري من أين كان له هذا التنبؤ الصادق حيث زارني في بنغازى عام ١٩٨٩ الأستاذ عبدالله الشريف مدير النشر بالدار الجماهيرية وتم الاتفاق على طبع الكتاب الذي يعتبر أول (وآخر إن شاء الله) كتاب بحثي في القرآن.

* فماذا كان بعد صدور الكتاب؟

** هاجت الدنيا وماجت، وبدأت حملة شرسة، كان أشدها من زميلي الأستاذ على ونيس ابوزغيبة المستشار القضائى الذي كثيراً ما كنت أتحاور معه فيما أكتب برغم أننا لم نكن نتفق في رأي أبداً، إلا في حكم قضائي واحد، في حكم زانية أمرنا بحبسها مخالفة لنصوص القانون الدستوري الذي يوجد في ليبيا حول الحدود، وكنت أنا رئيس المحكمة وهو عضو اليمين.

الزانية تُحبس لاترجم

* ماذا ترى في حكم الزنا؟

** أقول أن لفظيّ الزاني والزانية جاءا مُعَرّفين بالألف واللام، بما يدل على ثبات الحال ودوامه في ممارسة الزنا، ولذا فلا ينطبق الحد الشرعي على الزاني والزانية إلا إن كان ذلك عملاً مستمراً وثابتاً، أما الذي يزني مرة أو اثنين لشهوة أو نزوة أو غير ذلك فلايقام الحد عليه، أما المرأة فتُحبس في بيتها حتى يتوفاها الموت أو يجعل الله لها سبيلا، وقد قال بذلك الإمام الأرموى وهو أحسن من كتب في أصول الفقه عام ٦٥٣، قبل نكبة التتار بثلاث سنوات عن الألف واللام (وليس عن حد الزانية).

* المهم ماذا كان موقف الشيخ على ونيس ابو زغيبة من كتابك؟

** وقف على منبر مسجده كل يوم جمعة يصفني بـ «الجهول الظلوم السفيه المتسلط» برغم أن الكتاب موجود في إحدى المكتبات هنا في مصر ولم يعترض عليه الأزهر.

* هل تقدمت به أنت إلى الأزهر أو إلى أي هيئة إسلامية في مصر أو ليبيا أو تونس أو المغرب لاعتماده أو التقريظ له أو نقده .

** لا، لم يحدث لانني لست في حاجة إلى من يراجع ما أكتب فأنا درست الشريعة.

* هذا لايمنع من اعتماد كتاب يبتكر فناً جديداً في الفقه اعتماداً على القرآن، فكان الأفضل عرضه على هيئة علمية.

** لم أفعل ذلك.

المهدوي ومفسرو القرآن

* أحسب أنك لست أول من يفسر القرآن بالقرآن، ولكن سبقك بذلك علماء كثيرون من السلف الصالح؟.

** ابن كثير قال: إن أفضل أسلوب لتفسير

القرآن هو القرآن، وأنه خير سبيل لتفسير القرآن، ففي القرآن بيان وإجمال وتفسير وتفصيل، وللأستاذ د. محمد أبوشهبة كتابه «الإسرائيليات والموضوعات في التفسير» وهو صادر عن مجمع البحوث الاسلامية.

* لكنني أحسب أن جميع السلف ممن فسروا القرآن بالقرآن لم يتجرأ واحد منهم بأن ينكر سُنّة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

** هذا الاتهام وجهتموه لي كما وجهه لي المعارضون في ليبيا، وكأنكم تتحدثون بلسان واحد، وهو اتهام خطير وثقيل على النفس، لأن إنكار سُنّة الرسول هو إنكار للرسول وإنكار الرسول هو إنكار للقرآن وإنكار القرآن هو إنكار لله، والذي يفرق بين الله ورسوله ملعون.

* إن كتابك يشهد على أنك أنكرت السُنّة، وجعلت لإنكارك توثيقاً بالقرآن؟

** لم أتناول من السُنّة شيئاً بالاعتراض أو بالنفي.

* لكنك تناولتها بالتشكيك في صحة أحاديثها المنقولة إلينا عن أوثق رجال الأمة وعلمائها.

** أنا لم أشكك في أبى هريرة أو ابن عباس أو أم المؤمنين، إنما قلت عنها فقط؛ أن المرأة لايذكر اسمها لأنه لم يذكر أى اسم امرأة في القرآن غير مريم ابنة عمران، أما كل نساء المسلمين فإنما ينسبون لأزواجهم لا لآبائهم ولوكانت صالحة وهو فاسق كامرأة فرعون، ولو كانت كافرة وزوجها صالح كامرأتى لوط ونوح عليهما السلام.

الكاذب على عائشة

* أفهم من ذلك أنك تؤمن وتعتقد وتسلم بكل ماروي من أحاديث نبوية عن أم المؤمنين عائشة؟

** «تلعثم ثم قال» أقصد ماثبت وصح في العلم عنها أو عن ابن عباس أو أبي هريرة أو غيرهم.

* أنت أطلقت على هؤلاء جملة في كتابك أنهم «أوصياء على الدين» بصفة الذم مع تكرار ذلك كثيراً؟

** لا والله لم أقصد ذلك صدقني، إنما أردت بهؤلاء؛ الذين يقمعون المسلم في دينه.

* الكتاب يشهد على عكس ما تقول، وبرغم ذلك، أسألك ماذا تقصد هنا بالدين؟

** الإسلام.

* قرآن وسنة؟

** «تردد شديد» لابل قرآن وسنن الأنبياء جميعاً، لانفرق بين أحد منهم.

* ماذا تقصد بسنن الأنبياء؟

** أن نصبر كيعقوب، ومثل سنن الملائكة.

* إذن أنت لاتقصد سُنّة النبي التي نقلت إلينا برواية عائشة رضى الله عنها، وغيرها؟

** أنا عندما اجتهدت لم أتناول السُنّة لا من قريب ولامن بعيد، لابخير ولاشر، لأنها ليست في منهاجي، وليست في تخصصي؟

* استبعادك للسنة وإن لم تسئ إليها هو شر في ذاته؟

** هناك آخرون ممن كتبوا بالمأثور، فلما لم يُتهموا بإنكار السُنّة؟

* بل هناك من كتب لنا التشريع بالشعر ولم يُتّهم بإنكار السُنّة.

** أنا لا أدّعي الصواب في كل ما قلت.

* ولكن الذي قلته نفيت فيه صلاتنا وأفسدت علينا عباداتنا؟

** أنا استشعر أنك تقدم لي الرأى الآخر؟

* أنا أتيت لك لأسمع دفاعك عما أثير حولك من إنكار للسُنّة.

** أنا لم أنكر السُنّة إطلاقاً.

* أنت ألّفت لنا فقهاً جديداً ، ووضعت لنا سنة جديدة، قضت بأن الصلوات المفروضة ست وليست خمساً؟

** هذا كذب وافتراء، أنا قلت أن الصلوات المفروضة (٥) وليست (٦) وأخذتها كلها عن حديث لابن عباس في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشياً وحين تظهرون ﴾ فقال ابن عباس أنه حين تصبحون هو الفجر، وحين تمسون هو المغرب والعشاء، وعشياً هو العصر، وتظهرون هو الظهر، لكنني رأيت غير مارآه ابن عباس : تصبحون هو الصبح.

* (وهنا نلتقط له كذبة أخرى) إذن أنت لم تأخذ عن ابن عباس، إنما خاصمته، وهذا رأيك على ابن عباس؟

** نعم، فرأيت أن عندنا فجراً وصبحاً وظهراً وعصراً، وأن وصف ابن عباس لقوله حين تمسون أنه المغرب والعشاء، فيه تعسف، مع احترامنا لابن عباس، لأن الله قال : ﴿ أقم الصلاة من دلوك الشمس إلى غسق الليل ﴾ فهي صلاة واحدة، وقد صليتها مع شيخي علي الخفيف رحمه الله الأستاذ بكلية الحقوق بالاسكندرية ولم يبينها لي (نؤكد أن هذا كذب على الشيخ الخفيف).

* إذن فالخمس صلوات عندك ليست هي التي عندنا : فجر وظهر وعصر ومغرب وعشاء؟

** لا، الصلوات الخمس حسب القرآن هي : فجر وصبح وظهر وعصر وصلاة واحدة من دلوك الشمس إلى غسق الليل.

* وما عدد ركعات كل صلاة؟

** الصلاة منذ نزول القرآن إلى يومنا هذا لاخلاف على عدد ركعاتها.

* كم عدد ركعات كل صلاة من هذه الصلوات الخمس الخاصة بك.

** هو نفس عدد الركعات التي يصلي بها المسلمون وأنا وأنت (وهذه كذبة ثالثة).

* يا سعادة المستشار، كم ركعات الصلاة؟

** الصلاة ركعتان (إنه يخجل من القول بما يعتقد).

* لجميع الصلوات؟

** لجميع الصلوات من صلاة الصبح وحتى صلاة الدلوك.

* لكن الرسول كان يصلي بعدد ركعات مختلف تماماً عن ذلك؟

* لاشأن لي بذلك، فالرسول كان يصلي

بشهادة القرآن وليس بشهادة أبي هريرة، وقد صــلاها مع طائفــة من المؤمنين في قــوله تعـالى: ﴿إن الله يعلم أنك تقـوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الليل﴾ ولم يكن هذا من خصـوصيـات الرسـول إنما كان يصلي معه طائفة من المؤمنين.

* هذه كانت صلاة ليل لاصلاة دلوك، وسؤالي عن عدد ركعات صلوات الرسول المفروضة لا صلاة الليل؟

** القرآن لم يفرق بين صلاة مفروضة وغير مفروضة.

* أنا سؤالي واضح: هل صلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الصبح والدلوك جماعة؟ وهل صلى الظهر ركعتين؟

** نعم هو صلى صلاة الصبح جماعة في العيدين.

* صلاة العيد، مرتان في العام وليست مفروضة يومياً.

** الرســول وكل المسلمـين يصلون الظهـر ركـعـتـين ركعتين ويفصلون بينها.

* أرجوك اعطني إجابة واضحة ومباشرة؟

** الإجابة في القرآن، قال الله سـبـحـانه ﴿إنما أتبع مـا يوحى إليّ﴾.

* المنقـول إلينا أن الوحي أثبت خمس صلوات أضفتَ أنت إليـهـا وحذفتَ منهـا، والمنقـول إلينا من الوحي جـعل لكل صلاة عدد ركعاتها، فما دليلك على صحة ما تقول؟

** دليلى هو القرآن وليس غير القرآن وما هيته من القرآن.

* فما بالك في حكم الرسول إذا ثبت بالمتواتر أنه صلى خلاف ما رأيت أنت؟ ماذا تقول؟

** ليس في استطاعتي أن أتحدث عن السُنّة.

* أنا أطلب منك نصاً قرآنياً على أن الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم فرض علينا صلاة صبح وصلاة دلوك، ولم يصلِّ مغرباً أو عشاءً؟ هل عندك نص بذلك؟

** هذا مُحال أن يفعله الرسول.

* فإن كان فعله، فما الحكم فيه صلى الله عليه وآله وسلم عندك؟

وإن لـم يـكـن عـنـدك نـص، فلنقل: أن هناك وحياً آخر غير وحي القرآن هو السُنّة النبوية فتريح وتستريح؟

صلاة العشاء في القرآن

لم تسعفني الذاكرة بأن أستشهد له على ضلاله، بماورد عن صلاة العشاء تصريحاً، في كتاب الله الكريم، في قوله عز من قائل: ﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض...﴾ (النور/٥٨)

وهكذا استمر الجدل في تلك الدائرة الصغيرة يناورني في الاجابات والردود لمدة عشرين دقيقة لننتقل الى قضية اخرى نبدأ بها بقية الحوار غدا بمشيئة الله.

منكر السنّة الليبي، ينكر السنّة النبوية، ويصف منكرها بأنه ملعون

أخي المسلم

هذه صفحة إعلانية موجهة إليك

عالماً، أو داعياً، أو طالب علم، أو من العوام

إن لمنكري السنّة مداخل خبيثة في النقاش والحوار

فإن لم تكن ممن يخبرون وسائل دعوتهم، والأسلوب الخبيث الذي يلجأون إليه فأفيدك بأنهم يبدأون خطتهم بأسلوب هجومي، يتهمونك في صلب عقيدتك، قائلين لك باستفزاز:

•• ألا تؤمن بالقرآن؟

فلا تهتز لهذا السؤال، ولا يجرمنك شنآن قوم ضلوا عن سبيل الله، ذلك هو سلاحك البتار ولتتركه حتى يتقيأ كل ماعنده، وإياك أن تجيب له على أي سؤال، مهما كان تافهاً، فالمفترض أنه صاحب دعوى لا مستفسر، فانتبه ولاتستدرج، ولتشر إليه بمداومة التقيؤ ثم اسأله فجأة، سؤالاً واحداً، لا تتنازل عنه، ولا تعيد صياغته عليه:

• أنا أؤمن بكل ماقلته من آيات القرآن، وتلك كل دعوتك: فهل تؤمن بأحاديث وأخبار سيد الخلق وخاتم الأنبياء، برغم كل ماذكرت من آيات؟ وتلك هي قضيتي.

• ولا تسمح له بأن يهينك ويجعل قضيته أهم من قضيتك

فقد أجبت له عن سؤاله، ويبقى لك عنده، أن يجيب عن سؤالك، واعلم أنك أنت أفضل منه عند الله وأكرم، بسلامة عقيدتك وفساد عقيدته، ولا يعلو أمامك مقام واحد فاسد الإيمان.

• فإن أجاب بأنه [لا يؤمن] بأحاديث وأخبار سيد الخلق وخاتم الأنبياء والمرسلين.

فلا تسمح لنفسك بقول معه، إنما لتبصق تحت قدميك، وهذا أهون رد على الضالين المكذبين.

• فإن أجاب بأنه [يؤمن فقط] بما يتوافق منها مع القرآن الكريم.

فلا تسمح لنفسك بالرد عليه، واطلب منه أن يعالج مالديه من أمراض الفصام، لأننا نثق في نبينا وأصحابه وتابعيه وتابعي تابعيه بإحسان إلى يوم الدين، أما هو فلا يساوي عندنا مسمار في حذاء طالب علم، في القرن الخامس عشر من قرون المسلمين.

• فإن أجاب بأنه [يؤمن فقط] بما صَحّ عن رسول الله.

فقل له: كيف أثق في كلام يمس عقيدتي من رجل (!!) مطعون في سيرته وصدقه ونزاهة علمه، وأترك العلماء الأتقياء الأنقياء المتخصصين، غير المشبوهين؟.

• وهنا سوف ينهال عليك بقيء من نوع جديد، بذكر أحاديث وروايات وأخبار لا يقبلها العقل السوي، ينسبها كذباً إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلّم، أو لأحد الخلفاء الراشدين، أو للصحابي الجليل أبي هريرة، أو أم المؤمنين عائشة رضيَ الله عنها، أو حَبْرَيْ الأمة ابن عباس وابن مسعود، أو يقفز بك دفعة واحدة إلى الإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري.

• فاعلم يا أخي أن تلك الأحاديث (حوالي ٢٠٠ حديث)

انتقاها هؤلاء الضالين، من زبالة أقوال الخوارج والمعتزلة والروافض، إمّا باطلة، أو منقوصة، أو مُركّبة من عدة أحاديث، أو مُفسّرة على غير مدلولها، وسوف يبذل كل جهده أن يوثقها لك بذكر الكتاب ومؤلفه وناشره، ولا بأس أن يذكر رقم الصفحة، وهو كاذب مُدلّس في كل ماذكَر، فاستعذ بالله منه ومن الشيطان الرجيم، في استعاذة واحدة، يكن لك الحفظ من ضلاله، ويرد الله كيده في نحره (وقد جربتهم أنا في ذلك، حتى أطلقت عليهم لقب: لصوص النصوص).

• وإن كنت ذا شكيمة، فاطلب منه أن يكتب لك بخط يده ما يريد أن يشكك فيه، وأخبره أنك سوف تعرض مايقول على أهل العلم بداية من المتخصصين، ولن يقلل ذلك من شأنك، ولو كنت طبيباً، أو مهندساً، أو خبيراً، أو من الدعاة غير المتخصصين في هذا الباب العظيم من أبواب العلم.

ولعل دراسة ما جاء في هذه السلسلة الصحفية، يكون زاداً تتسلح به، إلى أن تعود إلى أهل العلم، إن احتجت إلى مزيد، داعياً لك بالسداد والتوفيق.



١٠ جمادي الأولى ١٤٢٠هـ - ٢١ أغسطس ١٩٩٩ص

المؤلف يكشف العلاقة الخفية بين مُنكر السُنة والدكتور مصطفى محمود

أنا والقذافي أخذنا من منبع واحد فكانت النتائج واحدة، ولا أقبل أي منهج علمي لدراسة أو توثيق السُنة النبوية ولن تلزموني بها

حج إلى بيت الله لكنه لم يلبس ملابس الإحرام وطاف حول الصفا والمروة بدلاً من الكعبة، وادعى أداء العمرة ناسياً أنه أفتى بعدم أدائها

* أمس عرضنا الجزء الأول من حوارنا مع مصطفى المهدوي، مؤلف كتاب البيان بالقرآن الذي وضع فيه منظومة جديدة من الفقه الإسلامي، والذي يقرأ موضوعنا اليوم وهو على شاطئ الاسكندرية قبل عودته غداً إلى ليبيا، مدعياً كذباً أن منظومته الفقهية مبنية على أسس قرآنية، وفي الحقيقة هي نسخة أمينة من تأويلات وشطحات المستشرقين والمستغربين الحاقدين، الذين جعلوا من تفسيراتهم الضالة لآيات الله الكريمة، سلاحاً بتاراً لقطع الصلة بيننا وبين السُنّة النبوية المطهرة، وأهداهم الشيطان لتاليف سُنة بديلة لسُنة إمام الانبياء، فَحَذَا حذوهم، حذو النعل بالنعل، كل أعداء الإسلام، مصدقين به على أنه اليقين كله، أما السُنة النبوية، فما تركوا جهداً إلا وبذلوه تشكيكاً فيها وفي روايتها وفي كتبها.

وبناءً على اتصال هاتفي بالصحيفة، التقينا بالشيطان الاكبر لمنكري السُنّة، قاضي سابق، ليبي الجنسية، مصري المولد، ٦٥ عاماً، متقاعد عن العمل منذ ١٩٩٤، وَعَدَنا أن يجيب عن أي سؤال مهما كان محرجاً له، وَوَعَدْناه أن نسعى لتبرئة ساحته من تهمة إنكار السُنة التي وصفها هو بأنها تهمة خطيرة، إذا أقنعنا بغير ما نشرناه من أباطيل امتلأ به كتابه عن السُنّة البديلة.

فلما بدأ الحوار، وجدنا أن الجبل تمخض عن مهووس، وعذراً للقارئ عن استخدام مثل هذه الألفاظ إلا أنها أصدق تعبيراً لما رأيته وسمعته وأنقله إليك، وأدركت أن الأسطورة التي نسجناها حوله قبل أن نراه ونحاوره، كانت خطأ في التقدير، ومع أول سؤال وجهناه إليه أدركنا الضياع الذي يعيشه، والخلل الذي يسيطر على عقله، وكما لم يُجب علينا بنص قرآني يفيد حذفه لصلاتي المغرب والعشاء، وإضافته لصلاتي الصبح والدلوك، فإنه لم يجد لنا نصاً قرآنياً في تحديده لكل ركعات الصلوات بركعتين دون تمييز بين صلاة وأخرى، وكان كل ما ظفرنا منه هو قوله نصاً:

لعبة الشمس والقمر

** ليس عندى إجابة على سؤالك.

ذلك لأنه يأبى أن يعترف بأن هناك وحياً آخر، هو ينبوع السُنة النبوية الذي يفيض على الأمة الإسلامية منذ بدء الرسالة إلى يوم الدين.

ومن ثم كان استمرار الحوار.

* لك رأي في تحديد موعد الإفطار في نهار رمضان، هو الحكم ببطلان صيام المسلمين منذ البعثة النبوية حتى اليوم، لأننا نفطر مع غروب الشمس، فما قولك؟

** كما أننا نبدأ صيامنا مع انسلاخ الليل من النهار، أي حدما يتبين لنا الخيط الأبيض من الأسود من الفجر، فإن نهاية الصوم تكون مع الإنسلاخ التام للنهار، ليس بغياب الشمس كما هو حادث، إنما بغياب آخر ضوء من ضياء الشمس، وحلول الظلام الكامل.

(ومعنى ذلك أن الأستاذ المهدوي يرى أن كل من أنهى صوم يومه مع أذان المغرب فقد فسد صومه، إذ اشترط في كتابه أن يكون ذلك بعد أن تغوص الشمس في الأفق الغربي، إلى فلك أدنى بزاوية مقدارها ١٨,٥ درجة تبعاً للدراسات العلمية عنده).

* فما حُكمك فيمن يظل ضوء الشمس عندهم حوالي ١٨ ساعة؟

** يظلون على صومهم حتى تأتي الظُلمة الكاملة، وليس الغروب أو الشفق الأحمر، وقد أجاز لهم الرسول وَصْل الصيام.

* أتدعوهم لأن يَصِلوا صيام ٣٠ يوماً كاملة؟

** هم أحرار.

* أنا عندي سُنة أهتدي بها في بدء صومي وفي نهايته، فلِما تُلزمنى بنظام كوني للشمس والقمر الذي قد يغيب أحدهما أو كلاهما لأي سبب من الأسباب.

** أنت عندك السُنة وأنا عندي القرآن.

الرسول قال وأنا أقول

* أنت تربط المسلمين بعلاقة غير مشروعة مع الشمس ومع القمر في صلاتهم وصومهم، في حين أن الرسول قد حرص على نفي هذه العلاقة، بل ويقطعها، فلا يجيز لنا الصلاة مع شروق الشمس أو حين توسطها كبد السماء أو قبل الغروب، ويأمرنا بأن نفزع للصلاة إلى الله حين كسوف الشمس أو حين خسوف القمر، وأنت تحدد لنا الصوم والصلاة مع شروق وغروب الشمس، وفي كتابك تحديد للدرجات والزوايا.

** هذا ما قالت به آيات القرآن، أما الكتب التي بين يديك عن السُنة، فمن يدريني بأن الناشر أو الكاتب لم يعبث بها.

* إذن انت تشكك فيها؟

** لا، إنما اقصد ان بعضها يكون مدسوساً.

* أيزيد هذا البعض عن النصف، أم يقل؟

** يقل أو يزيد أنا أرجع لكتاب الله فقط.

* السُنّة معروضة على كتاب الله منذ اربعة عشر قرناً من الزمان، فلم يقل احد بما قلته؟

** قاله كثيرون من قبلي من ايام الإمام يحيى القطان حتى فضيلة الشيخ أبورية.

(أبورية هذا، فشل في التعليم الازهري، ولم يكمل دراسته بالمرحلة الإعدادية فتفرغ لسب الرسول والصحابة باقزع السباب)

** ثم استطرد قائلاً: وفي كل العصور لم يخل عالِم أو اثنان يقولون بذلك.

* وأنت اهتديت بهؤلاء الشواذ الذين يعدون على الأصابع وتركت الإجماع؟

** لماذا تسميهم شواذاً؟ وأنا أخذت بالقرآن.

* تعنى أنك غير مسبوق بما قلت؟

** لا أريد أن ادّعي ذلك لأني لم أحط علماً بما في الفقه، ولم أحط علماً بأن أحداً قاله من قبلي، كقولي في الصلاة مثلاً.

* قلت أنها ركعتان وأضفت إليها صلاتيّ الصبح والدلوك وحذفت صلاتيّ المغرب والعشاء ولم تأت بشاهد واحد من القرآن.

** أنا لم أقل شيئاً بغير القرآن، وهو القائل ﴿ فإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة ﴾ وهذا يعني أن الرسول أقام الصلاة بإجماع الآراء وعلى رأسهم البيضاوي وابن كثير، بنص القرآن ركعتان، وتقصيرها واحدة.

* هذه صلاة حرب.

** وهل يذكر الله لنا في كتابه صلاة الحرب ويغفل معاذ الله بقية الصلوات؟

* ذكرها القرآن لأنها حالة استثنائية، احتاج إليها المسلمون أثناء المعركة، بما يناسب حالهم كصلاة المسافر، وإلا فإن ذلك معناه ان المسلمين لم يكونوا على صلوات قبل ذلك؟

** الرسول قال صلوا كما رأيتموني أصلي، والله بيّن لك في القرآن كيف صلى.

* هذا ينفي تماماً كل أبواب الصلاة في الفقه الإسلامي، لعجزك عن الإتيان بآية واحدة تثبت فيها ان هذه الصلاة القرآنية مقصود بها عموم صلوات المسلمين، ولا يعجبك مطالبتنا بآية واحدة تُعَرِّفنا بالصلوات المفروضة والصلوات التي أضفتها؟

** لا أريد ان أثير خلافاً، إنما أشير للآية، وليس شأني أن تصلي بما عند أبي حنيفة أو مالك أو عند الشيعة فهذه اختياراتك.

* كيف تقول بأن المسلم حر في تحديد صلواته وركعاته، وقد نظمتها لنا السُنة النبوية خير نظام وأدق ترتيب، لانك ترفض السُنة؟

** يا أخي لماذا تتهم من بحثوا في الدين بالسُنة والمأثور بذلك؟ لقد اجتهدت لنفسي ولا حق لك أن تسألني عن ذلك؟

* أنت نشرت آراءك في مقالات صحفية، ثم في كتاب، أنت جهرت بما يشكك المسلمين في عقيدتهم دون بَيِّنَة من عندك.

** أنت تقول ان الكتاب ليس عندك.

المهدوي يؤكد عدم إلمامه بالقرآن ويستبعد السنة، ويعترف أنه اهتدي بالشواذ وترك إجماع الأمة

* أنا أسألك للمرة الأخيرة ماهي صلواتك؟ وما عدد ركعاتك، وكيف تصليها؟

** أرجو أن تعفيني من أي أسئلة في العبادات لأن هذا شيء بيني وبين ربي.

(وهنا أنهى هو الحوار من طرفه، ولم آسف لذلك، لعدم وجود جديد، ولا أدري مادامت تلك هي إمكاناته العلمية لإثبات صحة وصواب ضلالاته، فلماذا اتصل بي، ولماذا طلب محاورتي، ولماذا استقبلني وهو على هذه الدرجة من العجز، إلا إن كان ظنه بي أني ذاهب لأستمع إليه، ونسيَ أن مافي كتابه من ضلال قد كفاني، وما أردت من لقائي غير التوثيق الصوتي لماقرأته في كتابه، وعرضته على قرائي كواجب شرعي وحق إعلامي. لكن المهدوي ماإن استرد أنفاسه وجدته يعاود اللغط فيا انتهينا منه فبادرته:)

* أنت صاحب فقه وعِلم في التفسير بالقرآن، وعرضت بضاعتك على الناس كبديل لما هم عليه من سنن نبوية، وأن فقهك البديل هذا لم تعترض عليه هيئة إسلامية، فكيف يحق لك أن تحبس علماً نشرته بين الناس، وما حبس الرسول علماً عن المسلمين؟

** أصلي كما أمر الله عباده أن يصلوا: الفجر والصبح والظهر والعصر وصلاة دلوك الشمس، كل واحدة منها ركعتان.

(ولأن هذا هو ما وصلنا إليه من قبل دون إضافة جديد، أردت أن أغير اتجاه الحوار)

* هناك هجمة شرسة ظهرت مؤخراً تعلن إنكار السُنة وتشكك في الأحاديث النبوية الصحيحة؛ مثل: صبحي منصور الذي ينكر السُنّة إجمالاً، وشيخه رشاد خليفة يدّعي النبوة، ود. مصطفي محمود ينكر شفاعة الرسول، ود. اسماعيل منصور ينكر عذاب القبر، وغيره كثيرون، فما تقييمك لهؤلاء الأشخاص؟ ومارأيك في هذه الهجمة؟

** أنا لاأحبذ اتهام أحد بإنكار السُنّة!!

* فإن نطق منكر السُنّة والرافض للاعتماد عليها أو الأخذ بها معترفاً بذلك؟

** لو نطق بذلك وأنكر سُنّة «صحيحة ثابتة» عن رسول الله، فهو قد خرج من دائرة الإيمان، لأن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله من صميم عقيدة المؤمن، فإذا فرّط فيها، فقد فرط في الدين، فهذه ليست مسائل خلافية، لكن الخلاف في صحة ثبوت سُنّة الرسول، فقد أجمع العلماء والفقهاء في كل العصور أن ماعدا القرآن فهو من الأدلة الظنية التي تحتمل الشك كما تحتمل اليقين، وتحتمل النقص كما تحتمل الزيادة، فَرُواتها بَشر وكُتّابها بشر وليس بين أيدينا ولا من خلفنا تنزيل من الله إلا القرآن، فلماذا أسارع وأتهم بإنكار السُنّة ولا أقول أنه شك فيها، وهذا حقه؟

* التشكيك في السُنّة ورفض أي وحي غير القرآن، هذا معلوم عندكم، فهل نجد لديكم ولو قسطاً يسيراً مما هو ثابت وصحيح في السُنة النبوية، ولم تَشُكّ أنت فيه؟

** كثير.

* أنت تحفظ عن ظهر قلب، كل الأحاديث التي تشكك في السُنّة النبوية، فهل تذكر لنا حديثاً واحداً لاتشُك في صحته؟

** كل ما لا يتعارض مع القرآن.

* أكرر سؤالي على فضيلتكم: أعطني مثالاً.

** لا شأن لي بالتفاصيل.

* الحقيقة ليست في التفاصيل، إنما لأنك وصبحي منصور وأمثالكما لاتريدون أن

تنطقوا أو تقبلوا بحديث نبوي شريف، فتناورون بقولكم : «لا نرفض ما صح وثبت من السُنّة» في الوقت الذي لا يرقي عندكم حديث للصحة أو الثبوت، إلا إذا ما كان خادماً لقضيتكم في إنكار السُنّة؟

السُنّة النبوية ليست منهاجي

** أنا قرأت كثيراً لصديقي د. صبحي منصور، فلم أجده على الإطلاق أنكر شيئاً من السُنة لا يتعارض مع القرآن.

* وتلك هى الصيغة الثانية من صيغ المناورة، أن تقولوا: «لا ننكر سُنّة تتوافق مع القرآن» في الوقت الذي لا تجدون فيه حديثاً واحداً يتوافق مع القرآن إلا إذا خدم قضيتكم.

** أنت تحاول أن تستنطقني.

* أنا أطلب منك حديثاً نبوياً تقبل بصدقه وثبوته وصحته وعدم تعارضه مع القرآن؟

** السُنّة النبوية ليست منهاجي.

* أنت لم تذكر آية في كتابك إلا وتثبت بها تكذيباً لحديث أو رواية، دليلاً على عملك بالحديث، كما فعلت عند تحديدك للصلوات وعند تحديدك لوقت إنهاء الصوم.

** لكنني لم أنكر السُنة.

* وأيضاً لم تقبلها، وعلى العموم نخطو خطوة إيجابية لنخرج من هذه الدائرة المرهقة، وأحدثك حديثاً علمياً إن كنت فضيلتكم صادقاً في قبول السُنة.

** تفضل.

* إن تاريخ ليبيا الذي عشته، أنت تعرفه وسوف تنقله لأبنائك من بعدك، قول صدق من رجل صدق، والذي هو قبلك، فقد عرفته من خلال الكتب منقولاً عن آبائك وأجدادك وحكومتك، فهل تاريخ ليبيا الذي بين أيدينا كاذب؟

** ما يثبت صدقه هو صادق.

لا تلزمني بالسُنّة

* ولإثبات الصدق؛ مناهج علمية دقيقة: كالمنهج التاريخي، أو المقارن، أو التجريبي على سبيل المثال، فهل تقبل أن نُخضع السُنة النبوية لواحد من هذه المناهج العلمية أو غيره مما ترشحه أنت للتحقيق من صدقها، والوقوف على غير الصحيح منها؟

** لا أقبل غير منهج القرآن.

* القرآن منهج بالمفهوم العقدي، لكونه ميزاناً أو معياراً للحكم على الصواب والخطأ، ولبيان الحق من الباطل، لكنه ليس معياراً لتحديد صدق تاريخ ليبيا من عدمه.

** ليس عندى غير القرآن ولا تلزمني بالسُنة.

* أن تنفي عن نفسك الالتزام بالسُنة يوقعك في مأزق شرعي، وكيف تكون مستشاراً قضائياً، وصاحب مؤلف ضخم في التفسير والفقه البديل للسُنة النبوية التي بين أيدينا ولاتلتزم بالسُنة أو تدرسها أو تبحثها بحثاً جيداً كركن أساسي من أركان العقيدة؟

** أن التزم بالسُنة شيء، وأن التزم بالبحث فيها شيء آخر.

* أنت لم تفعل أى من الأمرين.

** إنكار السُنّة شيء والبحث فيها شيء آخر.

* أنت لا تفعلها ولاتُقر بها أو بشيء منها.

** أنا لاأنكر السُنة ولااستطيع ان ابحث فيها

* فماذا تفعله في حياتك من السُنة النبوية؟

** ما أجده في كتاب الله موافق للسُنّة.

(الكلام هنا مرتبك ومضطرب، إذ هو يقصد الأخذ بالسُنّة فيما يتوافق مع كتاب الله)

* اذكر لي سُنّة واحدة تطبقها، أن تجلس عند طعامك مثله صلى الله عليه وآله وسلم، أو تنام على شقك الأيمن، أو تُطلق لحيَتَك، أو تُسَبّح بربّكَ العظيم في ركوع صلاتك؟

** سؤالك هذا يعني أننا نبحث في تفاصيل.

* ياسعادة المستشار أنا لاأتحدث بغير اللغة العربية، وأسالك بها أسئلة واضحة.

** لقد أجبتك بما عندي ولا تكرر سؤالك.

* اعودلأصل سؤالي: هل لديك دليل قرآني تنفي به السُنّة النبوية؟

** كما قال العلماء: نعرضها على القرآن.

* الا تصلح كل المناهج العلمية المستخدمة في كتابة تاريخ الأمم والحضارات منذ آدم حتى اليوم، ونقبل واحد منها بالقبول الحسن؟

** كل مناهجك مقبولة بشرط واحد؛ الا تتعارض مع القرآن.

* السلف جميعاً وعلماء الامة وأئمة المدارس الفقهية، اثبتوا أنها لا يمكن ان تتعارض مع القرآن، وأنهم في ذلك الفن شيوخ، تُدَرّس علومهم ومناهجهم عند أئمة الاستشراق والاستغراب في جامعات العالم، بينما أنت وصبحي ومدرستكم، تنشقون على إجماع الأمة ولا ترضون بغير التشكيك وتَلَمُّس مايفسد مصادرها.

** القرآن وحده هو الحق.

* وعلماء الأمة منذ عهد النبي حتى اليوم، الذين حفظوا القرآن واستوعبوه لفظاً ومعنى واصطلاحاً وتلاوةً وتفسيراً وتأويلاً وعلماً باللغة، كل هؤلاء ليسوا على الحق؟

** مع ذلك كله، وجدنا نصوصاً تخالف القرآن، مثل حد الردة والرجم.

* فإن ثبت ان تفسير البيضاوي الذي تجعله إماماً لك وعماداً في تفسيرك، لم يخالف الإجماع كما خالفتهم أنت في ذلك؟

** قد يكون لانه كان حريصاً على ان يعرض رأي غيره قبل رأيه؟

* فلما قَدّمَ رأيه رحمه الله، كان موافقاً لإجماع الأمة مخالفاً لما تَدّعيه.

** أنت متأكد؟

* متأكد جداً ياسعادة المستشار، وليس البيضاوي وحده، بل وابن كثير.

** لكنه وافقني أن نهاية يوم الصوم ليس المغرب إنما عند تمام الظلمة؟

* أقبلها منك لانني لست بعالم، ولكن أؤكد لك أنه لم يحذف صلاتي المغرب والعشاء ويضيف الصبح والدلوك، أليس حقاً؟

** ممكن.

* إذن لننتقل إلى أمريكا حيث صديقك القديم رشاد خليفة؟

** قسماً بالله العظيم، قسماً بالله العظيم، أول مرة أسمع به.

(ليفهم القارىء لماذا اقسَم القاضي الليبي على شيء لا يعرفه، وما دافعه للقَسَم على شيء لا يعرف أنه يستحق البراءة بقَسَم مُغَلَّظ)

* أو لم يُحَدّثك به حميمك صبحي؟!.

لماذا أنكر مصطفى الحدود؟

** على الإطلاق برغم أنني أعرفه منذ عام ١٩٩٤ عندما حضر إلى ليبيا مرافقاً لخالد محيي الدين (رئيس الحزب الشيوعي المصري، وليفهم القارىء ماوراء العلاقات).

* ما رأيك في د. مصطفى محمود؟

** صديق عزيز جداً وقديم.

* قديم جداً، منذ عام ١٩٧٥ بالتحديد.

** من أين اتيت بهذا التاريخ؟ إنني فعلاً أعرفه منذ ١٩٧٦ في شهر رمضان.

* عندما نَشَرَ على يديك وبتأثيرك، مقالاً في مجلة صباح الخير يُنكر، فيه حد الزنا.

** وَحَدّ السَرِقَة.

* هل تعتبره واحداً من تلاميذك الاوفياء؟

** أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هل انا لي تلاميذ، انا لي أساتذة كثيرون أعتز بهم.

* يقولون بمثل ما تقول؟

** اسألهم أنت. * من هم؟

** اكثرهم في ذمة الله، ولكنني اذكر جمال صادق المرصفاوي مازال حياً.

* هل كنت تعرف فرج فودة؟

** أبداً لكنني قرأت له كتبه.

* هل هناك نصاً قرآنياً ينهاني عن اتباع الرسول؟

** هذا سؤال لا يُسأل، وليس عندي إجابة.

* لا تبخل عليّ بعلمك في آية قرآنية أيها القرآني الكبير؟

** لا تقل لي قرآني، لانكم تقصدون بها منكري السُنة، وسؤالك صعب.

العمرة مناسك أم إعمار؟

* هو ليس صعباً، لكنه يوقعك في حرج مع ما اجتهدت به في كتابك.

** أنت الذي تريد أن تستنطقني بما لا أريد.

* مؤكد أنك أديت فريضتي الحج والعُمرة؟

** في عام ١٩٦٥ أديت العُمرة عن طريق المسجد الاقصى، وفي فبراير ١٩٦٩ أديت فريضة الحج. (لاندرى في اى شهر عربى حيث ان الحج عنده طوال ستة أشهر تقريباً)

* لكنك نفيت في كتابك سُنة أداء العمرة؟

** لم أنفها لأنها وردت في نص قرآني.

* إلا انك لا تُقِر اي مناسك يقوم بها المعتمر أثناء العمرة، إنما فقط هي إعمار المساجد.

** لم أقل ذلك أبداً، ومن قاله عني كذاب.

* الحمد لله، ولكن أطلب منك إعادة النظر في كتابك الذي كتبت فيه غير ما تقول نصاً:

«ص ٩٤: والعمرة هى عمارة المسجد الحرام وهى واجبة للمساجد جميعاً، وتكون بالبناء والترميم والفرش والإضاءة والمصاحف والصلاة فيها.. الخ»

** لقد قلت يُعَمّر المسجد الحرام بالصلاة فيه (هذا كذب قبلناه إحساناً بالظن) والطواف حول الكعبة والطواف حول الصفا والمروة «انتبه هو يطوف لا يسعى»

* طبعًا لَبِستَ ملابس الإحرام؟

** «بعد فترة صمت طويلة جداً» هناك أناس كثيرون لا يلتزمون بذلك، ولا تقول لي في ذلك أنت منكر للسُنة.

مؤلف السنة البديلة ينسى ما كتبه ويصرح لنا بعكسه متهما نفسه بالكذاب

* ما عرضته قريب جداً مما عرضه العقيد القذافي عام ١٩٨٠ عندما أنكر السُنة وشَكّك فيها وألغى فريضة الحج.

** أنا لم أقل شيئاً.

* أقصد أنه قد قال مثلك: ماثبت، ماصح، ماتوافق، ما لا يتعارض.

** يجب ان تأخذ رأي القذافي أولاً.

* مقصدى هل أخذت عنه أم هو أخذ عنك؟

** إن أي اثنان يتفقان في المنهج الواحد، لابد وأن يتفقا في النتائج.

* يبدو أن العقيد أسبق منك؟

** (حتى يؤكد لي بطريقة غير مباشرة، بانه أسبق من العقيد، وبانه صاحب التاثير على مصطفى محمود قال:) أنت عندك مقال مصطفى محمود، في أى سُنّة؟

* عام ١٩٧٦.

• وهنا رفع مصطفى المهدوي يده، ونهض من جلسته منهياً اللقاء، وللحقيقة فإنني قد أشفقت عليه كثيراً، لأنه أوقف الحديث مرتين قبل ذلك، بعدما أصابه الإعياء والإرهاق الشديدان.

*

وغداً بمشيئة الله
نعرض فكر العقيد القذافي
ورأيه في السُنّة النبوية المطهرة
والقرآن
والنبوة
وتعدد الزوجات
وحجاب المرأة
وتعطيل الحج
وتأييد احتلال روسيا لأفغانستان.

*

السنة على هامش الحوار
من كتابه الضال البيان بالقرآن

إن الله تبارك وتعالى، حفظ لنا كتابه، وفيه الدين كله مفصل، وفيه السنة أيضاً، فيما تصف الآيات الكريمة خُلق الرسول الكريم وأفعاله وأقواله فيجب أن نكتفي بذلك ونهجر ما سواه.

إنه من الصعب أن نتأكد من أن الذي كتب صحيح البخاري هو البخاري نفسه.

إن ما يوصف بأنه سُنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث كونها تكميلاً للقرآن أو تفصيلاً أو تفسيراً، فهو مردود ومرفوض بآيات القرآن.

سوف أعود إلى الله

قبل مغادرته مصر عائداً إلى ليبيا في اتصال هاتفي بالأستاذ مصطفى كمال المهدوي أخبرته فيه بما سيكون في الصحيفة من صراحة، وطلبت منه أن يشغل نفسه في السنوات الباقية من عمره ابتغاء مرضاة الله، في دراسة السنة النبوية، وأن يبذل فيها جهداً مثل الذي بذله في القرآن لتكتمل عنده المنظومة الإيمانية دراسة، فإن صدقت السنة بعد صدقه وإخلاصه لله في البحث، فقد يلقى الله على خير أوفي من اكتفائه بالقرآن، فما كان منه إلا أن اقسم بالله أن يفعل، وأحسبه إن شاء الله من الفالحين إن فعل.

الصلاة على هامش الحوار
من كتابه الضال البيان بالقرآن

* قراءة الفاتحة ليست شرطاً في الصلاة وإنما تقرأ لأنها من القرآن.
* الفاتحة ليست هي السبع المثاني، والسبع المثاني هم العينان والشفتان والأذنان... إثباتا لبشرية النبي.
* تسبيح المصلي في ركوع أو سجود وقول يسمع الله لمن حمده، كله باطل.
* ليس هناك صلاة جهرية وأخرى غير جهرية ولا تشهد وسطى أو أخيرة إذ تنتهي الصلاة بالسجود.
* لا صلاة جمعة إنما المقصود بآية النداء هو قول الصلاة جامعة عند كل صلاة مفروضة في يوم الجمعة، إذ لا أذان للصلاة في بقية الأيام.

الحلقة (١١)

منكري السنة

شبهات وشطحات

١١ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٢ أغسطس ١٩٩٩ص

الأحرار تحاكم المفكر والمنظر والأديب، العقيد معمر القذافي

أحاديث الرسول مجرد أخبار غير ملزمة وأرفضها لأنها من بنات أفكاره إن صحت، أو من بنات أفكار غيره إن لم تصح أوراق الرسول مكذوبة لأنه كان يخطيء ويصيب وكتب الأئمة الأربعة اختلطت فيها الأحاديث بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين

في يوم الاثنين ١٨ من ذى الحجة ١٤٠٠هـ الموافق ٢٧ من اكتوبر ١٩٨٠م صدرت جريدة أخبار العالم الإسلامي العدد ٦٩٤ التى تصدرها رابطة العالم الإسلامي من مكة المكرمة، تحمل مانشيتاً رئيسياً «القذافي رأس حربة ضد الإسلام» أما الخمس عشرة صفحة التالية من الجريدة فكانت عبارة عن ملف صحفي يدور في فلك هذا العنوان بعناوين ومضامين قاسية للغاية، تجاوزت الحدود والضوابط السياسية والفقهية معلنة تكفير العقيد القذافي ثماني مرات، لإنكاره حجيَّة السُنة النبوية، ولتشكيكه في صحة نصوص القرآن، ولادعائه النبوة، ولإنكاره تعدد الزوجات، وحجاب المرأة في القرآن، وإلغائه العمل بالتاريخ الهجري، ثم لدعوته إلى تعطيل فريضة الحج وتأييده الاستعمار الروسي لأرض أفغانستان.

وللحق والتاريخ، فإن هذه الهجمة الشديدة ضد العقيد القذافي كانت مشوبة بكثير من اللغط السياسي، وإن التكفير لم يكن من أجل حكم شرعي هو تعطيل فريضة الحج، إنما لأن القذافي قد طرح قضية غاية في الخطورة وهي فكرة تدويل الأرض المقدسة احتجاجاً على بعض الاتفاقات العسكرية بين السعودية وأمريكا.

إذ قامت الدنيا ولم تقعد بعد الخطاب الذي ألقاه القذافي في المصلين صباح يوم عيد الأضحى من هذا العام، بينما قائمة التكفير تناولت سبعة أحكام شرعية أخرى كان مسكوتاً عليها، قبل هذا الخطاب وقد تكون هذه السبع هي الموضوع الأهم بالنسبة لنا، لكن لا بأس أن نبدأ ببعض النصوص التي أثارت الزوبعة ونفخت في الرماد حتى كشفت ما تحته من نيران كامنة.

** قال القذافي :

«فليعلم المسلمون في كل مكان من العالم،
أن مكة، الآن، الكعبة الشريفة، بيت الله،
وأن المدينة المنورة وقبر الرسول،
وأن جبل عرفات المقدس؛
تقع الآن تحت طائلة الاحتلال الأمريكي،
فأي معنى للحج هذا العام
أو في الأعوام القادمة إذا استمر الاحتلال،
إن المعنى الوحيد هو القتال،
والجهاد لتحرير بيت الله،
ومن يمارس شعائر الحج متجاهلاً هذه الحقيقة
إنما هو يمارس عبادة ساذجة،
ليست هي التي أرادها الله،
والآن المسلمون يؤدون شعائر الحج تحت ظلال الطائرات الأمريكية (صفقة طائرات التنصت)
وعندما يرفعون رؤوسهم إلى السماء وهم يدعون،
تسقط عليهم
نفايات وفضلات الطائرات الأمريكية،
ويعتقدون أنهم سيعودون وقد غفرت ذنوبهم وقضيت حوائجهم، ولكن لن تغفر الذنوب ولن تقضى الحوائج إلا إذا تحول الحج إلى معركة، وتحول الدعاء للغفران إلى دعوة للجهاد والقتال.

الملف الأسود والبيان المشبوه

تلك كانت هي الكلمات التي أثارت بعض المؤسسات الإسلامية التابعة للمملكة السعودية، وهي مثيرة بحق وهي فتنة كبرى ندعو الله أن يحفظ منها المسلمين، وهي إثارة للحجاج لا يُبتغى به مرضاة الله، وإن ابتُغِيَ به الاعتراض والاستنكار لأي علاقات عربية مع النظام الأمريكي، لكن كل ذلك أصبح في ذمة التاريخ ولا ذمة للسياسة أو الساسة بعدما انسلخت هي وأهلها تماماً عن ضوابط الدين، وتبقى القضية الكبرى عندنا، هي ذلك الملف الذي فتحته جريدة أخبار العالم الإسلامي حول موقف العقيد القذافي من كتاب الله وسُنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وما يتعلق بهما من أحكام شرعية، مازالت معلَّقة في رقبة الزعيم الليبي حتى اليوم، وكم نتمنى لو يَنْفَكّ طوقها ويتحلل منها ببيان شاف واف، لا يكرر البيان الذي بين أيدينا، صادراً من باريس في ٣ فبراير عام ١٩٨١ لتبرئة ساحة العقيد مما ادعاه هذا الملف الأسود، فإذا به يؤكده ويوسعه ويزيد الطين بلَّة.

وكاتب البيان هو د. محمد بن عبدالكريم الجزائري، الليبي المولد والجنسية، وقد أصدره تحت عنوان بخط يصعب قراءته يقول:

** (القذافي والمتقولون عليه) ليكون؛ (حسب تعبير الكاتب) حجة دامغة على من أنكر الحق المرموق، ووقف إلى جانب الباطل المزهوق.

وننبه بشدة إلى أن معالجتنا الصحفية هنا بجريدة الأحرار في سلسلة منكري السُنة

النبوية، لا تحمل على الإطلاق بُعداً سياسياً إنما نتعامل مع العقيد معمر القذافي باعتباره مفكراً ومنظراً وأديباً يكتب القصة باحتراف، وقائداً يحمل هموم أمته، إذ بين دفتي البيان الذي صدر في ٣٠٠ صفحة، تاهت الفواصل والحدود بين فكر معمر القذافي وفكر محمد عبدالكريم كاتب البيان، كما غابت تماماً الأصول التي اعتمد عليها من اتهموه بالكفر، بينما جهرت بها سطور الدفاع، فكانت الطامة الكبرى، أن نصوص الدفاع نطقت صارخة في جرأة وبجاحة شديدين، على الإنكار المتعصب للسُنة ولحجيتها، متجاوزة ذلك إلى العبث بنصوص القرآن الكريم، ونقل كلمات البيان الدفاعي بنصوصها، لابد وأن تكون أكثر دقة في توصيل الرسالة إلى قرائنا، لمشاركتنا القضية في حرية مطلقة، دون حَجْر وبلا مِقَص أو حذف أو رقيب غير الله.

إنكار حجية السُنة

استعرض البيان أقوال العلماء والبلغاء في المعنى اللغوي ثم الاصطلاحي الشرعي لكلمة السُنة بإسهاب شديد، لينتهي إلى القول بأن:

** السُنة في اصطلاح الفقهاء هي صفة شرعية للفعل المطلوب طلباً غير جازم، وإن شئنا هي أمر يُثاب على فعله ولا يعاقب ولا يعاتب على تركه، وهي تنقسم إلى سُنة مؤكدة وسُنة غير مؤكدة. والذي يهمنا (هكذا قول البيان) في بحثنا هذا هو أقوال الرسول وأفعاله وتقريراته على وجه العموم والإطلاق المعبر عنها بالأحاديث أو الأخبار أو الآثار، وكل ذلك يندرج عند المحدثين تحت لفظة السُنة.

* هذا جميل وإن اختلفت حوله الآراء، فما موقف العقيد من هذه السُنة النبوية؟

** يقول عبدالكريم إن العقيد لم ينكرها، ولم يرفض العمل بها على وجه العموم.

* فهل كان هذا التصريح هو الموقف النهائي؟ لا، لم يكن كذلك، إنما هو الكلام الذي يغلف الحقيقة فما الحقيقة؟

** السُنة عند العقيد لا تعدو أفعال الرسول وتقريراته المتمثلة في طريقته وسيرته وأسلوبه في حياته الخاصة به أو العامة.

* وماذا بعد؟ من هنا تأتي بداية الانحراف.

** أما أقواله عليه الصلاة والسلام، فليست من السُنة في شيء ما دامت لم تطبق بالفعل في أمته، فهي إن صحت منه؛ مجرد أحاديث أي أخبار.

المراتب المكذوبة للأحاديث المنسوبة

* نفس المراوغة التي يسلكها كل منكري السُنة في قولهم: إن صحت، إن ثبتت، إن لم تتعارض، إن توافقت، ثم ينتقل المفكر الليبي ليفصل موقف العقيد بأسلوب أكثر صراحة وجرأة على المسلمين فيقول:

** يبدو من عبارات العقيد أنه يرتب نصوص الأحاديث على خمس رتب أساسية.

١- أحاديث منسوبة إلى الرسول لا يعضدها القرآن أو السُنة الفعلية أو التقريرية أو العقل السليم أو المنطق الصحيح، فهذه حظها التشكك في نسبتها إلى الرسول.

الذين فتحوا ملف العقيد منذ ٢٠ عاما كانت غايتهم سياسية ولا نحسبه يغضب أن نمارس معه النقد الفكري بحرية

٢- أحاديث منسوبة إلى الرسول معاكسة لمقتضى القرآن أو السُنة الفعلية أو التقريرية، وهذه يرفض العمل بها وتكذيب رواتها.

٣- أحاديث منسوبة إلى الرسول متناقضة، وهذه حظها الترك والإعراض عنها.

٤- أحاديث منسوبة إلى الرسول وهي وقتية أو زمنية معللة بمصالح المسلمين، تنعدم بانعدام العلة، ويقاس عليها كذلك أفعال الرسول الوقتية والزمنية.

* وهكذا إلى أن يخلص العقيد في هذه الرتبة الرابعة على لسان كاتبه إلى النتيجة الحاسمة التالية:

** من هنا نعلم أن النصوص التشريعية مما صح من أقواله وأفعاله ليست كلها تشريعا عاماً أو من الشرائع الكلية.

٥- أحاديث منسوبة إلى الرسول وقد تأكدت هذه النسبة، (وحتى البند الوحيد الذي قبلوا فيه السُنة، الصقوا به العلة التي تنفي قبولها، إذ تأكد لنا من الخبرة في دراسة عقول منكري السُنة، حرفة الالتواء والمداراة والغموض، ويؤكد كل منّا ذلك ما أضافه إلى هذا البند قائلاً:) بما يوافق مدلولات هذه الأحاديث في كتاب الله وسيرة رسوله، ومن هنا يتضح أن القائد القذافي لم ينكر ما صح وثبت من أقوال الرسول، وأفعاله وتقريراته.

* لكن الرئيس معمر القذافي ينقض كلام كاتبه ومحاميه الشرعي في لقاء له مع وفد من علماء الإسلام من العراق فيقول:

** تطلق كلمة السُنة على كل أفعال الرسول التي نقلت إلينا عملياً مثل الصلاة وعدد ركعاتها والذبح وتحديد القبلة وألوان ملابسه في أيام الجمعة وفي أيام الحرب، وهذه نعتقد أنها صحيحة، أما الأحاديث، وهى الكلام المنقول عن الرسول، لو تأكدت أن الرسول قاله مائة بالمائة لحفظته عن ظهر قلب «إذا كان يناسبني».

* أي أن العقيد لا يلزم نفسه بأي أحاديث نبوية إلا بالشرط المشبوه إياه: وحتى لو ثبت الحديث وصح مائة بالمائة فشرط قبوله هو أن يناسبه، ثم أضاف لتأكيد ظننا غير الطيب بقوله فقال:

** أنا أمامي ورقتان، لا أعرف التي كتبها الرسول والتي لم يكتبها؟ هذه هي المشكلة (والكلام لمعمر القذافي) فمرات نرفع الأحاديث المكذوبة، هل نقول له لا هذه مكذوبة ونرفع الأخرى؟ يمكن تكون هي المكذوبة، فكيف يصبح هذا سُنة؟

* وهكذا انتهى العقيد إلى رفض كل الأحاديث أولاً: خشية أن يصدق حديثاً يكون مكذوباً فيأخذ بالآخر فيظهر أنه المكذوب، وثانياً لأن الأحاديث ليست سُنة.

الرسول كان يخطىء؟!!

ويدلل المحامي الشرعي للعقيد على صدق العقيد في تشكيكه في صحة الأحاديث، بأن أورد الحديث الصحيح الذي جاء على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «اكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق» وهو الأمر بكتابة الأحاديث النبوية الشريفة، وقد فصل سَنَدَه في حوالى ١٥ صفحة (٤٣٠-٤٤٥) الدكتور عبدالغني عبدالخالق في كتابه حجية السُنة، نجد أن محامي العقيد يقول:

** الحديث ليس بصحيح من ثلاثة وجوه:

١ـ إن الرسول كان يخطىء ويصيب فيما عدا الوحي القرآني والإلهام الرباني فيما يخص التشريع والأحكام.

٢ـ إن الترخيص في عمل قد سبق النهي عنه لابد أن يكون بنص ناسخ، ولم يرد نص من الرسول بذلك.

٣ـ استمرار الصحابة والتابعين على طريقة التحفظ والتخوف من كتابة الأحاديث على وجه الخصوص.

* وفي هذه النقطة الثالثة رصد المفكر الليبي قائمة طويلة من أحاديث نهي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عن تدوين السُّنة في بداية الرسالة، متغافلاً عن كل حديث آخر يثبت أمره صلى الله عليه وآله وسلم بكتابة السُّنة وتدوينها بعدما استقرت أركان الإسلام في قلوب المسلمين وأصبحت لديهم القدرة على تمييز القرآن من السُّنة.

المؤامرة على النبوة

ثم ينتقل المحامي الليبي إلى نقطة أخرى، سابراً غور عقل القائد القذافي، قائلاً:

** ثم ترشدنا فكرة العقيد إلى وظيفة السُّنة النبوية في ميدان التشريع، وهي التبليغ والتبيين بالقول تارة وبالفعل تارة.

* فما الخطة المتبعة لتدمير الوظيفة النبوية؟ قام المفكر الليبي بتقسيم أقوال وأفعال الرسول إلى أربع مراتب، ثم قذف بثلاث منها في البحر، أما القسم الرابع فأعاد تقسيمه ثانية إلى أربعة أقسام أخذ باثنين منها كان صعباً أن ينكرهما، أما القسمان الآخران فرمى بهما أيضاً في البحر، وكان ذلك على الوجه التالي، كما فَسَّر المحامي:

** تنقسم أقوال وأفعال الرسول (٤) أقسام:

الأول: ما صدر منه قبل البعثة، وهذا حكمه الإباحة وليس التشريع.

الثاني: ما صدر منه بعد البعثة بمقتضى كونه بشراً كأكله وشربه ومشيه وقيامه وقعوده واضطجاعه وكلامه وهلمّ جرا (حسب تعبير كاتب العقيد) وهذا كله مثل سابقه حكمه الإباحة ليس التشريع.

الثالث: ما صدر منه بعد البعثة بمقتضى الخبرة والتجارب في شئون الحياة كالتجارة والزراعة ووصف الدواء للمرضى، وهلم جرا (حسب تعبير كاتب العقيد) وهذا كله مثل سابقيه حكمه الإباحة وليس التشريع.

الرابع: ما صدر منه بعد البعثة بمقتضى التشريع، وهذا ينقسم (٤) أقسام هي:

أولاً: ما جاء مطابقاً للقرآن لاخلاف عليه.

ثانياً: ما جاء شارحاً لما غمض من القرآن، وهذا لا خلاف عليه.

ثالثاً: ما جاء معارضاً للقرآن، كقول الرسول لاوصية لوارث، وقول القرآن: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين بالمعروف﴾ وهو ليس تعارضاً بل قلة فهم للنصوص.

رابعاً: ما جاء من تشريع لم يرد بالقرآن كثبوت ميراث الجدة، وهذا أندر من النادر في بحر التشريع الإسلامي.

* فإلى أي نتيجة ينتهي إليها المفكر الليبي، في تحديد وظيفة النبوة؟ يقول أيضاً:

** هذا هو مضمون ما تقتضيه فكرة القذافي في قوله: إن وظيفة السُنّة النبوية مقصورة في تطبيق أوامر الله ونواهيه التى قد أمر بهـا في مُـحكم التنزيل، مما أوحيَ إلينا، والكلام ينقله المفكر عن العقيد، بأن من السُنة النبوية، ألا نكتب أحاديث الرسول.

* وهكذا انتهى العقيد ومُفَكِّره إلى نفي خصوصية السُنّة، وإلى نفي قبول ما نُقِل إلينا مكتوباً، بعد تفريغ السُنّة من وظيفتها، لينتقل بنا إلى ساحة جديدة يطعن فيها، السُنّة النبوية المشرفة، من خلال مناقشته لقضية تدوين السُنّة فيقول:

** لقد اجتهد العلماء استجابة لنداء الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز بجمع الأحاديث النبوية، بيد أنهم مزجوها بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين، ومن هذا الطراز كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس.

* فكانت الطعنة الأولى في التدوين، باتهام كتب أئمة المذاهب الأربعة، بالخلط بين أقوال الرسول وأقوال الصحابة وهذا ما لا يشهد به الحال والكتب بين أيدينا، ولم يقل به أحد من قبل، إنما هي المؤامرة والمكيدة، لننتقل إلى خطوة ثانية وطعنة ثانية فيقول:

** إن الصحابة، لم يضعوا قواعداً للأحاديث كما هي اليوم، وإنما كانوا حريصين على قوانين يعصمون بها كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الخطأ والتحريف والزيادة والنقصان والتغيير والاختلاق.

* ولا يجب أن يغـرنكم أبداً قول المحامي الشرعي للعقيد، فإنما يحاول دائماً أن يبدو كما لو كان صادقاً موضوعياً، ثم سرعان ما يغرس بخنجره في عقيدتنا فيقول:

** ومن أهم القوانين التي وضعها الصحابة لعصمة كلام الرسول، (٣) قوانين هي:

الأول: نقد المرويات، ويتمثل ذلك في عرضها على نصوص القرآن وقواعد الدين، لكن إذا كان سمع الصحابة يخطىء مع يقظتهم وشدة حرصهم على أمانة النقل، فما بالك بسمع غيرهم من البشر مع غفلتهم وخيانتهم فيما نقل بعد ذلك؟

الثاني: قلة الثقة بالمكثرين في الحديث.

* وهنا يمكنك أن تعرف القصد الخبيث وأنت مغمض العينين، أن هذه الطعنة سوف توجه إلى ظهر أبي هريرة أو عائشة أو ابن عباس، أكثر من رويَ الأحاديث النبوية، فماذا يقول المحامي الشرعي للعقيد؟

وجاء دورك يا أبا هريرة

** لقد كان الإكثار في رواية الأحاديث يصرف الناس عن حفظ القرآن!! وكان أبو هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن الرسول.

* ثم ينتقل بنا المحامي إلى القانون الثالث:

والثالث هو الاحتياط في الرواية عند أخذها والتثبت في المضمون عند أدائها.

* وفي حين أن العنوان الرئيس كان الثناء على القوانين التي وضعها الصحابة لحماية ما يروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فنجد أن كل قانون منها إنما وضع لإضافة

لبنة جديدة في التشكيك في السُنة والحط من قدر رواتها ثم ما جاء بالقانون الثالث على لسان محامي العقيد فقال:

** لقد كان السبب الاول في الاعتناء بالحديث، هو حادث مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، إذ بعده تفرقت كلمة العرب وتشتتوا أحزاباً وشيعاً، وراح كل منهم يبحث عن مستندات من الحديث ولو كانت واهية، ليعتمد عليها في كسب أعوان له فكان ظهور الأحاديث الموضوعة.

الصيد في الماء العكر

* ولا يكتفي محامى القذافي بهذا الطعن إنما يؤكده ويعمقه بمزيد من التشويش والتشكيك والتضعيف فيقول:

** فلما جاء القرن الثانى للهجرة وامتزج العرب بغيرهم من العجم، طالت الأسانيد ودخلتها وصمات القدح ظاهراً وباطناً، فلما لاحظ أئمة الدين وعلماء الإسلام ذلك، واجهوا هذا الخطر العظيم بوضع ضوابط للاحاديث الصحيحة، لكنهم لم يدونوها وكانت رهن صدورهم.

* ثم يضيف معترفاً وموثقاً قوله بالشواهد التى تبرىء تدوين السُنة من هذه الافتراءات:

** فلما جاء القرن الثالث للهجرة، المعروف بالعصر الذهبى، نشط التدوين وأضحى لكل نوع من الحديث علم خاص به، وتم تقعيد القواعد لعلم الحديث وتأصيل أصوله واستنباط مصطلحاته.

* فهل يغفر ذلك للصورة المشوهة التى وضعوها من قبل لتاريخ تدوين الحديث؟ لا لم يحدث، إنما كانت النتيجة هى تغافل الحق الذي أنطقهم به الله، ليقول:

** لهذا كله، فإن معمر القذافي فيما يخص تشككه في معظم الاحاديث المنسوبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان شكه في مرتبتين الاولى هى الشك في صحة نص الحديث، والثانية هى الشك في صحة نسب الحديث إلى الرسول الكريم.

القول الفصل في إنكار الحق

* ويضيف د. محمد عبدالكريم محامي العقيد قائلاً بجرأة شديدة:

** ولكل من هذين النوعين من أنواع الشك في السُنة النبوية، أسباب معقولة تؤيد العقيد القذافي في فكرته وتسانده.

* وحقيقة أنها مأساة يندى لها جبين المسلمين، أن نجد من بين المسلمين من يضع القواعد الباطلة لتأصيل فتنة الشك في سُنة إمام الانبياء وخاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم، فماذا قال د. محمد عبدالكريم المحامي الشرعي للقائد العقيد؟

** إن معنى كلمة الحديث في اللغة هى مطلق الخبر، والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، فينتج أن الحديث يحتمل الصدق والكذب أيضاً، وعلى هذا الأساس فجميع الأحاديث المنسوبة إلى الرسول

ظنيـه مـا لم تدل قـرينة من القـرائن على قطعيتها كقرينة تواتر العمل بها، وهذا ما دفع بالعـقـيـد إلى التـشكك في صـحـة نصوص الاحاديث التي تخالف نص القرآن تارة وتعاكس منطق العقل السليم تارة.

* فإذا فهمنا معنى ان حديثاً يخالف نصاً قرآنياً وهو مـا ينتج عن جـهل بالسُنة، وقلة زاد بالقـرآن، وسـوء فـهم لمدلولات الألفـاظ ومقاصدها، مما يمكن الرد عليه واقعة بواقعة وقولاً بقول، لكن الذي لم نفهمه هو قوله: «تعاكس منطق العقل السليم»

فما منطق العقل؟ ومن صاحب هذا العقل؟

وما الضوابط التى تحكمه؟

وما العقيدة التى يؤمن بها؟

ومن الذي يحكم بسلامته من خبلة؟

وبهداه أو ضلاله؟ .. الخ

إذ أن العـقـل له هوى، وللهـوى سلطان، إمـا التقوى والورع، أو تلبيس إبليس وتدليسه، فإلى أين ينتهي منطق العقل السليم عندما يحكم في السُنة النبوية؟

أعند مـحـمـد عـبـدالكريم المحامي الشـرعي للقائد العقيد؟ يقول:

** هل يعـقـل أن يثق المسلمـون في نصـوص تشككهم في عقـيـدتهم، وتحدث البلبلة في عقولهم، وهل يصح أن نجرد العقل من وظيـفـة التـمـييز، ولولا العـقل ما كلفنا بما أمـرنا به الله أو نهـانا عنه، إن الشـرع لا يكلف المجـانين، وعلى هذا فـلا ضـيـر أن نحكم العقل في أحاديث الرسول.

بناء على، واحتمال أن

* ليس لقوة عقول المفكر والعقيد ومن يهتدى بهديهم إنما:

** لأن هذه الأحاديث

من بنات أفكار الرسول، إن صحت

أو من بنات أفكار غيره إن هي لم تصح

وبناء عليـه فإننا نجـمل أسـبـاب التـشكك في صحة الأحاديث:

ـ لاحتمال النقص أو الزيادة فيه.

ـ ولاحـتـمـال اللحن في إعـرابه مما يغـيـر من معانيه لو كان النص صحيحاً لفظاً.

ـ ثم لاحـتـمـال أن يكون الحـديث كله مدسوساً على الرسول.

وهذا مـا جـعل العـقـيـد مـعـمـر القـذافي يتـشكك في صـحـة مـعظم نصـوص الأحاديث المنسوبة للرسول.

* وقبل أن نعد أنفسنا للحلقة القادمة غداً بمشيئة الله،

نطرح سؤالاً مهماً

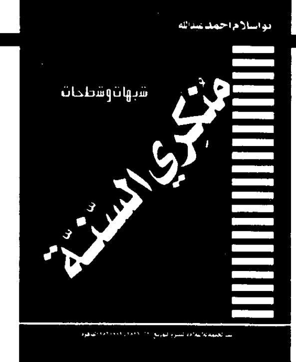
على أنفسنا وعلى قرائنا

وعلى أصحاب الفكر في الأمة الإسلامية:

هل يمكن أن يغضب الرئيس معمر القذافي من هذه المواجهة الفكرية.

* ونجيب على أنفسنا بكل ثقة:

لا نحسب أن قائد الجماهيرية الديمقراطية يغضبه أن نمارس معه النقد الفكري بحرية، بل وننتظر منه البيان الشافي لإنكار ما ننكره عليه، وغداً بمشيئة الله نكمل الحوار مع فكر القائد العقيد.



١٢ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٣ أغسطس ١٩٩٩م

سألت الكاتبة البريطانية القذافي: يا رسول الله أرعيت الغنم؟ فأجاب: ما من نبي إلا وفعل ذلك

محامي العقيد يقول: القذافي عاشر تسعة يشبهون خلفة الرسول، وميريلا البريطانية تقول: أنا أميل إلى تشبيه رسول الصحراء برسول الله

العلامة ابن خلدون لمنكري السنة: الإمام مالك صاحب أمتن المسانيد، والحافظ البخاري هو إمام المحدثين، وعلم الحديث فن شريف

لم يكن جديراً بنا أن نتلقى تصريح رشاد خليفة مُدّعي النبوة في أمريكا بأن العقيد القذافي قد خطفه في عام ١٩٨٠ من أمريكا ثم أعاده، دون أن نضع العديد من علامات الاستفهام، خاصة وقد ترددت شائعة قوية أن العقيد القذافي كان وراء دعوة وفكر رشاد خليفة وأنه قد دعمه بأموال كثيرة، وأن العلاقة بينهما كانت أرفع من علاقة مفكر بمفكر أو مفكر برئيس دولة، أو بين رئيس مركز إسلامي ورئيس دولة اسلامية.

ولم يكن جديراً بنا أن نتلقى تصريح القاضي الليبي الذي ألّف فقهاً بديلاً للسُنة، بأنه والعقيد نهلا من منبع واحد، فكانت نتائجهما واحدة، دون أن نضيف لعلامات الاستفهام علامات تعجب واستنكار.

إضافة إلى العدد ٦٩٤ من صحيفة اخبار العالم الإسلامي التي بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٨٠ ثم بيان «القذافي والمتقولون عليه» الذي كتبه في باريس د. محمد عبدالكريم في ٣/٢/١٩٨١، كان القرار، أن نتناول فكر العقيد ونكشف حقيقة هذه الاتهامات التي وجهت إليه كثيراً منذ عشرين عاما ونعيدها عليه اليوم، لا باعتباره رئيسا لدولة، إنما باعتباره مفكراً ومنظراً ومؤلفاً وأديباً.

في حلقة الأمس كان لقاؤنا الأول مع فكر العقيد، واليوم نستكمل اللقاء.

* قام د. محمد عبدالكريم، المحامي الشرعي للعقيد القذافي في بيانه، بتقسيم شكوك العقيد في السُنّة النبوية، إلى قسمين، أولهما التشكك في صحة النص، وهو ما ختمنا به حلقة الأمس، وثانيهما التشكك في صحة نسبة النص إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما نبدأ به حوار اليوم مع فكر العقيد معمر القذافي فماذا قال:

** قال المحامي الشرعي:

في إمكاننا ان نرجع أسباب تشكك العقيد في صحة نسب معظم نصوص الأحاديث إلى ذات الرسول، إلى ٩ عوامل أساسية.

* ما هذه التسعة التي أعدها العقيد للتشكيك؟

١ـ الخوف

والاختلاط

وفساد العقل، أو مرض

أو كبر السن لعشرات من رواة الحديث، واتهامه لهم بالخرف.

٢ـ ما أوصت به الأغراض السياسية، من وضع أحاديث واختلاقها خاصة بعد مقتل عثمان بن عفان، ثم زادت حدة وضع الأحاديث واختلاقها بعد مبايعة علي بن أبي طالب.

* وننبه القارىء ان كل عامل من هذه العوامل، مبني في رأي علماء الأمة وإجماعها على أباطيل وأكاذيب أعداء الإسلام، ويكفي ان المرجعين الأساسيين اللذين اعتمد عليهما العقيد أو محاموه، هما للضال المضل محمود أبو ريه الذي تناولناه في حلقة سابقة، ثم المستشرق اليهودي الحاقد جولد تسيهر، لكن ذلك لن يمنعنا من استعراض عوامل الشك التي اعتمد العقيد عليها في تشكيكه بنَسَب نصوص الأحاديث إلى رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم فيقول:

٣ـ لما تفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً حسب وصف المحامي، نشأت فرق ومذاهب منحرفة، وضعت كل منها أحاديثاً نسبتها إلى الرسول، لتأكيد أنها وحدها هي التي على الهدى، وسواها في ضلال مبين.

٤ـ تعصب بعض أصحاب المذاهب الفقهية لمذهبهم، جعلهم يؤلفون أحاديث في خصومهم، ولم يقف هذا الأمر على المبتدعه والخارجين، إنما (الادعاءات الكاذبة هذه كلها على لسان محامي العقيد) تعدى ذلك إلى مذاهب أهل السُنّة أنفسهم.

* واضح هنا قدر الكذب على أهل السُنّة وعلى أصحاب المذاهب وأئمة الفقه، الذين شهد كل واحد منهم بلا استثناء في صدر مذهبه، بانه كان تلميذاً على يد من سبقه، ومُثنياً على مَن هو في زمانه منهم، وموصياً بالأخذ منهم وتقدير آرائهم ولا خلاف على هذا، ويعلمه عوام المسلمين قبل خاصتهم، ولنستكمل الافتراءات.

٥- ما أدخلته الأساطير الإسرائيلية والخرافات النصرانية في أحاديث النبي، الذين دسوا السم في الدَسَم للمسلمين السذج .

* وفي شرح المحامي الشرعي للعقيد، لتفاصيل هذه النقطة من نقاط عوامل الشك في صحة نسب الأحاديث إلى النبي، كان العجب العجاب أنه اعتمد في ذلك على اثنين من أشهر أعداء السُنّة النبوية :

- أولهما احمد امين الذي وصفه بالأستاذ.
- وثانيهما اليهودى جولد تسيهر الذي وصفه بالمستشرق الكبير.

* ولننتقل إلى العامل السادس :

٦- ما وضعه المنافقون والزنادقة من أحاديث مكذوبة متناً وسنداً.

٧- ما جاء من أحاديث موضوعه أو مختلفة النصوص، للترغيب في فضائل الأعمال أوالترهيب في قبائحها على يد بعض الصالحين والعباد والزهاد من المتصوفة .

٨- ما جاء به القصاصون وحكى منه الشيخ أبو ريه (الضال) الكثير.

٩- ما جاء من روايات بالمعنى، دون التزام بلفظ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

* ومن نافلة القول والشهادة، أن صاحب البيان الدفاعي عن اتهام القذافي :

- بإنكار حجية السُنّة.
- ثم بإنكار صحة الأحاديث.
- ثم إنكار صحة نسب الحديث إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

كان يناقش هذه المناكير، بأن يورد آراء المؤيدين لحجيّة السُنّة وصحة الأحاديث، وصحة نسبها، ثم يورد آراء المنكرين وينتهي إلى ما انتهى إليه العقيد في كل مرة، وفي هذه المرة قائلاً نصاً :

الإخلاص في شرح الضلال

** فهذا ما جعل العقيد يشكك في صحة نسبة معظم نصوص الأحاديث إلى ذات الرسول عليه وعلى آله الصلاة والسلام.

* وأشهد أن محامي العقيد، كان مخلصاً كل الإخلاص لدعوة سيده، فقد وضع لنفسه منهجاً دقيقاً كل الدقة، ليس للبحث عما يُثبت ويُصَحِّح، إنما في جمع الأكاذيب والأضاليل التي يهدم بها أصول الإسلام.

وعلى ضوء هذا المنهج الشيطاني انتقل بنا المحامي الشرعي للعقيد إلى ثلاثة من كتب أئمة الفقه الإسلامي هي :

- «الموطأ» للإمام مالك،
- «صحيح» الإمام البخاري،
- و«صحيح» الإمام مسلم،

* ونبدأ بتفصيل كل جريمة، بادئين بالموطأ، فقال طاعناً فيه :

** إن أحاديث الموطأ ليست مقطوعاً بصحتها، بل هي موضوع دراسة وتثبت.

* أما أعجب العجب الذي ختم به المحامي الشرعي للعقيد، لإبطال فائدة موطأ الإمام مالك بن أنس رضيَ الله عنه، قوله الكاذب :

** عدم ثقة الإمام مالك بكتابه هو، مما جعله يرفض اقتراح ابن جعفر المنصور بنسخ

المحامي الكذاب يتهم ابن خلدون بإنكار السنة، وابن خلدون للقذافي: لا تأخذك الريبة في أئمة المسلمين، فالقوم أحق بالظن الجميل

نسخ من الموطأ وتوزيعها على أمصار المسلمين، فقال له الإمام (ورعاً وتقوى):
يا أمير المؤمنين لا ينبغي أن نحمل الناس على قول رجل واحد يخطىء ويصيب.
* فماذا هم قائلون في الإمام البخاري؟
** إن أحاديث الجامع الصحيح ليست صحيحة، (هكذا جملة وتفصيلاً) بالنسبة إلى ذاتها، وإنما هي صحيحة بالنسبة إلى الأحاديث التي جمعها غير البخاري.
ونحن نعتقد ذلك ما دام البخاري بشراً، والبشر محل للخطأ والصواب.
* ونأتي مع ثالث كتب صحاح السُنّة والفقه الإسلامي، وهو صحيح مسلم فيقولون:
** لقد ثبت أنه ليس كل شيء فيه صحيحاً، وقد وضع فيه أحاديث كثيرة مختلفاً في صحتها، وقد انتقده العلماء في ١٣٢ حديثاً من بين ٤٠٠٠ حديث دون المكرر، كما انتقدوا ١١٠ رجال من رجاله.

السُنّة غير ملزمة للمسلمين

* ويحمل المحامي رأيه ورأي العقيد في الكتب الثلاثة التي هي أهم كتب المسلمين فيقول:
** فمن خلال ما نقلناه، ولم ننقل سوى قليل من كثير، يتبين للقارىء المتدبر والسامع المتنبه، أنه مما تضمنته الصحاح الثلاثة.
* ونقطع قولهما لننبه إلى الشطحة التالية إذ يقول في وقاحة:
** بل جميع كتب الحديث، لا يمنع ذا العقول الراجحة والعلوم الراسخة أن يتثبتوا فيه بالعقل السليم، وليست مثل هذه الأحاديث من ضروريات الدين، وعلى المكلفين، التفقه في الدين، وليس رواية الحديث، أو الإيمان به إيماناً تقليدياً.
* وإمعاناً في الكذب على الله، وإضلال المسلمين، وإفساد عقيدتهم ليشاركوهم خروجهم واعتزالهم لإجماع المسلمين، بكلام منمق الشكل قبيح المضمون يقول المحامي:
** فإذا تأملتم هذا وذاك، علمتم أنه؛ ليس من أصول الإيمان، وليس من أركان الإسلام، أن يؤمن المسلم بكل حديث رواه البخاري، بل لم يُشترط لصحة الإسلام، الاطلاع على البخاري، والإقرار بكل ما فيه، وما كلَّف الله مسلماً أن يقرأه.

الصرح الواهي لإنكار السُنّة

* وبعد كل هذا الكيد للسنة ورواتها وفقهائها والمحدثين بها ولألفاظها، يعبر د. عبدالكريم أن المسلمين قد ظلموه هو والعقيد، واتهموهما افتراءً بإنكار السُنّة، وهم من ذلك براء، فيقول، وإن لم تستح فقل ما شئت:
** وعلى هذا الأساس المتين، بنى القائد القذافي صرح عقيدته في الأحاديث، وليس في إمكانه أن يُنكر حجيّة السُنّة على وجه العموم أو ينكر ما صح وثبت من أحاديث الرسول على وجه الخصوص.
* هذا إذا حدث خطأ فاحشاً، وصح حديث واحد، حسب القواعد القذافية.
** لأن الصحيح والثابت عنه من أقواله، هو مصدر من مصادر التشريع وأصل من أصول الشريعة، ودليل من أدله الأحكام، التي وجب الأخذ بها والعمل بمقتضاها.

* ولا ندرى أنصدق هذا التقديس والتبجيل والاحترام لسُنّة خير الأنبياء، أم نصدق ما قاله منذ بداية الحوار، مُكَمّلاً لما قاله من ضلال وإضلال وخروج، في حلقة الأمس؟

إنها في الحقيقة قصة الحرباء والإنسان، التي يمارسها معنا كل منكري السُنّة من خلل في الفكر وعوج في الشخصية وتَقَلُّب مزاج وإقلاب حقائق، ومراوغة قول، واضطراب براهين، وخلل في القيم والمعايير.

براءة القذافي من سورة الإخلاص

* وإلى محور آخر من محاور الاتهامات التي وجهت إلى العقيد القذافي، ما شاع عنه ومازال شائعاً حتى اليوم، من أنه دعا إلى حذف كلمة ﴿ قل ﴾ من أول سورة الإخلاص ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ فما حقيقة هذا القول؟

** هذه مقولة كاذبة. قالها بعض الكذبه لتشويه صورة العقيد.

* لكن ملايين المسلمين يرددونها يقيناً، وبعض الصحف تنشرها كحقيقة لا تناقش؟

** إذا كان هذا الكذب قد قيل (وهو قيل بالفعل) فإثمه عند الله كبير، فإن قيل هذا الكذب دون حجة أو برهان أو بَيِّنَة شرعية فإن الإثم أكبر، ونسأل كل المسلمين الذين يرددون ذلك: هل سمعتموها من فم العقيد، أو قرأتموها في حوار صحفي أو إذاعي معه؟

في الحقيقة هو ادعاء كاذب وباطل للكيد والفتنة وخدمة مصالح مشبوهة، ونقلاً عن كتاب خطب وأحاديث القائد الدينية (ص ٢٥٧) يقول: القرآن لم يعمله بشر، ليس خاضعاً للأهواء، ليس خاضعاً لزمان أو مكان، ليس خاصاً بأمة معينه، ليس خاصاً بإنسان معين، ولا يوجد أحد يقدر أن يغيره لأنه غير قابل للتغيير.

القذافي راعي الغنم

* ارتبطت كذبة تعديل أو حذف بعض كلمات القرآن، بادعاء آخر هو ادعاء العقيد القذافي للنبوة، فما صحة هذا القول؟

** إنها كذبة مثل سابقتها، إلا أن هناك أسباباً وجيهة هي التي أثارت هذه الشبهة، حيث أعدت الكاتبة الإيطالية ميريللا بياتكو، كتاباً باللغة الفرنسية صدر عن شركة STOC في باريس وطبع في مطابع دار الشورى ببيروت في ١٥/٢/١٩٧٤ تحت عنوان القذافي رسول الصحراء.

* هل تهمة النبوة جاءت من عنوان الكتاب؟

** لا، إنما من سؤال سألته المؤلفة لمعمر القذافي جاء بهذه العبارة:

يا رسول الله !! أرعيت الغنم؟

فأجاب العقيد: ما من نبي إلا وفعل ذلك.

Envoye d, allah tu as donc ete tre de moutons?

Oui etil yapas de prophete Qui ne laitete

* وهكذا كان واضحاً أن السؤال لا لبس فيه، خاصة أن التي وجّهته ليست كاتبة وحسب، إنما أيضاً حاصلة على درجة علمية، يعتد بها في دقه اختياراتها لعباراتها.

ولا يقبل العقل أن السؤال كان يحمل غموضاً.
ويزيد الخصوصية ثباتاً وجلاء أن الكتاب كله كما هو واضح من سؤاله وعنوانه، يدور حول: حياة وفكر العقيد معمر القذافي.
فإذا ما أضيفت الإجابة التي جاءت على لسان العقيد ونقلتها إلينا الدكتورة الإيطالية باللغة الفرنسية من المطابع البيروتية، فإن الصورة تكتمل، والرؤية تصبح واضحة تمام الوضوح، إذ كان رد القائد الليبي:
** بلى، لا يوجد هناك نبي لم يفعل ذلك.
* فماذا يقول المحامي الشرعي للعقيد في هذا؟
راجين من القراء أن يتنبهو
إلى أن كتاباً عن حياه رئيس دولة
المفترض أن تراجعه بعض الأجهزة المسئولة
تحت إشراف كبار الكتاب
قبل اعتماده للنشر؟
* يقول المحامي الشرعي للعقيد:
** إن الكاتبة الإيطالية قد أساءت إلى القذافي ببعض العبارات التي جاءت في كتابها «القذافي رسول الصحراء» أكثر بكثير مما أحسنت بها إليه، وأولى هذه العبارات المرفوضة شرعاً، عنوان الكتاب نفسه، ولعل هذه العبارات؛ سم مدسوس في دسم، والأعمال بالنيات، وقد كتبت الكاتبة اعتذاراً عن هذا الخلط قالت فيه:
"وآمل أن يدرك رئيس الدولة الليبية وأصدقائي المسلمون مدى حرصي على احترام شعورهم الديني، وعدم المساس بالإجلال الذي يكنونه لشخص النبي محمد، لكن من جوهر الدين الإسلامي الإصرار على الطبيعة البشرية للنبي، وبينما يرى المسيحيون في أي تشبيه بين الإنسان والمسيح إساءة إلى المسيح ابن الله، أعتقد أن الإساءة غير واردة بالنسبة إلى من يشبه الوجه الانساني للنبي، بشخصية أخرى انسانية هذا قول باطل وبالتالي اميل الى تشبيه قدر القذافي رسول الصحراء، بقدر محمد رسول الله، كلاهما بدوي نشأ في بيئة صحراوية.
* وليس من حقنا شرعاً أن نتشبث بتهمة على إنسان هو يحاول جاهداً أن يدفعها عن نفسه وأن يعلن البراءة منها، خلال سبع صفحات كاملة، وإن احتفظنا لأنفسنا بكمال الشك في إعلان البراءة التي تضمنتها رسالة الكاتبة حول العنوان، دون أن تشير من بعيد أو قريب إلى السؤال الذي أشرنا إليه حول النبي راعي الغنم، برغم ما استشهد به المحامي الشرعي للعقيد بعشرات السطور التي تؤكد الإيمان الكامل للعقيد القذافي بان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين.
* ولا نحب أن نقف عند هذه النقطة أكثر من ذلك، لكننا لم نر أن نتغاضى
عن قلة حياء المحامي الشرعي
في خطابه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
الذي هو وإن كان بشراً مثلنا
فإنما هو غير كل البشر، لقوله تعالى:
﴿إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليه﴾
إذ قال المحامي الشرعي للعقيد مبرراً سلامة موقف الكاتبة الصليبية التي كانت أكرم منه في خطابها حول النبي:
** إن تشبيه الأشخاص بالأنبياء لا حرج ولا إثم فيه ..
* ثم يتجاوز لأكثر من هذا قائلاً:

**** بل هو جائز عقلاً وشرعاً ما دام التشبيه شبيه بشر ببشر آخر، وهو ما دفع بالكاتبة أن تشبه حال القذافي وبينته بحال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبينته.**

* ويخاطبنا د. محمد عبدالكريم، وكأننا لا نفهم ما نقول، وهو في الحقيقة لا يعي ما يقول، إذ يتحدث كما لو ان الكاتبة كتبت وهى على علم بالحكم الشرعي، وأنه لا حرج فيما قالت، عكس ما صرحت هي به.

فإن تجاوزنا عن هذا كله فناتى إلى خامسة الاثافي وأكثرها جراة عندما قال:

**** والتشبيه بخلق الرسول وخلقه جائز شرعاً وعقلاً.**

* إن للمسلم أن يتشبه بالرسول صلى الله عليه وآلة وسلم في خُلقه ولكن كيف له شرعاً وعقلاً أن يتشبه به في خَلقه، وتجاوزاً عن ذلك ننتهي إلى آخر فتاواه الباطلة:

** قد ثبت الشَبَه بين الرسول وغيره نقلاً، فقد افادنا النَسّابة أبو جعفر محمد بن حبيب، أن الأشخاص المشبهين بالنبى صلى الله عليه وآلة وسلم، تسعة، منهم الحسن بن علي، وجعفر بن أبي طالب.

* بمعنى أن العقيد القذافي سوف يكون هو عاشر من يشبهون في خِلقَتهم إمام المرسلين وخاتم الأنبياء، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

* ثم عودة سريعة وأخيرة ننهي بها حوارنا مع فكر العقيد، من خلال بيان محاميه الشرعي د. محمد عبدالكريم الذي يحمل عنوان «القذافي والمتقولون عليه» نكتشف واحدة من جرائم الكذب والدجل العلمي، عندما استشهد في موقفه الاستنكاري والإنكاري من السُنّة النبوية المطهرة، بسطور أسندها في جرأة لا مثيل لها إلى مقدمة العلامة ابن خلدون فأورد على لسانه أنه قال:

> «وإنني لا اعتقد صحة مسند حديث ولا قول عالم صحابي يخالف ظاهر القرآن، وإن وثقوا رجاله، فرُب راوٍ يوثق للاغترار بظاهر حاله، وهو سيىء الباطن.
>
> ولو انتقدت الروايات من جهة فحوى مَتْنها، كما تُنْتَقَد من جهة سَنَدها، لقضت المتون على كثير من الأسانيد بالنقض.
>
> وقد قالوا: إن من علامة الحديث الموضوع مخالفته لظاهر القرآن، أو للقواعد المقررة في الشريعة، أو للبرهان العقلي أو للحس والعيان وسائر اليقينات»

* ولكن هيهات أن يرتفع صوت الباطل والكذب والتدليس، فإذا بابن خلدون يخاطب هؤلاء الكذبة المدّعين، صارخاً صرخة مدوية، تردد صداها في كل بيت وفي كل مكتبة وفي كل رواق وفي كل معهد علمي توجد فيه مقدمته الشهيرة، ليرد كيد الكائدين إلى نحورهم، ويعلن براءته من كذبهم عليه، وإسنادهم لضلالهم وشطحهم إلى مقدمته، أن لم يكتب حرفاً واحداً مما افتروه على لسانه، إنما الذي قاله العلامة ابن خلدون، ولم يقل غيره:

> «كانت احوال نَقَلة الحديث في عصور السلف من الصحابة والتابعين معروفة، كل عند أهل بلده، فمنهم بالحجاز، ومنهم بالبصرة والكوفة، ومنهم بالشام ومصر، والجميع معروفون مشهورون في أمصارهم.
>
> وكانت طريقة آل الحجاز في الأسانيد أعلى من سواهم وأمتن في الصحة،

لاشتدادهم في شروط النقل من العدالة والضبط، وتجافيهم عن قبول المجهول الحال في ذلك. وقد كتب مالك كتاب الموطأ على طريقة الحجازيين، وجاء محمد بن اسماعيل البخاري إمام المحدثين في عصره، ثم جاء مسلم بن الحجاج القشيرى رحمهم الله، وهذه هى المسانيد المعتمده في الملة».

* ونسأل متحسرين لو يجيبنا ابن خلدون: ماذا أنت قائل فيمن يشكك في هذه المسانيد المعتمدة في الملة؟

ولن تُنتظر منه إجابة، رحمه الله، إنما ننقل عنه ما يخزى عيون المفترين، وهو يُعَرِّف بكتب مصطلح الحديث، فيقول:

«وقد ألِّف في علوم الحديث فحول وأئمة لهم تآليف مشهورة.

والفن؛ فن علوم الحديث، شريف في مغزاه، لأنه معرفة ما يحفظ به السُنن المنقولة عن صاحب الشريعة.

والعادة تشهد بأن هؤلاء الائمة على تعددهم وتلاحق عصورهم وكفايتهم واجتهادهم، لم يكونوا ليغفلوا شيئاً من السُنّة أو يتركوه حتى يعثر عليه المتأخر، هذا بعيد عنهم. وإنما تنصرف العناية الآن إلى تصحيح الامهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفيها والنظر في أسانيدها إلى مؤلفيها وعرض ذلك على ما تقرر في علم الحديث من الشروط والاحكام، لتتصل الاسانيد محكمة من مبدئها إلى منتهاها».

* فما رأى ابن خلدون في صحيح البخاري؟

«لقد سمعت كثيراً من شيوخنا رحمهم الله يقولون:

شرح كتاب البخاري، **دين** على الأمة، يعنون أن أحداً من علماء الامة لم يوف ما يجب له من الشرح بهذا الاعتبار».

* لكن أين يكون كلام ابن خلدون من افتراءات العقيد القذافي وكاتبه، وهزئهم وتشكيكهم في البخاري الكاتب وفي البخاري المكتوب ذلك الكلام الذي يقول فيه ابن خلدون:

«لقد كان ائمة الحديث يعرفون الاحاديث بطُرُقها واسانيدها، بحيث لو رُوِيَ حديث بغير سَنده وطريقه يفطنون إلى أنه قد قُلب عن وضعه. ولقد وقع مثل ذلك مع الإمام البخاري، إذ قصد المحدثون امتحانه في بغداد فسألوه عن احاديث قلبوا أسانيدها، فقال:

لا أعرف هذه، ولكن حدثني فلان ثم أتى بجميع تلك الاحاديث على الوضع الصحيح، وَرَدّ كل مَتن إلى سَنده».

* وهل اكتفي ابن خلدون بذلك الثناء واليقين في صدق أئمة الحديث؟

لا ، بل نجده يعيد ويزيد،

ويَتَغَنّى قُرْبَةً إلى رب العالمين،

وكأنه يبعث برسالة خاصة إلى العقيد

وإلى جميع منكري السُنّة فيقول:

«إن الشروط التي اعتمدها البخاري ومسلم في كتابيهما؛ مجمع عليها بين الأمة.

لأجل هذا، قيل في الصحيحين بالإجماع على قبولهما، موالإجماع على صحة ما فيهما على الشروط المتفق عليها، فلا تأخذك ريبه في ذلك، فالقوم أحق الناس بالظن الجميل بهم، والتماس المخارج الصحيحة لهم، رضوان الله عليهم أجمعين».

وغداً بمشيئة الله

شهادة التاريخ
على مغازلة القذافي
والقاضي الليبي للنساء.



١٣ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٤ أغسطس ١٩٩٩م

القذافي يغازل المرأة المسلمة في دينها ويقول للرجال: إذا أبحتم تعدد الزوجات فمن حق النساء تعدد الأزواج

القذافي يقول الحجاب هو ستر كل الجسد والوجه والكفين لكنه خاص بأمهات المؤمنين، وأقبله من باب الشهامة لا من أصل الشريعة

المهدوي يقول ليس هناك نصاً قرآنياً للفصل بين الإناث والذكور والاختلاط مسموح بلا حدود بين الفتيات والشباب بإذن الله!!

التغزل بالمرأة، هو ذكر محاسنها ووصف جمالها، والرجل غَزِل غزالاً أي شغف بمحادثة النساء والتودد إليهن، أما غازَلها فهي تعني أنه حادثها بما تحب، وتودّد إليها مُكسبها إلى صفّة وإعلان الرضا عنه، وذلك هو الغزل المادي الذي تعج به أفلام الإعلاميين ومسلسلاتهم.

أما غَزَل العقيد القذافي ومصطفى المهدوي، فهو غير هذا الغزل وإن اعتمد عليه، فهو غزل فكري يمارسه العلمانيون ومنكرو السُنّة لكسب قطاع واسع من المجتمع الإسلامي يملك الريادة والتأثير في بقية قطاعاته الاخرى، تماماً كما تلجأ البعثات التنصيرية للتعامل مع المعوقين وفاقدى الأبصار والفقراء والمحتاجين، هي هي نفس السياسة ونفس المقاصد التحتية، ولا نقصد هنا الحط من قيمة المرأة المسلمة، إنما نقصد النمط النسائي الذي يريد هؤلاء ان يوقعوه في شِرَاكهم ويضموه إلى صفوف ضلالهم، فهم حريصون على دغدغة عواطفها ومداعبة مشاعرها، وإثارة مكنونات غرائزها. ماذا تحب المرأة؟ وماذا تريد؟

قائمة الحقوق طويلة

أهدافهم ووسائلهم لا تخاطب أبداً المرأة الصالحة الملتزمة بدينها، وإن كان عزيزي القارىء له خبرة بالنساء اللائي يبادلوهن

الغزل ويستلمون منهن رايات الدفاع عن المرأة، فإنه سوف يعرف بسهولة من هن هؤلاء النسوة قبل أن يخاطبهن، سيماهن على وجوههن من أثر الضلال والفسوق أوالضياع والفراغ والخواء:

المرأة تريد التحرر من الحجاب، لا بأس

المرأة تريد ان تتعرى من الفضيلة، لا ضير

المرأة تحب ان تستثير غرائز الرجال، بالحرية

المرأة لن تكون أسيرة المحبسين؛ الدار والرجال، سمعاً

المرأة ليست خادمة او جارية في سلطنة الزوج، صدقاً

من حق المرأة ان يكون لها مالها الخاص

من حق المرأة ان تشارك الرجل في الإنتاج

من حق المرأة ان تخرج بلا رقيب عليها

من حق المرأة ان تكون فاسقة كفساق الرجال

من حق المرأة ان تزني كالزناة من الرجال

من حق المرأة ان تعدد كمن يعدد من الرجال

من حق المرأة الطلاق، كما يطلق الرجال

إرضاع الطفل بالمشاركة بين الاثنين

وموانع الحمل لن تكون عبئاً على طرف واحد

وتجرى الأبحاث الآن على قدم حتى يشارك الرجل المرأة في الحمل والوضع والنفاس

أما عملية الدورة الشرعية ففي لوحة الانتظار

* وهكذا، تراكمت المطالب والحقوق في قائمة المساواة، من مخلفات المجتمعات الغربية التي مارست كل أنواع الضلال كفراً بكنيستها التي كانت تَعُدّ عليهم الأنفاس، وبسطت نفوذها على أدق شئون الحياه، إلى أن تولت بكَهَنَتِها وقُسُسِها الإشراف على جباية الضرائب من محلات الدعارة ومصانع الخمر وصالات القمار، وباعت لهم الجنة التي في السماء بعد الموت، بالقراريط والأمتار.

الإباحية تستمد مثالها من القرآن

المهم ان الضلال قد حط بجناحيه على ارض المسلمين، وانتقلت كل قضايا الغرب برمتها إلى أسواق بلادنا، مخترقة جدران العقل من خلال عملائه وتلاميذه الذين يحملون أسماءنا وينتمون إلى ديننا، متشبثين به برغم طعنهم في ثوابته، وأدلى كل واحد منهم بدلوه، وكان من هؤلاء؛ المفكر والمنظر والأديب معمر القذافي والقاضي المستشار المتقاعد مصطفى كمال المهدوي، فماذا كان حديثهم للمرأة؟ وكيف غازلوها؟ وما وسائلهم التي استخدموها للتودد إليها؟

** يقول القاضي والمستشار المهدوي: إن الإسلام يبدأ الحياة الزوجية بالخطبة.

* فماذا تعني الخطبة عنده؟

إنها الإباحية الكاملة بين الذكر والأنثى، فلا رقابة على هذه العلاقة، لأن الله لم يقل بذلك، إنما قال حسب زعمهم:

** إن الله لا يستحي من الحق، ولا حرج فيما فرضه الله لعباده، والحق في خلق الله أن الرجل لا يفتأ يذكر الأنثى حتى ينكحها.

* هذا هو مدخلهم الضال، كله باسم الله، ولأنه باسم الله، فإنهم يعلنون الحرب على الطرف الآخر الذي يضع حدوداً شرعية بين الرجل والمرأة، فيقول المهدوي:

** إن أحكام الله مطلقة لا يقيدها إلا حكم من الله تبارك وتعالى ولا ينبغي لأحد سواه أن يقيد من أحكامه أو يستثني منها، وهذا حكم عام.

* ما الذي يريد أن يصل إليه المهدوي؟

** ما كان مطلقاً فإنه يسرى على إطلاقه، فإن لقاء الذكر بالانثى على قول معروف، سراً أو جهراً، يشمل البكر والثيب على السواء لكل منهن أن يواعد الذكور الذين يكنون لهن في أنفسهم أو يخطبوهن بنص القرآن (تغليف الزنا بالحلال).

* وهل يأمن الآباء لقاء بناتهم مع أبناء الغير من الذكور أو أبنائهم من بنات الغير الإناث؟

** إذا تعود الكبار أن يلتقي أبناؤهم وبناتهم أمامهم جهراً على قول معروف، ولا نشك في لقائهم بأمر منكر، وإذا تعلم الوالدين أن هذه الرخصة الشرعية حق لأبنائهم.

* فإذا انتهت العلاقة إلى ما لا يحمد عقباه؟

** إن هذا الاحتمال البعيد لا يجعلني أقبل بما يروره عن الرسول أنه لا يختلى رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، كما أنه لا يجوز للبنت أو الولد اللذين يلتقيان جهراً أو سراً، أن يجبرا أهليهما على الزواج بغير إذنهم، لأن الله تبارك وتعالى (هكذا يقول المهدوي) لم يأذن بنكاح الفتيات إلا بإذن أهلهن، ولا حق لأي قاض أن يقوم بهذه المهمة إذا ما لجأ إليه الفتى والفتاه لتزويجهما حتى تظل البنت خافضة لوالديها جناح الذل من الرحمة.

* إذا كان القرار النهائي للأهل في تزويج ابنتهم، فلما لا يترك للأهل تحديد العلاقة المناسبة وفق الضوابط الشرعية؟

** إياكم ومثل هذا القول، والتفتوا إلى ما هو أفضل منه، والأفضل منه أن الرجل والمرأة، أو الذكر والأنثى، في حالة الخطبة، مباح لهم الخلوة والمخالطة والقرب التام إلى أن تختلط الأنفاس، حتى يتعرف كل منهما على صاحبه، ومهما ترتب على ذلك من آثار فهو أفضل بكثير من زوجين جمع بينهما عقد، ولم يتعرف كل واحد منهما على صاحبه فوقعا في الشقاق والخلاف، بحيث ينتهي الأمر إلى الطلاق والفراق.

* فما رأى منكري السُنّة في حجاب المرأة؟

** يقول العقيد القذافي في أن حجاب المرأة لم يأت به أمر واضح في القرآن الكريم.

* آيات الحجاب واضحة جلية لاخلاف حولها؟

** لقد وردت تسع آيات قرآنية في صون المرأة المسلمة، وفي غض بصر المؤمن والمؤمنة، (٣٠/٣١/٦٠ النور) (٢٢/٣٣/٥٣/٥٤/٥٥/٥٩ الاحزاب) احتوت على توجيهات ربانية لا تستقصى حصراً، مشتملة على فوائد لا تحصى عداً، لكنها أبداً لم تذكر الحجاب أو توصى به، وأمر الله بعدم إبداء الزينة فهو نهي مختص بالمؤمنات المكلّفات ليخفين ما يتزين به من الحليّ أو مواضعها من أجسادهن.

* إن علماء المسلمين حصروا مواضع هذه الزينة في الوجه والكفين؟

** هذا ليس في كتاب الله، ويعتمد على أحاديث الاحاد، وكل ما هو صريح في هذا الحصر المستنبط هو من التأويل.

أرفض الحجاب سُنة وأقبله عرفاً

* قال تعالى: ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾؟

** هو أمر أيضاً يختص بالمؤمنات المكلفات لإلقاء مقانعهن على أطواق دروعهن وسدل أغطية رؤوسهن وإرخائها على صدورهن وما حواليها.

* وهذا هو حجاب المرأة المسلمة؟

** لا، هو فقط لتغطية الزينة ومواضعها.

* يقول تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ أليس هذا أمر واضح بالجلباب؟

** لا، لأنه معلول بتمييزهن على الإماء المملوكات، وبعدم أمن الطريق من إيذاء الفساق لهن، وخدش الفجار لكرامتهن.

* نفهم من ذلك أنه لو لم يتوفر أمن الأذى من الفساق أو خدش الفجار، وجب الحجاب؟

** لا ، ليس ذلك

لأن مطلق الأمر بالحجاب، كان مما اختص به القرآن الكريم نساء النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ستر جميع الجسد بما في ذلك الوجه والكفان.

* نراك تُقر وتعترف بشرع الله، ثم ما تفتأ تلوي لإنكار ذلك؟

** إن الله لم يختص بهذا الحجاب غير نساء النبي، وأما المستحدث من المبالغة اليوم في حجب نساء المسلمين فإنما هو من باب سد الذريعة، وليس من أصول الشريعة.

وهذا ما قصده العقيد بإنكاره للحجاب، فهو سد للذرائع وحفظاً للعفة والكرامة وصوناً للعرض والشهامة، لكنه ليس أصلاً من أصول الشريعة.

الأرامل غير الإماء

* كل هذا، لأن الذي أوضَحَتْه وحَدَّدَته هي السُّنّة النبوية المطهرة التي فصّلت مُجمَل آيات الحجاب، وبيّنت ما غمض فيها، فأنكرها القذافي سُنّة، وَقَبِلَها عُرفاً، لما تقتضيه أحوال المسلمات، وهو ما يجرنا نحو القضية الأهم، وهي قضية تعدد الزوجات، فيقول مصطفى المهدوي:

** الأصل أن تكون للرجل زوجة واحدة، فإذا كانت صالحة، فليس كمثلها خير يمسكها على نفسه، وإن كانت زوجاً «ناشزاً» فليس كمثلها شر أحلّ الله له أن يستبدلها بغيرها مما تطيب له نفسه.

* أي يطلقها ويتزوج ثانية؟ وإن وافقت الزوجة الناشز على قبول الزوجة الثانية فلا بأس؟

** لا، ليس كذلك، فلا جمع بين زوجتين ﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج ﴾ فقد فرض الله للرجل زوجة واحدة، إن أراد غيرها طلقها وتزوج بدلاً منها.

* هذا ينفي تعدد الزوجات تماماً؟

** لا، فإذا كان لا حق للمؤمن أن ينكح إلا زوجة واحدة، أو يستبدلها بغيرها واحدة أيضاً، فإن له أن يتزوج ثانية وثالثة ورابعة، مما يحتجن من الأرامل إلي إيواء أيتامهن بشرط أن تطيب للرجل، وأن يعدل بينها وبين كل واحدة من الأخريات في الإنفاق.

* وهؤلاء الأرامل، يقعن موقع ملك اليمين؟

العدل الظالم

** نعم يقعن موقع ملك اليمن، ولكن ملك اليمين، إنما شرع لإيواء من تشردهن الحروب أو الكوارث من النساء، حتى يعشن في كنف اليمين، بغض النظر عن أن يكون لهن أيتام أم لا.

* فأي عبث ذلك الذي يجبر الزوج على ألا يتزوج إلا الأرامل ومشردات الكوارث؟

** ذلك هو أمر الله ليستقيم العدل.

* أمِنَ العدل أن يُضَيَّق على المسلمين في اختيار زوجاتهم، وتحريم الجمع الذي أباحه الشارع الكريم، إلا من خلال استحداث جديد لنوع مقيت من أنواع الرقيق؟

إن العدل أن أتحمل واجبي الشرعي تجاه الأرامل ومشردات الكوارث، لا أن أجعل منهن إماء وعبيداً لا يتمتعن بحقوق الزوجية القائمة على الحرية والعدل والاحترام المتبادل الذي شرعه لنا القرآن وفصلته لنا السُّنَّة.

** ملك اليمين حق شرعي أوجبه الله لحماية المجتمعات المهزومة ففرض على المسلمين أن يؤوا إليهم من النساء ما يستطيعون لقوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وُسعها﴾ وملك اليمين في القرآن لا تعني الرق، إنما ما استُحفظ عليه من بني الإنسان أو آواهم، فأحلّ الله للرجل ينكح منهن من يشاء بدلاً أن يأخذهن سفاحاً.

* رفض مصطفى المهدوي غير الزواج بواحدة أو يُعَدِّد الرجل بالأرامل ممن توفي عنهن أزواجهن أو من ملك اليمين المشردات من الكوارث، فماذا يقول العقيد القذافي، على لسان د. محمد عبدالكريم محامي العقيد في كتابه «القذافي والمتقولون عليه»؟

الزواج ثلاثة ثلاثة

** ﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ واليتامى جمع لذكور الأيتام وإناثهم، واليتيمة من فقدت أباها، والآية في مجملها خطاب إلى معشر أولياء اليتامى، أنهم لا يعدلون فيهن إذا تزوجوهن بإساءة معاشرتهن أو نقص صدقاتهن، فتزوجوا غيرهن من النساء.

* مثنى وثلاث ورباع أي واحدة وثانية وثالثة؟

** لا ، تزوجوا منهن اثنتين ثم استبدلوهن باثنتين، أو ثلاث ثم ثلاث، أو أربع ثم أربع، فإن غلب على ظنكم أنكم لا تعدلون بينهن ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا﴾ أي إن غلب على ظنكم أنكم لا تعدلون بينهن فتزوجوا واحدة فقط واكتفوا بملك اليمين من الإماء والسراري.

* يعني هذا أن القرآن يحض على الزواج من ملك اليمين، من الإماء والسراري؟

** للتسرّي بهن بدلاً من ظلم الزوجات فالإماء أموال للمسلم يملكها لا يلزمه لهن حقوق كالحرائر وهذا أهون من الظلم.

* أفعل الضلال خشية ظلم إحدى الزوجتين؟

منكر يقول: لا زوجة ثانية إنما زوجة بديلة بنص القرآن.. وليس من حق الفتى العشيق أن يتزوج من عشيقته بغير إذن وليها

** قال الإمام محمد عبده تفسيراً لهذه الآية:

من تأمل الآيتين
عَلِم أن إباحة تعدد الزوجات
مُضَيَّق فيه أشد الضيق
كأنه ضرورة من الضرورات التي تباح
لمحتاجها بشرط الثقة بإقامة العدل والأمن
وإذا تأمل المتأمل
مايترتب على التعدد من المفاسد
جزم بأنه لايمكن لأحد أن يربي الأمة
وقد فشا فيها التعدد.

* لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أباح التعدد في حياته وفي سُنَّته؟

** كان ذلك أمراً لمن كان تحته أكثر من أربع نسوة، أن يحتفظ بأربع منهن، هذا إن صح هذا القول عن الرسول، فكان على سبيل النهي التدريجي، ثم إن ظروف الصحابة رضوان الله عليهم وأحوالهم تختلف كثيراً عن ظروفنا وأحوالنا.

* لكن القائد الليبي بهذا ينفي تشريعاً قرآنياً؟

الواقع يشهد أن القذافي لم يحبس خصوم دعوته أو مؤتمراتهم

وصلتنا رسالة غاضبة من فضيلة العالم (.........) ندعو الله أن يبارك في عمره وأن يخفف عنه مشقة المرض سائلين الله لنا وله وللمسلمين العفو والعافية، يقول فيها: «لقد بلغني أن زعيم ليبيا قد إعتنق هذه الآراء الضالة وأعلن نبذ السُنَّة بأكملها والاكتفاء بالقرآن وحده، وطبق هذا المبدأ الكفري بالجبر في بلده، وقد أحرق كثيراً من كتب السُنَّة والفقه التي عثر عليها، ومنع قراءة كتب الحديث والفقه، عامله الله بما يستحق، كما أخبرني بعض من أثق به من الأصحاب الذين أقاموا في ليبيا، حتى قال: أني مارأيت المأمومين الذين يأتون المسجد الذي أصلي فيه من يصلي رواتب الفرائض، بل يقتصرون على الفرض

تعقيب: نشكر لفضيلة العالم الجليل على رسالته، إلا أننا نشهد للحق، أن الرئيس القذافي الذي أعلن إنكاره للسُنَّة أول مرة عبر شاشات التلفاز كان في ١٩٧٨/٧/٣ بطرابلس ليبيا، فإنه لم يقف حجر عثرة أمام جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي يقوم هو بتمويلها، في عقده عشرات المؤتمرات والندوات التي دافع المشاركون فيها عن السُنَّة النبوية المطهرة وعن السيرة النبوية وعن مكانتهما في التشريع الإسلامي وفي حياة المسلمين، كما أن لدينا بعض الكتب التي قام على تأليفها أساتذة بالجامعات الليبية حول تدوين السُنَّة وحجيتها وأنها المصدر الثاني للتشريع، هذا إضافة لما صرح به القاضي الليبي صاحب السُنَّة البديلة مصطفى كمال المهدوي في حوارنا معه في الحلقتين ٩ و١٠ من هذه السلسلة الصحفية من أن هناك بعض المحامين خاصموه وأحالوا أمره للقضاء الليبي في قضية حبسه، وأن فضيلة الشيخ علي ونيس أبوذغيبة وهو قاض ومستشار أيضاً بوزارة العدل الليبية، قد تصدى له ومازال من فوق المنابر دون أن يتعرض له أحد بسوء، ونحتسب ذلك عند الله، ليس تبريعاً للقذافي من اعتقال الناس أو عدمه، إنما الشهادة والله على ما نقول شهيد.

ويكمل شهادتنا أن للقذافي الآن آلاف الأتباع داخل الجامعات الليبية وخارجها، يحملون سيوف الحرب ضد السُنَّة النبوية، وقد استضافهم فضيلة الشيخ في مؤتمر الشورى الذي عقد بأحد الفنادق بالقاهرة منذ عامين تقريباً وأعلن أحدهم بالكفر البواح فأوقف مدير الجلسة المناقشة حتى تم طرده خارج القاعة ليبدأ الحوار من جديد، وعلى الله قصد السبيل.

*

** إن الذي فعله القائد الليبي أنه حصر آية تعدد الزوجات في اليتامى وأوليائهن الذين يرعون مصالحهن، وينفي بذلك عموم التشريع والتطبيق الواضحين في الآية الكريمة مكتفياً بخصوص المدلول، وهو ليس مبتدعاً في ذلك.

* إنه ليس مبتدعاً إنما هو تجاوز حدوده في تاويل النص القرآني بغير مراد الله وبغير ما فهمه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

** إن عشرات الآراء الفقهية تتبرأ من تهمة التعدد لانهّا تخالف مدلول الشرع، كما أن الرئيس القذافي رأى أن تعدد الزوجات عمل غير صالح في المجتمعات المتحضرة التي أصبحت فيها المرأة مسئولة عن اكتساب عيشها واختيار قرينها.

* هذا إعمال للعقل ينافي ضوابط الشرع؟

** إن الرئيس القذافي يخشى من تبعات تعدد الزوجات وأن الشروط التي اشترطها الإسلام لإباحة التعدد، شديدة إلى أن تُعد بمثابة التحريم، مما يجعل الجميع من الجماعات الإسلامية المستنيرة المهذبة تقتنع بانه يناقض تعاليم الإسلام ومناقض لتقدم المجتمع المتحضر والآداب الخلقية المدنية، ولا مراء في أن كراهة تعدد الزوجات، أصبحت اليوم عقيدة اجتماعية راسخة، إن لم تكن عقيدة أخلاقية كما هو عند مسلمي الهند اليوم، بغض النظر عما إذا كان ذلك عقيدة أو ضرورة.

* فلما ضاق العقيد بمحاوريه ورافضي شطحاته، وحفاظاً على مغازلته للمسلمات بالحديث في أخص شئونها واخطرها قال:

** إذا أبحتم تعدد الزوجات فمن حق الطرف الآخر أن يبيح تعدد الأزواج، وما هو النص الذي يستند إليه الرجل في تعدد الزوجات ويمنع المرأة من تعدد الأزواج؟

* أما قمة الخربطة التي ننبه إليها القارىء قبل أن نستودعه الله

- أن المهدوي أباح التعدد من أمهات اليتامى، ولم يشر إلى اليتيمات

- في حين أن القذافي يبيح التعدد من اليتيمات ولم يشر إلى الأمهات

- وإجماع المسلمين يبيح التعدد من:

الارامل واليتيمات
الابكار والثَّيِّبات
الفقيرات منهن والغنيات
الجميلات منهن والقبيحات
لا يشترط فيهن غير تقوى الله
لهن جميعاً نفس الحقوق والواجبات.

- أما الإماء والسرايا من النساء
وما ابتدعه الفكر الليبي
المنكر لسُنّة خير الأنبياء
فقد جعل له الإسلام
منافذاً عديدة ليتحررن من أسرهن
لا ان يُضِفن عبءاً على المجتمع الإنساني
بحرمانهن من حقوق الإنسان.

العقيد يبيح امتلاك الإماء والتسري بهن، والمهدوي يقول: التسري بالإماء والعبث بالفتيات أخف وطأة من تعدد الزواج أو الطلاق

الملايين يشهدون أن القذافي أنكر السنّة وشكك في رواتها

في ٣/٧/١٩٧٨ عقدت في طرابلس «ليبيا» ندوة علمية حول منزلة السُنّة النبوية من القرآن الكريم، شارك فيها عدد من مفكري البلاد الإسلامية، تحدث فيها الرئيس معمر القذافي، مُركّزاً على التناقضات التي ادّعاها في الأحاديث النبوية التي تحتويها كتب الصحاح والسنن، مستشهداً بعدد من النصوص الحديثة التي يتصور أن بينها تناقضاً، ثم ختم حديثه قائلاً:

«إن في البخاري ومسلم أحاديث منسوبة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتفق مع القرآن، وقد دونت بعده بأكثر من مائتي سنة، يرتفع فوقها علامة استفهام».

ثم يضيف:

«إذن لنجمع كل ما قيل من حديث
ونقارنه بالقرآن
فالذي يتفق معه نعمل به
والذي لا يتفق معه لا نعمل به
ولا نقول: قال البخاري وقال مسلم
فالقرآن معروف ومحفوظ
ولا يختلف فيه المسلمون
من جاكرتا إلى طنجة».

بثّت قنوات الإذاعة والتلفاز الليبية تنقل على الهواء مباشرة هذه الكلمات القاسية على كل نفس تنتمي إلى عقيدة الإسلام، فكانت صدمة ألجمت كل ألسنة المسلمين في ليبيا الشقيقة، وهم يستمعون إلى رئيسهم في أطول حديث وأجرأ حديث سهر أمامه الشعب الليبي حتى الثانية من صباح اليوم التالي.

وقبل أن تشرق شمس اليوم الجديد، كانت ليبيا ثلاثة أحزاب:

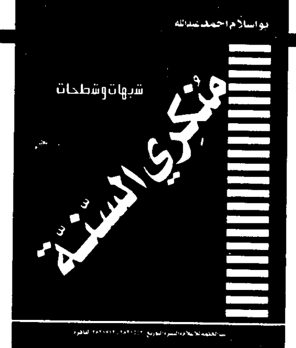
أولها الحزب الذي صفق طويلاً سعيداً بما أسموه في صحفهم «بروتستانتية» إسلامية جديدة.

وثانيها الحزب الذي حبس غضبه في صدره مكلوماً، يضرب أهله كفاً بكف، في حسرة وألم قائلين:

وإن سلّمنا جدلاً أن هناك بعض الأحاديث المنسوبة كذباً إلى النبي في كتب الصحاح، فهل يجوز أن نتخذ ذلك تكأة لهدم كل معتقدات المسلمين؟

أما ثالث الأحزاب، فهم هؤلاء الذين التزموا الصمت، إما جهلاً بخطورة ما سمعوا، أو خوفاً من تبعة الغضب فيما لو عبّروا عن مشاعرهم، أو تجاهلاً متعمداً.

وغداً بمشيئة الله إطلالة أخرى على نماذج أخرى من أساليب الغزل للمرأة المسلمة في فكر منكري السنّة



١٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٩٩ص

قاسم أمين يطالب بتبرقع الرجال مثلما تتبرقع النساء

الضلع الأعوج في المرأة حنانها ورقة قلبها ولو كره الكارهون، وشهادة المرأة نصف شهادة الرجل لعاطفتها وفطرة الله في خلقها

الاقتصادي المصري طلعت حرب يرد على شطحات قاسم أمين: أنت جاهل بوظيفة النساء، والمرأة المسلمة ناقصة دين لا ناقصة تدين

إن إفلاس منكري السُنّة وإحساسهم بالنقيصة وإدراكهم أنهم يسبحون ضد تيار الحق والحقيقة، جعلهم يتلمسون مناصرة القوميات حيناً ومناصرة الطوائف البشرية حيناً آخر، وكان ملف الطوائف البشرية هو الأقرب إلى التناول، خاصة وقد جعلوا على رأسه قضايا المرأة المسلمة، فباتوا يداعبونها ويدغدغون مشاعرها على محورين من محاور الغواية العقلية، الأول بالتشكيك في كل ما ورد بشأنها في السُنّة، والثاني بطرح بدائل شيطانية تستجيب لرغبات الطبيعة الأنثوية، تدثراً بعباءتي الحرية والمساواة.

وفي حلقة الأمس بعدما صرح لنا مصطفى المهدوي أنه والقذافي أخذا من منبع واحد فكانت نتائجهما واحدة، فإن ما اعتنقاه ما كان إلا نوعاً من أنواع الغَزَل العقلي غير العفيف، لأنه وضع تشريعاً للخلل الأخلاقي لتكون عليه المرأة المسلمة، متدثراً بثوب القرآن، ومعلناً كراهيته للسُنّة.

واليوم تتوسع جولتنا لنسبر غور منكري السُنّة ونفضح ما قالوه وشرعوه للمرأة المسلمة سيراً على خطى أسيادهم وآلهتهم وأصنامهم التي يتعبدون إليها ضلالاً وكذباً في محاريب العلم والمعرفة، حريصين أن نأتي بنماذج من رموز هؤلاء لنشهد التاريخ على ما فعلوه بنا ونجني حصاده اليوم.

ولعل قضية حجاب المرأة المسلمة وتحشمها وتحريم جسدها على الأجانب، كانت واحدة من القضايا التي انشغل بها المفكرون والأدباء من رواد الصالونات النسائية ومحافلهن ومراقصهن، أمثال قاسم أمين الذي قال:

** ليس في الشريعة نص يوجب الحجاب، إنما هو عادة عرضت لهم من مخالطة بعض الأمم فاستحسنوها وألبسوها لباس الدين، أما خوف الفتنة، فإنه يتعلق بقلوب الخائفين من الرجال، وليس على النساء تقديره ولا هن مطالبات به.

* ثم يتساءل قاسم أمين الذي استهزأ بالسُّنّة ليرضي ولية نعمته الأميرة نازلي فيقول:

** ولماذا لا يؤمر الرجال بالتبرقع خوفاً على النساء من الفتنة؟ هل المرأة أقوى عزيمة من الرجل وأقدر على ضبط النفس.

* ويأتي الرد على قاسم أمين، ليس من الأزهر، ولا من أئمة المساجد، إنما من مؤسس ورائد الاقتصاد المصرى، محمد طلعت حرب الذي ألّف كتاباً يرد فيه على شطحات قاسم أمين الذي رفض أن يلزم نفسه بالسُّنّة النبوية، هروباً من التكاليف الشرعية.

فيقول له طلعت حرب

في كتابه «تربية المرأة والحجاب»:

«إن وظيفة الرجل خارج المنزل ووظيفة المرأة داخله، فتكليفها بالتبرقع أقل ضرراً من تكليف من الأصل في خلقته بمقتضى الحكمة الإلهية وجوده خارج بيته، هذا إلى جانب أن الرجل والمرأة كليهما مكلفان بغض البصر، ولكن يزيد على المرأة تكليفها بعدم إبداء زينتها وستر محاسنها».

ثم يضيف طلعت حرب:

«النساء اللاتي خرجن للعمل والزج بأنفسهن في ميادين الرجال هن جنس ثالث، وقد درس أحد الكتاب الإنجليز أحوالهن درساً مدققاً فوجد أنهن يتركن الزواج، وبانتزاعهن أنفسهن من وظائفهن الطبيعية كالأمومة وما يتبعها قد تغيرت إحساساتهن عن إحساسات بنات جنسهن».

* وفى جولة سريعة بين عشرات العقول التي ضلت الطريق، وجدنا أنهم قَسّموا تركة الباطل من بينهم، وأن من تمام الإفادة طرح كل ما غازلوا به المرأة دون الإشارة إلى أسمائهم، وهو ما سوف نتبعه في حلقة الغد بمشيئة الله، عن واحد من كبراء زعمائهم، وقد تخصص في السب والشتم والاستهزاء بصحابة رسول الله، بما يخجل السويّ أن يحدث به نفسه، فكان من قضايا غزل المرأة، إعطاءها من الحقوق مالا نص فيه ولا يقره شرع، أو الادعاء على حق من حقوقها بأنه ليس في الإسلام فيقولون:

** إن أهل الحديث يجعلون ديّة المرأة نصف ديّة الرجل، والديّة في القرآن واحدة، ولا يصدق الزعم بأن دم المرأة أرخص، وحقها أهون، وهو مخالف لظاهر الكتاب.

* والقول هنا حق، ولا أحد يخالفه، وقد ردّ إجماع الأمة على من خالف ذلك، ولاخلاف على أن ديّة الرجل مثل ديّة الأنثى إنما هى الإثارة والتجارة بدين الله، ففي حديثهم

عن طاعة المرأة لزوجها، يحاولون استفزاز مشاعرها وإثارة غضبها في غيرموطن غضب أو إثارة، فيوردون هذا الحديث:

** «أن امرأة مرض أبوها مرض الموت، فاستأذنت زوجها لتعوده فأبى، فلما مات استأذنته أن تشهد الوفاة مع الأهل عند الجنازة فأبى، فلما ذكرت المرأة ذلك لرسول الله، قال لها: إن الله غفر لأبيك لأنك أطعت زوجك» ثم يعلق منكرو السُنّة: وهذا يكون تصديقاً للقول المشهور أن المرأة تخرج من بيتها للزوج أو للقبر.

* والحقيقة أن هذه الرواية مكذوبة، وعلمي بها أن المرأ الصالحة لم تعد أبيها ولم تشهد جنازته لأنها لم تستأذن زوجها الغائب قبل غيابه، وبرغم أن الرواية جاءت في معرض الحديث عن الموازنة بين حقوق الأب والزوج، لتأكيد أولوية حق الزوج على الأب، فإن منكري السُنّة، يثيرون بها فتنة وكأنها حض على قطع صلة الأرحام.

* ومن أبواب الإثارة الواسعة، قولهم:

** ويشاع حديث يرفض حضور النساء للاجتماعات والمناسبات وطلبوا من المرأة إذا أرادت الصلاة في بيتها، أن تختارالمكان الموحش المعزول، لأن صلاتها في سرداب أفضل من صلاتها في غرفتها، وصلاتها في الظلمة أفضل من صلاتها في الضوء.

* والقول حق لكنه ليس إلا الحض على تقوى الله واتقاء الشبهات في السير في الطرقات ومزاحمة الرجال في الشوارع، حتى لو كان ذلك ابتغاء الصلاة، ولم يُفهم من النص أنه حبساً للمرأة في السراديب، كما أوغل منكر السُنّة في التقزيز بالتشبيه، ومن الأبواب الواسعة التي وَلج منها منكرو السُنّة إلى قلوب النساء، استثارتهن ضد السُنّة النبوية بقولهم:

** روى البخاري أن **عائشة ناقصة عقل ودين**، ثم روى أن الرسول أمر النساء أن: **يأخذن نصف دينهن عن هذه الحميراء** (أم المؤمنين) فكيف للنساء أن يأخذن نصف دينهن ممن تملك نصف عقل؟

* والذي حدث أنهم نسجوا بين حديثين، أولهما لم يأت بلفظ عائشة، إنما جاء في عموم النساء، لما يَسقُط عنهن من صلوات وصيام عند الحيض والنفاس، وثانيهما لا وجود له في السُنّة، ولم يروه البخارى على الإطلاق.

*أما عن نقصان العقل والدين فإنما هو إشارة إلى نقص في أداء التكاليف التي ألزم بها الله كل مسلم وكل مسلمة، لحرمانها من الصلاة والصوم والقيام بنوافلهما من السنن، مثلها مثل الرجل الذي لا يملك مالا يخرج منه الزكاة المفروضة، ولا يملك صدقة يتطوع بها، فهو بذلك يكون أقل أداء لتكاليف الدين من الذي يملك إخراج زكاته وصدقاته.

ولا يعقل أن الحديث النبوي يقصد نقصاً في التدين، أو نقصاً في العلم بأمور الدين وأحكام التشريع وأصوله وقواعده وأركانه.

ومعاذ الله أن يقصد قلة التزام بأوامر الدين ونواهيه، بل كثيراً ما نرى نساءً أكثر التزاماً وتقوى من الرجال، وفي التاريخ نماذجاً.

منكرو السنة يحرضون المسلمين على أم المؤمنين بتأليف حديث مكذوب. ويقولون دية المرأة نصف دية الرجل ظلم من النبي

* وفى تحـريـم زواج المتـعـة بالمرأة ظهـرت مـدرسـتـان بين منكري السُنّة النبوية، برغم أن كـلاً من المدرسـتين اعـتـمـد على حـديث نبـوي واحـد، هو «**أيما رجل وامرأة توافقا فعشرة مابينهما ثلاث ليال، فإن أحبا أن يتزايدا وأن يتتاركا تتاركا**» فماذا قال منكرو السُنّة؟

وإن يتتاركا، تتاركا

** المدرسة الاولى أخذت به وسعدت به أيما سعادة لإفساد حال المجتمع ونشر الرذيلة بين أبنائه والتجارة السوداء به، وممارسة تجارة الرقيق استناداً الى هذا النص.

أما الثانية فقد اتخذت منه معبراً لضرب السُنّة والتشكيك في صحيح البخاري بأن أورد حديثاً يتنافى مع القرآن بل ومع السُنّة التي لا يعتقدون في صحتها.

* والحديث في أصله صحيح.

قـاله المصطفى صلى الله عليـه وآله وسلم في أول عهد البعثة النبوية.

مثلما قال في الصيام ليوم عاشوراء فقط، ثم القـول بعـد أن فـرض الله صـيـام رمضـان بأن صوم يوم عاشوراء على الخيار وليس بالجبر، على أن يؤدي من يُفطر مُـداً (غرفتين) من طعام أو يزيد، حتى استـقـر الأمر بصوم رمضان فرضاً محتوماً.

وكما حدث في شرب الخمر، حيث كان الناس في مكة يمـارسـونه أول البعـثـة، ومن بينهم من كان على دين محمد، ولا يعاب ذلك على أحد، فلما ذهب عليه وآله الصلاة والسلام إلى المدينة وكانوا يشربون، نزل القرآن مشيراً من بعيد لخطأ ذلك:

﴿ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً﴾ فجعل المولى سبحانه وتعالى الحَسَنَ في الرزق وليس في السُكْر.

ثم في درجة للأمام:

﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما﴾

ثم في درجة للأمام:

﴿ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾

وهكذا تدرجت الأحكام الشرعية مراعاة للإرادة الإنسانية والحال المسلمين في أول عهدهم بالبعثة النبوية، حتى كان التحريم التام للخمر والميسر: ﴿إنها رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾

ومثل ذلك كله كان زواج المتعة للأخذ بيد المسلمين مما كانوا فيه من نُظم فاسدة ورذائل وصور متعددة لفنون الزنا والدعارة. حتى استقر الأمر بوضع الحدود والضوابط والأحكام الشرعية الحاسمة لعلاقة الرجل بالمرأة.

من فتاوى منكري السنة
أكل السمك حرام والكلاب حلال

افتى مصطفى المهدوي في كتابه «البيان بالقرآن» بانه يرد على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أحلت لنا ميتتان» ونقول إن السمك الميت ليس حلاً لنا إذا خرج من الماء بإرادته او رغما عنه كان بجف الماء او بحدث الإنسان داخله تفجيراً يميت الأسماك ولا يحل لنا منه غير مايصطاد بالشباك.

وفي إجابة عن حكم اكل لحوم الكلاب قال: إن القرآن الكريم لم يرد فيه نص واحد يحرم على العموم اكل الكلاب الضالة والمستانسة، ولذا فإن لحم الكلاب طعام شهي لمن يريدون أكله ولا إثم عليهم فيما يفعلون.

* وحول حديث أبى هريرة، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«استوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه..».

ثم قوله في حديث آخر:

«لولا بنو اسرائيل لم يخنز اللحم، ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها»

رقص منكرو السُنّة وتبادلوا نخب فهمهم المغلوط واخذوا يهزون كالسكارى:

** كيف تُخلق المرأة من ضلع أعوج؟ وتُهان بهذه الصورة القبيحة على لسان النبي؟

* ونتعجب نحن بدورنا معهم :

- كيف يقول الرسول ان اللحم لا يخنز ولا يتعفن إلا عن طريق اليهود، وكل اللحم يتعفن في بيوتنا؟

- كيف يتهم الرسول أم البشر جميعاً بالخيانة؟

* لكن عجبهم يبقى كالسرطان في عقولهم جزاء عنادهم،

أما عجبنا فيزول، عندما عرفنا أن القوم لم يفهموا غير نوعين من الخيانة؛ خيانة الحُكّام وخيانة الأزواج والزوجات.

* وحسبنا أنهم فهموا عوَج الضلع بخطأ في الخلقة أو عظام الساق أو العمود الفقرى.

* وما قصد الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا الحديث في مجال التربية والأخلاق، وتوجيه الرجال إلى طبيعة المرأة وأسلوب تقويمها، والتحام مشاعرها الجياشة بأحكام عقلها، وما بها من غَلَبَة المشاعر على العقل، حتى تتلاءم مع وظيفتها التي تتكيف بها مع الزوج الكبير والطفل الرضيع، والتي يجب أن يتكيف عليها الزوج دون اصطدام.

* أما عن نتن اللحم، فقد قَصرَت عقولهم في الفطريات والبكتيريا، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم حديثه في التشريع والأخلاق والتربية، إذ أوضح الرسول «أن الناس إذا عندهم اللحم أكلوه، ولم يتلف منه شيء، أما اليهود فإن شُحّهم وبخلهم يمنعهم من أكل اللحم، وأن يستبقوه، حتى يدركه العفن والتلف، فيتخلصون منه، وقد قلّدهم البعض في هذه الخصال المذمومة من الشح والبخل.

* ثم نأتي إلى ثالثة الخَلل العقلية عند منكري السُنّة، وهو فهمهم لخيانة حواء على نحو ما يريدون به الإساءة إلى السُنّة النبوية المطهرة، وما قصد الرسول غير ما في الرجال، أنهم سمّاعون لنسائهم بما اقتضت سُنّة الله في خلقه، أن قالت حواء فاستجاب آدم، فكانت الخيانة هنا بما زيّنته وحَسّنته، ولا يُعاب النبي بنقص فهم خصوم السُنّة، أو قلة إدراكهم.

* ويثير منكرو السُنّة الذين لم يبالوا بالغمز واللمز لبعض الآيات القرآنية التي لا تَلقى عندهم الهوى، فيتساءلون في استنكار:

** لماذا شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين؟

ألعَجزٍ فيهن؟

أم شك في دينهن؟

أم قلة علمهن؟

أم خلل في خِلقتهن؟

أم قصور في إمكاناتهن العقلية؟

* ويتحدى هؤلاء فطرة الله التي فطر الناس عليها، ونحن نرى أمهاتنا وزوجاتنا وأخواتنا، يحملون في عواطفهن ما يعجز عنه أقدر الرجال رقة وحناناً ووداً.

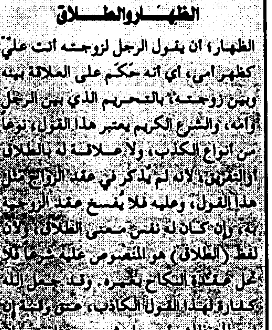
فهي التي تتعامل مع الطفل فتنزل بعقلها إلى عقله وتنفعل بمشاكله وتستشعر انفعالاته، وترقى معه كل يوم حتى يصير شاباً ثم زوجاً ثم أباً، بما لا يقدر عليه الرجال، الذين هم نادراً ما ترقى عواطفهم إلى هذا المستوى.

فهي تلك التي لو نظرت إلى القاتل ورأته يبكي لَبَكَت له، ولو استمعت إلى صوت السارق يحكي مأساته لاجهشت تأثراً بقوله، مهما بلغت صرامتها ورباطة جاشها وحُسن تدبرها في أمور حياتها وتقدمها في معامل الكيمياء، أو مشاركتها في أدق الحسابات.

وما بالنا لو أن أم القاتل انحنت تقبل يد الشاهدة تستعطفها ألا تهدم بيتها بشهادتها، لأن القاتل هو العائل لـ «كومة» من الأطفال وأم طاعنة السن، لا تتحرك.

إن الحال واضح للعيان، إنه استكبار واستنفار يمارسه منكرو السُنّة ضد قوانين الفطرة في المرأة والرجل سواء.

* ثم وكان منكري السُنّة يتغنون ويرقصون أن السُنّة تعاملت مع المرأة بتعسف واستغفر الله لذلك فقالوا:



من فتاوى منكري السنة

الظهار والطلاق

الظهار، أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمي، أي أنه حكَم على العلاقة بينه وبين زوجته، بالتحريم الذي بين الرجل وأمه، والشرع الكريم يعتبر هذا القول، نوعاً من أنواع الكذب، ولا علاقة له بالطلاق أو التفريق، لأنه لم يذكر في عقد الزواج مثل هذا القول، وعليه فلا يفسخ عقد الزوجية به، وإن كان له نفس معنى الطلاق، ولأن لفظ (الطلاق) هو المنصوص عليه شرعاً فلا تحل عقدة النكاح بغيره. وقد جعل الله كفارة لهذا القول الكاذب، عتق رقبة إن استطاع ذلك، أو صيام شهرين متتابعين، إن استطاع ذلك، أو إطعام ستين مسكيناً، وهو أقل ما يكفّر هذا القول الكاذب، وعلى ألا يمس الرجل زوجته قبل أداء ما عليه [illegible]

** لقد وصفت السُنّة المطهرة، النساء دون الرجال، بأنهن يكفرن العشير، أى أنهم يجحدن عطايا الرجال لهن، وهذا مما لا يليق بأمهاتنا وبناتنا وأزواجنا.

* والحق أن حكمة الله في خلقه هي التي أوجبت على الزجل دون المرأة أن يتحمل عبء وثقَل النفقة، تدبيرها مسئولية تأمينها، إلا أن العبد المؤمن والعبدة المؤمنة لابد وأن تكون شاكرة لزوجها الذي أنيطت به هذه المهمة الثقيلة، فلا أقل من كلمة طيبة ترضي نفسه وتعينه على أداء مهمته.

فإن لم يجد الرجل من زوجته اعترافاً، بجميل (هو واجب عليه) وقوبل ذلك باستنكار وجحود، تفتر همته وتنحط عزيمته، فسوف يحدث في البيت خلل غير مأمون العواقب، فأما هجران وفراق بعد مشاحنات وسخط، أو انفصام لعروة أوثقها الله بينهما.

لذا حذر الرسول من مغبة هذا الجحود الذي لا يتجاوز الكلمة الطيبة من الزوجة لزوجها، فشدّد عليها إلا أن تجاملة وتطرى عليه براءة لربها ألا تكون كافرة بنعمته عليها.

* وغداً بمشيئة الله
نكشف مؤامرة
مايو ١٩٩٧
لاختراق فكر القذافى
جدران الأزهر الشريف.

الحلقة (١٥)

١٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٦ أغسطس ١٩٩٩ص



الأحرار تكشف الخطة الليبية ١٩٩٧ لغزو الأزهر بإنكار السُنّة تحت رعاية شيخ الأزهر

منكرو السنة يحتفلون بمرور ربع قرن على تأليف الكتاب الأخضر في الأزهر الشريف، والكتاب الأخضر ووثيقته يرفضان السُنّة النبوية إجمالاً

القذافي والمهدوي: كل ما كان من أمر الرسول في قومه، انقضى بوفاته لم يبق شيء، والاجتهاد فيما لا نص فيه حق لنا حرام على النبي والأئمة

كلما أوشكنا على وضع الخطوط النهائية لهذه السلسلة من حلقات منكري السُنّة وفضح مخططاتهم، إلا ويفتح لنا باب جديد لم يكن لنا به علماً سابقاً، ومع كل باب جديد تتضح الرؤية اكثر مما كانت عليه، وينكشف الستار عن جانب جهنمي من جوانب هذه الشبكة العنكبوتيه الخفية.

فمن قسم التاريخ بجامعة الأزهر الشريف بالقاهرة حيث امسكنا بالخيط الأول من خيوط الشبكة الأخطبوطية لمنكري السُنّة، لنصل إلى واضع السُنّة البديلة الذي يفتح لنا باباً واسعاً إلى عقل العقيد القذافي بصفته مفكراً ومنظراً ومؤلفاً، وهيهات تنفتح أمامنا قصة أكثر إثارة وأشد ألما وحزناً.

خدعة قطاع الشورى

إن تلاميذ القذافي الذين اعتنقوا فكره واعتقدوا به كشرط من شروط العضوية لأي إنسان يريد أن ينضم إلى اللجان الثورية هناك، وجدناهم وقد جاءوا إلى الأزهر الشريف لا لينهلوا من علمه أو يصححوا عقيدتهم الفاسدة، إنما ليحتفلوا بمرور ٢٥ عاماً على إنكارهم للسُنّة، وبالتحديد في الفترة من ١٦ - ١٨ المحرم ١٤١٨هـ/ ٢٢ - ٢٥ مايو ١٩٩٧م حيث عُقد بالقاهرة مؤتمر تحت عنوان: «الشورى والديمقراطية» تحت رعاية فضيلة الإمام الاكبر محمد سيد طنطاوي، ليعرض

المهـدوي مـؤلف السُنّة البـديلة، دعـواه البـاطلة خـلال أعـمـال المؤتمر في بحث بعنوان «قطاع الشورى» الذي يكشف لنا هويته الحقيقية، أنه عـضـو بارز بالمركـز العـالمى لدراسـات وأبحـاث الكتـاب الأخـضـر، وفى المؤتمر وتحت قـبـة الأزهر الممـثلة في رعـاية شـيـخـه الإمـام الأكـبـر، قـال المهدوي بلسان فصيح على الأشهاد:

ما يقال في الرسول لا يقال في العقيد

** كل مـا كـان من أمر الرسـول في قـومـه (أى أيام حـيـاته من قـول وعـمل وسلوك وأدب ووصـايا وأوامـر ونواه) انقـضـى بوفـاتـه، لم يبق منه شيء (ماسحاً كل السُنّة بجرة قلم سوداء).

* وتسـاءلنا: هل يجرؤ المهـدوي أن يعيـد نطق العبارة، بعد حذف لفظ الرسول وإبدالها بلفظ (العقيد)؟ لا نحسب والله أنه قادر على ذلك، إنما هان عليه رسـول العالمين، كـما هان على فكر وفلسـفة العقيد، بعدما كشف كـمال المهدوي بجلاء - الذي قررنا أن نحذف من اسمه (مصطفى) - أن نزعـة مـعلمـه وشيـخـه القـذافي لم تبـدأ في ١٩٧٨/٧/٣ يوم أعلن من خلال التلفاز الليبي إنكاره للسُنّة في خطاب استمر حتى الثانية من صباح اليوم التالي، إنما كانت البداية في ٩/١٦ / ١٩٧٢ عند الاحتفال بالذكرى الثالثة لثورة الفـاتح من سبـتـمـبـر وطرح مـا أسـمـاه بالنظرية الثالثة التي تجعل من القرآن منهاجاً لها.

لكن المسلمين منذ عهد الرسول حتى يومنا هـذا وإلى يوم الـديـن، يؤمنـون بأن القـــرآن هو شطر الوحي الملزم بألفاظه، وأن هناك شطراً آخر من الوحي يتـمثل في السُنّة النبـوية قولاً وفعلاً وتقريراً لقوله تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى ﴾ فما رأي المهدوي؟

كلنا خوارج بحكم العقيد

** قال العقيد: «كل من يخرج على القرآن هو من الخوارج ولو كان مسلماً، وبذلك تنتهي مشكلة: هذا مسلم وهذا مسيحي».

* وبناء عليه فإننا جـمـيعـاً، المسلمين في كل بقـاع الأرض - باستثناء القـذافي والمهـدوي ورشاد وصبحى ومن سار على دربهم - من الخوارج، كفار.

ولكن سـرعـان مـا ينسى المهـدوي نفـسـه والعـقـيـد، ويبـوء هو الآخـر بما حكم به علينا، باتخاذه كتاباً آخر شريكاً للقرآن فيقول:

** إن دعوة العقيد واضحة، وقد جاءت نصاً في الكتاب الأخضر، وهي: «أن الشريعة الطبيعية لأي مجتمع، هي العرف أو الدين، وأي مـحـاولة أخـرى لإيجـاد شـريعـة لأي مجتمع، خارجة عن هذين المصدرين، هي محاولة باطلة وغير منطقية».

* وهـكـذا خـرج القـذافي على الحـدود التي وضعها بخط يده قبل عدة أسطر من كتابتها، تناقضاً شنيعاً، ارتضى به الأعراف بين الناس بما فيها من ذنوب وآثام وشطحات وهوى وضلال، بسُنّة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وخير خلق الله، سـواء، حـذف السُنّة ووضع العُـرف، ولا تأويل لما قاله ولا احتمال لتفسير آخر، بل تزيد أنه وضع العُـرف في مـقـام يسـبـق الـدين، ثـم يؤكد المهدوي:

** وقد اختارت جماهير المؤتمرات الشعبية القرآن الكريم شريعة المجتمع عملاً بإعلان سلطة الشـعـب أن العـرب والمسلمـين في الجماهيرية الليبية لا يعرفون لهم تنزيلاً ذا أحكام ثابتة غير قابلة للتغيير أو التبديل غير القرآن الكريم وحده.

وتستمر مواجهة المهدوي تحت قبة الأزهر، متحدياً كل تاريخ مصر وثوابت المسلمين في كل أرجاء الدنيا، وبرعاية فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، فيقول المهدوي بوضوح:

** القرآن الكريم وحده، مبرأ من كل شائبة (من شوائب السُنّة النبوية المطهرة) ومهيمناً على كل كتاب (مثل البخاري او مسلم) فما استقام مع القرآن، فهو من الله الحق، وما اختلف من السُنّة مع القرآن، أو زاد عليه (كصلاتي المغرب والعشاء عندهم وعدد ركعات الصلوات) أو أنقص منه (مثل صلاة الصبح وصلاة الدلوك التي الغوها) فليس من الله في شيء، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً.

* فماذا تعني الحنيفية عندهم؟

** هي الا يشرك الانسان بربّه احداً، والا يشرك في حكمه أحدا (حيث يعتبر منكرو السُنّة ان الاخذ بما ورد من احكام السُنّة النبوية، هو شرك باحكام الله التي وردت في القرآن).

* ولا يتورع أن يستشهد منكرو السُنّة في مصر وليبيا والهند بمن يدعمون مذهبهم في هذا الباب، فيقول المهدوي:

** ولقد قال رشيد رضا في المنار: «إن الناس قد اتخذوا كلامه صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من أمور الدنيا دينا لهم».

* ونرد عليهم أن رشيد رضا لو كان قد قال ذلك، فإن إجماع المسلمين وأئمة الهدى من صحابة رسول الله حتى يومنا هذا، قالوا غير ذلك، لأن المسلمين يعرفون الرجال بالحق، وأنتم تعرفون الحق بالرجال، لكن رجال الحق عند إجماع المسلمين مرفوضون عند منكري السُنّة، لأنهم جعلوا السُنّة ملازمة للقرآن، فيقول على أسماع كل شيوخ الأزهر وعمائمة وكاميرات الفيديو وتسجيلات الصوت:

السُنّة النبوية والأقوال الفرعونية

** لقد خُدعت الامة العربية (وليست الإسلامية) وسقطت في فتنة الغرب الصليبي لأنها اتخذت القرآن مهجورا، يقرأونه ويستمعون إليه ولا يتدبرون آياته.

* هذا مدخل رائع إن كان صدقاً خالصاً لوجه الله، إنما الطامة الكبرى في أنهم جعلوا من حديثهم عن القرآن، سُلّماً ينقلهم إلى سَبّ السُنّة النبوية، فيكمل ضلالة قائلاً:

** وإذا أرادوا أن يستنبطوا منه شيئاً، فإنهم محجوبون عنه (ليس بعدم تدبره كما قال وهو الأولى عقلاً وموضوعية، إنما القصد هو) بركام ساحق من الأساطير والمفتريات وبوصاية مذهبية تقول للناس ما كان يقول فرعون من قبل ﴿ ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾.

* ولأن مؤلف السُنّة البديلة، يستشعر في أنه يكذب على الله ورسوله، فيردف قائلاً:

** فإذا جاءهم رجل يجادلهم في هذه الوصاية بآيات ربهم، أقاموا عليه النكير ورموه بالكفر والإلحاد، وربما قتلوه أو صلبوه أو بعجوا بطنه.

اللجان الثورية مجموعة من الدعاة والمبشرين اعتنقوا أفكار الكتاب الأخضر. والقاضي الليبي عضوا فيها ولم نكن نعلم

* وكأنما المهدوي يعدد ما تفعله اللجان الثورية - التي هو عضو بارز فيها - بمن يخالفونهم في الرأي، وهو القائل نقلاً عن الكتاب الأخضر منذ سطور قليلة؛ بأن كل من خالفهم في إنكار السُنّة هو من الخوارج كافراً بدين الله، وما لَفَّ المهدوي ودار في وصفنا بما هو فيه، إلا ليمهد لنفسه في نفي حكم من الأحكام الشرعية الثابتة في السُنّة النبوية المطهرة استناداً إلى القرآن الكريم، بقتل المرتد عن دين الله، إنما هم يريدونها سوقاً للضلال، ليدخل في دين الله من يشاء ويخرج منه من يشاء بلا ضوابط أو حدود أو قوانين منظمة ودقيقة قام عليها دين الإسلام مميزاً عن كل مذاهب الأرض بإطلاق، فيقول المهدوي مخاطباً مؤتمر الأزهر الشريف:

** تقولون لا إكراه في الدين على من لا يؤمن، فإذا دخل الإسلام ثم ارتد يستحق القتل، ألم تتدبروا القرآن؟ فقد آمن الكفار ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا وما كان أمرهم مفاجأة للرسول، وما كان للمؤمنين إلا أن يعرضوا عنهم ويحزنوا عليهم.

* إن منكري السُنّة تشغلهم كثيراً أحكام الردة فقال فيها رشاد مقالاً، وكتب فيها صبحي منصور كتاباً وألّف فيها الهنود مجلدات، لكن موضوع الردة ليس إلا تعبيراً عن خوفهم ورعبهم بما يشيعون بين المسلمين من باطل وزيف وضلال، أما القضية الأخرى التي يبغون الوصول إليها إذا ما رفع عنهم حد الردة هي:

** فتح باب الاجتهاد أمام المسلمين وتجاوز المذاهب الفقهية.

* والدعوة في ظاهرها حق، لكن باطنها الضلال، فإذا لم يكن حكم الرسول أو ما أُسنِد إليه في عهد الصحابة، أو ما أُسنِد إلى الصحابة في عهد التابعين، مقبولاً لديهم، فَلِم يعطون الحق لأنفسهم في اجترار أحكام جديدة هي بالضرورة ليست من القرآن ولن ترقى بحال إلى ما جاءت به السُنّة النبوية من تشريعات، هي من الوحي الذي ينكرونه خيانة لله؟.

إن منكري السُنّة يحلمون بأن يكون حكم المسلمين في أيديهم، والسلطة معهم، وطاعة أولي الأمر تسبق طاعة الرسول عندهم، فيكون لهم وحدهم أن يُشرِّعوا ويفسروا القرآن حسب هواهم، بعيداً عن علماء الإسلام ومدارسهم الذين يتخذون من المساجد مقراً لهم غير تابعة للجان الثورية الشعبية، ولهذا يقول المهدوي:

** إن المساجد هي ملتقى المسلمين لِذِكر الله والدعوة إلى الله فقط.

* وهل قال أحد بغير ذلك؟

** نعم فالله تعالى يقول ﴿ وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾.

* تلك هي رسالة المسجد، ولم نسمع أن أحداً دعا للشرك بالله من فوق المنابر، وإن كنا قد وجدنا من يشكك في سنته.

** لقد سيطر على المساجد طائفة من الوعاظ يدعون بغير دعوة الله (السُنّة النبوية) التي أوحي بها إلى رسوله، ويقصون القصص (السيرة النبوية) بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين، حتى أحدثوا في الدين ما ليس من الله في شيء (وهو السُنّة النبوية) ولم يستقطبوا إلا السُذّج الجاهلين.

* المسـجـد هو بيت الله الذي جـعله مكاناً للوعظ وتبليغ العلم للمسلمين؟

** الوعظ في المساجد ليس من سنن الرسول، ولم يكن معروفاً في خلافة أبي بكر، ولم يأذن به عمر بن الخطاب إلا في آخر ولايته يوم الجمعة، وأذن به عثمان فقط.

* وما فعله ابن الخطاب وابن عفان هو سُنّة، أذن لنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم باتباعهم في كل سننهم، فماذا يضيرك في الوعظ بالمساجد غير أنه ليس سُنّة؟

هنا فقط يفصح الضلال عما يقره في نفسه، وعما يلف ويدور لتحقيقه، أن يؤم مساجد الله، ويجعل منها أبواقاً لسلطان الحاكم فوق سلطان الله، وأن يصادر آراء العلماء التي لا تتفق مع هواه، وأولها الإنكار على من ينكر سُنّة خاتم الأنبياء، فيقول المهدوي تحت قبة الأزهر الشريف:

** توشك المساجد أن تتحول إلى ملتقيات لإثارة عواطف المسلمين بغير الحق، وتجنيد السذج من الشباب في الجماعات المشبوهة وذلك مسجد ضرار، حذّر الله منه، وإنما المساجد خالصة لذكر الله وإقام الصلاة.

* وهل تترك اللجان الثورية أحداً يصلح لدخول المساجد؟

** إن القيادة ليست سلطاناً مستبداً، أو سيادة طاغية، فالسلطة والسيادة لجماعة المؤمنين ذكوراً وإناثاً لا أفضل لأحدهم على الآخر إلا بالتقوى، وهذه القيادة حسابها على الله، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض.

* ورويداً رويداً يصعد بنا فكر العقيد القذافي من خلال تلاميذه الأوفياء الذين يعدون الآن بالآلاف، من خلال النظام الجماهيري الثوري، يلتفتون إلينا، ويصفعون كل المسلمين صفعة تحتاج إلى حُكم شرعي من مؤسسة تملك القدرة على المواجهة والنطق بالحق، فيقول المهدوي وهو يطيح بيديه يمنة ويسرى موضحاً ما يقول لعلماء الأزهر في مؤتمرهم:

** إن الميراث الثقافي للجماعات المسلمة، لأي جماعة مسلمة (قديماً وحديثاً كبيرة أو صغيرة) لا يكفي وحدة لإقامة وحدة سياسية بدون أن تكون مدعومة بسند قومي (أي قَبَلي، عصبي).

* ثم يؤكد المهدوي بكلام عن العقيد فيقول:

** إن المحرك للتاريخ، هو العامل الاجتماعي، القومي، لأن الرابطة الاجتماعية (القومية، أو القبلية، أو العصبية) التي تربط الجماعات البشرية، كلاً على حدة، من الأسرة إلى القبيلة، هي أساس حركة التاريخ (ولا ندري ما الحال في المجتمعات غير القبلية؟).

* ولا بأس أن يستشهد المهدوي منكر السُنّة بفقهائه حسبما يسميهم، فيقول:

** ويتفق معظم الفقهاء على أن الأمة هي جماعة من الناس، مستقرة على بقعة معينة من الأرض يأتلفون ويتعارفون ويتعايشون فيما بينهم، فيقول الفقيه الفرنسي رينان (هكذا نصاً) : «إن لها أهدافاً مشتركة تعمل على تحقيقها» ويرى

المهدوي لا يعترف بفقهاء الأمة ويتخذ من المستشرقين فقهاء له.. ويرى السنة ركاماً من الأساطير والمفتريات والوصايا المذهبية

الفقيه الفرنسي هوريو (هكذا نصاً): «إنه يجمع بين أفرادها رابطة روحية من شأنها أن توثق شعور الوحدة فيما بين الأفراد».

الدعوة الخبيثة للقومية

* فلما وجد المهدوي أن الفقيه الفرنسي تجاوز ما كان يريده، قال:

** واضح أن هؤلاء الفقهاء يخلطون بين مفهوم الأمة ومفهوم القومية.

* فما الذي يريد أن يبلغه لنا المهدوي؟

** أثبت التاريخ أن القومية (العربية) هي المحرك الأساسي لقيام الدولة الواحدة، وأن أمة الإسلام تلح الحاحاً على قيام الوحدة، ولكنها لا تثبت أمام التأثير القومي.

* تلك هي المصيبة التي حط بها فكر القذافي على أمة المسلمين.

أن يهيل التراب على السُنّة النبوية، ويضع الأعراف قبل القرآن ثم يزيح عقيدة الإسلام ليحل محلها عقيدة القومية العربية، التي حمل لواءها ساطع الحصري وميشيل عفلق، ردحاً من الزمان إلى إن شاء الله ويهلكا، ولم يبق من تراثهم غير سقط المتاع، فكيف يخرج الفكر القذافي من هذه المعادلة الصعبة، أن يجمع بين القرآن والقومية، بين إنكار السُنّة والأعراف؟

** كان هناك ضرورة حتمية لتحطيم الحجب حتى تقوم الشورى، كما جاءت في القرآن الكريم شريعة للمجتمع.

* أهي شورى المسلمين وفقهاؤهم؟

** لا، ليست أبداً تلك الشورى التي يخوض فيها الفقهاء والكتاب من عهد الماوردى في أحكامه السلطانية ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ فمن هم أصحاب الأمر؟

ومن هم الذين تكون بينهم الشورى؟

* يطرح المهدوي الأسئلة على نفسه ثم يجيب عليها:

عودة لعصبية الجاهلية

** لاشك أنهم أولو الأمر الذين أوجب الله سبحانه لهم الطاعة.

* تقصد الملوك في النظام الملكي أو الرؤساء في النظام الجمهوري؟

** لا، إن أولي الأمر الذين يتبوأون الولاية بحكم مواقعهم الطبيعية أو العملية كالمفكرين والعلماء والأساتذة والقضاة وشيوخ العشائر والقادة العسكريين وقادة الشرطة، وغير هؤلاء من يتولون المراكز القيادية في الجماعة، ويعرفون بين الناس بتقوى الله، والحرص على الجماعة.

* وهل يتم ذلك بوضع شروط إيمانية قرآنية لكل من سيتول أمراً من أمور المسلمين ثم يعرض اسمه على الناس ليبدوا آراءهم في قبوله لولاية الأمر من عدمه؟

** نحن نرفض أولئك الذين يجيدون فن الدعاية، ويعملون على تزيين الأمور ويستجدون أصوات الناخبين في صناديق الاقتراع، فلا يصلحون للولاية ولا يستطيع أحدهم أن يحافظ على الثقة إذا فاز بها.

* هكذا إجمالاً يشكك القذافيون في كل الناس الذين يدخلون الانتخابات، ليدلي الناس بآرائهم فيهم، ولا تجدي معهم الشروط التي يمكن وضعها لكل من يتولى أمراً من أمور المسلمين لتحديد مفهوم تقوى الله الذي لا نحسبه عند تلاميذ القذافي أكثر من شعار يلصق على الجباة، كما تلصق المرأة الهندية

دائرة حمراء في وجهها، إنما الغاية أعظم مما نفكر فيه بحسن النوايا، فليس القرآن هنا هو المقياس أو المعيار أو الميزان إنما هو العرف الذي يعتمد على العصبية والقبلية التي نَفّر منها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحذّر منها ونهانا عنها، فيقول المهدوي:

النظام العشائري

** إن الأب يتبوأ ولاية الأمر في بيته ولا ينازعه أحد هذه الولاية (بالعُرف) وكذلك يتبوأ رئيس الجامعة ولاية الأمر في جامعته كما يتبوأ رئيس المحكمة في محكمته، وقائد الجيش في جيشه (ولا ندرى كيف يكون ذلك عرفا إنما هو شبهة العرف) ومثل شيخ العشيرة، ولا ينازع هؤلاء أحد هذه الولاية، ولا نجد أحدهم في حاجة إلى صندوق تُلقى فيه أوراق الاقتراع، وأولئك هم أولو الأمر الذين تولوا مناصبهم بالعُرف (وليس بالقرآن) والذين أوجب الله لهم الطاعة كما أوجبها لله ولرسوله.

* فمن أين يأتي هؤلاء الذين يتولون الأمر بالعُرف بلا انتخاب؟

** إنه أولاً لابد أن يكون عضواً في اللجان والمؤتمرات الشعبية، وليكون عضواً في القيادة الشعبية، يقدمه أهله وعشيرته والقوم الذين يثقون فيه، فالعَمْ يظل عَمّا والأخ يظل أخا لا يمكن إسقاط هؤلاء كإسقاط أمين المؤتمر، فيظل المرشح من عشيرته مظلة اجتماعية لها وعقلاً جماعياً يعبر عن مشاكلها وآرائها.

* فكيف يتم تصعيد العضو إلى مركز قيادي؟

** باختيار حر مباشرة، بشريعة معلنة مكتوبة في كل مؤتمر من المؤتمرات.

* إنها الأوامر المقدسة، معروفة غير معلنة، من وافقها نجا، ومن رفضها انتكس فهل هذا هو الأسلوب الإسلامي لنظام الحكم؟

الشروط غير القرآنية

** إن وصف أسلوب سياسي معين بأنه هو الأسلوب الإسلامي، وأن كل ما عداه ليس من الإسلام في شيء، والتعصب لفكرة معينة دون سواها، كالخلافة أو الإمامة أو الإمارة لم يكن أبداً في سبيل الله، بل كان تنادياً بالسلطة وتداعياً ومزايدة سياسية.

* فما شروط عضو اللجان الثورية المُشَرَّعة؟

** هي ستة شروط:

١ـ تحريض الجماهير على ممارسة السلطة.

٢ـ ترسيخ سلطة الشعب.

٣ـ ممارسة الرقابة الثورية

٤ـ تحريك المؤتمرات الشعبية.

٥ـ ترسيم اللجان الشعبية وأمانات المؤتمرات

٦ـ حماية ثورة الفاتح العظيم والدفاع عنها.

* وهكذا يتضح أن الشروط الستة ليس فيها، ذكر لله، ولا إشارة إلى تقوى أو ورع أو قرآن أو شريعة، إنما عصبية لنظام استخدم لفظة (الشوري) التي لم ترد في قرآن أو سُنّة، إنما هي لفظ قومي جاء بتأثير شيوعي ماركسي.

** إنها حقيقة مستنبطة من القرآن، أن الشورى واجبة في كل أمر جامع بين جماهير المواطنين، ولا حرج على هذه

من أخذ بالسنة هو من الخوارج، والوعظ في المساجد لم يكن من سنن الرسول، والسنة النبوية حجر عثرة أمام نظام

الجماهير إذا أخرجت من بينها قيادة شعبية تطمئن إليها وتثق فيها وتراقبها، لتتولى أمرها بإفراز طبيعي، غير هؤلاء الذين يدعون بحكومة إسلامية تزعم لنفسها وصاية الدين، لم تكن لرسول الله ولا لمن اتبعه بإحسان من المؤمنين.

عودة ثانية إلى قهر السُنّة

* تقصد بوصاية الدين؛ السُنّة النبوية والمذاهب الفقهية، التي لو وجدت في فكركم لانهار النظام السياسي من قمته إلى قواعده؟

** السُنّة يشترط أن تصح عن رسول الله، بدليل قاطع لا ريب فيه، فإذا نسبت إليه وتبين أنها تختلف مع نصوص القرآن، أو أنها تضيف عليه ما ليس فيه أو تنقص منه، فهي ليست من الرسول في شيء، والقول بغير ذلك ينتهي إلى تقييد الشورى بما لا ينبغي لها أن تتقيد به.

* ما أجمل النطق بالحق، فالحق أن السُنّة النبوية تقيد الشورى، بنظامها عند منكري السُنّة، وذلك هو اللغز الذي يفك طلاسم الدعوة في الفكر القذافي، وما كانت القومية، وما كانت الأعراف، وما كانت اللجان الثورية، إلا بدائل تشغل الفراغ الكبير الذي تركته السُنّة بعد إنكارها، إلا أن لها ميزة كبرى لم تتوفر في السُنّة؛ وهي عدم إلزام المسلمين بأي تكاليف شرعية، فالصلاة مطلقة، والصوم بما يؤلف المؤلفون، والحج على سعته من شهر شوال إلى المحرم ولا عمرة ولا سنن ولا نوافل.

** إنما هي التجربة الجماهيرية الرائدة ، فإنه لاقرار إلا بقرار جماهير الليبيين المنعقدة في المؤتمرات الشعبية، شورى بينهم، وما تحسمه الشورى فيها يصدر به قرار مؤتمر الشعب العام ليسرى في الجماهير بوجه عام، وعلى الجماهير الطاعة والاتباع.

الطاعة والاتباع

* أيّ اتباع؟

** اتباع الرسول فيما أوصى إليه، ولا وحي غير القرآن، ومن اتبع الوحي فقد اتبع الرسول، لأن الرسول لم يكن يتبع شيئاً غير الوحي ﴿إنما أتبع ما يوحى إليّ﴾.

* لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان له من الوحي؛ قرآن وسُنّة، فأخذتم بوحي القرآن وتركتم وحي السُنّة؟

** ما كان من أمر رسول الله في قومه، فقد انقضى بوفاته صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يبق منه شيء إلا القدوة الحسَنة.

* وهنا نغلق ملف البحث الذي قدمه القاضي الليبي كمال المهدوي في مؤتمر الشورى والديمقراطية الذي عقد بالقاهرة في ٢٢-٢٥/٥/١٩٩٧ تحت رعاية الإمام الأكبر، شيخ الجامع الأزهر، وتحت قبة وشعار الأزهر الشريف.

وغداً بمشيئة الله نلتقي مع:

د.حسن الترابي
يعلن إنكاره للسنّة
متهماً فقهنا القديم
بأنه أصبح طقوساً
اختفت وراءها
معاني العقيدة وروح الدين.



٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٣١ أغسطس ١٩٩٩م

حسب ترتيب نشر المقالات، هذا المكان هو للحلقة رقم ١٦، غير أننا رأينا أنه من الأفضل ترتيب المقالات بحسب موضوعاتها، وليس بحسب ترتيب نشرها، لخضوعها عند النشر إلى تطور الأحداث والمواقف وردود الفعل يوماً بيوم، و في المقام الأول، هو أفضل منهجياً للباحثين، وأيسر تواصلاً ذهنياً على القارىء، ولهذا رأينا أن نضع هنا حلقتي ٢٠ و ٢١، ثم نعود بعد ذلك إلى الحلقات ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩، ثم ٢٢ ...... فلزم التنويه.

عبد الحليم عويس وجابر قميحة ومحمد سلطان يحاكمون حملة الأحرار

للسنة جيوش لم تتوافر لكتاب مقدس غير القرآن، وتعويض الفشل الشخصي لا يكون بالجرأة على الإسلام

يريدون إسلاماً بلا سنة إرضاءً لأمريكا والصهاينة والكنيسة، وحذف السنة من التشريع خيانة لرب التشريع

بقلم د. عبد الحليم عويس . أستاذ التاريخ والحضارة

منذ ظهر الإسلام وهناك من يحاولون النيل من سُنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القولية والفعلية والتقريرية، بعدما تفرّغ آخرون للنيل من القرآن، ولأنهم يريدون أن يجدوا لأنفسهم مناطق خالية، للتشريع في دين الله، حسب أهوائهم، أو حسب مايمليه عليهم أربابهم.

ومن المعروف أن السُنّة النبوية بإجماع الأمة المسلمة تمثل نصف الإسلام، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم أوتي القرآن ومثله معه، والسُنّة وهي النصف الثاني للإسلام ليست توضيحاً وبياناً وشرحاً للقرآن فحسب، بل هي تقديم لأحكام جديدة لم تأت في القرآن، فعدد ركعات الصلاة وشروط الصلاة ومقادير الزكاة وأنواع الزكاة وشروط الصيام ومناسك الحج التفصيلية، كل هذه لم تأت في القرآن وبالتالي فإن رفض السُنّة محاولة من أعداء الإسلام لإعطاء أنفسهم فرصة يصطنعون فيها ديناً إسلامياً موافقاً لأمزجتهم! وللأسف فإن القرنين الأخيرين حملا محاولات كثيرة لصناعة إسلام يرضى أوروبا والصهيونية وأمريكا والشيوعية والكنيسة، وهو هدف ثابت يساق إليه المستشرقون والمستغربون والمنافقون سواء!!

وهذا الهدف لن يتحقق إذا أُحكِم تقديم الإسلام من خلال النسيج المتكامل للقرآن والسُنّة معاً، فلابد من تفكيك هذا النسيج حتى تتاح الفرصة لتمزيق الإسلام وتشويهه

وتقديم الدين الجديد الذي ترضى عنه هذه القوى العالمية الخفية، ولهذا فكل من يعتدي على السُنّة، ويسعى لإزاحتها بحجة أنه يكتفي بالقرآن، إنما يريد ضرب الإسلام كله بدليل قوي، أنه عندما يرفض السُنّة إنما يرفض أوامر القرآن نفسه، فالقرآن هو الذي يقول للمسلمين: اعملوا بسُنّة الرسول، واجعلوا الرسول هو قدوتكم يقول الله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾

ويقول الله تعالى في القرآن أيضاً ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ﴾ المائدة - ٩٢، ويقول أيضاً ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ النساء - ٨ ويقول الله تعالى أيضاً ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الحشر/٧، فالمسلم ملزم بأوامر القرآن بأن يؤمن بالسُنّة إيمانه بالقرآن إذا صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وليس من حق أي عالم أو باحث سياسي أو اقتصادي أو عالم في الدراسات الاجتماعية والإنسانية بل وحتى الإسلامية.

ما لم يكن متخصصاً تخصصاً دقيقاً في علوم الحديث أن ينفي بصحة حديث أو بعدم قبول حديث آخر، فهذه الفتوى نوع من الدجل والكذب على الله ورسوله، ومن كذب على الله ورسوله فليتبوأ مقعده من النار، وبما أن العقول تتفاوت من عصر إلى عصر ومن فرد إلى فرد، فيمنع شرعاً البداية بتحكيم العقل في الحديث، ويترك نقل الحديث رواية «أي سنداً» ودراية «أي متناً» للعلماء المتخصصين في علوم الحديث!!

وإذا كانت هناك أحاديث وُضعَت على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً فقد تعرضت جميع الكتب السماوية غير القرآن أيضاً لهذا العبث، ولكن الله هيأ لحديث رسول الله جيوشاً قامت بنقدها وتمحيصها وفق علم الجرح والتعديل، ولو طبقنا شروط التمحيص هذه، أو ما يسمى بالجرح والتعديل على جميع الكتب السماوية غير القرآن، لما صحت منها إلا آيات معدودات على أصابع اليد الواحدة، وكما يقول أستاذنا الشيخ الغزالي:

«لو رفضنا السنن النبوية بعد هذا الفحص العلمي العادل لوجب أن نرفض التاريخ الأدبي والسياسي لساسة الدنيا وقادتها وشعرائها وفلاسفتها ولوجب أن نطرح آثارهم كلها وتبين أنها أحق بالإنكار من التراث الديني لنبي الإسلام، فإن طرق الإثبات هنا أقوى من طرق الإثبات في أي مجال آخر مما تواضع الناس على قبوله».

وربما يفهم بعض الناس خطأ أن الإمامين الشافعي وأبا حنيفة ممن أخذوا بالقياس قد أهملا الأحاديث النبوية وهذا كذب عليهما، فقد قال الإمام الشافعي إن صح الحديث فهو مذهبي.

فالخلاف جائز عند تطبيق شروط قبول الحديث، أما عند توافر شروط القبول فإنكار الحديث أو رفضه يعد مع ثبوت الحديث كفراً بالإسلام، ويذكر ابن عبد البر أنه: قيل لأبي حنيفة: المُحرِم لا يجد الإزار، يلبس السراويل؟

قال لا، ولكن يلبس الإزار. قيل له: ليس له إزار.

قال: يبيع السراويل ويشتري بها إزاراً.

قيل له: فإن النبي صلى الله عليه وسلم خطب، وقال: «المحرم يلبس السراويل إذا لم يجد الإزار.

فقال ابن عبد البر: لم يصح في هذا عندى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ، فإن صح عن رسول الله من ذلك شيء، فآتني به وينتهي كل امرئ إلى ما سمع، وقد صح عندنا، أنه عليه السلام قال: «لايلبس السراويل» فينهي إلى ما سمعناه.

لم يخلق فى الأرض مثلا أعلى من النبي محمد ولو كره المنكرون

قيل: أتخالف النبي صلى الله عليه وسلم؟

قال: لعن الله من يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم، به أكرمنا وبه استنقذنا.

وجدير بالذكر أن رفض السُّنّة يعنى رفض طريقة رسول الله الذي هو التطبيق اليى للقرآن إلى واقع معاش، وكيف أشكّل مجتمعاً إسلامياً على أساس هذه الفكرة، ثم كيف أنظم هذا المجتمع وأبرزه في صورة دولة كاملة، وبهذه السُّنّة أيضاً، نعرف وجهة القرآن الحقيقية، فكأنها انطباق لمبادئ القرآن على الأصول العلمية، تزودنا بسوابق ثمينة للدستور الإسلامي ونحصل بها على مجموعة مهمة كبيرة من التقاليد الدستورية،ويقول الكاتب النمساوى المهتدى للإسلام محمد أسد: منذ أربعة عشر قرناً من الزمان والسُّنّة النبوية تمثل المفتاح الذي يفهم به أسلوب الحياة الإسلامية ويفهم به سبيل العودة وطريق النهضة بوجه عام، اليست هي «المثال» الذي أقامه لنا الرسول من أعماله وأقواله، اليست هى التفسير الأول الصحيح للقرآن الكريم، ومن جانب آخر تقوم السُّنّة بدور ذى ثلاث شعب:

١-فهى تُمَرّن الإنسان بطريقة فردية منظمة على أن يحيا دائماً في حال من الوعي الداخلي والضبط واليقظة «اعبد ربك كأنك تراه».

٢- وهى تُمَرّن الإنسان على أن يكون نافعاً اجتماعياً وإيجابياً في مواجهة العادات والتقاليد ومتماسكاً مع مجتمعه الصغير والكبير.

٣- وهى تجعل من إشعاعات الرسالة، الممثلة في سلوك الرسول حقيقة يمكن أن يتمثلها المسلم، بمعنى شيء، فإن صح عن رسول الله من ذلك شيء، فأتنى به، وينتهي كل امريء إلى ما سمع وقد صح: أن هذا المسلم العادى الصغير الموجود في تركيا أو باكستان أو الجزيرة العربية أو اندونيسيا، أو مصر، أو إيران، يستطيع أن يتمثل مع الاختلاف في مستوى التمثيل شخصية أعظم مثل أعلي في التاريخ الإنسانى.

* ويقول أستاذنا الشيخ الغزالي: ومن السخف حط منزلة الرسالة، وجعل النبي بشراً لا تعدو وظيفته إبلاغ كلام الله فحسب، أي أنه آلة أو اسطوانة معبرة، أو حروف منقوشة!!

* إن هذا سخف عظيم، فإن الرسول جاء قارئاً وشارحاً، وسُنّته الثابتة، بيان له حرمته في تفهمنا لمراد الله، بل إن وصاياه ونصائحه وحِكَمه لها وزن راجح ما يجوز التغاضي عنه ولو كانت مؤسِّسَة لمعان جديدة غير ماجاء في القرآن الكريم، ومن ثم فنحن نرفض ما يحاوله البعض من إلقاء السُّنّة في البحر وحذفها من مجال التشريع جملة وتفصيلاً، زاعمين أن القرآن وحده يكفي المسلمين.

إن هذا الكلام ليس إعظاماً للقرآن، بل هو خطوة إلى إهماله هو الآخر، ثم صرف المسلمين عن مصادر دينهم كلها..!!

وأخيراً: فإننا لا نخشى في الحق لومة لائم ونقول: ليت كل إنسان يحترم موقعه وتخصصه وينجح فيه، أما أن يعوض فشله بسهام طائشة يطلقها هنا وهناك، فهذا تعميق للفشل وتأصيل للدمار، وكذلك لا يجوز أن يظن أى رئيس أو مسئول أنه أصبح معصوماً أو نصف إله أو نصف نبي، فالرئاسة شيء والنبوة شيء آخر.

وقد قال قارون من قبل ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ فخسف الله به الأرض.

وقال فرعون ﴿ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ فجعله الله عبرة وآية لمن بعده!! وهذا كله بالطبع إذا صحت نسبة هذه الأقوال إلى أصحابها بيقين، ونعوذ بالله أن نكون من الظالمين.

الإصرار على إنكار السنة شهادة على فشل المنكرين وتأصيل لمفارهم

منكرو السنة تعروا أمس من ملابسهم. واليوم من سننهم. وغدا من القرآن ليخرج شيخ الأزهر عن صمته ويرد على ما يدعيه صحفي الأحرار في حملته

بقلم م.محمد سلطان. كاتب وداعية

الأخ الدكتور صلاح قبضايا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لقد سعدنا كثيراً بهذا البحث المتتابع في جريدتكم عن منكري السُنّة الذين خرجوا لنا من جحورهم كالجرذان الضالة، ما بين راغب في الشهرة أو غير متفقه في دينه، وخلطوا بين الكلام عن الدين وهو باب العلماء، والكلام في التدين وهو المباح لهم، إلا أن يتجاوزوا حدودهم، ولا نحب أن نتهم أحداً منهم بالعمالة أو الخيانة، إنما هم في أدنى ما يمكن أن يوصفوا به، أنهم يعملون بعمل أعداء الإسلام قاصدين ذلك أو جاهلين به، فإنما تفوح من رائحة مقالاتهم العناد والاستكبار والمكابرة على الحق، ظناً منهم أن ذلك سوف يحقق لهم أو لمن وراءهم هدماً في صرح الإسلام المتين، متوهمين أن في ذلك تفريغاً وتهميشاً لأخص ثوابت العقيدة، وهو ما تمليه عليهم أهواؤهم الشيطانية.

إن هذه الحملة المسعورة، إنما هى مما بشر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، بأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، حتى يأتي يوم على الناس، القابض منهم على دينه كالقابض على جمرة من نار، وها نحن في بدايات هذا الزمان، والذي بدأ بالعري والتعري من الملابس وكثير من الأخلاق الحميدة، والتي ورثت واكتسبت من فقه حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن آيات القرآن الكريم وقصص الأتقياء السابقين، لنصل إلى قمة هذا التعري الذي فضح سوءة أناس، ما سمع بهم أحد من قبل، بعدما أعلنوا على الملأ تعريهم من السُنّة الشريفة، وهم في غفلة من أمرهم أنهم يستدرجون رويداً إلى التعري من كتاب الله الكريم، وليس هذا ببعيد، فقد أشارت إليهم الأيدى الخفية بأن يطعنون اليوم في أئمة الحديث لكونهم بشر يخطئون ويصيبون يؤخذ منهم ويرد عليهم حتى أن واحداً منهم على صفحات الأحرار يوم الجمعة الماضي، شغل نفسه طويلاً بحساب عمر الإمام البخاري فظل يجمع ويطرح ويضرب ويقسم حتى يصل في النهاية إلى ضالته الضالة أن البخاري لم يبق له من عمره بعد استبعاد أوقات النوم والمآكل وقضاء المصالح غير سبعة أعوام وهي لا تكفي من وجهة نظر الكاتب لجمع هذا الحصاد الوافر من الأحاديث النبوية الشريفة التي بلغت بعد تصفيتها الأولى ستين ألف حديث، ولم ينتبه الكاتب العزيز إلى أن هذه الأحاديث كان لها شروط وقواعد ورجال وروايات أضعاف أضعاف نصوص الأحاديث، وهو ما نعين به الكاتب على تحقيق ما يتصور تحقيقه في عقول المسلمين وهو واهم مما ذلك، أن البخاري أسطورة لا حقيقة له، ومن ثم فإن كل ما ورد عنه أو أكثره مشكوك فيه لضيق الفترة الزمنية التي توفرت لكتابته وجمعه، وهذا أمر لا يستوعب أسراره من

هل هو الرصد العلمي وصدق المقالة أم شطح غلبت عليه صنعة الصحافة

•

الرافضون للسنة كالطيور الذبيحة على غير الشريعة

لا خير فيه لمن نقل إلينا سُنّة خاتم أنبيائه.

أقول أخي الدكتور صلاح قبضايا أن الذين يشككون اليوم في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا فلحوا ولن يفلحوا بإذن الله، سوف يشككون غداً في القرآن الكريم، فهذا قرآن عبدالله بن مسعود، وهذا قرآن علي بن أبي طالب، وهذا قرآن عثمان بن عفان جميعهم بشر يؤخذ منهم ويرد عليهم وأنه كتب بأيد غير يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا كله قد قيل منذ قرون عميقة في التاريخ الإسلامي وليس ببدع يبتدعونه، إنما هى فتنة يثيرونها ظناً منهم وهم كالذبائح المذبوحة على غير شريعة المسلمين، أن هذه الدماء قاتمة السواد سوف تلصق طويلاً في الثوب الأبيض الناصع وقد أخبرنا خاتم الأنبياء أن قليلاً من الماء يطهرها.

ولي تعليق على الأخ الفاضل أبوإسلام أحمد عبدالله في سلسلة حواراته وتحقيقاته حول منكري السُنّة، فقد أورد أسماء كان لها في نفوس المسلمين الكثير من الإجلال، وقال فيها مالم نسمع به من قبل، رؤوس كبيرة احتلت أماكنها الجليلة في عقولنا بل وتربعت على عرش عقولنا لسنوات طويلة، فمع تقديرنا واحترامنا لبحثه ودراسته وتحقيقه وحواراته فإن هذه الرموز كانت تشكل لنا رصيداً فكرياً وعقدياً وصرحاً عالياً من الثقة فإذا به يهيل عليها التراب ويسقطها من عليائها، محاولاً أن يوثق لنا ما قاله وما نقله، إلى أن بلغ بنا ساحة الأزهر الشريف الذي هو الحصن المنيع للدفاع عن دين المسلمين، ولم يرد إلينا أي اعتراض على ذلك كله، مما يضفي مصداقية كاملة لكل ما جاء في هذه الحلقات التي بلغت العشرين.

إنني أخي الفاضل كواحد من الدعاة في مساجد الله، أطالب من خلال صحيفتكم، جميع المسئولين والدعاة والعلماء أن ينهضوا للتحقيق فيما ورد في هذه الحملة والحملات المضادة التي تثير الدخن على السُنّة النبوية، وأن يوضع حد لهذا اللغط بتكوين لجنة فقهية متخصصة، لجمع كل ما نشر دفاعاً عن السُنّة وهجوماً عليها، ودراسته والوقوف على كل ما ورد فيه، واتخاذ موقف حاسم حازم بشأنه لأنه من ناحية قد مسّ كثيراً من رموز الدعوة والفكر ومن ناحية أخرى قد مسّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأئمة والرواة وعلماء الحديث، ولا نحسب أن ذلك كله مما يمكن أن نَصِفَه بزوبعة في فنجان، لأن ما أورده الأخ أبوإسلام حريّ بالدراسة والتحقيق للاستوثاق منه ولا يطعن ذلك في صدقه وهو الباحث الصادق الذي نعرفه ونخبره من قبل، فأما أنه شطح وغلبته الصنعة الصحفية، أو أنه كما خبرناه باحث مدقق صائب فيما نقل، وفي كل من الأمرين، خطر داهم يستوجب التثبت والتحقيق والتدخل السريع، من علماء الأزهر وشيوخه، وعلماء المسلمين ودعاتهم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

سوف أعود إلى الله

قبل مغادرته مصر عائداً إلى ليبيا في اتصال هاتفي بالأستاذ مصطفى كمال المهدوي أخبرته فيه بما سيكون في الصحيفة من صراحة، وطلبت منه ان يشغل نفسه في السنوات الباقية من عمره ابتغاء مرضاة الله، في دراسة السنة النبوية، وأن يبذل فيها جهداً مثل الذي بذله في القرآن لتكتمل عنده المنظومة الإيمانية دراسة، فإن صدقت السنة بعد صدقه وإخلاصه لله في البحث، فقد يلقى الله على خير أوفي من اكتفائه بالقرآن، فما كان منه إلا ان اقسم بالله ان يفعل، وأحسبه إن شاء الله من الفاعلين إن فعل.

الكاتب معمر محمد عبد السلام ابومنيار القذافي، لا يملك الموهبة ولا يعرف فنون الكتابة

ما كتبه العقيد مجرد نصوص لا يقبلها حتى الحداثيون، ولم يكن أدبا بل سبا للصحابة وعلماء المسلمين

بقلم د. جابر قميحة. أستاذ الأدب العربي

الشعر موهبة يمنحها الله من يشاء، وإلا لكان الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي قدم للعربية قواعد الأوزان الشعرية في علم سمّاه العروض، هو أشعر شعراء عصره، بل كل العصور.

ويصدق هذا الحكم على فن القصة، فقراءة ما وضعه المنظرون من النقاد من قواعد كتابة القصة لا تصنع من هذا القارئ قصاصاً مهماً تعمق هذه القواعد ووضعها نصب عينيه.

أقول هذا بمناسبة إطلاق الأخ الكاتب الصحفي أبي إسلام أحمد عبدالله في سلسلته عن منكرى السُّنّة، أقول أنه أطلق على العقيد صفة الأديب، دون أن يشير لنا من قريب أو بعيد شيئاً من أدبه المقصود، مما جعلني أبادر بإلقاء بصيص ضوء على بعض عناوين هذا الأديب المجهول.

إذ فاجأنا العقيد منذ أعوام قلائل، بإصدار كتاب من مائة وتسع وعشرين صفحة، يحمل العنوان أو العناوين التالية «القرية القرية» «الأرض الأرض» «انتحار رائد الفضاء» مع قصص أخرى.

فلما فتحنا الكتاب وجدنا العناوين الأخرى: «المدينة - عشبة الخلعة والشجرة الملعونة - ملعونة عائلة يعقوب - مباركة أيتها القافلة - أفطروا لرؤيته - دعاء الجمعة الآخرة - وانتهت الجمعة دون دعاء - المسحراتي ظهراً».

وقلت بيني وبين نفسي؛ جميل جداً أن ينهض زعيم الجماهيرية العظمى «معمر محمد عبدالسلام ابومنيار القذافى» ليصلنا بعصور الفحول من الامراء والقادة الادباء، فلما قرأت هذه الإبداعات الإثنى عشر، مرة ومرة، في تفحص وتأن وتمعن، محاولاً أن أنسبها كلها أو بعضها إلى فن القصة القصيرة، فلم أستطع.

حتى مذاهب الحداثيين في القصة، ضاقت وتضيق عن أن تنسب هذه النصوص لواحد منها، ولو على سبيل التجاوز والتسامح.

وأمام هذه الصدمة، تذكرت فتحي سعيد رحمه الله، وكأني أراه في ملابس تاريخية، وهو يصرخ بوجه السلطان النعمان: إلا الشعر يامولاى، فرأيتني أنهض، ولكن برباطة جأش أهمس في أذن كاتبنا الزعيم معمر محمد عبدالسلام ابومنيار القذافي: «إلا القصة يامولاي».

ومعذرة أيها القارىء العزيز أن أسبق بالحكم، قبل أن أقدم الشواهد والقرائن، فالنفس يأخذها الجزع الاليم، حين يصف الأخ أبوإسلام، أن من يكتب

لماذا قالت الأحرار أن القذافى مفكر وأديب؟

*

د. جابر قميحة يقول للقذافى

إلا القصة يامولاى

*

القذافى كتب: «الفرار إلى جهنم» ثم «الموت»

هذه النصوص «بالاديب» وتتضاعف الآلام حين يصفها «ناقد دكتور» بأنها:

> قصص توافر لها من عمق التحليل والقدرة على سبر أغوار النفس البشرية والسيطرة على التقنية الفنية وصدق حرارة الانفعال أثناء الكتابة مما يجعلها من الأعمال الإبداعية التي تحقق لقارئها المتعة الروحية، وتضيء له جوانب من حياته وتحرك في نفسه رغبة صادقة لتجاوز سلبيات الواقع.

والعبارة السابقة، قبسة خاطفة من إحدى المباخر التي دارت بها جوقة النقاد المسبحين المهللين لهذا العمل القذافي الفذ، فتساءلنا:

ماذا بقيَ مما قال هؤلاء عن لو أنهم كتبوا عن أعمال أكابر كتاب القصة العرب الذين تمرسوا بكتابتها، واكتسبوا شهرة محلية وشهرة عالمية؟ ماذا سوف يقولون إذا ما كتبوا عن محمود تيمور ومحمد تيمور ومحمود طاهر لاشين وأمين يوسف غراب؟

بل ماذا هم قائلون عن الأعمال المستقبلية للقذافي تكون أكثر نضجاً وأوفى فناً؟

> لقد صدر الكتاب مصحوباً بدعاية صاخبة، وعقدت له الندوات ونشرت أجزاء منه في الصحف المصرية وبعض المجلات العربية في أمريكا.

وأعد المعدون العَدد والعُدد لعقد ندوة في أتيليه القاهرة، ثم رأى القائمون على أمر الأتيليه أنه أضيق من أن يتسع لندوة للعقيد الكاتب، فولوا وجوههم شطر دار الأوبرا، ولكن الندوة لم تعقد لأسباب سياسية.

كانت هذه هي الحال خارج «الجماهيرية العظمى» أما داخلها فابتداء من ديسمبر ١٩٩٣، هبت وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية لتعلن في أوقات متواصلة طلوع نجم السياسى الكاتب العقيد القذافى من خلال هذه المجموعة القصصية.

لم تكن هذه المجموعة أول ما كتب العقيد، إنما سبقها قصة نشرتها مجلة المستقبل في ٤ فبراير ١٩٨٩ تحت عنوان الفرار إلى جهنم كما أوردت وكالة الجماهيرية للانباء خبرا يقول أن العقيد سوف يُنشر روايته التاريخية «الموت».

وقد حرصت الإذاعتان المرئية والمسموعة في ليبيا على الإشارة إليها بين الحين والآخر ونقل بعض الفقرات منها على سبيل الدعاية والإعلان، فكان أمراً طبيعياً أن يحدث مثل هذا وأكثر مع المجموعة الجديدة، خاصة في جريدة «الشمس» التي تصدر حالياً في ليبيا، وقد كتب تحت اسمها وشعارها: أسسها الطالب معمر القذافي، بمدرسة مصراته الثانوية سَنَة ١٩٦٢ افرنجية.

في فبراير ١٩٩٩ داخل كنيسة الدوبارة بشارع قصر العيني، قال القس الإنجيلي الكهل منيس عبد النور، للشاب المسلم، الذي كان يخضع لعملية تحويل من الإسلام إلى النصرانية: إذا أردت الحق في صدق دعوة التثليث عندنا، فارجع إلى تفسير الرازي، والثعالبي، إننا لا نتكلم أبداً من عندنا، وعملنا كتاب جمعنا فيه كل شبهات المسلمين على المسيحية، كما عملنا كتاب جمعنا فيه كل الشبهات على محمد، ولا رد عليها.

بعد هذه التقدمة المسهبة، أقول :

كانت مفاجأة لنا وللعالم العربي أن يصدر العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي، قائد الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، صاحب الكتاب الأخضر، وصاحب الخطب النارية الحماسية، مجموعة قصصية تحمل هذا العنوان أو العناوين العجيبة، وهو لا يملك من وجهة نظري موهبة القص، ولا حتى بعض آليات هذا الفن.

وإن كان لدينا تفسيراً لبعض الدوافع والبواعث التي جعلته يتجه هذا الاتجاه، فإن المقام لا يناسب مثل هذا المقال، إلا أن الذي لم تلتفت إليه الأنظار وأجمله الأخ أبو إسلام في تحقيقاته عن أفكار منكري السُنّة من هنا أو هناك في وصفه للعقيد بـ «المفكر والأديب» .

إن الأدب المقصود حرص فيه كاتبه أن يزرع في تضاعيفه أساليب سماها حواريوه من النقاد «سخرية راقية» وهي في الحقيقة إذا ما قدمنا مفارقة بين السخرية الأدبية والفنية، وبين التهريج، لأدرك القارئ بسهولة؛ أن ما قدمه القذافي الأديب يمثل تهريجاً في صورته الهابطة المبتذلة.

لأنه في بساطة قول، تهكم في قصصه الأدبية هذه، بأسلوب سوقي على بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أمثال خبيب بن عدي، وخالد بن الوليد، وأم أيمن، واستهزأ بعلماء السلف من أمثال ابن تيمية وأبي حامد الغزالي والحافظ بن كثير، ونال من سيد قطب والبنا، إلى أن بلغ به الأمر إلى التهكم على أم المؤمنين زينب رضي الله عنها.

وحتى لا يظن ظان بنا سوءاً فالمجموعة القصصية يمكن الحصول عليها والتهكم والاستهزاء ليس فيه تورية مما قد يكون حمالاً للتأويل أو التجني على الكاتب، إنما كان الكاتب العقيد واضحاً في ذلك كل الوضوح، على غير ما أقام الإسلام عليه مجتمعة من دعائم الأخوة والحب والمودة والرحمة واستعلاء الإيمان والتوقير المتبادل.

وقد جاء في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، غضب غضباً شديداً على أبي ذر الغفاري، ووصفه بأنه «امرؤ فيه جاهلية» لأنه قال لبلال «ياابن السوداء» وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ «الحجرات ١١».

في يوليو ١٩٩٩ داخل كنيسة الدوبارة بشارع قصر العيني، قال القس الإنجيلي سامي منير، للشاب المسلم، الذي كان يخضع لعملية تحويل من الإسلام إلى النصرانية: إذا أردت الحق في دين الإسلام، فعليك بدار سينا، حيث تجد هناك كتب سيد القمني، وخليل عبد الكريم، وسوف أعطيك أنا ملخص وافي للكاتب الإسلامي أحمد صبحي منصور. وللقارىء أن يدرك قدر فساد وضلال كتاب، يُستَرشد به في التنصير.

بواسلام احمد عبدالله

منكري السنة

شبهات وشطحات

٢١ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ١ سبتمبر ١٩٩٩م

حسب ترتيب نشر المقالات، فإن هذا المكان هو للحلقة رقم ١٧، غير أننا رأينا أنه من الأفضل ترتيب المقالات بحسب موضوعاتها، وليس بحسب ترتيب نشرها، لخضوعها عند النشر إلى تطور الأحداث والمواقف وردود الفعل يوماً بيوم، و في المقام الأول، هو أفضل منهجياً للباحثين، وأيسر تواصلاً ذهنياً على القارىء، ولهذا رأينا أن نضع هنا حلقتي ٢٠ و ٢١، ثم نعود بعد ذلك إلى الحلقات ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩، ثم ٢٢ ...... فلزم التنويه.

د. جابر قميحة يفضح للأحرار أسرار الأدب القذافي

الأديب القذافي يهزأ من مؤلفات السلف: الكناش في دخول الجنة ببلاش، وفقه السُنّة في استعمال الشامبو والحنّة

موريس بوكاي: لو خضعت كل كتب الأرض (غير القرآن) للقواعد التي خضعت لها السنة، ما صمد أحد ها بلا بطلان

ما كان في العزم أن نصل إلى الحلقة ٢١ دفعة واحدة دون أن نستريح يوماً من عناء هذه الرحلة الشاقة، وكل يومين يسألني الزملاء ويسألني الدكتور رئيس التحرير، متى يتوقف القطار يا شيخ أبو إسلام؟ وأجيب في كل مرة بعد محطتين أو ثلاث بمشيئة الله، حتى أمسيت وأصبحت لا أملك لنفسي قراراً، ولا أجزم لزملائي أو لرئيس التحرير بإجابة إلا أن يشفق عليّ ويصدر هو القرار بتوقف القطار، ولا أظنه فاعلاً هذا، وهو يتابع معي أولا بأول سيل الطوفان الغادر، الآتي من كل صوب واتجاه.

فأمس كان مقالاً بين ثلاثة مقالات، كتبه إلينا د. جابر قميحة أستاذ الأدب العربي بكلية الألسن جامعة عين شمس، وبجامعة الظهران سابقاً، يعيد فيه فتح ملف العقيد معمر محمد عبدالسلام أبو منيار القذافي، ويتهمنا أننا لم نكن من الحصافة بمكان ونحن نصف العقيد بالأديب، وما وصفناه بذلك إلا لعلمنا أنه صاحب تجارب قصصية، نشرت الأهرام المصرية بعضها، لكننا لم نرجع إليها ولم نقرأها، ولم نظن أنها تعمل في مضمونها شيئاً غير عادي، إذ يفاجئنا د. قميحة في نهاية مقاله القصير بسطور لا يتعدى حصرها أصابع اليد الواحده: أن أدب العقيد لم يكن إلا مزيداً من الافتراء على السنة النبوية وعلى التفسير

القرآني وعلى صحابة رسول الله، وكان ادب العقيد أيضاً استهزاءً بالأحاديث النبوية الشريفة، وعلى الفور، وجدنا أنفسنا نستقل القطار من أمام مقر الصحيفة، ونطرق باب د. قميحة ونسأله مباشرة.

القصعة والزواحف

* ماذا تريد أن تضيف؟

** أنتم لم تذكروا شيئاً من قبل حتى أضيف، قلتم الأديب والمفكر ولم تكلفوا أنفسكم بالاطلاع على هذا الأدب وذاك الفكر.

* لك العتبى وعلينا الاعتراف بالتقصير، فالهَمّ أصبح ثقيلاً وتداعت على القصعة كل الزواحف التي طلت برؤوسها من الجحور.

** إذن لندخل مباشرة في الموضوع، فقد نلت شرف الحصول على نسخة من:

القرية القرية، الأرض الارض

وانتحار رائد الفضاء، مع قصص أخرى

من تأليف معمر القذافي، استجابة للضجة الاعلامية لترويج هذا الكتاب عام ١٩٩٣.

الفرار والموت

* هذه أول مجموعة قصصية للكاتب معمر القذافي، أليس كذلك؟

** لنتفق أولاً أننا سوف نقبل تسمية ما كتبه الكاتب معمر القذافي، في كتابه الذي ضم ١٢ عملاً، أنه مجموعة قصصية، من باب التسامح الشديد، وكما أشرت في مقالي بالأمس، أنها كانت مسبوقة بعملين، «الفرار إلى جهنم»، و «الموت» وكلها من الأدب الذي يفتقد النسب، حتى النقاد الذين أطلقوا البخور وسبحوا وهللوا، أخذتهم الحيرة، إلى أي جنس أدبي ينسبون هذه النصوص.

الصلاة على النبي

* فإذا ماتناولنا الاعمال التي تحتويها المجموعة؟

** ضمت هذه المجموعة اثنى عشر عملاً: المدينة - عشبة الخلعة - ملعونة عائلة يعقوب - أفطروا لرؤيته - دعاء الجمعة الآخرة - وانتهت الجمعة دون دعاء - المسحراتي ظهراً - القرية القرية - الأرض الأرض - إضافة إلى العملين الاولين؛ «الفرار إلى جهنم - الموت» وما ورد في خطاباته المطبوعة وفي الكتاب الأخضر.

* تناولنا سابقاً بعض هذه الخطابات، وبعض إشارات من الكتاب الأخضر.

** هذا صحيح لأنه في الحقيقة أن عدوان القذافي على الصحابة والسلف الصالح من العلماء والفقهاء والدعاة، فيما ورد في خطبة ١٩٧٨/٢/١٩ (١٢من ربيع الأول ١٣٨٧) وبالتحديد، كان أعتى وأشد مما ورد في مجموعته الإبداعية، لأنه ينطلق في منظومته الهجائية الاستهزائية القصصية من عدوانه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى سنته، فقد وصف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نصاً بأنه مجرد بوسطجي، وقال في هذه الخطبة نصاً: أن المسلمين ابتعدوا عن الدين الإسلامي وهم في طريقهم إلى النتيجة التي وصل إليها المسيحيون، ونحن الآن بدأنا عبادة الأصنام، وبالأحرى في بدايته، فنحن نجسم النبي حتى يحجب الله، ولو قلت لكم «رسول الله» لقلتم كلكم: «صلى الله عليه وآله وسلم» ولو قلت لكم «الله»: لما تكلم أحد، وهذا نوع من الاستعباد والوثنية.

* إن القذافي لم يفهم هنا أن الله جل وعلا

ليس في حاجة للصلاة عليه، إنما نحن والتزاماً بما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، نصلي لله، تضرعاً وخفية.

** القذافي فهم عكس ذلك وقال نصاً: «أن صلاتنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم تعني أننا نخافه أكثر من الله أو أننا نرى الرسول أقرب إلينا، مثل المسيحيين الذين قالوا أن عيسى أقرب من الله وهذا الكلام مطبوع وموجود لدينا وتحت أيدينا.

شواهد إنكار السنة

* ثم يستطرد الدكتور جابر قميحة قائلاً:

** لقد أنكر القذافي السُنة النبوية ورفض أن يعتبرها مصدراً من مصادر التشريع، وتلك هي نصوصه من خطابه المطبوع:

* ص١٤: النبي لو كان يقول: اتبعوا حديثي، يعمل بديل للقرآن، لكنه باستمرار كان يؤكد تمسكه بالقرآن فقط.

* ص ١٦: القرآن لم يرد فيه أن النبي قال عليكم أن تتبعوا كل الكلام الذي قلته، وإلا فأين الكلام الذي قاله لمدة أربعين عاماً قبل البعثة؟ (كلام رشاد خليفة)

* ص١٩ الأحاديث كتبها ناس نسبوها للنبي، ومنها؛ الصحيح والمنقول والخاطىء والمكذوب، أما القرآن فهو قرآن واحد.

* ص٢٣: لو كان الحديث الذي يقوله الرسول يُعتد به أو يؤخذ كشريعة، لوجب أخذ كل كلامه حتى الذي قبل الرسالة.

* ص٢٦: سُنة النبي هي عمله، وليس كلامه، فهل النبي كان يسرق؟ طبعاً لا، هذه سُنة من سننه، ومن أخلاقه أنه لايكذب ولايسرق، ويتصف بالأمانة والنزاهة.

هذه هي السُنَة، أي أنها تَصَرُّف النبي وطريقته في ذلك، إذن كيف نأتي بعد ألفي سُنَة، ونقول أن الحديث هو السُنَة.

* فماذا يقصد القذافي من هذا كله؟

** من الواضح أن القذافي لم يقصد غير إثارة الدَخَن حول رسول العالمين صلى الله عليه وآله وسلم عن قصد لا عن جهل.

فهو يعلم أن المسلم غير مطالب باتباع قول أو فعل قبل البعثة النبوية، بل ويحرم على المسلم اتباع ما كان من خصوصيات صاحب البعثة صلى الله عليه وآله وسلم كتهجده في الليل ومواصلة الصوم.

وليس هناك من قال بأن السنة بديلة للقرآن، أما عن صحة السنة فيكفينا شهادة على القذافي ما قاله موريس بوكاي:

> إن القواعد والضوابط والشروط التي خضعت لها أحاديث وكتب السنة النبوية، لا يصمد أمامها كتاب على وجه الأرض، من صنع الإنسان أو منزل من السماء، غير كتاب الله، وَلَظَهر بطلانها سنداً ومتناً.

آية الشورى والكتاب الأخضر

* وحتى لا يتوه منا موضوعنا الأساسي، وهو الأدب القذافي، فهل تذكر لنا مثالاً واحداً من الكتاب الأخضر، على سبيل الاستشهاد؟

** نعم، هذا يسير، فقد صرح القذافي مثلاً في خطابه إياه، أن ثورة الفاتح من سبتمبر، كانت هي ثورة التوحيد، وبالتبعية، فقد احتاجت هذه الثورة، إلى تفسير عصري للقرآن يتفق مع مراميها، ويحدد مسارها، ومن هنا رفض تفهسير ابن كثير لأنه من

الكتب الصفراء، وتفسير ظلال القرآن، لأنه باطني إلحادي، إلى أن قفزت في ذهنه خاطرة، صاح على إثرها كما صاح نيوتن: وجدتها لماذا لا أكون أنا المفسر؟

* قال هذا نصاً أم أنه استنباط د. قميحة؟

** أنا لا أفتات على الرجل، لقد قال بالحرف الواحد واصفاً الجزء الأول من الكتاب الأخضر، فقال: «إن هذا الكتاب هو ترجمة أو تفسير لآية واحدة من القرآن الكريم، وهي: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ إذ لامعنى عملياً لهذه الآية إلا بقيام المؤتمرات الشعبية واللجان الثورية والنقابات المهنية، حيث تصبح هذه آية واحدة فقط، يتكون منها فصل من هذا الكتاب الأخضر الذي ربما يغير من وجه العالم، إذا طبق على نطاق واسع، وهو طبعاً في عقل القذافي ولم يبلغ إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

مدينة الدخان والضباب

* وهنا أرى أن نكتفي بأدبيات الخطاب والكتاب الأخضر، ونسأل الدكتور قميحة عن إبداعات العقيد القذافي، ولنبدأ بأول إنتاجه، وهو قصة الفرار إلى جهنم.

** في هذا العمل، استخدم الكاتب أسلوب المونولوج والهجاء للمدينة وسكانها في قصته المدينة، حيث يقول: «أنفاسكم تلاحقني كالكلاب ويسيل لعابها في شوارع مدينتكم».

ويرى أن الحياة في جهنم أطيب من العيش في المدينة بكثير، فمحنته بالمدينة - أو عقدة المدينة - لا حل لها إلا بالفرار إلى جهنم، وجهنم العقيد ليست جهنم الموروث الديني، ولكن جهنمته ساكنة وهادئة للغاية، ليس لها لهب، وإن خيم فوقها الدخان والضباب، وحجارتها سوداء، تؤوى إليها الحيوانات البرية، وفيها وجد الكاتب، نفسه، وأحس بوجوده، ولكن النهاية كانت مفهومة ابتداءً من عنوان النص، وهي تمثل حلاً انهزامياً هو الهرب إلى جهنم، وجهنم اسم علم يدل على مسمى لا يتعداه هو نار الآخره وربما كان استخدام النار أو الجحيم سبب حرجاً للكاتب بتوظيف مُسمّى من المواريث الدينية في غير موضعه، لكن الأشد حرجاً أن الهروب كان إلى جهنم، وليس إلى الجنة.

* فإذا انتقلنا إلى نص الموت؟

** ينطلق الكاتب في هذا النص، من سؤال غريب ساذج: هل الموت ذكر أم أنثى؟ ويصر على تحديد جنس الموت، ويرتب على هذا التحديد نتيجة أغرب ترتبط بتحديد منهجنا في التعامل معه، فإذا كان ذكراً وجبت مقارعته، وإن كان أنثى وجب الاستسلام لها، وهو منطلق مغالط لأن الإطلاقات اللغوية المتعددة على مسمى واحد، لا تغير من طبيعته.

لكن القـذافي بعـد مناورات ومناوشـات وصراعات يصدر حكمه على الموت بأنه أنثى، لأن أباه؛ أبا معمر استسلم له في النهاية، ولو كان ذكراً لقاومه وانتصر عليه، فيقول: ولكني تأكدت أخيراً أنه أنثى لأن أبي استسلم لها يوم ١٩٨٥/٥/٨ ولم يحرك ساكناً لمقاومتها.

وكما كان الهروب إلى جهنم مغالطاً للواقع فإن هزيمة الأب للموت الأنثى كانت فكرة غير مستساغة فنياً ومنطقياً، اعتماداً على مفهوم المخالفة الذي لا يقبلة أحد.

* قرأت نقداً لهذا العمل، أنه كان محشواً ببعض الإسقاطات السياسية.

الموت الساداتي والدعم الأمريكي

** كانت هذه الإسقاطات تفرض نفسها بين حين وآخر بصراحة على السرد، وما كان لها أدنى ارتباط فكري أو فني بالسياق، إنما كانت دخيلة وبطريقة منفرة.

* هل تذكر لنا نماذجاً من هذه التدخلات؟

** يقول في «ص ٧٠»: فالموت لا ييأس لأن ثقته بنفسه أقوى من اليأس، والسر أن قوته في ذاته وليس بدعم من أمريكا.

وفي ص٧٩: ولكن إذا ضـعف الموت، وتحول إلى أنثى غير جماهيرية غير ليبية»، جاء حريماً مستسلماً ساكناً بلا سلاح، ودخل بسلام، فليس من الرجولة مقاومته.

ثم يقول: فالموت لا يرحم خصمه مهما استسلم وجبن وأبدى من ضعف ومسكنة، ولو أصبح ساداتياً «أي مثل السادات»، وهكذا نجد إقحامات عديدة غاية في التكلف.

القرية القرية

* فإذا عدنا إلى المجموعة الإبداعية، أذكر أنك قلت لنا في مقالك بالأمس، أن الكاتب معمر القذافي مارس فيها اعتداءات كثيرة على علماء المسلمين، فما إشارات ذلك؟

** هذه الإشارات جاءت بالتحديد في الأعمال الثلاثة «وانتهت الجمعة دون دعاء - دعاء الجمعة والآخرة - أفطروا لرؤيته» لكن أرى من المهم قبل ذلك، أن نطل إطلالة سريعة على بعض الأعمال الأخرى في المجموعة الإبداعية للعقيد أبومنيار القذافي، فنجده مثلاً في المدينة وهي أول عمل بالمجموعة يقول أنها مقبرة الترابط الاجتماعي، وأخلاقها النفاق، ثم يستشهد القذافي على هذه الصفة بآية قرآنية يقحمها في غير موضعها إما تشويهاً للقرآن أو جهلاً بمفهوم الآية الكريمة فيقول ﴿ومن أهل المدينة مردوا على النفاق﴾ إذ أن مفهوم الآية قُصد به منافقوا «يثرب» حين البعثة النبوية، أما مدينة القذافي فهي ما يقابل القرية، وهي كل مدينة وأي مدينة بلا استثناء، جَمَعَها كلها ووضع عليها لافتة واحدة تحدد مواصفاتها وملامحها: النفاق والمظهرية الكاذبة والجشع والطمع والتقليد الغبي والاستهلاك اللعين، الاختلاط والكسل والتبلد، اللامبالاة، انعدام الإنسانية، القذارة، التعاسة وهكذا صورة سوداء وضعها القذافي للمدينة، كل مدينة حتى المدينة المنورة.

ثم ينتقل بنا إلى عمله الثاني «القرية القرية» فيصورها مدينة فاضلة تنافس

معمر يرى أن كل مدن الأرض نفاق وكذب.. لا تستثنى منها مدينة الرسول.. ويستكثر على الله عمائره في الجنة

المدينة الافلاطونية، عكس المدينة تماما فيقول: «ما أجمل القرية، الهواء النقي، الأفق الممتد، السقف المرفوع بلا عمد» ثم تصيبه فتنة بالقرية، فيقتبس لها من القرآن وكأنه واستغفر الله كلا مستباح، فيقول: ﴿فلا أقسم بالشفق، والليل وما وسق والقمر إذا اتسق﴾ وكأن القرآن جاء للقرية، ما جاء للمدينة، فيقول ﴿والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها، والنهار إذا جلاها﴾ وفي هذا المذهب الذي ذهب إليه الكاتب في القرية أخطاء ومغالطات جسيمة، لا محل لها الآن.

وفي هذا المذهب الذي ذهب إليه الكاتب في القرية أخطاء ومغالطات جسيمة، لا محل لها الآن، إنما ننتقل إلى العمل الثالث الذي يرتبط بالعملين السابقين وهو «الأرض الأرض» فيدعو بقوة إلى زراعتها واستنباتها وعدم العدوان عليها بالبيوت والعمائر والمصانع، لكنه كما هو حاله في كل أعماله لا يلتزم بضوابط وقواعد، يسبح في حرية تامة، مستبيحاً كل شيء، حتى ما اختص به الله سبحانه وتعالى ذاته، فيقول بالحرف الواحد:

وا أزهراه

رسالة بقلم د. سامي نجيب محمد

هب من صمتك يامنارة خبا ضياؤها، قم من سباتك رحمة بالمسلمين ورحمة بتاريخك، علامات الاستفهام تحجب الكون، والناس تتساءل أين منارة الإسلام من منكري السنة، أين علماؤك للزود عن السنة النبوية، هل آثرت السكينة، هل آثر علماؤك النوم إلا قليلا؟ كنت يوماً درعاً حصيناً لمصرنا وعقيدتنا، فما بالك لاتستطيع حتى أن تكون حائطاً من زجاج لمن يعتدي على سنة نبيك ورسالته التي من أجلها كنت، ومن أجلها أصبحت.

إن من يتصدى لناكري السنة لا يملكون شيئاً وأنت وربي تملك، تملك ولا تقل، وتملك ولا تفعل، ووالله لسوف تُسأل وعلماؤك ماذا فعلتم للزود عن سنة المصطفى، كلنا نعلم عندما سألوا أحد علماء الجرح والتعديل عن تجريحه لبعض رواة الأحاديث من أن يكونوا خصماءه يوم القيامة، فقال لسائليه: إن يكونوا هؤلاء خصمي يوم القيامة أيسر عندي من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصمي يوم القيامة فيسألني لِمَ لم أدافع عن سنته. ياقوم إن الخطب جلل، والعقبة كؤود، والإسلام أصبح مطية لكل أفاك أثيم، ناكرو السنة يبثون سمومهم فى كل وسائل الإعلام، وخطباؤك على المنابر يتكلمون عن الحيض والنفاس. شاتموا الصحابة أصبحوا يملأون الآذان عويلا ومنابرك وإن تكلمت فهي تتكلم على استحياء خشية غضب لايعلم أحد من وراءه.

يا أزهرنا إن النفوس قد خربت، والتقوى قد غيبت، والفتن قامت واستيقظت، فأين أنت يامن كنت حصناً حصيناً لكل من أراد بالإسلام سوءً. يا أزهرنا، إن الفسوق ارتدى عباءة الإسلام، والفجور ارتدى عباءة الإسلام، حتى الإلحاد ارتدى عباءة الإسلام وكل له حجته ودليله على فسوقه وإلحاده مدعمة بالإسلام، يا أزهرنا، ألم تسمع حديث رسولك صلى الله عليه واله وسلم: إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر، وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير، فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه، وويل لمن جعل مفاتيح الشر على يديه. اللهم لا تجعل أزهرنا وعلماءه تحت طائلة آياتك: ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون. في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون. وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون. ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ اللهم إن كانوا على الحق فثبتهم على الحق، وإن كانوا على غيره فردهم إلى الحق رداً جميلاً ولا حول ولا قوة إلا بالله.

«الأرض وحيدة، لابديل لها، لا عوض عنها، فأين تذهبون، الجنة خُلقت أشجاراً، ولم تكن طرقاً وأرصفة وساحات وعمائر».

وهو في ذلك يغالط القرآن لان في الجنة عمارات وقصور وغرف وكل ما تشتهي الأنفس سماعاً ورؤية ومأكلاً وشراباً وزينة.

* لنقفز الآن إلى الأعمال الثلاثة الاخيرة؟

** العمل الأول منها هو «دعاء الجمعة الآخرة» وقد خصصه لصَبّ جام غضبه واستهزائه بعدد من العلماء والدعاة، فيقول على سبيل المثال ساخراً: السيد قطب زادا الفارسي، من أصل هندي وجنسيته مصرية، أما تعويذته فهي «في ظلال القرآن» وليس القرآن نفسه، وحسب شرح الإخوان؛ هو أن القرآن كتاب واحد فقط، أما ظلال القرآن فهي عشرة.

تسفيه الأحكام الشرعية

وهذا القول يفضح حقيقة ان القذافي لم ير هذا الكتاب ولم يفتحه أو يقرأه، ثم يقول: «وبالرجوع إلى كتب تيمية «وحَذَفَ كلمة ابن سخرية» وابن كثير ويَكَن وحواء «يقصد الشيخ سعيد حوى رحمه الله» وسيد قطب زادا، واللورى «ولا أعرف بمن يقصد» والمودودي.

وهكذا نجد مسلكاً في الخطاب يفتقد إلى أدب العلم والعلماء، وقصد التسفيه والإهانة، فيهزأ بالكتب والأحكام الشرعية قائلاً:

حكم الدبن في اللحية والتدخين

فقه السنة في استعمال الشامبو والحنة

الكناش في دخول الجنة ببلاش

* ولم يكتف القذافي بهذا الكم من الهزء الذي لايليق بزعيم سياسي ومفكر وأديب عالمي، فيصف مؤلفات الإمام ابن تيمية قائلاً: «تشرح لكم حكمة الاكل بثلاث صوابع، والاكل وأنت متكئ، والأكل في قصعة العود أوقصعة الحديد»

وهذا فى الحقيقة كلام ساقط، يفضح عدم علمه بتآليف العالم الجليل في التفسير والتوحيد والفقه والسياسة الشرعية، وهو الذي قال على قدر علمه: «ربما طالعت على الآية الواحدة نحو مائة تفسير، ثم أسال الله الفهم: أن علمني يامعلم آدم وإبراهيم»

أما ابن كثير، فإن كل خطئه وضلاله في عيون القذافي أنه رحمه الله كان يعتمد في تفسيره على ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضوان الله عليهم.

وعلى الصحابة تهكم

* ثم ينتقل بنا د. قميحة إلى العمل الثاني «وانتهت الجمعة دون دعاء» فيقول:

** ممن صَبّ عليهم القذافي سياط استهزائه وتهكمه: «أم أيمن» وخبيب بن عدي وخالد بن الوليد.

* من الأهمية ان تعرفنا فضيلتكم بهؤلاء الصحابة قبل ان نقرأ سب القذافي لهم.

** هذا أصوب بالطبع، فأم أيمن كانت حاضنة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه في السادسة من عمره، أعتقها بعد زواجه من خديجة رضي الله عنها، فتزوجها عبيد بن زيد الخزرجي، فولدت له أيمن واستشهد عبيد في غزوة حنين. فتزوجت زيد بن حارثة، وولدت له أسامة

بن زيد، وكان يناديها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم «يا أمي» ويشير إليها بقوله «هذه بقية أهل بيتي».

ويروى في خبر هجرتها بسند موثق؛ أنها لما هاجرت أجهدها العطش، وكانت صائمة، فَتَدَلّى عليها من السماء دَلو ماء فأخذته فشربت منه حتى رويت، فكانت تقول: ما أصابني بعد ذلك عطش.

* فماذا قال فيها معمر القذافي:

** قال هازئاً بهذه الكرامة، التي يمكن أن ينالها الرجل منا إن أخلص لله وحسُنت عبادته، فقال: «أم أيمن كادت تموت عطشاً بين مكة والمدينة وهي صائمة، فنزل عليها حساء من شوربة بالمعدنوس، ودلو ماء معدني ماركة أفيان، ولم تعطش طيلة عمرها بعد أفيان».

قطاف العنب الرباني

* أما خبيب بن عدي؟

** كان خبيب فقيهاً حافظاً، بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع خمسة من الصحابة استجابة لرهط من قبيلتي «عضل» و«القارة» فغدروا بوفد الرسول عند بئر الرجيع، قتلوا منهم ثلاثة، وأسروا ثلاثة كان منهم خبيب، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد﴾

وبيع خبيب لأحد الكفار ليقتله بأبيه الذي قتله المسلمون في إحدى الغزوات، فحبسه إلى أن يأتي يوم قتله على ملأ من الكفار. فتقول «ماوية» مولاة حجير بن أبي إهاب، مشتري خبيب: كان خبيب عندي، حُبِس في بيتي، فلقد طلعت عليه يوماً، وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منها، وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

* فماذا قال فيه الكاتب الأديب القذافي؟

** قال: وهل العنب الذي كان يسقط على خبيب بن عدي، وهو أسير عند المشركين في مكة، كان من كوكب الزهرة، أم من كوكب عطارد، لأن مكة لاعنب بها.

إلا القصة يامولاى

* ويبقى من الصحابة الثلاثة خالد بن الوليد؟

** خالد بن الوليد، أشهر من أن نعيد شيئاً عن سيرته ومكانته عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضوان الله عليهم وفي عهد الإسلام الأول.

* فماذا قال فيه معمر القذافي؟

** قال: إن خالداً حاصر حصناً منيعاً للروم، وطلب منهم التسليم فقالوا له: لا نسلم حتى تشرب السم، فشرب قَدَحَيْن منه ولم يوجعه مصران واحد من مصارينه.

* في ختام جولتنا عما عُرف بالأدب القذافي، هل يريد أن يقول د. قميحة شيئاً للعقيد؟

** أعتقد أنني لن أتجاوز الصواب، إن همست في أذن الأديب:
إلا القصة يامولاى العقيد.

* أما نحن فليسمح لنا الأديب والمنظر والمفكر أن نصرخ بأعلى صوتنا: خَفِّف عن المسلمين
سياط فكرك
وشطح نظرياتك
وانفلات أدبك
ياسعادة الزعيم.

١٦ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٧ أغسطس ١٩٩٩م



«الأحرار» من السودان الشقيق: الملف الأحمر يكشف حقيقة إنكار الترابي للسُنّة

وزير حسن الترابي يؤكد أن إسلام الترابي متأثر بالماركسية، والإخوان المسلمون يفصلونه لإنكاره السنة وطعنه في الصحابة والفقهاء

لا يأتمن الإمام البخاري في عدله، ويقول ليس كل ما أتى به الرسول ملزما في التشريع، ويتهم المرسلين والأنبياء أن اعتراهم غواش

مع تجوالنا الطويل بين حواري وأزقة منكري السنة وجدنا مدارس كثيرة متعددة الالوان والطعم والرائحة ومختلفة.المناهل والوسائل والغايات تحسبهم جميعا وقلوبهم شتي غضب الله عليهم جميعا يعيشون الضنك وهم اغنياء تحيط حياتهم الظلمة والحزن وهم يرفعون شعارات التنوير والسعادة.

فواحد يرفعه الله من وحل الترع إلي منارة الأزهر ثم يرده هائماً علي وجهه في الشوارع بلا حذاء يحمي قدميه من لسعة الأرض الساخنة.

وآخر يرفع الله له الدرجات العلمية ويسلط عليه ما يأكل راتبه الشهري فلا يستشعر فيه بركة ويعتصر الألم جوفه من شدة الجوع ثم يرفعه فيصبح مجنوناً يلهو باقواله وأفعاله الصبيان.

وثالث أصابته عقدة الضآلة والخسة بين أفراد أسرته فغرف من أموال الباطل ليمارس نقمته على رسول الله.

ورابع يرزقه الله العلم الواسع ويحرمه العمل الصالح فيرمي بنفسه في بحر المؤتمرات الضالة ولجان الشيطان.

وخامس يخرجه الله من الظلمات إلى النور ويعلو نجمه فيأبى إلا أن ينكبّ علي وجهه في آخر أيامه.

وسادس وسابع وثامن .....

وعلي محور آخر نجد:

* واحداً يؤدى الصلوات الخمس وينكر السنة ويدّعي النبوة.
* وآخر ينكر ادّعاء النبوة ويؤدى الصلوات وينكر السنة.
* وثالث لا يدعي النبوة وينكر السنة.
* ورابع لا يدعى نبوة وينكر السنة ويؤلف سنة جديدة.
* خامس يرفض السنة البديلة والسنة القديمة.
* وسادس يأخذ من السنة النبوية ما يتوافق مع أهوائه ويرفض ما سواها.
* وسابع يدعي أنه حقق السنة فجمع منها ٣٠٠ حديث باطل، ولم يأخذ بغيرها.
* وثامن وتاسع وعاشر ...
* إلى أن وصلنا إلي محطة جديدة من محطات أحد منكري السنة.

كتب كتاباً بعنوان الصلاة عماد الدين يهتز له وجدان المؤمن مما فيه من قرآن وسنة ورقائق وحُسن خطاب وسلاسة تعبير.

ثم يكتب بعد ذلك ما يندى له الجبين؛ مرة في السياسة وأخرى في المرأة والفن والرقص الكريم(؟!!!).

ولا ندري ماذا كان عليه الحال فيما لم يقع تحت أيدينا من كتبه الأخرى.

قاومت ألا أقف عند هذه المحطة وشاورت كباراً وصغاراً فجاءني القول في يومين متتالين، نحن لا نعرف الحق بالرجال إنما نعرف الرجال بالحق، ولا قدسية لبشر تعدي حدود الله.

كانت البداية في لقاء لي بمبني الإذاعة والتليفزيون السوداني مع أمين حسن عمر الذي كان متحدثاً رسمياً باسم القائد المجاهد عمر البشير، والآن اصبح وزيراً للثقافة أو الإعلام.

حاورته وهو يضع يديه في جيبي بنطلونه، ورابطة العنق تأكل من وجهه قطعة، والفازلينات تغرق شعره، ورائحة العطر الفرنسي تفوح منه، أما وضع ساقه الطويييييلة علي الأخري فهي عادة افرنجية انتقلت بالمعاشرة إلى كل أبناء الخليج والسودان، ولم يقف منها موقف الرفض إلا أبناء مصر الذين لم تسمح لهم عاداتهم وتقاليدهم أن يمارسوها أمام الآباء أو الكبار أو الضيوف الغرباء.

** خلاصة القول أن أمين عمر قال لي أن الإسلام عنده وعند شعب السودان وحكومته ثقافة وليس أيديولوجية بمعني إن ثقافة الشعب بأحكام الصلاة والزكاة والصوم، لا تدل على أنهم كتلة إسلامية، إنما هم يمارسون الإسلام كعادة، وهو ما يؤرق أصحاب التوجه السلفي الذين يرون أن الحكمة تكمن فى الاعتقاد فى الماضي وليس سهلاً العثور عليها في الحاضر أو المستقبل، وبذل الجهد والمال في سبيل الحفاظ عليها لكن الواقع الذي نراه أمامنا في السودان، شعب يملكون المعرفة والاحكام والتكاليف، لكن ممارسة ذلك كله ليس عن عقيدة راسخة، وإن كان التيار الشعبي أصدق في التزامه الديني فهو حائر بين الاختيارات الفكرية للصفوة

الحاكمة، والاختيارات الحركية لها، وتبقى مشكلة التيارات الإسلامية أنها تأثرت بحركات الماركسية، وصياغاتها كانت صياغات الصفوة من أصحاب الحكمة.

أسرار الملف الأحمر

فهمت مما سمعت ورأيت، أنني أمام عقلية مخيفة، لا يمكن أن تؤتمن على وزارة، في حكومة ترفع الراية الإسلامية، عقلية تجيد تشخيص واقع المسلمين فى السودان من منطلقات يسارية واضحة المعالم، لكنني لم أسمح لنفسي بأكثر من ذلك.

ذهبت أسأل أهل الفكر والرأى في السودان وما أمتع أن تتحدث مع سوداني في أمور السياسة، وما أمتع أن تشاهد مناظرة بين متعارضين منهم، علم وثقافة وأدب وهدوء ورحابة صدر، فقالوا لى:

** أمين حسن عمر، يساري من رأسه إلى أخمص قدميه، لكنه ينتسب الآن، إلى ما يصطلح عليه باليسار الإسلامي، أو الإسلام التنويري.

* ومن جعله يساريّ الإسلام؟

** الشيخ حسن الترابي، رائد المدرسة العقلية، والإسلام المستنير.

* وعلى الفور فتح لي الأستاذ الدكتور، ملفاً أحمر اللون، استله من بين ملفات أخرى كثيرة، وفي الملف:

كان نقد فكري لكتاب «تجديد الفكر الإسلامى» الصادر من نفس دار النشر السعودية التي نشرت كتاب الصلاة، وفى الملف أيضاً وجدت رسائل مصرية وردود شرعية من السعودية، واتهامات جريئة وأحكاماً وفتاوى أشد جرأة.

نحن والترابي والإخوان

لكن السؤال الذي ألح على خاطري:

هل من الصواب أن ننشر ذلك الآن، وإخواننا في السودان يعيشون تحت مطرقة القلاقل الداخلية وسندان الطاغوتية الأمريكية؟ وجاءت الإجابة:

** الرجل لم يتورع في نشر أفكاره ويسعى الآن إلى تطبيقها، فهل نتورع نحن في كشف ضلالها؟

* والإخوان المسلمون فى مصر، هل يؤذيهم ذلك، فلا أحب إغضاب الصالحين؟

** الحق أحق أن يتبع، وعلى العموم فهناك انفصال شبكي بين حسن الترابي، وقرة عينه فى مصر.

* لكنهم لم يعلنوا ذلك؟

أخذنى الأستاذ الدكتور إلى مسجد الدكتور عصام البشير أحد القيادات الإسلامية فى السودان الشقيق، رضع لبن الإخوان من طفولته، ونما وترعرع حتى أصبح داعية كبيراً من دعاة الإخوان فى السودان وخارج السودان.

وفى خطبة الجمعة قال عصام البشير ماهز كياني وأسفت له كثيراً،

إنه بكل وضوح وعلى الملأ، يعلن الحرب على فكر وسياسة الترابي،

الترابي يسير على هدى حسن حنفي ومنصور ورشاد مدعيا أن الفقه في واد، ونحن في واد آخر

ويهيل كل تراب السودان على رأسه، وما تحويه من نظريات تجديدية،

وعصام البشير نمط من الإخوان نادر الوجود، فهو سلفي العقيدة، إخواني المنهج، جهادي التطبيق، وفي دعوته تحسَبَه من جماعة الدعوة والتبليغ، فصافحناه وشددنا على يديه، وعدنا مسرعين إلى الملف الأحمر.

الأخطاء السنة وإنكار السنة

وفي الصفحة الأولى، أجد كلاماً منسوباً إلى واحد من أعلام الإخوان المسلمين على مستوى العالم، وهو فضيلة د. جعفر شيخ إدريس ، يعدد بعض أخطاء الشيخ الدكتور حسن الترابي وهي:

١- نظرته للسنة النبوية المطهرة.
٢- نظرته لصحابة رسول الله رضوان الله عليهم.
٣- نظرته إلى فقهاء أمة الإسلام.
٤- نظرته إلى مجمل تاريخ المسلمين.
٥- إنكاره لبعض الحدود الشرعية.
٦- آراؤه المتناثرة فى الاجتهاد والمراة والموسيقى.

* إذا كان هذا رأي واحد من قيادات الإخوان في حسن الترابي،

فلماذا لم يعلنوا ذلك، حتى لا تتحمل جماعتهم عبء ما ذهب إليه أحد أفرادها؟

** لقد فعلوا ذلك،

وأصدروا بياناً نشرته جريدة السياسة السودانية فى عددها ٥٥٢ بتاريخ ٢٦ يناير ١٩٨٨ تحت عنوان:

«خلاف الإخوان المسلمين
مع الترابي حول الأصول»

موضحين نصاً أنه «إنما هو تباعد عن الأصول، وانحراف عن قواعد الدين، وتشكيك فيما أجمع عليه المسلمون»

ولخصوا رأي حسن الترابي وجماعته، المنسوبة إلى جماعة الإخوان المسلمين، فى نقطتين أساسيتين:

اولاهما توضح رؤيتهم للقرآن.

والثانية حول السنة وروافدها.

فقالوا عن الترابي وجماعته:

«إنهم ينظرون إلى القرآن بانه لا ضابط لتفسيره إلا ما يمليه تجديد اللغة والاستحداث الاجتماعى والإعمال العقلى لفهم الدلالة دون أية قيود أو قوالب».

الملزم وغير الملزم

* فماذا قالوا فى النقطة الثانية الخاصة بالسنة؟

** السُنة عند الترابي:

في معظمها ظنية الثبوت والدلالة

- وخبر الواحد لايقوى على الاحتجاج به في الأحكام.
- وأوامر النبي ونواهيه وأخباره بعضها ملزم في إطار التشريع، والبعض الآخر ليس بتشريع.
- كما يفرق بين ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بصفته حاكماً وإماماً ومفتياً، أو بصفته بشراً لاحجة له ولا إلزام.

* لكن واحداً مثل د. حسن الترابي يفهم علمياً أن هناك علوماً وفنوناً برع فيها المسلمون سبقاً، لدحض هذه الافتراءات؟

** الترابي أعلن رفضه للأخذ بهذه العلوم والفنون ، وأعلن ضرورة إخضاعها للنظر

والتحديث، كعلوم الحديث وأصوله ومناهج الجرح والتعديل ومعايير التصحيح والتضعيف، إضافة إلى عدم التسليم بعدالة الصحابة رضوان الله عليهم.

جهل علمي أم علم تجهيلي؟

* هل قال ذلك نصاً، أم ضمنه معاني غامضة؟

** الرجل في مواقفه واضحاً، فقد قال في محاضرة بعنوان «قضايا فكرية وأصولية» متحدثاً عن الإمام البخاري: «لازم تمتحن ضوابطه، ما يصلح أن تأتمن قول البخاري: كل الصحابة عدول، ليه، ما شرطه للعدول، نحن الآن عندنا وسائل كثيرة، ما عرفها البخاري، ولازم نعمل تقييم جديد، إذا روى الصحابي حديثاً فيه مصلحة، نتحفظ عليه، نعمل روايته ضعيفة جداً، وإذا ماعنده مصلحة، ناخذ حديثه بقوة».

* العجب العجاب أن ما قاله الترابى هو ألف باء علوم الحديث وأول القواعد التي اشترطها الإمام البخاري في جميع صحيحه، إنما المشكلة لم تكن في القواعد والشروط، إنما في الأهداف التي يود الترابي أن يصل إليها، والتي يفصح عنها للمرة الثانية، إنما بوضوح أكثر في كتابه: «تجديد الفكر الإسلامي» «ص ٢٥ / ٢٦» فيقول:

** علينا أن ننظر في أصل الفقه الإسلامي.

* لابأس في ذلك، ونحن ننادى كل علماء المسلمين مراجعة شروط وقواعد علوم أصول الفقه إن كان فيها مايستلزم النظر فيما وضعه الأئمة، ويأتم به في علومهم آلاف العلماء في الشرق والغرب من المسلمين وغير المسلمين. لكن هل المقصد عند الترابى هو أصول الفقه وتنقية أحاديثه وأخباره؟ لا ليس هذا هوالمراد إذ يصعد الترابى مطالبه إلى القرآن الكريم فيقول:

من القذافي إلى الترابي

** وفي رأيي أن النظرة السليمة لأصول الفقه الإسلامي تبدأ بالقرآن.

* ماذا يعيب القرآن عند الترابي؟

** يبدو أننا محتاجون فيه إلى تفكير جديد، لأن التفاسير المتداولة مرتبطة بالواقع الذي صيغت فيه، كل تفسير يعبر عن عقلية عصره إلا هذا الزمان، لانكاد نجد فيه تفسيراً عصرياً شافياً.

* د. الترابى يقلب موازين الإسلام بوضوح وإن اخذ القول صورة منطقية، لأن القرآن غير أي كتاب أو بحث أو تجربة أو تاريخ، فهو ثابت ومرشد وهادٍ في ذاته، لا أن تحتل الأمة والأعراف التي نادى بها العقيد القذافي دور القوامة «على القرآن» وتكرار نفس النصوص التي رددها كل منكري السنة في القاهرة وأمريكا وليبيا والهند، حذو النعل بالنعل فيقول د. الترابى نصاً:

** في العصور المتخلفة أُورِثنا فقهاً ليس من واقعنا الآن، إنما هو من الواقع الذي عاشه أبوحنيفه ومالك والشافعي.

* ولعل الترابي استبعد واقع الإمام ابن حنبل، لأن الكتاب طبع في الديار السعودية، لانه لن يعقل أنه استبعده ليأخذ بفقهه رضي الله عنه.

الترابى يريد أن يقوم في المسلمين بدور مارتن لوثر في انقلابه البروتستانتي على الكاثوليك

ثم يستطرد د. الترابي قائلاً:

** وبهذا أمسى الفكر الإسلامي اليوم فكراً تجريدياً فكراً خرج من التاريخ جملة واحدة، وظل في مكان علوي لايمس الواقع، فنحن «علّه يقصد نفسه وجماعته» في واد والفقه الإسلامي في واد آخر، لانكاد نجد فيه إلا احكاماً لايمكن ان تؤسس لنا بناء اقتصادياً للمجتمع الحديث، فإن فكرنا الاعتقادي وفكرنا الفقهي قد تقادم وينبغي له ان يتجدد بالرجوع إلى الأصول مرة أخرى.

* ولايفهم أحد أن د. الترابي يرى مثلنا أنه لانصر ولاعزة ولاقوة إلا بأن نرجع إلى الأصول ونلتزم بها وننهل منها،

إنما الذي يريده بالرجوع، هو مراجعة هذه الأصول وتنقيحها مما يراه غير مناسب لعصره،

فهي عنده كما أشرنا:

القرآن والسنة.

إنه يريد لنا سنة نبوية جديدة.

غير السنة النبوية القديمة.

وقد رشح نفسه هو للقيام بهذا الدور.

وهو تجديد الدين حسب لفظه.

فيقول «ص ١٢٥»:

** فبعد تمام الملة، وختام الرسالة، لم يعد نسخ الشريعة من خارجها وجهاً من وجوه تجدد الدين، بل انحصر التجديد الديني في وجهين اثنين من داخل الشريعة، نسمي أدناهما إحياء، ونسمي أقصاهما تطويراً للدين، وأرى التجديد الأكمل ما اشتمل الوجهين جميعاً».

* وبعد أن حدد الترابي صنفين للتجديد، فقد اختار توصيفاً لما نحن عليه ونحبه وهو إحياء الدين، كما جاء إلينا من السلف الصالح، لكنه كما أعطى لنفسه الحق في القسمة، فقد أعطى لنفسه الحق في أن يلزمنا بتعريف لهذا الإحياء، وهو أننا نقف عند نصوص وواقع العهد النبوي، فلا نركب السيارة أو القطار أو الطائرة لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يركبها، ولانستخدم الملعقة في طعامنا ولانستخدم مصابيح الكهرباء أو صنابير الماء.

إن د. الترابى يقول ذلك ويدّعيه علينا، تماماً مثل الذى ادّعاه ويتغنى به كذباً، كل منكري السنة من حولها، إنها اسطوانة مشروخة مَلّ الناس من سماعها وما عادوا ينصتون إليها بعدما تبين لهم من واقعهم، ضلالها وافتراؤها على المسلمين، كما ولأنه لاتوجد أسرة مسلمة في الدنيا بأسرها إلا وفيها واحد أو اثنان ينتمون إلى هذا التجديد الإحيائى، يمارسون حياتهم الطبيعية بينهم، فيقول د. الترابى ذلك ويدعيه حتى يصور أن البون شاسع بين ما نحن عليه ومايريده هو لنا، مثل مخرجي السينما والمسرح وصناعة الـ «ACTION» فيقول:

** بينما يهدف التجديد الإحيائى إلى استعادة أشكال الحياة السالفة برمتها، فإن الوجه الآخر من تجديد الدين «وهو تطوير الدين» ينتج عنه اتخاذ بعض أشكال جديدة للتعبير الأتم عن قيم الدين الثابتة، من خلال ما يجسدها من واقع الحياة الدينية المستأنفة.

* وحتى يتهيأ له ان يجعل من نظرية تطوير الدين واقعاً ملموساً، فإن أول المعوقات التي ستقف امامه: السنة النبوية

فلم يمهل نفسه
وفعل ما فعله رشاد خليفة
وأعلن الحرب
ليس على النبى محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فقط
إنما على الأنبياء جميعاً
ليكون النبي محمد بينهم
ليس متفرداً بحكم الترابي.

فتنقل عنه صحيفة «الوان» السودانية قوله «١٥ جمادى الأولى ١٤٠٧هـ»:

** كل رسول له من كسبه البشرى،
وقد تعترى المرسلين
من حيث بشريتهم،
غواش (!!!)
فى سياق تبليغهم الدعوة
ولكن الوحى يكتنفهم بالتصويب.
وقد تعتريهم فى شئون الحياة الاخرى
فيرد عليهم التصويب من تلقاء الناس
أو لايرد...
وقد يصيب فيها المخاطبون،
علماً أكثر من علم الرسول.

* لكن د. حسن الترابي، كان أكثر وضوحاً ومباشرة، فى كتابه «تجديد الفكر الإسلامى» فقال «ص ٤٠»:

** فأفكار السلف الصالح ونظمهم قد يتجاوزها الزمن، من جراء قضائها على الأمراض التى نشأت من أجلها، وانتصارها على التحديات التى كانت استجابة لها.

* د. الترابى يعني إبلاغ رسالة مفادها أن السلف الصالح قد عالج امراض زمانه وانتصر على تحدياته حينها، انما الذى صلح لاصلاح الماضى لايصلح لإصلاح الحاضر أو المستقبل، فيقول «ص ٤٢»:

** لذلك لابد من أن يتجدد الفكر الاعتقادى ليعالج ويجابه أنواع الشرك وعلل التوحيد التي يطرحها الواقع الحاضر، التي ابتلانا الله سبحانه بها، لأن أقدار الله سبحانه تتقلب علينا بوجوه متجددة فى الابتلاء، فلابد من أن نتجه إليها بوجهة جديدة في كل عصر وفي كل زمان ومكان فنعبد الله سبحانه، ونكيّف تلك العبادة بما يكافيء حاجات الزمان والمكان.

* لقد أراد د. الترابي في معركته مع دين الله، أن يفعل مثل د. عاطف صدقي في معركته مع السعد والريان، فبدلاً من أن يصدر أمراً بالقبض عليهما، ويعين منتدبين لإدارة الشركات والحفاظ على الأموال واستمرار استثمارها، أصدر أوامره بهدم البيت ليس على المتهم، إنما على كل من كان يسكنه، بل وهدم الحي والمدينة اللذين يقع البيت في حيزهما.

الترابي بدلاً من أن يقترح لجاناً علمياً للنظر

نحن في عيون الترابي إحيائيون للقديم الموروث. وهو يريد التجديد والتحديث وتطوير الدين

في مستجدات العصر وما يناسبها في وسائل الدعوة وتكييف الفتاوى المناسبة في ضوء معطيات الفقه الإسلامي وأصوله التي فاقت كل مناهج التوثيق العلمي حتى اليوم وأعطت نموذجاً لحياة كاملة في أدق خصوصياتها لواحد من البشر هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأعطت نموذجاً لضوابط وأحكام تنظم أدق خصوصيات الإنسان بما لم يتوافر في دين أو ملة أو عقيدة أو فكر أو مذهب من قبل، فإذا بالترابي يبغي إلى نسف تاريخ المسلمين وعقيدتهم نسفاً.

إسلام حسب المقاس والمزاج

كان الشيخ الترابي صادقاً مع نفسه، لكنه كان أيضاً معتدياً على المسلمين، قيمة وقامة وقوامة وقومية، بعدما أفصح أنه اهتدى في قوله هذا وفي مذهبه هذا، بالمصلح البروتستانتى الذي هدم الكنيسة على رءوس كهنتها في القرن ١٧، فيما سُمِّيَ بثورة الإصلاح، فيقول حسن الترابى « ص ٤٩ »:

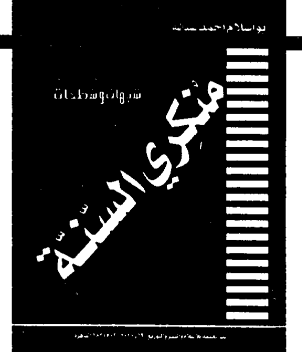
** وأيما امريء شهد بعض المظاهر والشعائر الدينية في الكنيسة الكاثوليكية، يستطيع أن يدرك لماذا ارتد عليها المصلح الديني المشهور « لوثر » الذي كره الطقوس وكره القوانين وكره الأذكار وادعى أن الدين ما هو إلا موقف باطني ».

* ثم يضيف « ص ٥١ » وكأنه يتحدث بلسان د. حسن حنفي فيقول:

** فقد تدول الدولة « دولة الإسلام يقصد » وتدور الدورة، ويأتى قوم يجددون ولايقلدون « مثله مثلاً » ويأمرون الناس بالخروج من التمذهب والعصبية المدرسية الضيقة، ويخرجون كذلك من ضيق الانضباط الشديد، إلى سعة تهيىء لكل مسلم، ان يجد الرأى الذى ينشرح له صدره « بما تهوى نفسه الامارة بالسوء »، ووجه العبادة الذى يناسبه « فيؤجل من الصوم ويختصر من الصلوات ان شاء » فهو يستطيع ان يعبد الله كما هو ميسر له « مثل النصارى فى الغرب من يذهب الى الكنيسة فليذهب ومن لايذهب فلا ضير » ويستطيع كل شعب من المسلمين أو اقليم من المسلمين ان يجد نمطه، أو كيفية العبادة التي تناسبه.

* وهكذا يسلخنا الترابي من ثوابت عقيدتنا، ليقذف بنا فى خضم الفرقة والاختلاف، فصدام حسين يؤلف لأبناء العراق ما يراه مناسبا لشعبه، والقذافى لليبيا، والترابى للسودان، وهكذا تتحقق النظرية الرابعة « بعد النظرية الثالثة في ليبيا » والتى فيها « يجد كل مسلم وكل شعب وجه العبادة الذي يناسبه »، ثم يعرض مفسراً ماتخيل أنه غامض علينا، جازماً فى ضلالة وإضلاله « ص ١٧٣ ».

** ولن يغنى التنقيب فى الموروث الفقهي عن فتاوى تناسب الطاريء الحديث، ولاستحداث فتاوى متطورة... ولن يتركز هَمْ الفقه كما كان فى تنظيم سلوكيات الأفراد، بل سيكون أشد انشغالاً بتصور بناء المجتمع إجمالاً « فى صورته المتطورة والجاهزة لاحتفالات العام ٢٠٠٠ ».



١٧ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٨ أغسطس ١٩٩٩م

الترابي يقول : جدد محمد فقه الأنبياء، وجئت أجدد فقه محمد

الترابي يصرح : خطأ الرسول وقصر الخلفاء وكذب ابن عباس، والسنة غير معصومة وفيها اختلاف، وكتابات فقهاء المسلمين بلا منهج فقه المسلمين أصابه التقادم، وفتاوى الخلفاء الراشدين للاستئناس لا للإلزام، والإسلام يجب أن يتطور ليواكب الزمان والمكان والمجتمعات

من المهم أن ننبه القراء إلى أننا عندما نكشف الستر عن رشاد أو صبحي أو القاضي الليبي أو القذافي أو طه حسين أو أحمد أمين أو زكي مبارك أو الترابي أو غيرهم، فإنما نحن نكشف الستر عن مدرسة فكرية تتبع كل واحد من هؤلاء أتباع يبلغ عددهم بالعشرات أحياناً ويبلغ بالآلاف أحياناً أخرى، شبكة عنكبوتية التنظيم أخطبوطية الحركة، جهنمية التطبيق.

كل واحد من أعضائها يؤدي دوراً محدداً ويتبرأ وهو يؤديه من كل الآخرين، وكأنه لا يعرفهم ولم يسمع عنهم، وهو ما يخفف عنا العجب والحيرة، فيما يبدو بينهم من اختلافات وكأنها حادة وفاصلة، وهي في الحقيقة لا تعدو تقسيماً دقيقاً للأدوار، وإن تباعدت أماكنهم، وتناءت بينهم المسافات.

وينتفي العجب إذا ما علمنا العلاقة بين رشاد خليفة والقذافي، وبين صبحي منصور ورشاد، وبين القذافي والترابي، وبين القاضي الليبي وصبحي منصور ومصطفى محمود، وبين القذافي وتلميذه المباشر القاضي الليبي، وبينهما جميعاً وتراث طه حسين وأحمد أمين والهالك محمود طه مدّعي النبوة في السودان، ولا ندري ماذا ستكشف عنه الأيام في الغد القريب بمشيئة الله.

اتهام الفقهاء بقلة الزاد

في حلقة الأمس فتحنا الملف الأحمر الذي فضح حقيقة إنكار د. حسن الترابي للسنة النبوية المطهرة، واليوم نكمل تقليب صفحات الملف، ونبدأ بهذه السطور التي يحط فيها الترابي من قدر علماء المسلمين وتاريخهم المجيد، الذي جعل كل الظلاميين من الحكام والطواغيت يصرخ في عنان السماء مطالباً هؤلاء العلماء بفصل أمور الدولة عن الدين، لما لسلطان الدين الذي يمارسونه في شعوب المسلمين من هيمنة وقوة تفوق كل أساطين الحروب وجيوش المعتدين، فيقول الترابي على سنة الإسلام:

** ما كان الفقهاء يعالجون كثيراً قضايا الحياة العامة، وإنما كانوا يجلسون مجالس العلم المعهودة، ولذلك كانت الحياة تدور بعيداً عنهم وإذا يأتيهم المستفتون من أصحاب الشأن الخاص في الحياة، يأتونهم غالباً أفذاذا «فرادى» بقضايا فردية، وقليلاً ما كانوا يكتبون الكتب المنهجية النظرية.

* ونسأل الله مخلصين أن ينير بصيرة د. الترابي إذا ما كان عَمَى البصر قد أصابه، فإن زملاءه في إنكار السنة أول ما يأخذونه على فقهاء المسلمين؛ عطاءهم الغزير الذي لو قيس في زماننا مع استخدام أجهزة الحاسوب الآلي من كَفَتْ أعمارهم لمراجعته، فما بالكم بتاليفه وكتابته ومراجعته وتوثيقه، بل إن من فقهاء المسلمين ما له من الكتب المؤلفة في أدق وأرقى العلوم والفنون المنهجية والنظرية والقانونية والفلكية والتربوية والرياضية ما يعجز عن حمله زوج من البعير، إنما هو الخلل في الفكر ونشوة الغرور وعلو الأنا والنرجسية التي تجعله يهزأ من أصوله، ويبخس قدر شيوخه، فيقول فيهم سامحه الله:

الترابي والإسفاف في القول

** ولن يكفينا اليوم أن نحاول استدراك ذلك بأن نوسع اطلاعنا على الكتب القديمة وأن نكشف التحقيقات والأنابيش، لننظر ما هي فتوى الأسلاف في مثل قضايانا المحدثة، فليس ثمة من مفت يفتيك كيف تسوق عربة أو تدير مكتباً ولكن الكتب القديمة «التي تتخذ السنة النبوية نبراساً لها وهدي» تفتيك حتى كيف تقضي حاجتك بها (التجديد/ص ٥٦).

* أي إسفاف هذا الذي يصل بالدكتور الترابي إلى هذا المستوى اللفظي والرمزي لسنة المسلمين وفقههم، وهو يؤدى تماماً وحذو النعل بالنعل، ما قاله بعض شواذ المشركين لأحد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مستهزئاً به:

** أني أرى صاحبكم يعلمكم كل شيء حتى الخراءة.

*وفي الحق وللحق وبالحق، فإنه لشرف كبير أن يكون لنا نبي لم يترك في حياتنا شاردة ولا واردة إلا وقد جعل منها عبادة وسلوكاً وضوابطاً، حتى الخراء نقضيه ونغتسل منه، بدلاً من أن نبقيه في ملابسنا أو نمسحه بالورق باسم المدنية والتحديث، وها هو الوحي النبوي

يرد عن المسلمين غيبتهم، يقول فيه من كانت خُلُقُه القرآن: «إنما أنا لكم مثل الوالدة لولد، أعلمكم إذا أتيتم الغائط فلاتستقبلوا القبلة ولاتستدبروها، وأوصَى عليه الصلاة والسلام ألا نستنجي بأيماننا، ولانكتفي بدون ثلاثة أحجار ليس فيها رجيع ولاعظم، فما رأى د. الترابي فيما نقول عن الخراء؟

بدعة التطوير وكذبة التجميد

** هناك واقع واسع لايغطيه فكرنا الديني، وقد كان للمسلمين أن يطوروا حياتهم في اتجاه حضري صناعي، ويرعون ذلك التطور المادي بتجديد فكري يلاحقه شيئاً فشيئاً حتى لاتهجم عليه أقدار التطور بهذا الحجم الضخم جملة واحدة من الخارج، فتزيد فكرهم المتجمد ارتباكاً.

* إن لفظة التجمد، بما تحمله من إساءة «وجليطة» في النقاش، هي ضد لفظة «الذوبان» وهو ما يريد الترابي أن نكون عليه، فهو يضع عنواناً لأحد أبواب كتابه «تجديد الفكر» بعنوان «الحركة الإسلامية من طور التجميد إلى التجديد»

وكان الأجدر به أن يصحح المعنى ويقول: «من المحافظة إلى التجديد» أو يفصح عن مكنونه الخفي ويقول: «من التجميد إلى الذوبان» لأنه قال معبراً عن عنوانه الخبيث «ص١٧٣».

** لن يغني التنقيب في الموروث الفقهي عن فتاوى تناسب الطارىء الحديث، بل يلزم بناء منهج أصولي جديد للاجتهاد.

* ثم يُفَسِّر أكثر من ذى قبل «ص٢٠٠»:

** ولانحتاج إزاء هذا المنهج الجديد، أو الأسلوب التعبدي الجديد، أو المعنى الحكيم أو التجربة النافعة، أو الأداة المادية الصالحة؛

نطلب لها شاهداً من التاريخ «السيرة» أو سابقة من السلف «السنة».

تاريخ السلف يحجب عنده الأصول

* لأن الذين يطلبون شاهداً من السيرة، أو سابقة من السنة،

يقول عنهم الترابي «ص ١٠٦»:

** قد يعكفون على صور التدين في زمن القديم، حتى لايكادوا يدركون ما طرأ عليهم من جديد، فتراهم يتعامون عنه يتسلون عن فتنته الماثلة أمامهم، باستحضار القديم بمقولاته وذكرياته المحفوظة ويحصرون دينهم الفعلي فيما يتيسر تقليده من الصور السالفة.

إنهم عرضة للجمود على القديم، لايجددون إلا بيقظة روحية محدودة، ومهما كان تاريخ السلف الصالح امتداداً لأصول الشرع، فإنه ينبغي ألا يوقر بانفعال يحجب الأصول.

* إنها نفس القبور التي تضم رفات طه حسين وأقرانه، وتنتظر صبحي منصور واسماعيل منصور ومصطفى المهدوي وخليل عبدالكريم وسعيد العشماوى وفرج فوده ونصر أبوزيد، سلسلة مشوهة بعضها من بعض متجانسة في

من أجل بروتستانتية إسلامية يريد أن يفعل الترابي بالمسلمين ما فعله لوثر كنج بالكاثوليك

ضلالها وإن اختلفت ألوان هذا الضلال، هدفها الأسمى؛ الحط من السنة النبوية، وغايتها العليا قهر المسلمين في عقيدتهم وتشطير ثوابتها.

لكل زمن حديث وكتاب

إن خلاصة مايريد أن يوصلنا إليه د. الترابي، أن ديننا يجب أن يتحرك وينفعل بمستجدات الزمان:

خيرها وشرها، حقها وباطلها،
والتخلص من أعباء التراث القديم
الذي يعوق حدوث هذا الانفعال
باعتناق روح تجديدية لأحكام الشرع
التي لم تعد مناسبة لزماننا بزعمه
فيقول «ص ١٥١»:

** إن تاريخ السلف رصيد من محاولات التدين وتجاربه، ولكن طروء الظروف الحادثة في عصرنا ينطوي على ابتلاءات جديدة، تستلزم تصريف أشكال التدين القديم، بما يجاوب الابتلاءات المعاصرة، وإن حركة الظروف قد تستدعي تعبيراً جديداً عن الحق في كل حال ضماناً للاعتصام به.

* إن الذي يريد الترابي تحقيقه،
أن نقتنع بأن الأحكام الشرعية
في القرن الأول للإسلام،
لابد وأن تختلف عنها
في القرن الثاني أو الخامس أو العاشر أو اليوم
لاختلاف الواقع الاجتماعي،
فالسنة النبوية وضعت لعهدها النبوي،
والسنة الترابية توضع لعهدنا فيقول «ص ١٥٤»:

الترابي يرفض الخلفاء الراشدين

** يعلم المسلم البصير، بأن سنة دين الإسلام في عهد التنزيل، والتي كانت أسوة حسنة لخلف المسلمين، إنما تتجلى في النصوص المقولة، منسوبة إلى الواقع الاجتماعي الطبيعي، وكذلك كل حقبة من الإسلام السلفي، إنما تقوم بنسبتها إلى محيطها الاجتماعي الواقعي، وكذلك يقوم مقتضى الدين للواقع المعاصر.

«وفى ص ١٣٢»: وحتى الشريعة لم تأت كتقريرات مطلقة، بل تَنَزّلت أحكاماً حية على واقع متحرك.

* هكذا بجرة قلم وشطحة عقل،

يلغي د. الترابي السنة النبوية، التي نتخذها منهاجاً ثابتاً لنا في القرن الخامس عشر الهجري، كما كانت تماماً في القرن الأول الهجري، لأنها سنن ربانية منزلة من رب العرش العظيم على خاتم الأنبياء، أزلية الوجود، أبدية البقاء، أوصانا صاحبها صلى الله عليه وآله وسلم، أن نضم في كنفها سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، نعض عليها بالنواجذ.

ولم تأت في وصاياه صلى الله عليه وآله وسلم، أن نتطور مع ابتلاءات الزمان، أو نطور فيما نزل من القرآن وسنة إمام المرسلين، وأن نقبل ما يوحيه إلينا د. حسن عبدالله الترابي رئيس الحزب الديمقراطي الإسلامي في السودان فيعدل لنا ويطور ما قال سيد ولد آدم أجمعين، قائلاً «ص ٩٧»:

** ما أفتى به أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والائمة رضي الله عنهم جميعاً، أمور يُستأنس بها، وتاريخ يُقرأ، ولكنها ليست ملزمة للمسلمين، لتغير الزمان وتبدل الأحوال.

** ثم يضيف ص ١٣٩: بل كل التراث الديني الذي حفظه لنا التاريخ من بعد عهد التنزيل «أى بعد وفاة الرسول» هو من كسب المسلمين فقهاً مكتوباً أو تمثيلاً عملياً، يتطور مع الأزمان تبعاً لاختلاف البيئات الثقافية والاجتماعية والمادية، مما يجوز فيه لخَلف المسلمين «ولايكتفي بحكم الجواز»

** بل ينبغي «بصيغة الوجوب والفرض الشرعي» تصريف المذاهب السالفة أو نسخها أو استدراك أخطائها، لان كل ما فيها من فقه وتراث تاريخي «لايعدو ان يكون» خلاف منقول الشريعة الأصل «أي ضد الشريعة، حسب رأي الترابي»

لأنه كسب ديني بشري، ليس من القرآن،
فهو كسب مؤسس على الكتاب والسنة،
ولكن يدخله:
الرأي غير المعصوم ....
واعتبار الواقع غير الثابت
ومن ثم يطرأ عليه احتمال الخطأ
ويقع فيه الاختلاف
تجري عليه سنة الله في كل كسب بشري
من دورات التقادم والبلى
ثم التجدد والنهضة.

* من المكابرة ان واحداً من علماء أصول الفقه أو علوم الحديث، قال أن رواة الحديث أو الفقهاء أو الأئمة رضوان الله عليهم، معصومون من الخطأ، ونتفق مع الترابي فى ذلك، لكن علماء الإسلام الأتقياء، ممن يخشون الله فيما تذهب به عقولهم، وضعوا أيديهم على مايظنون انه خطأ، ونبهوا المسلمين إليه في أدب، حافظين لأئمة الإسلام اقدارهم، أما الترابي فإن قال بقولهم، فإن النتائج عنده تختلف، إذ قَضَى وَحَكَم ونفذ حُكمه بان هذه الاخطاء أوجبت على كل فقه المسلمين ان أصابته دورات التقادم والبلى، أى الفناء والضياع التام، وجاءكم الترابي محدثاً التجديد والنهضة، فيقول «ص ١٣٢» نصاً:

** فمثلاً قدر الله ان تجدد الشرائع قديماً، وجعل ذلك بوحى من عنده منوطاً تبليغه بالرسل الذين انقطع رتلهم بالرسالة المحمدية، قدر أن يؤول تجديد فقه الشريعة الخاتمة وأمرها إلى قادة التجديد وحركاته بتوفيق من الله.

* لكننا كما فعلنا مع القرآنيين من قبل، فعلنا مع الترابي، وبحثنا في القرآن على آية تصدق كلامه، أنه هو المجدد للرسالة المحمدية «حسب تعبيره المشبوه» إذ في هذا القول تشبه بمن يقولون رسالة موسى، رسالة عيسى، أما رسالتنا، فهي رسالة الإسلام الخاتم، لاتنسب لشخص نبينا الكريم صلوات الله عليه وأزكي

التسليم، ويؤكد سوء ظننا هذا في قول الترابي، ماقاله عنا وعن كل من يرفضون دعوته إلى إنكار العمل بالسنة النبوية بعد وفاة النبي، وإنكار الالتزام بسنة الخلفاء الراشدين، وإنكار الاخذ بكتب الصحاح، وإنكار الاخذ بآراء الفقهاء وأئمة المذاهب، فيقول «ص٩٨»:

الإسلام وكنيسة الترابي

** إننا نجابه تحدياً داخلياً من تلقاء مجتمعنا المسلم مما لم ننتبه إليه ونتعلم كيف نعالجه، فعندما نحاول تجديد الدين«هكذا نصاً» وتبديل صورة الحياة الإسلامية الموروثة «هكذا نصاً» فمؤكد أن يثور المجتمع التقليدى«نحن» لما عهد من مذاهب أضفى عليها التراث «علوم المسلمين الدينية جملة» قداسة، واضافها إلى جوهر الدين الباقي «وهو يريد منا أن نهجرها» ولابد من أن نتهيأ لنتعامل مع هذا التحدي «يقصد فتنة للمسلمين بتجديده المزعوم للدين»

* ثم مايفتأ أن يتكرم مجدد الدين ويُشَبِّهنا بالنصارى فيقول:

** فنظام الإسلام التقليدي «غير المجدد ترابياً» المتمكن في كثير من البلاد المعروفة، يشكل أوضاعاً أشبه بوضع الكنيسة في المجتمع النصراني« هكذاً نصاً» والصراعات بين الكنيسة والمجددين الذين تزعمهم لوثر كنج «البروتستانتي» معروفة وفيها عبرة لمن أراد أن يتصور مصائر الأمور الدينية، عندما تنشط حركة التجديد عندنا.

* بمعنى أن د. الترابي يتخذ من لوثر كنج قدوة في الثورة على الكنيسة الكاثوليكية والانشقاق عليها باختراع المذهب البروتستانتي، ويريد هو الآخر، أن يعلن الثورة على مانحن عليه من كاثوليكية دينية من النوع الإسلامي، ليخترع ويؤسس:

«المذهب البروتستانتي الإسلامي الجديد»

وأرجو من القراء أن يصدقوني في هذا التعبير لفظاً ومعنى، وهناك من القرائن لإثباته نصاً ودلالة، لايتسع المقام الصحفي لها،

فالرجل أولاً وأخيراً

تأثر بما درسه في جامعات الغرب النصرانية مثله مثل غيره من سابقيه

وقد انتهى في دراساته العلمية:

إلى إن السودان هي الوطن المناسب للقيام بهذا الانقلاب البروتستانتي

فيقول «ص٩٨»:

** ومن توفيق الله أن حفظ للمسلمين أصول شريعتهم «القرآن وفقط» ليستظهر بها المجددون الذين تتمثل حركتهم في الرجوع إلى المنابع «القرآن» وعدم التقليد للموروث «كما أوضحناه قبلاً» ومن حسن حظنا في السودان اننا في بلد ضعيف التاريخ والثقافة الإسلامية الموروثة «مثلما قال وزير إعلامه في الحلقة السابقة» وقد تبدو تلك لأول وهله، نقمة، ولعلها ببعض الوجوه نعمة «الضعف والتخلف» إذ لاتقوم مقاومة شرسة لتقدم الإسلام «الترابي» المتجدد، ذلك في مرحلة الانتقال «التي طالت كثيراً واكلت من لحم السودان الضعيف أكثر».

* وحتى يكون للمجدد مبرراته في إجراء عملية التجديد البروتسانتية، فلابد من استخدام معاول الهدم في الأصول والثوابت، فيبدأ مباشرة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً في حوار صحفي مسجل صوتياً بلغته العامية السودانية:

** مابرضه الرسول صلى الله عليه وسلم لايعلم الغيب، ومرات مرات يقول أخبار تطلع غلط، فلو تقدير من التقديرات العادية طلعت غلط مافيها حاجة، مثل آرائه في المسائل الطبية قد تصيب لأن التجربة زمان كانت صائبة، وقد تخطيء، وده مايعمل لينا نحن أي أزمة، ففي حديث الذبابة مثلاً أنه أمر طبي، أخذ فيه بقول كافر، ولا أخذ بقول الرسول ولا أجد في ذلك حرجاً البتة، والصحابة كانوا يعرفوا أنو الرسول صلى الله عليه وسلم، عندو أكثر من صفة عندو صفة كده بشر ساكت (أى بشر فقط) وعندو صفة نبي، ومرات يقولوا ليه الكلام اللي قلتوا ساكت وللا وحي؟ ولما يقول ليهم كانوا يغالطوه، تفتكروا أن الرسول ما ممكن يغلط ولا يمكن؟
وأنو نسوا في حياته فعلاً ؟ نسى حاجات كثيرة؛ في صلاته وفي قراءته، وصلحوه فى القراية، وبعدين غلط في اجتهاده في الدين، والنبي بعد النبوة ما بقول ليكم ما بيذنب ولا أذنب، القرآن قال أذنب، ما بقول ليكم ما يغلط، القرآن غلّطوا.

* ثم وَرَدّاً على سؤال حول صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
يقول فيهم بلا أدنى تعليق من طرفنا على ما قاله قبلاً، أو يقوله هنا، ما أشرنا إليه في حلقة الأمس، ومهم إعادته نصاً:

** إذا رأينا أن ناخذ من كل الصحابة أولا ناخذ
قد نجي نعمل تنقيح جديد
نقول الصحابي إذا روى حديثاً عنده فيه مصلحة نتحفّظ فيه ونعمل روايته درجة ضعيفة جداً، وإذا روى حديثاً ما عنده فيه مصلحة ناخذ حديثه بقوة أكثر.
ويمكن تصنيف الصحابة مستويات معينة في صدق الرواية، لأنو ما ممكن كل الصحابة عدول؟ ليه؟ ...
هسع (الآن مثلاً) كلمة العصمة دي الصحابة ما كانوا بيعرفوها.
هسع لو جابوا الصحابة كلهم قَعَّدوهم ما بيعرفوا عصمة النبي
يقولوا ليهم: إن النبي كذاب؟!!
يقولوا كلا، حاشا، ما نبي كذاب.
هآ هآ هآ، لكن ما بيعرفوا.
العصمة دي كلمة عملوها المتكلمين.
هسع بيعرفوا المخلوقات حادثة؟
بيعرفوا الله قديم؟
بيعرفوا القرآن مخلوق؟
ما صحابي يعرف يناقش في الموضوع ده.

* ثم لا يتورع الشيخ حسن الترابي، صاحب الدين المجدد، من أن يقارن بين مجتمع الصحابة والمجتمع الذي أنشأه هو فيقول:
** أنا داير هسع الليلة
الجامعة الإسلامية في السودان
لو لقيت لي سلطة فيها
الغي كلية البنات واضمها إلى كلية البنين
لانو لما كانوا مختلطين،
جداً، كانوا كلهم شيوعيين
ولما اتلموا شوية (واصبحوا مختلطين داخل حركة الترابي)
اتصلحوا وارتفعوا لمستوى جداً
يعني نحن هسع
في تنظيم الجماعة الإسلامية طبعاً
أدق من تنظيم جمهور المسلمين
في عهد الصحابة طلّعوا ليهم مجتمع
نحن مآخذين مثلهم
من نفس الآيات ونفس الأحاديث
طَلّعنا مجتمع أدق وأكفأ، وكده
وزينب ضالة، وابن عباس كذاب.
* وبمنطق الرجل السياسي في المذهب الترابي
فإن ما قاله حق
وإن ما صنعه الترابي
خلال ربع قرن من الزمان
يفوق بكثير ما فعله الصحابة
في نفس الفترة الزمنية
من فتوحات وانتصارات
وسيادة على الأمم الكافرة.
وتاريخ الترابي يشهد بتراثه العظيم
حتى امتلك حق تغليظ النبي
والحط من صحابته
ثم يجيء دور حبر الأمة
وترجمان القرآن
ابن عباس رضي الله عنه، فيقول فيه:
** وابن عباس ده
كم مرة قال كلام كده
زَرُّوه (أي ضيقوا عليه)
والآخر كده قال (أي اعترف):
ما قال الرسول الكلام ده
في الحقيقة كلمني به الفضل ابن عباس
وبعدين مرة تانية يقول:
الرسول أَحْرَم، وتزوج ميمونة وهو محرم
ويطلع غلطان.
أما ابن العاص
صِهر النبى صلى الله عليه وسلم
قبضوه (قبضوا عليه)
جايب ليه بضاعة من الشام
شالوا منه البضاعة، ما قتلوه
بيشعروا أنو مناسِب (اى نسيب) الرسول
قام كده بالدس فى السر داخل المدينة
راح لزينب جُوَّه داخل ليها
وجات زينب اتوسطت ليهو.
* وهكذا يسترسل الترابي طويلاً في باطله وضلاله، بلا ضابط أو رابط، سائراً على درب إخوانه «القرآنيين» منكري السُنة النبوية المطهرة، لم يترك أحداً إلا ويطعن فيه.

وغداً بمشيئة الله ننتهي معه الحوار.

١٨ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٩ أغسطس ١٩٩٩م ص



الترابي يؤلف سنة بديلة في الاجتهاد وأصول الحكم والإجماع

مؤلف الفقه السوداني يعتمد الصحة النسبية لآراء الغوغاء والعوام، ويرفض آراء أئمة المذاهب وصحابة رسول الله

في الإسلام الترابي: لا رجم للزاني المحصن، و٢٠ جلدة للمخمور، والارتداد عن الدين حق معلوم للنصارى والمسلمين

لا شك أن من خصوم الإسلام من أفاد كثيراً من هذه الحلقات التي عمدنا فيها إلى كشف الستار عن منكري السُنّة، وكفاهم مما نشرناه أننا أعدنا أقوالهم التي يحبون أن يتذاكروا بها فيما بينهم، كراهة وحقداً على الإسلام، ولا نستبعد أن ماورد في حلقاتنا من ضلال وكذب وفجور وافتراء وظلم وتظالم وإسفاف على لسان منكري السُنّة، أو رصد لما يدور في عقولهم، سوف يكون مراجعاً تثرى مؤلفاتهم وتنشط حججهم في خصومتهم لعقيدة المسلمين، لكن عزاءنا الوحيد أن جلب المصلحة في إعلام الأمة، بفضح بعض الرموز التي تنتسب إليها، كان أولى وأهم في رأينا من الصمت على هذا البركان من الحقد الذي لا يكل ولا يتعب من بث سمومه بين أفراد الأمة وجماعاتها.

وحسبنا أن مثل هؤلاء الذين أثلج صدورهم ما نشرناه:

من إنكار للسُنّة النبوية،

أو تَعَدٍ على الخلفاء الراشدين،

أو إهانة للصحابة،

أو تشكيك في رواة الحديث،

أو افتراء على أصحاب الصحاح،

أو حط من مدارس الفقه وأئمتها،

فإن ذلك كله بشهادة العارفين بأسرار

التاريخ والمتابعين لتدافع الأمم، إنما يزيد من صلابة الإسلام، ويوثق عُرَى العلاقة بين المسلمين وعقيدتهم، خواصهم وعوامهم.

وليس بخاف عنا ونحن نتابع وننقب ونبحث ونتعقب ونتلمس أطراف الخيوط، أن كل الذين عادوا أصلاً من أصليّ عقيدتهم، وجحدوا شطراً من ثوابت دينهم، نعرف أمثالهم الكثير في كل الملل الأخرى، ولم يكن خروج شواذ المسلمين على إجماع أمتهم، ليس بدعاً بين الملل والمذاهب الأخرى، إلا بفارق واحد، أن كل مسلم أعلن الحرب على السُنّة النبوية، إنما يكرر ليل نهار، وبين سطر وآخر، أنه يفعل ذلك من أجل إصلاح الأمة والأخذ بيدها من كبوتها.

وكان آخر هؤلاء الذين كشفنا أوراقهم؛ د.حسن الترابي، من خلال ملف أحمر اللون، ضم بين دفتيه عشرات الأوراق الثبوتية، والشاهدة، والموثقة، والناقدة، لعقيدة حسن الترابي وفكره.

وفي الحلقتين السابقتين:

قطعنا شوطاً في أوراق هذا الملف، أضفنا إليه: ما توافر من لقاءات، وتسجيلات، حصلنا عليها أثناء زيارتنا للسودان في العام الماضي.

واليوم نكمل ما بدأناه بالأمس بمشيئة الله، حيث يطرح الترابي على طاولة الحوار، عدة قضايا مثيرة للمشاعر الإسلامية، في إطار مشروعه لتطوير عقيدة المسلمين، حسب تعبيره، ونبدأ له هنا بموقفه من النظام الشيعي في إيران فيقول:

** لقد شهدت الحركة الإسلامية تجارب شتى في التجديد، بالمجادلة بالحسنى، وفي التعرض للعدوان والفتنة من جراء ذلك.

ولعل أروع نماذجها، كان في الثورة الإيرانية الإسلامية، التي نسمع قصتها ونعيش عبرتها، وقد ابتليت هذه الأمة في وحدتها، بمرض الشقاق المذهبي التاريخي الذي فرق المسلمين شيعة وسُنّة.

فقد زينت لنا الدعاية السياسية، أن نتسمى باسم طائفة السُنّة.

وزينت لجانب آخر، أن يتخذوا شعار التشيع لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

صراعاً بدأ قبل مئات السنين، عكف الناس على ذكرياته طوال القرون، وأصبحوا يصطنعون الخلافات المتجددة حتى يحققوا ذلك التاريخ.

* ونحن قد نعذر الترابي في موقفه على هذا نحو الذين وقفوا إلى جانبه لدعم جبهته الداخلية، في مواجهة القلائل الطائفية الصليبية، بعدما تخلى عنه العرب والمسلمون استجابة للطاغوت الأمريكي، لكننا لا نعذره في أن يدلس التاريخ، ويغض طرفه عن كل ما فعله ويفعله ويتوعد بفعله الشيعة، على مدى سنيِّ التاريخ القديم والحديث:

عصبية مقيتة

وأطماع شهوانية

وتوغل في أوحال الكراهية والضغينة

لا يمحوها إلا نداء الآخرة
واقع لا نملك تغييره
ولا الكذب على أنفسنا في إمكان تغييره
إلا إذا تخلينا لهم عن مذهبنا السني
أو تخلّوا هم لنا عن مذهبهم الشيعي
ككل العصبيات الدينية والمذهبية
المنتشرة على الأرض
وهذا ما جعل الترابي
يلح بشدة في تطوير الدين
بتجديد ثوابتنا
ونقلها إلى دائرة التفاعل والتغير
وصيرورة التحول من النقيض إلى النقيض
فيقول في قرآننا :

تفسير عصري للمسلمين

** وفي رأيي أن النظرة الإسلامية لاصول الفقه الإسلامي تبدأ بالقرآن الذي يبدو أننا محتاجون فيه إلى تفسير جديد لانكم إذا قرأتم التفاسير المتداولة بيننا، تجدونها مرتبطة بالواقع الذي صيغت فيه، كل تفسير يعبر عن عقلية، إلا هذا الزمان لانكاد نجد فيه تفسيراً عصرياً شافياً يتحقق لنا فيه الإسلام الجديد الذي خضع للتطوير والتعديل، واستغنى عن فقه القدماء.

* واستيعاباً لرؤى الخميني الإيراني والكوثري التركي والقذافي الليبي وغلام أحمد الهندي والترابي السوداني وإرهاصات سعد الدين ابراهيم - مؤسس مركز ابن خلدون المشبوه بتمويله الأمريكي ومشاريعه الضالعة في جمع المعلومات ودراسة الاتجاهات لعملاء إسرائيل .

نقول أنه استيعاباً لكل هذه الرؤى، ومع مطلبهم الجماعي لتطوير التفاسير، فلابد أن يواكب ذلك أيضاً تطوير الفقه الذي يحكم اليوم مسارات المسلمين، فيقول الترابي في كتابه تجديد أصول الفقه (ص٩) :

** إن العلم البشرى قد اتسع اتساعاً كبيراً، وكان الفقه القديم (فقه الأئمة الأربعة وغيرهم) مؤسساً على علم محدود بطبائع الأشياء وحقائق الكون وقوانين الاجتماع مما كان متاحاً للمسلمين في زمن نشأة الفقه وازدهاره.

النقل والعقل والميزان المقلوب

* لكنك يادكتور الترابي قد جانبت بهذا كله صواب القول، وضربت شواهد العلم التي بين أيدينا على أم رأسها، وكأنك تتحدث بين القبور، وليس في المسلمين أحياء يقولون لك كذبت فيما قلت، فإن مشكلة المسلمين اليوم أنهم لم يستوعبوا فقههم القديم، لأنه استمد كل أساسه من نبي العالمين صلى الله عليه وسلم، لكن الدكتور الترابي مازال مصراً على قوله عناداً فيقول :

** إن العلم النقلي (علوم الدين) الذي كان متاحاً في تلك الفترة كان محدوداً لعسر وسائل الاطلاع والبحث والنشر، بينما تزايد المتداول في العلوم العقلية المعاصرة بأقدار عظيمة.

فقه القطاع الخاص والعام

* ما تقوله يادكتور الترابي ميزانه مقلوب، عساك تقصد عكس ما تقول؟

** الفقه القديم عند أبي حنيفة ومالك والشافعي كان فقهاً غير رسمي، بعيداً عن السلطة.

* ماذا تقصد بذلك؟ وما مبررك لهذا القول؟

** لما رأى الفقهاء أن الحكام قد انحرفوا عن نمط الخلافة الإسلامية، وعن نموذج الحكم الذي تقتضيه الشريعة، جردوهم من كل نصيب من أصول الأحكام الإسلامية، وأصبح الفقه الإسلامي قطاعاً خاصاً.

* قولك يخالف قول كل منكري السُنّة حيث اتفق جميعهم أن رفضهم للفقه، أنه ولد ونما وترعرع في كنف الحكام والسلطان، فلماذا ذهبت إلى المخالفة برغم اتفاق غاياتكم؟

** إن فقهنا التقليدي إذا اتسم بأنه غير رسمي، فهو قد اتسم أيضاً بأنه فقه لاشعبي.

فقهاء الشعب وترابي السلطة

* وما الذي يجب أن يكون عليه فقه المسلمين؟

** أن يكون فقهاً شعبياً، ليس وقفاً على طائفة أو طبقة من رجال الدين «يقصد علماء الدين»، يتخذونه سراً من الأسرار، يحجبونه عن الناس ليكونوا وسطاء بين العباد وبين ربهم.

* لكن هذا القول إن كان حدث في الكهنوت الكنسي، فإن أحداً غيرك لم يقل به، إنما الشكوى السرطانية على مدى تاريخ الإسلام، أن الفقهاء والعلماء متغلغلون بين ثنايا الأمة، بما شكّل عبئاً دائماً على الحكامْ السلاطين.

** لكنه جعل منهم سلطة مركزية، يستبدون بها بأمر الاجتهاد دون الناس.

* وهنا تتضح الرؤى الغامضة التي يريد الترابي أن تكون بلاغه إلينا، فيحمل كل أئمتنا وفقهائنا منذ عهد الرسول حتى اليوم، وزر غلق باب الاجتهاد وفي العصر الحديث بعدما انفلت عيار أهل الضلال والدخلاء على دين الإسلام.

بل إن الدكتور الترابي نفسه، له نصيب مما يخيفنا ويرعبنا من فتح باب الاجتهاد ونذكر له من الاجتهادات في الحدود ثلاثة:

الحدود والسُنّة الترابية البديلة

** أنكر حد الرجم بالنسبة للزانى المحصن، وفي حد شرب الخمر، قال: وكانت العقوبات التي افترضناها في لجنة تعديل القوانين، رفيقة لا تتعدى الجلد بين ٢٠ و٤٠ ولا تتعدى السجن شهراً أو أكثر بقليل وغرامة قليلة، وفي حد الردّة قال: إن المرتد إن لم يؤكد ردَّته بخروج على جماعة المسلمين فحكمه ليس القتل، وإنما محاولة الإقناع.

* كما قال في محاضرة له بجامعة الخرطوم:

** وفي إطار الدولة الواحدة والعهد الواحد، يجوز للمسلم أو المسيحي أن يُبَدّل دينه.

* ود. الترابي بهذا يعلن خروجه على الإجماع اعتماداً على هواه، خلافاً لضوابط علم الأصول:

** علم الأصول هذا، لم يعد مناسباً للوفاء بحاجتنا المعاصرة، نحن نحتاج إلى تطوير الأصول، لاسيما المتصلة بالحياة العامة.

* لنخضعها للمناهج العلمية الحديثة، لنرى إذا ما كانت قد التزمت بالقواعد والضوابط أم لا؟

** ما فيها جدوى

كلها اخذت من الكتب القديمة

كلهـا المذكـرات اللي اخـذت في كليـات الشريعة في مصر وفي السعودية

اللي أخذت من كتب قديمة

ما عندها قيمة

ما بتنفع أصلاً

يعني مثلاً كتاب خَلاّف «يقصد الشيخ العالم عبدالوهاب خلاف في أصول الفقه»

ولا أبوزهرة «يقصد الشيخ محمد أبوزهرة»

يعني أنو نفتحه من أوله لآخره

الحكومة ما موجودة وما مذكورة فيه

يعني حكاية ناس عايشة بَرّه التاريخ

يعني كتب أغلبها ما عندها جدوى.

* فأين الكتب التي فيها جدوى؟ وهل حقيقة ما يريده هو الكتب؟ نقول لا، إنما الذي يريده:

** الاجتهاد،

وأن يكون لكل مسلم نصيب فيه،

وقد يتخصص البعض في علوم الإسلام

أو علم القانون

لكن ينبغي أن يظل للشعب

نصيب من الاجتهاد

يستطيع به أن يميز

بين مقولات قادته وعلمائه

ويقوِّم الشاذ

ويشارك في الشورى والمناصحة

ويختار المذهب الأقوم.

الاجتهاد والفتاوى الشعبية

* وهنا لاح أمـام الأشـهـاد، وأولي البـصـائر والألبـاب، بأن ينبـوع إنكار السُنّة واصل بين ليبيا والسودان:

فـهناك اللجـان الثـورية من عـوام الشـعب وممثلي النجوع والقبائل.

وهنا عـوام الشـعب، كلهم بلا مـؤهلات علمية أو تأهيلية.

لهم حق الاجتهاد والتشريع

والإفتاء والمشاركة في الشورى

لما تقتضيه المسائل الجسام

بل فإن د.الترابي يضيف قائلاً:

** فإذا عنينا بدرجة الاجتهاد، وجعلناها مرنة، تشيع بين المسلمين ليستعملوها في تقويم قادتهم، وقد ينظم المجتمع أحياناً ضوابط شكلية هكذا مثل الشهادات، وربما يترك الأمر أمانة للمسلمين ليتخذوا باعرافهم مقاييس تقويم المفكرين.

* وأحسب أن الرؤية وضحت تماماً، بعدما انتهى الترابي إلى ما انتهى إليه القذافي؛ الأخذ بالعرف في التشريع وجعله معياراً للشورى والمناصحة واختيار المذهب الفقهي الملائم لمصلحة البلاد والعباد، ولأن القذافي كان أكثر

الترابي يقول: كتب أصول الفقه جاءتنا من مصر والسعودية، لا ينفع منها أبوزهرة أو خلاف

وضوحاً في عزل السُنّة، فإن الترابي سلك طريقاً ملتوياً للوصول إلى غايته قائلاً:

** ومهما تكن المؤهلات
فجمهور المسلمين هو الحكم
هم أصحاب الشأن
في تمييز الذي هو أعلم وأقدم،
وتقدير أهلية الاجتهاد
مسألة نسبية وإضافية،
ولكن بعض المتنطعين
يتوهمون أنها درجة
تميز طبقة المجتهدين من الفقهاء
وهي درجة في الحقيقة
لا تصل شروط انضباطها
إلى الدكتوراه والماجستير.

الفتنة بين الشعب والفقهاء

* لكن هذا الهرج والمرج، سوف يهدم بالضرورة الأصل الثالث من أدلة الشرع بعد الكتاب والسُنّة النبوية، وهو إجماع العلماء المجتهدين.

** الإجماع في فقه المسلمين لايجب أن يكون سلطة تحتكر الفتوى مثل الكنيسة، إنما هو إجماع الشعب، نحتكم إلى الرأي العام، ونطمئن إلى فطرة المسلمين، ولو كانوا جهالاً في ضبط مدى الاختلاف ومجال التفرق، فبهذا نرد إلى الجماعة المسلمة حقها الذي كان يباشره عنها الفقهاء، وبذلك تتغير أصول الفقه والأحكام، ويصبح إجماع الأمة «الشعب» مع أوامر الحكام؛ هما الأصلين المعتمدين لأصول الأحكام في الإسلام.

* وهنا يكون قطار الضلال الترابي، قد دهس تحت عجلاته الصدئة كل السُنّة النبوية إجمالاً، وكل مدارس الفقه ومذاهبه إجمالاً، وكل تراثنا الفقهي قولاً وعملاً وتقريراً بضربة معلم، في حارة يسكنها الصم البكم العمي لا يملكون فيها غير قال حسن سبحانه وتعالى، وقال الترابي صلى الله عليه وسلم، وكما قال في كتابه تجديد الفكر الإسلامي «ص٥٨»:

** ويدور بين الناس الجدل والنقاش، حتى ينتهي في آخر الأمر إلى حسم القضية، أما أن يتبلور رأي عام، أو قرار يجمع عليه المسلمون أو يرجحه سوادهم الأعظم، أو يحسمه الإمام الذي يمثل سلطان الجماعة، والذي يحسم الأمر بعد أن تجري دورة الشورى، فيعمد إلى أحد وجوه الرأي فيعتمده تبعاً لهواه ويصبح هكذا صادراً عن إرادة الجماعة وحكماً لازماً ينزل عليه كل المسلمين ويسلمون له في مجال التنفيذ، ولو اختلفوا على صحته النسبية.

* وفي مواجهة من ارتضى الصحة النسبية لما يعتمده الغوغاء والجهال، ولم يرتض أصول الفقه وعلوم الحديث التي شهد لها كل من في الأرض بالدقة والإحكام والضبط الشديد عند المسلمين، لا نجد تعليقاً لمذهبه، ونفعل مثله، ونترك شأن الترابي وفقهه في تطوير الدين، إلى قراء المسلمين الذين هم بالتأكيد أوسع علماً، وأكثر فقهاً، وأرجح عقلاً من إجماع الترابي، ليقولوا كلمتهم فيه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأزهريون يعلنون رفضهم للضلال تحت مظلة الأزهر والدكتور محمد أبو ليلة يهدد بقتل الباحث الليبي داخل المؤتمر ١٩٩٧

د. أحمد عمر هاشم يرفض التعدي على السنة النبوية ويعلن وقف المؤتمر فتضج قاعة المؤتمر ١٩٩٧ بالتكبير ضد منكري السنة

رداً على مـا نشـرته «الأحـرار» يوم الخميس في الحلقة ١٥ من سلسلة فضح منكري السُنّة، تحت عنوان «تلاميذ القذافي ينكرون السُنّة تحت رعاية شيخ الأزهر» اتصل هاتفياً مصدر مسئول بجامعة الأزهر وأحد أعضاء اللجنة المنظمة للمؤتمر المشار إليه في التحقيق الصحفي، والذي عقد في الفترة من ١٦ - ١٨ المحرم ١٤١٨ الموافق ٢٢-٢٥ مايو ١٩٩٧ بأن البحث الذي تناوله التحقيق قد نوقش بالفعل، لكن الباحث في عرضه لبحثه أمام المؤتمر لم يشر إلى ما تنبهنا إليه بعد ذلك عند رجوعنا إلى أصل البحث الذي تم إدراجه بين أعمال المؤتمر.

ثم يضيف المصدر المسئول أنه يصرح بذلك بصفته الشخصية، أملاً في أن تقوم الجامعة بإعداد رد رسمي على «الأحرار» تبرئة لتاريخ الأزهر، لأن عدم الرد سوف يكون اعترافاً ضمنياً بما ورد في البحث .

لكن الذي لم يذكره تحقيق «الأحرار» أن باحثاً ليبيا آخر، تجرأ أثناء عرضه لبحثه قائلاً برواية مكذوبة، لا نعرف لها أصلاً في السيرة أو السُنّة المطهرة، أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير مع صحابته فمروا على بيت امرأة يهودية تقيم وحدها، فتركهم ودخل بيتها ومكث عندها بعض الوقت، وقد أراد بذلك أن يغمز ويلمز بالسيرة النبوية الشريفة فنهض له أحد أساتذة الأزهر، وهو د. محمد أبوليلة، مبيناً كذب الباحث الليبي وضلاله وصرخ في الحضور أن يخرجوه من القاعة وأن علماء الأزهر مستعدون للقتال والقتل دون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته الربانية الشريفة، معلقاً على كلام الباحث بأنه قول كفر وعلى الباحث نفسه أيضاً أنه كافر.

ولم تهدأ ثائرة الحضور من شيوخ الأزهر وغيرهم إلا أن طُرِد الباحث ليس من القاعة فقط إنما خارج مكان انعقاد المؤتمر كله، لكن الباحثين الليبيين الآخرين قد عبروا عن امتعاضهم لما حدث، وحاولوا أن يعبروا عن استيائهم مما حدث على استحياء، لتعاطفهم مع آراء زميلهم بمركز دراسات الكتاب الأخضر.

ثم استطرد المصدر المسئول قائلاً :

وفي جلسة المساء، افتتح الدكتور عمر هاشم الجلسة، وكان قد بلغه ما حدث في الجلسة الصباحية، فتناول اعتداء الباحث الليبي باللوم والتوبيخ، معلناً رفضه لأن يتخذ هؤلاء الذين ينتمون إلى البحث العلمي، من

جـامعـة الأزهر، منفـذاً، يمـررون من خـلاله ضلالهم وباطلهم، مؤكداً أن ما قال به الباحث الليبي هو نوع من أنواع الفساد والإفساد في الأرض، وتعبير يفضح القلوب المريضة المملوءة حقداً وكراهية للإسلام، وأنه لم يكن يعلم أن الأمور بلغت في جامعات ليبيا هذا الحد من الإسفاف.

وبناء على ذلك فـإن الأزهر يرفض كل مساس بالسيرة المطهرة، ولن تقبل مصر الإسلامية أي مساس بالسُنّة الشريفة على أرضها الطاهرة معلناً باسم الأزهر وجامعته فشل المؤتمر وإلغاءه فوراً.

وما إن انتهى الدكتور عمر هاشم من بيانه الذي لم يستأذن فيه أحداً إلا دينه وعقيدته حتى ضجت قاعة المؤتمر بالهتاف:

«الله أكبر الله أكبر. الله أكبر الله أكبر».

وعلى الفور قام الليبيون بعمل اتصالاتهم وتصعيد الموقف إلى الجهات العليا، غير أن الأزهر وضع شروطاً لعودة المؤتمر إلى الانعقاد:

هي الاعتذار الواضح والمباشر من الوفد الليبي، عن إساءته للدين الإسلامي، ومحاولة استغلاله مظلة الأزهر لتسجيل موقف تاريخي على الأزهر، بأنه أقر ما جاء في أعمال المؤتمر ومناقشاته، وألا يسمح للباحث أن يشارك ثانية في أعمال المؤتمر ولا بالحضور كما لم يشاركوا في الأعمال النهائية للمؤتمر ووضع توصياته.

ثم يعلق المصدر المسئول: إن الذي فعله الباحث الليبي لم يفعله من قبل واحد من غلاة المستشرقين الحاقدين على الإسلام، ولم ينزلوا في أساليبهم إلى هذا المستوى من الفجاجة، وأن الدنيا قامت ولم تقعد حتى اليوم لأن سلمان رشدي استهزأ بأمهات المؤمنين، لكنه لم يجرؤ أن يقول ما قاله تلميذ العقيد، وأتمنى في النهاية أن تبادر مشيخة الأزهر وجامعة الأزهر بكتابة ردود رسمية لبيان حقيقة الموقف برمته، لأن الصمت سوف يكون إقراراً ضمنياً لما تضمنته أعمال المؤتمر.

تعقيب الأحرار:

نشكر كثيراً الأستاذ الدكتور على مبادرته وعلى غيرته الشديدة من أجل دينه ومن أجل أزهرنا، لكننا أسفنا لتحرجه من السماح لنا بذكر اسمه، خاصة أن المكالمة هاتفية ولن نملك الاحتجاج عليه بأي كلمة يريد نفيها مما ذكرناه على لسانه.

إلا أننا نشكر له ما فعل وما قال وما كتب، وننتظر معه الرد الرسمي من الأزهر الشريف؛ الجامع والجامعة ■

من القذافي إلى الترابي يا قلب لا تحزن

الأستاذ... لقد اتفق القذافي والترابي في كثير مما قرره في موقفهما العدائي للسُنّة والصحابة والفقهاء لكن فاتكم نقطتان مهمتان، في ضوء تطور الفكر الإسلامي عند القذافي وتطور الدين الإسلامي عند الترابي، أن القذافي كون لتحقيق أهدافه اللجان الشعبية، وأعد الترابي لتحقيق أهدافه ما أسماه الفقه الشعبي، وكما دعا القذافي إلى القومية شرطاً لقيام الأمة فإن الترابي أنشأ الجبهة القومية شرطاً لذات الهدف، فأرجو إضافة ذلك إلى موضوعاتكم.

م.ح عقيد طيار القوات المسلحة



١٩ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٩٩م

الترابي يقول: التفسخ الجنسي أخف شراً من التمسك بالسنة

الاختلاط الجامعي مباح، واختلاء الجنسين مشروع، والعلاج الوحيد لتطهير المجتمع هو خلط الفتيات بالفتيان

في المشروع الترابي لتطوير الدين لابد من اتخاذ الرقص وسيلة لعبادة رب العالمين، فللرقص نصيباً من مكارم الأخلاق

طالت جلستنا على مائدة د. حسن الترابي غير الشهية على غير ما كنا نرغب ونحسب أن هذا اللقاء هو الرابع والأخير لاجتهاداته وشطحاته لكن الملف حقيقة كان ضخماً.

وحجم ماشطح به الرجل كان أكثر ضخامة، فقد تعلمنا أن هناك من أصحاب العلم من يخالف إجماع السلف والخلف باجتهاده، في قضية في قضيتين في خمس قضايا ولكن الترابي اجتهد في معطيات الدين كله، وأعلنها الرجل صراحة، أنه لايثق من علوم المسلمين الدينية في غير كتاب الله الكريم نصاً، بلا تفاسير ولا أصول فقه ولافقه ولاعلوم حديث ولا أحاديث، فقال إن الأنبياء والمرسلين اعتراهم غواش، ولايؤخذ عن الخلفاء الراشدين، ولايؤتمن البخاري على نقل حديث، وإن صدق البخاري وصحت أحاديثه ووثق رواته فإن هذه الأحاديث كانت تصلح للزمان الذي جمعت فيه، وفقط، ولأن الفقه يعتمد في عطائه على ماروي وماشوهد ومانقل عن عهد الرسالة الأولى، وماتم من قياس أو استصحاب أو استحسان هو مبني على هذا الفقه، فكله قديم.

وحسب تعبير د. حسن الترابي الذي لم يسبقه به أحد غير كفار قريش وغلاة المستشرقين الصليبيين، فإن الفقه الإسلامي يفتيك في قضاء حاجتك ولا يستطيع أن يفتيك في سواقة سيارتك.

ويخلص د. الترابي إلى أنه ليس كل ما أتى به الرسول صلى الله عليه وسلم ملزم في التشريع، وما أتى عن صحابته رضوان الله عليهم هو للاستئناس فقط، لأنهم جميعاً بما فيهم رسول الله ـ حسب ظن الترابي ـ يخطئون ويصيبون وينسون ويتذكرون.

ومن هنا أسقط الترابي إجماع العلماء واستبدل به إجماع الشعب ولو كانوا جهالاً (هكذا نَصاً) حتى لايحتكر العلماء حق الفتوى والاجتهاد باستثنائه هو طبعاً فهو فوق العلماء وفوق الشعب.

فأفتى بهواه لنا، وللشعب السوداني، الذي كان الفقر، والضعف، والهوان، الذي يعيش فيه (حسب رأى الشيخ الترابي) هو نعمة عليه، حتى يقبلوا دعوته الجديدة، إذ يقول الترابي نصاً:

** كما قدر الله وأرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وتلا (أي تالياً) للأنبياء ليجدد رسالتهم، فبتوفيق من الله أرسلني لتجديد فقه محمد.

* ولم يفت د. حسن الترابي أن يبشرنا بأن قدوته في ذلك هو لوثر كنج المصلح الذي أسس البروتستانتية الإصلاحية على حطام الكاثوليكية التقليدية.

وأن الترابي يعلنها بروتستانتية إسلامية على انقاض الفقه الإسلامي والسُّنّة النبوية بعدما أصابهما القدم والفناء.

وهكذا نقف معه في مذهبه الذي اطلق عليه (تطوير الدين) مع عدة قضايا أخرى نختم بها جولتنا في عقله، ونبدأ بسؤاله حول موقفه من الفن الموسيقي، والفن التمثيلي في المسرح والسينما، والفن الراقص، والفن النحتى للتماثيل.

فيجيب علينا برباطة جاش يحشد عليها قائلاً في كتابه «الدين والفن» (ص١٠٦):

** قد يكون باب الجنة الذي يدخلون به، اسمه باب الفنانين في الجنة.

فلابأس بالرسم تصويراً أو تمثيلاً للشخوص والأشياء والمشاهد (على طبيعتها) أو تجريداً بالخطوط والألوان.

ولابأس بالفن المسموع والمرئى غناء أو رقصاً أو موسيقى إلا ان يؤدي إلى محظور من الاخلاق (أي أن يكون مثلا رقصاً اخلاقياً شرعياً !!)

ولا بالفن الادائى الهادف تمثيلاً بالمسرح أو السينما والتليفزيون.

ولابأس بالفن التطبيقي زينة ووشياً في الحليّ أو اللباس، أو تصميماً صناعياً أو إعمارياً أو إعلاناً تجارياً.

* ونعجب أشد العجب:

لماذا بعد كل هذا، تقف أمامه الكنيسة حجر عثرة في إعلان دولته؟

وما الذي تريده أمريكا، بعد هذا السخاء حتى تفك عنه حصار الموت والانتقام والحقد؟

قد يكون مايدركه الترابي فوق مداركنا، فقد استمر في منح المزيد من التيسيرات في عملية التطوير التي أجراها في الدين ليصبح جديداً فيقول في محاضرة مسجلة صوتياً:

** في الفقه يتحدثون عن الغناء
فيحاولون أن يميزوا بين الدف
لأن فيه نصاً صريحاً، وبين الآلات الوترية
فحللوا الأول وحرموا الثاني
وكلاهما يكاد يكون ضرباً في الهواء.
الدف، آلات العزف، الصفارة، المزمار
ليست كلها إلا آلات وذبذبات في الهواء، وكلها محاولات اصطناعية، وهو في ذاته فقه فني اصطناعي، يجعلني لا أستبعد أن يكون له في الجنة باب، يدخل منه أصحابه ويسمى باب الفنانين في الجنة.

* وفي الوقت الذي صنع به د. الترابي للراقصين والراقصات والمطربين والمطربات وممثلات الإغراء وعرايا الفن السابع، يسمى باباً في الجنة باسمهم، فقد شطب بقلمه كل أبواب الفقه في السُّنّة النبوية فقال:

** في كتب فقهنا، باب لقضاء الحاجة (مرة ثانية يستهزىء) وباب للذكر وباب للطاعة، فلما لايكون فيها بالضرورة باب للتعبير الفني، حتى يتصالح الجمهور المسلم بتدينه في الفن، مع بعض الفقهاء الذين يحملون التراث كما يحمل الحمار أسفارا.

* حتى الرقص يادكتور الترابي؟

تأتينا الإجابة في حوار صحفي قائلاً:

** الرقص تعبير جميل، ويصور معنىً خاصاً بما تنطوى عليه النفس البشرية من شعور، ولاننكر أبداً أن في الغرب (الذي تعلم فيه وحصل على مؤهله العلمى) رقصاً يعبر عن معان كريمة.

فلابد (هكذا حسماً وجزماً) من اتخاذ الفن لعبادة الله.

وبه يمكن أن يهتدى المهتدون، فمن أهمله فقد ترك باباً واسعاً للفتنة الملهية عن الله، والداعية إلى معاصيه.

ومن أخذه بما ينبغي، فتح باباً واسعاً للدعوة إلى الله
- بدفع جاذبية الجمال.
- ولعبادته أجمل وجوه العبادة.

* فأين هذا الكلام الشاذ من ضوابط السُّنّة النبوية وأئمة الفقه؟

** دون أن نُفَصِّل مذاهب التراث الفقهي وأقوال أصحابه في شتى ضروب الفن، يمكن أن نُجْمِل فنقول أن مذهب الفن الأرجح عند الجمهور، كان بين التحفظ والمنع، ولكن مذهب الإباحة لم يكن معموراً، بل انتصر له طائفة من أعظم الفقهاء، ولا أحسب أن غلبة التحفظ تعود إلى محض النظر في نصوص الشريعة المنقولة، بل نردها إلى اعتبارات تاريخية.

السنة النبوية نسيت أن الفن شعبة من شعب الإيمان ومن أخذ بالفن في دعوته، فقد فتح بابا جميلا للعبادة

* إذا لم يكن منع فقهاء المسلمين لهذا الهزل الذي يرفضه العقلاء من الفنانين أنفسهم.

- فمنهم من أعلن أسَفه لما فيه من إسفاف.
- ومنهم من قاطعه لظاهر السوء.
- ومايمكن أن تستقبله النفس اللوامة.
- وهناك آخرون اعتزلوه لما فيه من أباطيل.

فإذا لم يكن رفض الفقهاء لهذا الإسفاف مبنياً على الشرع، فعلى أي شيء يكون؟

** إن فقه العقيدة الموروث
(وهو السُّنَّة برمتها) لم يجعل الفن
شعبة من شعاب الإيمان أوالتوحيد (!!)
ولم يهيء المسلمين
أن يتذكروا الله من خلاله
(كالذكر والدعاء على رقصات ملكة
هز الوسط مثلاً وأعوذ بالله)
فلابد من استكمال الدين
باجتهاد فقهي أصيل
يرسم لنا معالم الصراط المستقيم في الفن
وهذا أمر عسير
في مرحلة الانتقال (والتطوير)
لأن الفقه الشرعي سلبي في هذا المجال.

* ولم يكتف الشيخ الترابي
بهذا التفسير العلمى الجديد
فيزيد في القول والإيضاح
لِمَن يريد أن ينهل
سماً زعافاً من هذا المعين
فيقول في كتابه؛ الدين والفن (ص١٠١) :

** الظواهر الفنية التي جاءت إلى المسلمين (بعد) حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت مجلوباً ثقافياً من بيئة غير مسلمة فلما تمخض التمدد الإسلامي عن ضروب فن جديد، أنكرها الفقهاء ريبة وشكاً في المجلوبات كافة.

يضاف إلى ذلك، أن الانحطاط العام الذي أصاب حياة المسلمين أدى بهم إلى حالة نفسية تخاف الفتنة وتؤثر التحوط والحذر والولع بسد الذرائع بالمبالغة في التحريم والترهيب.

* ونعجب كل العجب من أن يقول حسن الترابي في المسلمين ان الانحطاط هو الذي جعلهم ينظرون إلى الفن هذه النظرة المريبة، ونسي الترابي أنه هو الذي وضع لنا توصيفاً صادقاً في غفلة من عقله، وخيانة من نفسه لمبادئه التطويرية، في عقد مصالحة بين بدلة الرقص الشرقي وزي المرأة في الصلاة.

فقد قال في (ص٩٢) نصاً:

** هو أشد فتنة عن الدين، لأنه انفعال شعورى لايناسب التوجه العاقل والحركة القاصدة، مما هو شان نيات الدين المتجهة بوعي نحو الله.

- وهو إشباع للحاجات الغامضة في النفس.
- وهو انفعال طلق من الوجدان.
- لايكاد يعرف حدود التزام منضبط.
- بل ينزع بصاحبه في الخيال.
- وقد يلهيه عن كل قصد وحد.
- وقد يشطح به وراء كل ضابط ورقيب.

الرسالة الخالدة للترابي

* وختاما للقول الفصل في الفن والرقص، ننتقل مع الشيخ الترابي، نجم السودان اللامع، مع المرأة المسلمة وقضاياها في السُّنَّة الترابية الجديدة، من خلال رسالته الشاملة الجامعة «المرأة بين تعاليم الدين وتقاليد المجتمع» التي وصفها تلميذه الوفي؛ وصديقي؛ محمد وقيع الله المندوب السامي للفكر الترابي في واشنطن العاصمة، بأنها (أي رسالة الترابي) رسالة خالدة، ووصفها الأستاذ الدكتور حسن مكي رئيس الجامعة الأفريقية في السودان بقوله:

** كأنما هي قطعة وصفية لمكانة المرأة في مجتمع النبوة

* فما فحوى هذه الرسالة الخالدة التي تصور المرأة النبوية؟

وماذا يريد أن تكون عليه نساؤنا وبناتنا؟

لابأس أن نبدأ له بتسجيل صوتي يقول فيه:

العلاج هو الاختلاط

** أنا في تقديرى إنو واحدة من أهم الأسباب اللي خلت مجتمعنا فيه انحراف في الجنس، هو عزل الرجال عن النساء، أنا داير هسع (الآن) مثلاً الجامعة الإسلامية لو لقيت سلطة ألغي كلية البنات وأضمهم، لإنو لما كانوا مختلطين جداً كانوا كلهم شيوعيين، لما اتلموا شوية (زاد اختلاطهم) اتصلحت الحركة الإسلامية وارتفعت لمستوى جداً، فالعزل مضر جداً بالمرأة ومضر بالمجتمع، وبفتكر مايعمل فتنة، بفتكر إنو بطهر (يطهر) المجتمع، أنا أفتكر واحدة من أسباب عدم طهر المجتمع هو عزل الرجال عن النساء، ولذلك بسرعة جداً، تجيب العلاج ده علشان تعالج، ودى بالمناسبة ما حاتكون خلاف فقهي، حاتكون حول الأسباب الاجتماعية.

* وللحق فإننى أشهد الله، أننى في زيارتي للسودان العام الماضي، ولم أكن قد قرأت ما أكتب عنه اليوم، قد تعجبت ولَفَتَ نظرى أن واحدة من بنات الجامعة لاتسير بدون ولد، ولاولد يسير بدون بنت، وكان كل واحدة مكتوبة في قوائم الجامعة مع صديق لها، إلا من رحم ربي، إذن قد نجح الترابي من خلال معسكراته الشبابية المختلطة، أن ينقل الهدف من حيز التنظير إلى التطبيق، وقد نجح.

فلننتقل معه إلى قضية أخرى
شغلت وتشغل الرأى العام كثيراً
وهي قضية الحجاب، التي أصبحت مُسَلَّمة من مسلمات الحياة، عند المرأة المسلمة في مصر بقناعتها وإيمانها الداخلي،
فماذا عنها في السودان الترابي؟ «ص ٢٧»:

** الحجاب هو من الأوضاع التي اختصت بها نساء النبي، لأن حكمهن ليس كأحد من النساء، وجزاءهن يضاعَف أجراً وعقاباً، ونص الآية في ذلك واضح الحصر على زوجات النبي، لأنها تقرر أحكاماً بالمكث في بيت الرسول وفي الحديث إلى نسائه وفي عدم زواجهن بعده.

الترابى يفتي الراقصات والممثلات: أن لهن بابا فى الجنة اسمه باب الفنانين

* فماذا عن علاقة المرأة المسلمة بالرجل الأجنبي عليها، مما ورد في كتابه عن المرأة؟

** بداية «ص ٢٥» لا عَزْل بين النساء والرجال، فللمرأة أن تستقبل ضيوفها، وتحدثهم وتخدمهم، ومن النساء من كان يزورهن الرسو، ويأكل عندهن، ويصلي، ويعودهن، مثل أم أيمن.

* وهنا لابد أن نفضح تدليس الدكتور، على نفسه أولاً، ثم على السُنّة، ثم على قرائه،

عندما أغفل أن يوضح لنا؛ ولانحسبه يجهل ذلك، أن أم أيمن هذه، هي مولاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم،

لكن المعاند المكابر، يستشهد بقول آخر لا أساس له من الصحة، فيقول «ص ٢٥»:

** وقد سُمِعت خولة بنت قيس تقول أن يدها اختلفت ويد رسول الله، في إناء واحد.

الزيارات المختلطة مباحة

* وهذا يخالف كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أنه لم تلمس يده يد أجنبية قط، وما صافح أجنبية قط.

كما أن الحديث الذي استشهد به، عن خولة بنت قيس، ورد في باب الوضوء من إناء واحد، وثبت في السُنّة المطهرة، أن النساء:

ماكنّ يقفن في الصلاة إلا خلفهم

وما يخرجن إلا بعد خروجهم

وما يتوضأن من إنائهم إلا بعد انتهائهم رضيَ الله عنهم، من وضوئهم من الإناء.

لكن الترابي لم يكتف لنا، عند هذا التشكيك في سلوك خير الأنبياء والمرسلين، إنما يذهب بنا مذهباً آخر فيقول:

** ولا بأس من تبادل الزيارات بين الأسر في مجالس النساء ومجالس للرجال.

فقد زار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الربيع بنت معوذ، وزوجها إلياس بن البكير، كما أنه لا حرج من مصافحة المرأة للرجل عند السلام، بما يجرى به العرف في جو طاهر، وعليه «ص ٣٦» فتجوز مجالس الأسر، وأكلها مجتمعة في البيوت بالقصد الطاهر، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جاءه ضيف وسال الأنصار من يضيفه عنده هذه الليلة، فانطلق به واحد منهم وذهب إلى بيته، وتناول الطعام مع زوجته وصبيانه.

امرأة في عقلها شيء

* فمن أين هذا اليقين الذي يفتي به الترابي؟ إنه الهوى والأحاديث المفبركة «حسب تعبيرنا الصحفي» فيقول كذباً على صحابة رسول الله:

** ويستأنس في ذلك بما كان من الصحابة والصحابيات من الاجتماع والتلاقي والتخاطب والتعارف والتشاهد بكثرة وطهارة في مجتمع السُنّة، ولم يكن اختصاص النساء أحياناً بمجلس منفصل إلا لأسباب عملية، هي غلبة الرجال بقربهم من النبي، وعدم سماع النساء.

* فإذا كان هذا هو حال الاختلاط عند الصحابة في سُنّة الترابي، فإنه بالأولى قد أباح اختلاط الجامعات بناء على ذلك.

ثم أضاف قليلاً من الشطة الحارقة في طبخته غير الهنيئة، قائلاً:

** ويجوز اعتزال رجل وامرأة «سوياً» على مرأى وملأ من الناس،

لما رواه أنس رضي الله عنه
أن امرأة كانت في عقلها شيء
فقالت يارسول الله : لي إليك حاجة،
قال رسول الله : يا أم فلان
انظري أي السكك شئت
حتى أقضي لك حاجتك،
فخلا معها في بعض الطرق،
حتى فرغت من حاجتها.

* والواضح أن الشيخ الترابي قد عمد مع سبق الإصرار والترصد، أن يتلمس:
- الاحاديث الضعيفة، أو المرويات المنكرة
- أو التدليس على الأحاديث النبوية
- بادعائه على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو المعصوم، أنه زار فلانة، وأكل مع فلانة، واختلى مع فلانة، ولم يفرق بين محارمه؛ كأم أيمن، وأم حرام، وأم سليم.

بل هو في الرواية السابقة يستشهد في جواز اختلاء الرجل بالمرأة، برواية لامرأة، يقول أن في عقلها شيئاً، نقلاً عن أنس بن مالك، ولترسيخ مفهوم الاختلاط الذي يسعى إليه بكل جهده، فيقول (ص ٣٧):

** إن معيار الفتنة، منوط من الجانب الشخصي بما يجده المرء في نفسه
(وكل واحد حُرّ في هذا التقدير وفي قياس الوقت الذي تحدث بعده الفتنة) فذلك فرع من تربيته ومغالبته لهواه (فإن غلبه هواه لسوء تربيته، فهذا نصيبه من الدنيا، وهبه الترابي له، وهو يهب لمن يشاء الهوى ويمنعه ممن يشاء) والأغراض التي تعرض في مقابلات الرجال والنساء، تلهيهم عن خواطر الجنس، ببراءة الإطار الذي فيه اللقاء.

* فكيف نضبط ذلك كله، الذي يعتمد على التربية والنشأة والهوى والخواطر والموقف والشكل والموضوع والذي يدور حوله اللقاء، والزمان؛ ليلاً أو نهاراً، والمكان؛ في أعلى برج أو أمام مخبز أم حديقة أم على شاطىء نيل أم درمان؟ اليس هناك قواعد تحدد وتنظم هذه العلاقات سداً للذرائع؟

النظام الترابي وسد الذرائع

** مهما كان سد الذرائع، لا يجب أن ينسخ أصل النظام الإسلامي، الذي يقضي بإشراك النساء، في الحياة العامة.

* إنك تتجنى على أصل النظام الإسلامي، الذي يرفض الدياسة، ويعف عن خلط الحابل بالنابل، ويحذر من سوء عاقبة وضع الكبريت إلى جوار النار، فما السبيل للنجاة من السقوط في هذا المستنقع العطن؟

** العفة والطهارة.

* العفة والطهارة لايجتمعان مع اختلاط الذي حَذّر منه سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، وأوصى بالعزل بينهما ليس بالجسد وحسب، إنما يسبق ذلك عزل البصر؟

** إن العزلة إن كانت تحمي المرأة من الفتنة، فإنها تحرمها من فوائد اجتماع المسلمين وتعاونهم على العلم والعمل الصالح، وائتمارهم بالمعروف وتناهيهم عن المنكر، واهتمامهم بأمرهم العام وتناصرهم على قيام الكيان الاجتماعي.

* لكن الذي يستجيب له كل عقل سَوِيٌّ أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح؟

** إن جلب المصالح الجليلة في اجتماع المسلمين «مع المسلمات طبعاً ليصدق المعنى» هو اعتبار يعادل سد الذرائع إلى الفتنة في كل وجه، وعلاقة الرجال والنساء لم تقطع فيها النصوص بحكم فاصل.

* إن مصلحة المسلمين بإجماع أئمة الفقه وعلمائه ومدارسه، بل وبإجماع آراء فلاسفة الفكر الغربي والمستشرقين، أن اختلاط الرجال والنساء طريق الهلاك، ولعل الأرقام التي تتوالى علينا عن جرائم المرأة والزنا والدعارة والإدمان والأيدز والانتحار... الخ، تشهد على ما قررته الشريعة الإسلامية والسُنّة النبوية؟

** لعل أقسى ما جرى على المرأة، هو عزلها من المجتمع، فجعل ظهورها كله كشف عورة، حتى الصوت، وسَمّى وجودها حيث يوجد الرجال اختلاطاً حراماً، وأُمسِكَت في البيت بوجه لم يشرعه الدين كعقاب لها خَشية إتيان الفاحشة، بدعوى تربية الأولاد وحماية الأسرة وخدمة الزوج.

* إن السُنّة حقاً كما قلت؛ قد منعت اختلاط المرأة بالرجال خشية الإتيان بالفاحشة، وحقاً؛ لتربية الأولاد وحماية الأسرة وخدمة الزوج، وهذا ما نأخذ به لأنه من أصول ديننا، وليس من عقل أو حكمة، بل هو من الهوس والإجرام في حق المجتمع الإسلامي، أن أتخلى عن السُنّة النبوية وأرتمى في أحضان الضلالات الغربية؟

** ليحذر الإسلاميون من أن يوقعهم الفزع من الغزو الحضارى الغربى والتفسخ الجنسي، في خطأ المحافظة على القديم «السُنّة النبوية» وترميمه، بحسبانه أخف شراً وضرراً، لأن ذلك جهد يائس لايجدى، والأوفق بالإسلاميين أن يقودوا النهضة بالمرأة، من وحل أوضاع التقليدية.

* ونحسب أننا بذلك، نكون وَفّيْنا القراء حقهم، في سبر غور السُنّة الترابية الداعية إلى تطوير الدين بالتخلي عن أصوله العقدية في السيرة والسُنّة والفقه، باعتبارها «أو حال» حسب وصف الترابي.

ونـدعو الله مخلصين، ألا نكون قد قَصّرنا في حق قرائنا، إن فاتنا شيئ من ضلالات الشيخ الترابي، الذي ظللنا ردحاً طويلاً من الزمان:

نحسن الظن به
ونراعي وجوده على قمة نظام
يتلمس الإسلام شرعَة ومنهاجاً.
نلهج في الدعاء إلى الله،
أن يحقق له النصر على أعدائه:
الكفار في الجنوب، والكفار في أمريكا
إنما العدو الأكبر، وهو تزييف دين الله
فهذا ما يدعونا إلى مزيد من الدعاء،
في السجود والقيام وفي جوف الليل
أن يتقبل منا
ويرفع عن الإسلام مقت ضلالات
بعض المسلمين من أصحاب الهوى
والنفس الأمارة بالسوء. آمين.

٢٢ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٢ سبتمبر ١٩٩٩ص



اسماعيل منصور نجم في عصبة منكري السُنّة يرفض الأحاديث إجمالاً وتفصيلاً

من عجائب الدهور أن يتطاول تيس قسم السموم على العلماء الفحول ويمارس عمله في قتل عقيدة المسلمين ويتهم الشافعي بالتدليس ترك من السُنّة النبوية أصولها، وتلمس بالشواذ والمنسوخ طعنها، واتهم المتمسكين بها بالابتداع، مدعياً لنفسه التمسك والاتباع

مع هلال جمادى الأولى، كانت الحلقة الأولى من هذه السلسلة التي تناولت كشف أسرار منكري السُنّة النبوية ففضحت أسماءهم وأفكارهم والعلاقات الخفية بينهم، في كل يوم من الأيام الواحد والعشرين المنصرمة من الشهر كانت فضيحة جديدة، أدخلت جرزاناً كثيرة إلى جحورها، وأصابت أفواهاً عديدة بالصَمَم، وشلّت أيدي خبيثة عن الكتابة.

نعرف أنه مادامت هذه السلسلة مستمرة، فإن عشرات منهم ممن يمثلون زعامات الضلال، قد آثروا الغياب عن أذنابهم، ولكننا نطمئنهم أننا كما بدأنا مع هلال الشهر، سوف نتوقف عن المسير بغياب الهلال نفسه، أي بعد أسبوع بمشيئة الله، لا لقلة زاد، فالجعبة مليئة والزاد كثير، إنما هي قلة الجهد وتقدم العمر، وحتى نعيد الصفحة التي احتللناها دون سابق إنذار لأهلها الفضلاء، بعد شهر كامل من الضيافة الجبرية اعتماداً على الكرم الحاتمي الذي يتصف به جميع الزملاء والزميلات في صحيفتنا الأحرار، إلا أنه من المهم أن يعلم دعاة ضلالات الأزمنة الأخيرة، أن رئيس التحرير، لن يتوانى لحظة في أن يعيد الكرّة، ويسمح لنا أو لغيرنا بفتح الملف من جديد، إذا لم يرتدع المتمردون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويؤوبون إلى الله رب العالمين، خاصة ومن الزملاء من يملك دقة الصنعة وجودة الطهي.

والخلاصة أنه نوع من الترغيب في الصلاح، والترهيب من الاستمرار في الغواية والضلال، هكذا علمنا خاتم الأنبياء، خاصة أن لقاءنا اليوم مع داعية كبير من دعاة ضرب كتب الصحاح، بما يجب أن يُضرَب هو به، مع رجاء حسن الظن بالمعنى المجهول، وهو:

الدكتور اسماعيل منصور، رئيس قسم الطب الشرعي والسموم، والخطيب المفَوَّه في مسجده بمنطقة الإمام الشافعي، والذي كان من قبل خطيباً بمسجد الجمعية الشرعية في مدينة موطنه المنصورة، والذي اشتهر في ساحة الدعوة بسلسلة مقالات أصدرها بعد ذلك في كتاب« تذكير الأصحاب بتحريم النقاب » ثم بكتاب « شفاء الصدر بنفي عذاب القبر»، ثم « تبصير الامة بحقيقة السُنّة » وهو الذي نعتمد على نصوصه في هذا الحوار.

وبلا مقدمات أو ترتيب أوراق، فإن الدكتور اسماعيل منصور يرى أن تدوين الأحاديث في كتب، بدعة ضالة أحلت أمة الإسلام دار البوار، وأن الصواب هو قَصر دلالتها على الحفظ في الصدور، والتبليغ الشفهي دون كتابة أو تدوين أو توثيق، مستشهداً بعدد من الأحاديث النبوية الشريفة التي نقلها كتابة، من كتب الصحاح المكتوبة، كقوله صلى الله عليه واله وسلم: نضر الله أمرا سمع مني شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع.

وكنا نحسب أن د. اسماعيل منصور
الصديق الحميم لفكر وعقل وجسد
د. صبحي منصور
أنه يقول ذلك صونا للسُنّة
من تحريف الكاتبين

باعتبار أن الحفظ هو عند المسلمين أعلى مراتب التوثيق التي نقلت إلينا القرآن الكريم، كما أنزله رب العالمين على قلب خاتم المرسلين، لفظاً وضبطاً وتجويداً وتقسيماً وترتيباً، وهو ما ينبغي أن يكون حصوة في عين الحاقدين الواهمين المدلّسين للسُنّة النبوية على المسلمين، وشهادة بأن الذين حفظوا القرآن من لسان الرسول الأمين، هم أنفسهم الذين رووا ونقلوا حفظاً وسنداً ومتناً، السُنّة النبوية المطهرة، وهم المعيار الذي قيست به ووضعت من خلاله، شروط وقواعد وضوابط فن الجرح والتعديل.

* فما الذي ابتغاه د. اسماعيل منصور من استنكار كتابة السُنّة، والاكتفاء بحفظها غير ما يظن العقل الأمين؟

** يجيب علينا قائلاً:

** إن المراد هو الحفظ من الحديث الذي يصل الناس منه إلى ما يعينهم على فهم الآيات الكريمة، وتعديل الأيام فيه (يا للخيانة لكلام رسول العالمين) فتثبت وتنفي وترفع وتخفض (هكذا بلا مواربة) بحيث لا يبقى بجانب القرآن الكريم، إلا ما يصلح بالفعل بحكم الواقع والمدارسة الواعية، لما يقال من روايات.

والغريب أن د. اسماعيل منصور، برغم هذا التآمر على المكتوب من السُّنّة وتصريحه الواضح بقصد عدم كتابتها حتى يصيبها من التعديل والإثبات والنفي والرفع والخفض مع مرور الأيام، فهو آسف كل الأسف أن يقول له أحد من المسلمين :

- يا منكر السُّنّة النبوية - يا عدو البخاري
- يا مشكك في صحابة رسول الله
- يا رافض اتباع النبي - في أقواله وأفعاله

* فعلى مدى صفحات طويلة، يصرح ويؤكد ويحذر ويتوعد من كتابة السُّنّة النبوية فيقول :

** السُّنّة لم يكن لها أن تكتب بأي حال.

** المراد برواية الحديث هو البلاغ الشفهي.

** ليس للناس إلا أن يأخذوا من السُّنّة بقدر ما يحفظون.

** إن كتابة السُّنّة، معناه التقديس، والتقديس للقرآن وحده.

** كان ينبغي عدم كتابة السُّنّة، لئلا تنطبق عليها خصائص القرآن.

** الكتابة هي مصدر التقديس ومالا يكتب لا قدسية له.

* فنقول له : على رسلك يا إمام شواذ فقهاء المسلمين، في عصرنا الحديث :

- إن كان القصد خشية التقديس، فلتبذل الجهد كله في بيان الفَرْق بين السُّنّة النبوية والقرآن الكريم.

- أما إن كان القصد عندكم تشويه السُّنّة ونسيان الناس لها، فبئس ما تقصدون.

- وإن كان القصد وقف السُّنّة على البلاغ الشفهي، فقد أنفقت عمرك في محاربة المكتوب، ولم تبذل بين المسلمين جهداً في خطبك ودروسك إلا ما يخالف الحق المأمول.

فإن قلت مفتياً :

إن الكتابة هي مصدر التقديس بإطلاق القول، فقد أفتيت بتقديس مؤلفاتك وتقديس ضلالات أبي نواس، وخمريات امرئ القيس.

الدكتور يكذب على التاريخ

وكان أشَرّ وأضر ما وصل إليه د. اسماعيل منصور، هو استخدامه لآيات القرآن الكريم بتحريف الكلام في غير موضعه، فالله يقول فيمن تأثروا بشائعة كاذبة عقب غزوة أحد، تقول أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم قُتل في المعركة: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ أما الدكتور، فمن أجل تحقيق أهدافه غير النبيلة، فيُحَمِّل القرآن مالا يحتمل قائلاً :

** إن المراد بقوله تعالى : ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾ هو كتابة السُّنّة النبوية وتدوين الأحاديث وإشراكها مع القرآن في هداية الأمة.

* ونمارس عملنا التحقيقي، ونضبط كلاماً غير مقدس للدكتور، يكذب فيه على المسلمين، ويخبرهم بأحد أمرين لا ثالث لهما :

* إما أن رواة الأحاديث؛ أبا هريرة وعائشة وعلياً وعمراً وعبدالله بن عمر وعبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس، ليسوا من صحابة رسول الله.

* أو أن الخلفاء والصحابة الذين رووا الأحاديث،

منكر السنة النبوية يدعو لعدم كتابة الأحاديث النبوية. حتى يصيبها النسيان والتبديل والتعديل

غير هؤلاء الذين ذكرناهم، ويعرفهم خواص وعوام المسلمين، فيقول الدكتور نصاً:

** لقد قام للحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كيان، وأصبح له مكانة طارئة بجانب قدسية القرآن الكريم.

* ونسأل د. اسماعيل: ماذا يضير المسلمين في أن يتبعوا إجماع الملايين من أئمتهم وعلمائهم بوضع السُنّة النبوية في مكانة دائمة لا طارئة، بجانب قدسية القرآن الكريم؟

فيقولها، ونُشْهِد عليها وعلى قائلها الأشهاد:

** هذا وضع شاذ.

* من الزيغ عن الحق أن تتجرأ وتصف إجماع الأمة بالشذوذ، فعلام اعتمدت في شذوذك عن خلق الله المسلمين منذ عهد الرسول؟

** لأن الأمر لم يكن كذلك أيام النبي، ولا أيام الخلفاء الأربعة الراشدين على وجه الخصوص، ولا أيام صحابته الأفاضل.

* عفواً يا دكتور، أن نسمع منك ذلك، فهو كذب وضلال عما نقله إلينا الخلفاء الراشدون الخمسة والصحابة رضوان الله عليهم وتابعوهم وأئمة المدارس الفقهية ومقلدوهم إلى يوم الدين.

الفقهاء في محكمة اسماعيل

** لقد اكتفت هذه العصور بالقرآن دستوراً، لا يشركون أى شيء آخر على الإطلاق.

* إن كنت تقصد إشراك الأصنام والأوثان واتباع الخوارج والمعتزلة ومنكري السُنّة، فقد صَدَقت، أما إن كان قصدك بهذا الشيء الآخر هو سُنّة خاتم المرسلين، فقد ضَللت عن إجماع المسلمين، وهنا يصح لفظ الإطلاق.

** لقد ذاع أمر كتابة الحديث النبوي وَجَعله مصدراً من مصادر التشريع، وشيئاً فشيئاً تتابع عليه الأئمة الأربعة وعلماء كثيرون من بعدهم، كأنما أمرهم بذلك القرآن، وكل ذلك ليس له وجود بأي حال من الأحوال.

الوجه الآخر، تدليس أم نفاق؟

في مقدمة أحد كتبه. كتب اسماعيل منصور عن أحواله وهو يستعد لكتابة ضلالاته وبث سموم كراهيته للإمام البخاري وغيره قائلاً:

** قد علم تبارك اسمه، أني في إصدار كتبي، أظن أني بلغت الحق، وأن ما أقوله هو الصواب، وأني لم أخط فيها حرفاً أو أكتب كلمة، إلا وتوضأت قبلها وصليت ركعتين، تيَمُناً بفعل الإمام البخاري إمام أهل الحديث رحمه الله، وزدت بأن أبقى على وضوئي طوال أوقات التأليف.

صدَقَ ابن منصور لا عليه صلاة ولا تسليم

تعقيب: أين هذا التبجيل للإمام البخاري، مما نقلناه عنه قبلاً؟

وكيف يتهمه بالكذب والدجل وارتكاب الإثم، ويطلب له الرحمة؟

وكيف يرفض لنا أن نتيمَّن بما رواه الإمام عن خير الأنام، ويَتَيَمَّن هو بالإمام؟ ثم يعلي من شأن نفسه على الإمام، بأنه يبقى على وضوئه طوال أوقات التأليف، وكأنما قرأ أن الإمام كان لا يبقى له وضوء، وعجبي.

* ذلك هو ما فقهه صحابة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومارسوه قولاً وفعلاً وتقريراً، شفاهة وكتابة، في حياته قبل مماته، ولم يثبت في القرآن آية نَهْي عن طاعتهم له، أو نهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن طاعتهم له؟

** حاولوا تضليل الأمة بصرفهم عن الحقيقة.

* بماذا صرفوهم يا دكتور فنون التضليل؟

** بأقوال هشة وآراء واهية وروايات فاسدة، جعلت الكثير منهم من العوام يلتبس عليهم أمرهم حتى ظنوا بدين الله غير الحق، ووهموا في أحكام الشريعة البينة.

* فما الظن بغير الحق، والوهم في أحكام الشريعة الذي تقصده؟

وهنا ينطق د. اسماعيل منصور الأستاذ بجامعة القاهرة، وأحد زعماء هذا الاتجاه الذي يؤثّمه العلماء، منذ الخوارج حتى المحدثين، فقال مجيباً على سؤالنا في كتابه الخطأ:

** لقد حسبوا أن التقرب إلى الله، يكون باتباع الكتاب والحديث معاً، وهو زيادة على الحق.

* بل هو حق من تمام الحق؟

** إنها دعوى بغير دليل.

* أعطنا أنت الدليل على نفي العبادة بسُنّة النبي الكريم؟

** هذا افتراء على الله رب العالمين.

* أيعلو افتراء على الله رب العالمين فوق افتراء واحد مثلك بنفي سُنّة رسول العالمين؟

أهل يدري أهل الإسلام حكومة وشعباً، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً ماذا يريد بنا د. اسماعيل منصور ومن حوله من الحواريين الذين يتولى تربيتهم منذ سنين، ثم أشار إليهم أن انتشروا في الأرض بما لديكم مفسدين؟ إنه يريد كما نفهم من أقواله المكتوبة غير المقدسة، بل هي أقوال سفاح لا أصل لها ولا نسب في إجماع المسلمين:

- أن نعلن الغضب العام على أم المؤمنين وأبى هريرة وابن عباس حبر الأمة وابن مسعود وكل من روى حديثاً عن الرسول الكريم.

- أن نجمع (هكذا كتب بقلمه غير الطاهر) صحاح البخاري ومسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن حبان وابن ماجه ومسند أحمد والدارمي وابن خزيمة والنسائي والدارقطني، على الترتيب، ثم نرمي بها في محرقة الباطل، أو في بحر الظلمات الذي يعيشون فيه.

- وبالتبعية فالكلام والقرار الظالم، يشمل فتح الباري وشرح النووى وبقية كتب الحديث.

- ولن يفلت من ظلمهم كل ما ألّفه أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة وغير المشهورة، الأم والموطأ والمغني لابن قدامة ... إلخ.

- وسيكون من الكفر والشرك بالله، أن نترك في بيوتنا كتب الأصول، بدءً من رسالة الشافعي وانتهاء بخلاف ومحمد أبو زهرة.

- آلاف مؤلفة من أئمة الدنيا وحُفّاظها، يسقطهم العلامة الفذ، عبقري الكون والتكوين؛ اسماعيل منصور، من تاريخ الإسلام والمسلمين إجمالاً.

سيدنا أبوبكر يحرق صحيفة بها حديث خشية خطئه. وسيدهم اسماعيل يحرق كل السنة خشية صوابها

إنها جريمة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لو كان قومي يعلمون، أو أن يكون قومي بهؤلاء الناس لا يعتبرون، وها هو يقول مثلما قال مدعي النبوة الهالك رشاد خليفة، ومثلما قال منكرو السنة الهنود:

** الأحاديث المدونة في الصحاح والمسانيد والجوامع والسنن، مكذوبة على الرسول.

* ألم اقل لكم ان د. اسماعيل منصور واضح الرؤى تمام الوضوح، وأن أركان الجريمة التي فَصّلنا منذ سطور، هي ما يريد ان نشاركه في ارتكابها تحت مظلة القرآن الكريم، والقرآن الكريم بريء منه ومن والاه إلى يوم الدين؟

** ﴿أو لم يكفهم أنّا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ العنكبوت ٥١.

* بهذه الآية الكريمة يستدل د. منصور على حَقّه في ارتكاب جريمته هو والقلة التي حوله، وكأنه يظن أن القرآن نزل لخصوصيته، فيتهم كل مسلمي الأرض، حكاماً ومحكومين، أنهم مشركون.

إذ يلوي عنق الآية الكريمة التي نزلت في المشركين، الذين تطلعوا إلى معجزة أخرى من رسول رب العالمين، لإثبات صحة رسالته، برغم اعترافهم بأن بيان القرآن وحده كافٍ، ولا يجحد آياته غير الظالمين.

ويقولها فينا بلا ورع أو خشية من العزيز الحكيم، ونحن الذين نؤمن بوحي المعجزة، وكل وحي آخر نزل عليه صلى الله عليه وعلى آله الصلاة والسلام، لقوله تعالى ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى﴾.

* ثم ثانية؛ د. اسماعيل منصور يرفع علينا

شقيق البنا و ابن مشتهري

رسالة عاتبة غاضبة مشككة غامزة لامزة

من المهندس عبدالمجيد أو عبدالحميد عبدالوهاب، من بهرمس / جيزة، يسألنا عن سر تغافلنا لاثنين من أعلام منكري السُنّة هما؛ الأستاذ (واللقب من عندنا) جمال البنا، شقيق الإمام حسن البنا، والدكتور (واللقب من عندنا) محمد سعيد، ابن إمام أهل السُنّة الشيخ عبداللطيف مشتهري رحمه الله، ثم أردف بآخرين على هامش عتابه وغضبه هما؛ محمد طلبة زايد، محمد شبل، وسامية زوجة رجل الأعمال م. قنديل، صاحب مصانع النجف الشهير، وآخرين.

ومع شكرنا لاهتمام الأخ المهندس ابن عبدالوهاب (جميلة هذه التسمية، أليس كذلك؟) إلا أن عتابنا يسبق عتابه في أسلوب الكتابة الشرسة، واستخدام التعبيرات القاسية، والألفاظ الجافة، وعدم اللياقة في توجيه النصح، وهي سِمة لكثيرين ممن أكرمهم الله بنعمة الغيرة على دينهم والحمية له.

أما عن عتابك: فقد نكأت جرحاً، ونصدقك القول أننا حاولنا أن نتفادى لمسه، وأن نوجد لأنفسنا المبرر المقبول لأن نتغافل عن الاثنين اللذين حددتهما بالذات، فالأول شقيق إمام من رموز الإسلام اليوم، والثاني ابن إمام من رموز الإسلام اليوم، وليست دعوة أبداً لتقديس الرموز، إنما هو الابتلاء نتخفف من ألمه، ونعدك في خلال الحلقات القادمة أن نكشف كل أوراق ابن الشيخ مشتهري وأذنابه، والمادة متوافرة لدينا، أما البنا فنحسب أن صحفاً أخرى قد قامت نحوه بالواجب وزيادة وبالله التوفيق.

دعوى نبوية، مستشهداً هذه المرة بحديث نبوي مكتوب، اى غير مقدس، لكنه يستدل به علينا، فلا بأس ان نسمع ماذا يقول:

** قال صلى الله عليه واله وسلم: «ليردن عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم -يوم القيامة- فأقول: إنهم مني؟ فيقال: إنك لا تدرى ما احدثوا بعدك، فاقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي».

المكتوب والمكذوب والضالون

* ونقول للشيخ الدكتور، وهو ادرى بتشريح الامور، أن الحديث لم يات في أم المؤمنين عائشة ولا فيمن تمسّك بالسُنّة النبوية، إنما فيمن ضل سواء السبيل، وظن واعتقد ان كل المسلمين على مدى ١٤ قرناً من الزمان، كُفّار في نار جهنم وبئس المصير، ولن يفلت منهم - بعد شخص الرسول وخلفائه الاربعة - غير اسماعيل وصبحي منصور ورشاد خليفة والقذافي والترابي والمهدوي مؤلف السُنّة البديلة ومن تبعهم في ضلالهم إلى يوم الدين.

* ولو لم يكن القرآن منزلاً على شخص الرسول، لكان معنا فيمن حكموا لنا وعلينا من مصير، لان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عندهم، لا كرامة له ولا حق ولا قول ولا فعل ولا تقرير غير ما نزل عليه من كتاب الله الكريم، اما ان يكون هناك ما يُروى و يُقتَدى به صلى الله عليه وآله وسلم من فعل أو قول أو تقرير، فهو باطل باطل باطل، وفاعله إنما يفعل إثماً كبيراً، فيقول الشيخ الدكتور اسماعيل منصور نصاً:

الخصومة والجدال والإنجيل

** لا تصدقوا ان ما في كتب الاحاديث المعتمدة كلها «كلها» هي كلام رسول الله، لا، إنما هي أقوال رجال، نُقلت عبر أجيال من خلال أناس كثيرين غير معصومين، يخطئون ويصيبون، وينسون ويذكرون، ويفرحون ويغضبون.

* ولكنك استشهدت منذ قليل بواحد من هذه الاحاديث؟

** إننا إذا أوردنا حديثاً في كلامنا، فإنما نورده لنقيم به الحجة على الخصم.

* الخصم الذي هو نحن وأمثالنا ممن يعتقدون بالسُنّة النبوية؟

** الخصم الذي يأخذ بالأحاديث، وليس لأنه عندنا مما تثبت به الاحكام، فإن رد المجادل إلى ما يؤمن به، هو أدعى إلى ظهور الحق من ردّه إلى مالا يؤمن به.

* قاعدة شرعية تحتج بها علينا؟

** وهى في الأحكام الشرعية، كما نحتج على أهل التوراة بالتوراة التي بين أيديهم، وعلى أهل الإنجيل بالإنجيل الذي معهم.

* لكن بضاعة المسلمين من السُنّة النبوية، وهي المصدر الثاني للتشريع، موثقة تمام التوثيق بشهادة المستشرقين قبل المسلمين؟

** تلك البضاعة مزيفة.

* هذا تجن سافر، فإن أشرّ ما يقال في السُنّة النبوية إجحافاً لمكانتها، ان الأصل فيها الصدق والأمانة والعدل، ثم أدخل عليها بعض الفسقة والمدلسين بعض المكذوب؟

نسأل اسماعيل منصور ومن يتبعه: هل سبقكم في ضلالكم عن إجماع الأمة غير الخوارج والمعتزلة والرافضة؟

** إن الأصل في رواية الحديث كان الكذب والخيانة، وأن الاستثناء من ذلك كان الصدق والأمانة.

* إذن فاشهدي يا أمة الإسلام على واحدة من ضلالات هذا الزمان، رجل يأتي في زمن الفتنة، وكأنه آت إلينا من وادي الشيطان، فَـذّ يريد بجَرّة قلم أن يلغي تاريخ خير المرسلين وخاتم الأنبياء، وهو الذي تَفَرّد بين الأنام بأعظم سيرة في التاريخ تحتفظ بكل دقائق الحياة التي عاشها، المثل الأعلى للإنسان صلى الله عليه وآله وسلم.

** لقد قال رسول الله: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني شيئاً غير القرآن فليمحه، وحَدّثوا عني ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».

* للمرة الثانية تستشهد بالسُنّة، فإن قلت احتجاجاً بما نعتقد، فلأنك لا تملك ذلك فيما تعتقد، لأن القرآن ليس فيه نهي عن كتابة وتدوين السُنّة، وهذه واحدة.

والثانية أنني لن أجادلك بما لا تعتقد به، أن هذا الحديث كان في أول عهد الرسالة وخشيَ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلط القرآن بالسُنّة، ثم سمح بكتابتها، بل أمر بذلك بعدها، ولكنني أقول لك: إذا كان ما كُتبَ من السُنّة في عهده طوعاً لأمره حسب فهمك، هو حرام، فقد اعتَرَفْتَ في غير موضع من كتابك غير المقدس، أن الإمام البخاري جمعها بعد قرنين، فكان ذلك اعتماداً على الحفظ والسماع، وهو أوثق وسائل النقل التي حَفِظَت كتاب الله، منذ نزل على سيد المرسلين وحتى يوم الدين، وإن الذين نقلوا القرآن بأمانة، لا يُحْتَج عليهم أن يخونوا في غيره، لأن الخائن لا يؤتمن في عموم ما يقول وما يقرر، فما رأي الدكتور غير الجليل؟

الإصرار على الضلالة

** الأصل في رواية الحديث الكذب والخيانة؟

* فإذا ماحاولنا أن نتلمس مَخْرَجاً يبرىء ساحة د. اسماعيل منصور، أو نساعده في الخروج من هذا القمقم الظالم المظلم، أو أن يخلع عن عينيه تلك النظارة السوداء المعتمة، فباءت كل محاولاتنا بالفشل، لأن الظلم والظلام والسواد والإعتام، يبدو أنه قد تملّك من بصيرته، فقال في تحد وإصرار وعناد واستكبار وتعسف وجنوح عن الحق.

** إننا نحب أن نؤكد أخيراً، كما قلنا قبل ذلك، أننا نقصد بنقدنا رواية الحديث على العموم، عند كل فرق المسلمين جميعاً، لأننا نناقش المسألة من حيث المبدأ، وليس من حيث التخصيص أو التعيين، قاصدين من وراء ذلك:

أن نبين أن أدلة الأحكام ليست إلا القرآن.

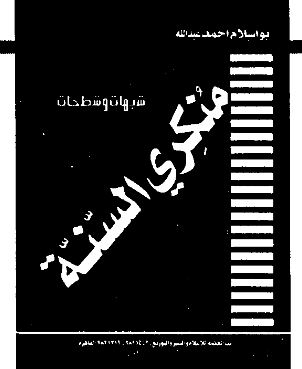
وأنه ليس لأية رواية من روايات الحديث.

* ورأينا أن نكتفي هنا، عند هذا التصريح الواضح الجلي، لواحد من شيوخ ضلالات الأزمنة الأخيرة.

وغدا الجمعة بمشيئة الله

نعيش في رحاب سيرة الإمام البخاري
صاحب أصدق كتاب
بعد كتاب الله عز وجل.

٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ . ٣ سبتمبر ١٩٩٩ص



الإمام البخاري بين مجالس العمالقة وبلطجة الأقزام

الإمام الحافظ أبو عمرو الخفاف يتوعد منكري السنة: من قال في سيد الفقهاء الذى لم تأت بمثله البلاد شيئاً، فعليه مني ألف من لعنات الله

الإمام مسلم يقول للإمام البخاري: أشهد أنه ليس مثلك في الدنيا، والإمام قتيبة بن سعيد يقول: كان البخاري في زمانه مثل عمر في الصحابة

في الأسبوع الماضي، وفي الصفحة المقابلة (ص٤) جاء مقال بعنوان «محاكمة البخاري» بقلم صيدلي عثمان محمد علي، وقال الزميل محرر الصفحة في تقديمه للمقال: أنه لاتقديس للبخاري لأنه لاعصمة لغير الله، ثم استطرد قائلاً: ورغم احترامنا لجهود هؤلاء ونياتهم الصادقة، لكن د. عثمان له رأي آخر في هذا المقال.

وفي المقال جمع الكاتب وطرح وقسم وضرب أخماساً في أسداس لينتهي إلى أن البخاري لم يبق له من العمر غير سبع سنوات لجمع كتاب الصحاح، أو علّه قصد كل ما ألف من مصنفات تنوء بحملها الجمال، فلما قرأت أن البخاري مازاد على تصنيف حديثين اثنين في اليوم والليلة، فوجدته في سبع سنوات قادراً على جمع «٥١١٠» أحاديث، ومجموع أحاديث صحيحه لايزيد على «٢٥٠٠» حديث بلاتكرار، مما يسمح له بتأليف صحيحين لاصحيحاً واحداً، اعتباراً بحسبة عثمان، وأعلنها صراحة أنني لن أمارس الجدل مع عثمان على الإطلاق، إنما وجدت لزاماً عليّ أن انقل إلى قراء الأحرار سطوراً محدودة من سيرة الإمام الحافظ البخاري، عن خلقه وأدبه وقَدْرِه عند فطاحل الشيوخ والأعلام الذين سبقوه، والذين رافقوه، ومن تتلمذوا على يديه، قاصداً أمرين أولهما الدعاء والرجاء لعثمان أن يرقى بخلقه ودينه وورعه

الا يسقط في هذا المستنقع، غروراً بما يناله أعداء السُنّة وأئمتها من شهرة واهتمام وإثارة واستثارة، وظني به أنه أعلى شأناً من هؤلاء بكثير، وثانيهما أن يعرف قراء الأحرار بمختلف طبقاتهم؛ مَنْ هو الإمام الذي يجلسه الصيدلي عثمان في قفص الاتهام ليحاكمه استهزاء به وحطاً من قدره وتطاولاً على شخصه وعلمه، خاصة وقد أنهى مقاله في الجمعة الماضية، عاقداً العزم على ان يفتح له ملفاً كالذي فتحته أنا لصبحي منصور ورشاد خليفة وحسن الترابي ومصطفى المهدوي مؤلف السُنّة البديلة، سواء بسواء، البخاري وهؤلاء، ولأنني لا أدري ماذا سيكتب اليوم في مقاله الثاني في الصفحة المقابلة «ص٤» فإنني اكرر دعائي ورجائي لعثمان ان يربأ بنفسه، فإن حاول أن يرد عليّ أدباً أو تطاولاً فلن أرد عليه، لا عجزاً إنما لان الحكم حينذاك سوف يكون أكبر مني وأكبر ممن يكونوا وراءه.

لكنني وأقسم بظاهر الغيب، أحسن كل الظن به، وسوف يكون شأنه افضل من شأننا إن أسأنا الظن به، ولناخذ بأنفسنا وبيد عثمان محمد علي، وبيد القراء الفضلاء في رحلة جياشة ممتعة، مع سطور من سيرة الإمام الذي يحزن ملايين المسلمين أن يُهان هو، أو يهان كتابَه، بلا قداسة، ولا سياسة.

*

الإمام البخاري، هو الملقب منذ أكثر من ١١٠٠ عام بشيخ الإسلام، وإمام الحُفّاظ، أبي عبدالله، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزية الجعفي البخاري، من ولاية بخارى المسلمة التابعة اليوم إلى سمرقند.

يذكر التاريخ عن أبيه اسماعيل، أنه كان يُلقّب بأبي الحسن، وأنه صافح عبدالله بن المبارك بكلتا يديه، وسمع الإمام مالكاً رضي الله عنه، وقد ترجم له ابن حبّان، من بين رجال الطبقة الرابعة في كتابه «الثقات».

أحمد ومحمد البخاري

وقد ترك اسماعيل لابنه محمد أموالاً ضخمة، تَحَرّى ان تكون حلالاً كلها، فقال أحمد بن حفص: دخلت على اسماعيل والد محمد، عند موته فقال: لا أعلم من مالي درهماً من حرام، ولادرهما من شبهة.

وقد سجل اسماعيل - رحمة الله - مولد ابنه محمد بخط يده، يوم الجمعة عقب الصلاة، وقد مر ثلاث عشرة ليلة من شوال سنة ١٩٤ هجرية - ٢١ / ٧ / ٨١٠ نصرانية، ولم يلبث أن مات اسماعيل، فخلف محمداً صغيراً في حجر امه، وشقيقاً أكبر اسمه أحمد.

*

وفي بلاد بخارى وسمرقند والبوسنة وتركيا، يهتم المسلمون بحفظ الحديث النبوي، اهتمامهم بحفظ القرآن الكريم، وقد التقيت ببعض أطفالهم هنا بالقاهرة كثيراً، والطفل لايتجاوز العاشرة ويحفظ من كتاب البخاري أو مسلم؛ الألف حديث والالفين وقد يزيد، فلم يكن غريباً بالنسبة لي، وأنا أنقل للقراء ان محمداً بن اسماعيل «الإمام طبعاً، وليس الاخ الدكتور محمد بن اسماعيل، داعية الاسكندرية العزيز حفظه الله» قد حفظ الحديث النبوي الشريف وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره أو يقل.

** ويقول الإمام البخاري في مقدمته لكتاب الصحيح: فلما طعنت في ست عشرة سَنَة، حفظت كتب ابن المبارك ووكيع،... فلما طعنت في ثماني عشرة، صنّفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين، ثم صنّفت التاريخ في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكنت أكتبه في الليالي المقمرة، وقلّ أن يوجد اسم في التاريخ، إلا وله عندى قصة، إلا إني كرهت أن يطول الكتاب.

* ثم يخبر الإمام البخاري قائلاً:

** دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، والبصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد.

* ويقول حاشد بن اسماعيل:

** كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب حتي أتى على ذلك أيام، فلُمناه بعد ستة عشر يوماً، فقال: قد أكثرتم عليّ، فاعرضوا عليّ ماكتبتم، فاخرجناه، فزاد على « ١٥,٠٠٠ » حديث، فقرأها كلها، عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه.

ومن ورعه، رضى الله عنه، أنه كان يكره أن يتولى شراء شيء أو بيعه.

فلما قيل له: لِمَ؟

قال: لما في ذلك من الزيادة والنقصان والتخليط فكان يكلف من عُمّاله من يشترى له ويبيع، إلا ما اضطر إليه.

ويروى انه كانت له بضاعة، فاجتمع إليه بعض التجار بالعشية وطلبوها بربح ٥,٠٠٠ درهم، فصرفهم إلى غد، وفي الغد سبقهم إليه تجار آخرون وطلبوا البضاعة بربح ١٠,٠٠٠ درهم، فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أبيعها إلى الاولين، ولا أحب أن أنقض مانويت.

* ومن آيات خُلقه الكريم وحُسن طباعه، أن جارية عنده، دخلت عليه فعثرت « تعثرت » في محبرة بين يديه « كانما أوقعتها على الأرض »

فقال لها معاتباً: كيف تمشين؟ الاترين أو تنظرين في مشيك؟

ردت الجارية: إذا لم يكن طريق، كيف أمشي « من شدة زحام الكتب حوله »

فبسط يديه وقال: اذهبى فقد أعتقتك.

قيل له يا أبا عبدالله: أَغْضَبَتْكَ ؟

قال: إنما أرضيت نفسي بما فعلت معها.

الاستعداد للجهاد

* ويروى ورّاق البخاري « الذي يُعدّ له الورق أو ينسخ له » قائلاً: رأيت أبا عبدالله يوماً مستلق « على ظهره » في تصنيف كتاب التفسير، وكان أتعب نفسه في ذلك اليوم في التخريج.

- قلت له: إنى سمعتك تقول: ما أتيت شيئاً بغير علم، فما الفائدة من الاستلقاء.

- قال: أتعبت نفسي اليوم، وهذا ثغر « باب للخلل » خشيت أن يحدث حدث من أمر العدو، فأحببت أن أستريح وآخذ أهبة، فإن غافصنا « هاجمنا » العدو، كان بنا حراك « قدرة وهمّة ».

ولد فى شوال ١٩٤ هـ وتوفاه الله ليلة عيد الفطر ٢٥٦ هـ

* وإشارة إلى اهتماهه بإعداد نفسه جسدياً، واستعداده للجهاد في سبيل الله، قال الورّاق أيضاً أن البخاري كان يركب إلى الرمي كثيراً، يمارس الرماية، فما أعلم أني رأيته طول ما صحبته أخطأ سهمه الهدف إلا مرتين.

* ثم يضيف ورّاق مستطرداً: ركبنا يوماً إلى الرمي، فخرجنا إلى الدرب، فجعلنا نرمي، فأصاب بسهمه «وتد» القنطرة التي على النهر، فانشق الوتد، فلما رأى ذلك، نزل عن دابته فأخرج السهم من الوتد وترك الرمي، وقال لنا ارجعوا، فرجعنا.

ثم قال لي: يا أبا جعفر، لي إليك حاجة.

وهو يتنفس الصعداء

قلت: نعم

قال: تذهب إلى صاحب القنطرة

فتقول: إنا أخللنا بالوتد، فَنُحب أن «تأذن» لنا في إقامة بدله، أو تأخذ ثمنه وتجعلنا في حِل مما كان منا.

وكان صاحب القنطرة حمد بن الأخضر،

فقال لي: أبلغ أبا عبدالله السلام، وقل له: أنت في حِل مما كان منك، فإن جميع ملكي لك الفداء، فأبلغته ذلك، فتهلل وجهه، وأظهر سروراً كبيراً، وقرأ ذلك اليوم للغرباء خمسمائة حديث، وتصدق بثلثمائة درهم.

* ومن تواضعه وخشيته من فتنة النفس، يحكي الورّاق عنه

قائلاً: سمعت أبا عبدالله يوماً يقول لأبي معشر «الضرير»: اجعلني في حِل يا أبا معشر:

فقال: من أي شيء؟

قال: رويت حديثاً يوماً، فنظرت إليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك.

قال أبا معشر: أنت في حِل، يرحمك الله يا أبا عبدالله.

خصوم التاريخ

* ثم يحكي عن نفسه

فيقول: دعوت ربي مرتين فاستجاب لي «يعنى في الحال»، فلن أحب أن أدعوه بعد، فلعله ينقص حسناتي.

* ويعقب الورّاق بن أبى حاتم على ذلك:

** سمعت أبا عبدالله يوماً،

يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة.

فقلت له: إن بعض الناس ينقمون عليك التاريخ، يقولون فيه اغتياب الناس.

قال: إنما روينا ذلك رواية، ولم نَقُله من عند أنفسنا، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: بئس أخو العشيرة.

** ولا يفت البخاري أن يُحَدّث نفسه بتجنب هذا الفعل.

فيقول: ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام.

* ويروي عنه الإمام الجليل مُقْسم بن سعد:

** إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه، فيصلي بهم، ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، إلى أن يختم القرآن، وكان يقرأ في السحر، ما بين النصف إلى الثلث في القرآن، فيختم عند السَحَر، في كل ثلاث ليال.

* وما كان يعينه على العبادة، إلا التزامه بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في أدب

الطعام والشراب، فيقول محمد بن أبي حاتم :

** كان قليل الأكل جداً، كثير الإحسان إلى الطلبة، مُفرط الكرم.

شهادات الشيوخ للتلميذ

لكن كل ما قلناه، لا يمكن أن يفي الرجل حقه، وما نجد أفضل من شيوخه، ليحكوا لنا عنه ، ثقات يروون عن ثقات، أئمة وأعلام من الطبقة الأولى للرجال، نوردها مختصرة مقتضبة، تمنينا لو أن المقام يسمح لقراءة ما بين سطور هذه الشهادات ودلالاتها اللفظية والمعنوية والإيمانية، فنبدأ بقول شيخه سليمان بن حرب، وقد نظر إليه ملياً، ثم قال منبئاً بشفافية الأتقياء:

** هذا الصغير يكون له صيت.

* فيروي البخاري عن قَدرِه بعد ذلك لدى مجالس العلماء:

** اجتمع أصحاب الحديث في مجلس، وسألوني أن أكلّم لهم شيخنا اسماعيل بن أبي أويس، ليزيدهم في القراءة، ففعلت، فأسعده مني سؤالي له، فأمر بِصُرَّة دنانير، توزع على المجلس، قلت له : إنما أرادوا منك الحديث، قال : أجبتك إلى ما طلبوا، غير أني أحب أن يضم هذا إلى ذلك «مكرمة للبخاري».

* ويضيف رحمه الله في مقام آخر: سألني ابن أبي أويس، فقال لي : انظر في كتبي، وجميع ما أملك لك، وأنا شاكر لك أبداً ما دمت حياً.

* وقال شيخه أبومصعب الزهري، في كتابه «علو الهمة» أن محمد بن اسماعيل:

آية وسط الصحابة

** أفقه عندنا وأبصر بالحديث من بن حنبل.

ـ فقال له جليسه :جاوزت الحد يا أبامصعب.

قال: لو أركت مالكاً، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن اسماعيل، لقلت كلاهما واحد في الحديث والفقه.

* ويثني على قول الزهري، الإمام قتيبة بن سعيد فيقول:

** جالست الفقهاء والزهاد والعباد، فما رأيت منذ عقلت، مثل محمد بن اسماعيل، وهو في زمانه، كعمر في الصحابة.

* وقال قتيبة أيضاً : لوكان أبا عبدالله في الصحابة، لكان آية.

** وقال أبويعقوب الشعراني في حضرة قتيبة ومحمد بن يوسف الهمداني :

** نظرت في الحديث، ونظرت في الرأي، وجالست الفقهاء والزهاد والعُبَّاد فما رأيت منذ عقلت، مثل محمد بن اسماعيل.

* وفي قدر علمه يروي ابن حجر العسقلاني :

** سئل الإمام قتيبة بن سعيد في مجلس علم، عن طلاق السكران، فدخل عليهم ابن اسماعيل قبل أن يجيب، فقال قتيبة للسائل: هذا ابن حنبل وإسحق بن راهوية وعلى بن المديني ساقهم الله إليك، وأشار إلى البخاري.

وتصديقاً لما رواه العسقلاني، يقول ابن حنبل:

* ما أخرَجَت خراسان مثل محمد بن اسماعيل البخاري.

إمام تحت العشرين

* وتنقل إلينا صفحات الأئمة، أنه لما سمع محمد بن بشار بقدوم البخاري للبصرة قال:

** قدم اليوم إلى البصرة سيد الفقهاء.

* ويثلج صدر البخاري، كما يثلج صدورنا أن يحكي لنا عن نفسه:

** دخلت على الحميدي وأنا ابن ثماني عشرة سُنَة، يعني أول سُنّة حج، فإذا بينه وبين واحد آخر من شيوخ المدينة خلاف في حديث، فلما بَصِرَ بي «لما وقع نظره عليه» قال: جاء من يفصل بيننا.

* ثم يردف الإمام البخاري بقوله:

** وقال لي شيخي محمد بن سلام البيكندي: انظر في كتبي، فما وجدت فيها من أخطاء فاضرب عليه.

فقال به بعض أصحابه: من هذا الفتى؟

قال: هذا الذي ليس مثله.

* فيقول محمد بن سلام البيكندي:

** كلما دخلت على ابن اسماعيل، تحدثت ولا أزال خائفاً منه «خشية ان يخطيء بحضرته».

* ويحكي سليم بن مجاهد الحافظ، معلقاً على ذلك بقوله:

** كنت عند محمد بن سلام، فقال لي: لوجئت قبل، لرأيت صبياً يحفظ سبعين الف حديث.

* ولم يكن هذا حال ابن عبدالسلام وحده مع الإمام، إذ يروي لنا حاشد بن اسماعيل؛ رأيت إسحق بن راهوية جالساً على المنبرة، والبخاري جالساً أمامه «فهو تلميذه» وإسحق يُحَدِّث، فمر بحديث، فانكره محمد، فرجع إسحق إلى قول محمد، ثم قال: يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه، فإنه لوكان في زمن الحسن البصري، لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه.

العمل والقلب والكلام

* ولا يجد الإمام البخاري حرجاً في الاعتزاز بقَدرِه فيقول:

** كنت عند إسحق بن راهوية ، فسأله سائل عن الذي يطلق زوجته ناسياً، فسكت ابن راهوية طويلاً مفكراً، فقلت : أنا «يا إمام» : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إن الله تجاوز عن أمتي ما حَدّثت به أنفسها، ما لم تعمل به، أو تكلم، وإنما يراد من الحديث مباشرة هؤلاء الثلاث: العمل، والقلب، أو الكلام والقلب؛ وهذا الذي طلّق زوجته ناسياً لم يعتقد بقلبه، فقال إسحق:

** قويتني قواك الله، (وأفتي بما قال).

* ويأتي دور ثاني اثنين من أكبر شيوخ الإمام، فيروي فتح بن نوح النيسابورى:

** أتيت على بن المديني، فرأيت محمد بن اسماعيل جالساً عن يمنيه، وكان إذا حَدّث التفت إليه مهابة له.

* فيقول صاحب العلم، اعتزازاً بما علمه الله :

** ما استصغرت نفسى عند أحد، إلا عند علي بن المديني، فلما بلغ ابن المديني هذا، قال لمبلغه: دع قوله، هو عندنا ما رأى مثل نفسه.

** فيقول البخاري: ذاكرني أصحاب عمرو بن علي الفلاس، بحديث، فقلت لا أعرفه،

فَسُرّوا بذلك وصاروا إلى عمرو.

فقالوا له: ذاكرنا ابن اسماعيل بحديث لم يعرفه.

فقال: حديث لايعرفه ابن اسماعيل ليس بحديث.

من يأخذ من عمري لعمره؟

* ومن أرَقّ نكات شهود اعلام الشيوخ: قال رجاء بن رجاء الحافظ: فضل محمد بن اسماعيل على العلماء، كفضل الرجال على النساء «يقصد علو الدرجة».

** وقال الحسين ابن حريث: لا أعلم أني رأيت مثله، كأنه لم يخلق إلا للحديث.

** وقال عبدالله الفربري: رأيت عبدالله بن منير، يكتب عن البخاري، وسمعته يقول: أنا من تلامذته

قلت: ابن منير من شيوخ البخاري

وقد حَدّثَ عن البخاري في الجامع الصحيح، وقال عنه: لم أر مثله.

** وقال يحيى بن جعفر البيكدني: لوقدرت أن أزيد من عمري في عُمْرِ محمد بن اسماعيل، لفعلت، فإن موتي يكون موت رجل واحد، وموت محمد بن اسماعيل، فيه ذهاب للعلم.

* وقال حاشد: رأيت عمرو بن زرارة ومحمد بن رافع، شيخيّ محمد بن اسماعيل، وهما عنده يسألانه عن علل الحديث، فلما قاما قالا لمن حضر المجلس: لاتُخدعوا، إن أبا عبدالله أفقه منا وأعلم وأبصر.

الرفقاء يشهدون للإمام

* تلك كانت رحلتنا السريعة بين شيوخ الإمام الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري، الذين درسوا له في صغره، وَرَعوا فيه ذكاءه وهمته وصدقه وقوة فهمه وقدرته على الاستيعاب والاستنباط، فما القول إذا ما انتقلنا إلى طائفة أخرى من أعلام وأئمة أمتنا، الذين رافقوه في عصره أو الذين اتبعوه في علمه وجلسوا بين ركبتيه يتلقون عنه؟

** قال إمام الأئمة أبوبكر بن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من ابن اسماعيل.

** وقال الترمذي: لم أر أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن اسماعيل.

** وشهد له مُسْلِم: أنه ليس في الدنيا مثلك.

* وقال احمد بن سيار في كتابه التاريخ: ومحمد بن اسماعيل، طلب العلم، وجالس الناس، ورحل في الحديث، ومهر فيه وأبصر، وكان حَسِن المعرفة، حَسِن الحفظ، متفقهاً.

* وقال الإمام أبوعمرو الخفاف: حدثنا التقي، النقي، العالم: الأعلام بالحديث؛ أحمد وإسحق وغيرهما بعشرين درجة، ومن قال فيه شيئاً، فعليه مني الف لعنة.

* وقال الحافظ البغدادي: عندي لو أن أهل الإسلام، اجتمعوا على أن يصيبوا آخر، مثل محمد بن اسماعيل، لما قدروا عليه.

* وقال عبدالله بن جعفر: سمعت العلماء بمصر يقولون: ما في الدنيا مثل ابن اسماعيل في المعرفة والصلاح، وأنا أقول قولهم.

إمام الفقهاء يقول: البخاري يعادل ابن حنبل وابن راهوية وابن المديني

* وقال الإمام الحاكم أبوأحمد : لوفتحت باب ثناء الأئمة عليه، ممن تأخر عن عصره، لَفُنِيَ القرطاس، ونفدت الأنفاس، فذاك بحر لاساحل له، وإنما ذكرت كلام ابن عقده، وأبي أحمد، عنواناً لذلك.

وبعدما تقدم من ثناء كبار مشايخه عليه،
لايحتاج إلى حكاية من تأخر.
لأن أولئك إنما أثنوا بما شاهدوه.
ووصفوا ما علموا.
وهذا خلاف مَنْ بعدهم.
فإن ثناءهم ووصفهم.
مبني على الاعتماد على ما نقل إليهم
وبين المقامين فرق ظاهر، وليس العيان كالخبر.

* ومن شهادات شيوخه؛ مروراً بشهادات رفقاء عصره وقرناء علمه وتلامذته.
نصل إلى باب من أبواب مكارم الإمام.
وهو قَدره في عيون الأتقياء.
حيث يدور الكلام
حول سعَة حفْظه وسَيلان ذهنه

فيقول الحافظ أبو أحمد بن عدي:

** سمعت عدة مشايخ من بغداد.
يقول: إن البخاري، قَدمَ بغداد
فسمع به أصحاب الحديث
فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه
فعمدوا إلى مائة حديث
قلبوا متونها وأسانيدها
وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر
وإسناد هذا المتن لمتن آخر
ودفعوها إلى عشرة أنفس
لكل رجل عشرة أحاديث
وأخذوا عليه الموعد للمجلس
فحضروا
وحضر جماعة من أهل خراسان وغيرهم
ومن البغداديين
فلما اطمأن المجلس بأهله
انتدب رجل من العشرة فسأله عن حديث
فقال البخاري: لا أعرفه
فمازال يلقي عليه واحداً بعد واحد حتى فرغ،
والبخاري يقول: لا أعرفه
وكان العلماء ممن حضروا المجلس، يلتفت بعضهم إلى بعض
ويقولون: فهم الرجل
ومن كان لم يدر حقيقة القصة ممن حضروا يقضي على البخاري بالعجز وقلة الحفظ.

ثم انتدب رجل آخر ثم الثالث والرابع إلى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من إلقاء تلك الأحاديث المقلوبة، والبخاري لايزيدهم على لا أعرفه، فلما علم أنهم قد فرغوا ، التفت إلى الأول منهم

فقال:
أما حديثك الأول، فقلت كذا وصوابه كذا
وحديثك الثاني كذا وصوابه كذا
حتى أتى على تمام العشرة
فرد كل متن إلى إسناده
وكل إسناد إلى متنه
فأقرت له الناس بالحفظ.
وأذعنوا له الفضل.

* ومثل هذه الرواية يقول الإمام أبو الأزهر:
** تجمّع في سمرقند أربعمائة مُحَدّث، أرادوا أن يغالطوا محمد بن اسماعيل، فادخلوا إسناد الشام في إسناد العراق، وإسناد العراق في إسناد الشـام، وإسناد الحـرم في إسناد اليـمن، فـمـا استطاعوا مع ذلك أن يتعلقوا عليه بسقطة.
* وأمـام هذا العـمـلاق الجبـار، لا نملك إلا أن نقف في زهو وكبرياء ونحن نواجه قطيع الماعز الضال هنا وهناك، ممن يريدون أن ينالوا من هذا الإمام الفذ قوة في علمه، والفذ تفرداً بما علم، وننقل إلى قرائنا صورة أخرى من صور التحدي في العلم والثبات والوثوق بالحق، فيحكي لنا الإمام يوسف بن موسى المروزي قائلاً:
** كنت بالبصرة في العراق في جامعها إذ سمعت منادياً: يا أهل العلم، لقد قَدِمَ محمد بن اسماعيل، فقاموا إليه وكنت معهم، فرأينا رجلاً شاباً ليس في لحيته بياض، فصلى، ولما فرغ أحدقوا به وسألوه أن يعقد لهم مجلساً للإمام، فأجابهم إلى ذلك، فقام المنادي ثانياً في جامع البصرة، فقال: يا أهل العلم، لقد قدم محمد بن اسماعيل
فسألناه أن يعقد مجلس الإملاء
فأجاب بأن يجلس غداً في موضع كذا.
فلما كان الغد، حضر المحدثون والحفاظ والفقهاء والنظارة حتى اجتمع قريب من كذا ألف نفس.
فلما جلس أبوعبدالله، وقبل أن يأخذ في الإملاء قال: يا أهل البصرة سألتموني أن أحدثكم، وسأحدثكم بأحاديث عن أهل بلدكم، تستفيدونها، «ليست عندكم» قال الإمام يوسف المروزي: فتعجب الناس من قوله فأخذ في الإملاء فقال:

البخاري في المحكمة

« حدثنا عبدالله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد العتكي، قال حدثني أبي عن شعبة عن منصور وغيره عن سالم بن أبي الجهد عن أنس بن مالك، أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، الرجل، يحب القوم الحديث.
ثم قال البخاري: هذا ليس عندكم عن منصور إنما عن فلان غيره. قال الإمام يوسف المروزي: فأملى عليهم مجلساً من هذا النسق يقول في كل حديث، روى فلان هذا الحديث عندكم، كذا، فأما من رواية فلان «يعنى التى يسوقها» فليست عندكم.
* ويوفر علينا الإمام البخاري جهداً كبيراً وعبئاً ضخماً يضعه منكرو السُنّة ظلماً وعدواناً على عقيدتنا، فيرد عليهم كيدهم قائلاً:
** لا أجيء أبداً بحديث الصحابة والتابعين، إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروى حديثاً من حديث الصحابة والتابعين «من الاحاديث الموقوفة» إلا وله أصل احفظ ذلك عن كتاب الله وسُنّة رسوله.
* ثم يعلن العملاق التحدي لكل العجزة، من ضعاف البصر والبصيرة، الذين يقيسون العمالقة بمقاييس الأقزام فيقول:
** احفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ

مائتي ألف حديث غير صحيح.

* فيسأله محمد بن أبي حاتم نيابة عنا:

** تحفظ ما أدخلت في مصنفاتك يا إمام؟

** لا يخفى عليّ جميع ما فيها، وقد صنفت جميع كتبي ثلاث مرات.

عودته إلى بلده ووفاته

* ولأن ابن أبي حاتم يعرف قدر إمام شيخ المسلمين، فيقول مستفسراً منه، ذات مرة:

* هل من دواء للحفظ؟

* لا أعلم.

* ثم يستطرد ابن أبي حاتم قائلاً: إن الإمام تقدم نحوه بعده هذا السؤال ثم قاله له:

** لا أعلم شيئاً أنفع للحفظ من نهمة الرجل، ومداومة النظر، فما جلست للتحديث، حتى عرفت الصحيح من السقيم.

وعلى الشاطيء الآخر من رحلتنا مع الحافظ البخاري، يحكي احمد بن منصور الشيرازي، لنا أيامه الأخيرة:

** لما رجع أبو عبدالله إلى بُخارى، نصبت له القباب «مسافة» فرسخ من البلد، واستقبله أهل البلد، ونثروا عليه الدراهم والدنانير.

* ويقول بكر بن منير مضيفاً إلى ذلك:

** فلما بعث إليه بعد فترة، الأمير خالد بن أحمد الذهلي وَالي بُخارى، أن يحمل إليه كتابه: الجامع، وكتابه: التاريخ، ليسمع منه.

قال محمد لرسول الوالي: قل للوالي أني لا أذل العلم، ولاأحمله لأبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة لشيء منه فليحضرني في مسجدي أو في داري، فإن لم يعجبك هذا، فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عندالله يوم القيامة أني لا أكتم العلم.

فكان ذلك سبب الوحشة بينهما.

وبدأ التضييق على البخاري.

وأطلقت أفواه المتكلمين في مذهبه.

حتى يجد الوالي حجة لنفيه خارج البلاد.

فخرج إلى قرية تُسمّى «خرتنك» ضيفاً على أقربائه بها استجابة لدعوتهم إليه.

فسأل الله في جوف الليل أن يقبضه خشية الفتنة في دينه.

فلم يمر شهراً واحداً حتى لقيَ ربه.

* قال الإمام عبدالقدوس بن عبدالجبار:

** وكان الإمام البخاري قد أوصانا:

كفنوني في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولاعمامة، ففعلنا.

فلما أدرجناه في أكفانه وصلّينا عليه ووضعناه في حفرته.

فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك دامت أياماً.

وكان ذلك في ليلة السبت

ليلة عيد الفطر.

سُنّة ستة وخمسين ومائتين.

عن عمر اثنتين وستين سُنّة

إلا ثلاثة عشر يوماً.

تغمده الله بواسع رحمته.

وهدى من أعلنوا الحرب على علمه.

آمين. آمين. آمين.

وغداً بمشيئة الله: نكشف وجهاً جديداً ومفزعاً من نجوم منكري السنّة ورافضيها

تباشير الغضب

وأنا أفتح صحيفة الأحرار، لأقرأ مع القراء ماكتبت، فوجئت أن هناك رسالة منشورة داخل الموضوع، مرسلة من مصطفى المهدوي منكر السنة ومؤلف السنة البديلة.

حزنت من الزميلين:

عصام رفعت مدير تحرير الأحرار.

وسليم عزوز مساعد رئيس التحرير.

أن يتجاوزا الأعراف الصحفية وحق الزمالة، وينشرا في الصفحة التي أحررها، شيئاً دون الرجوع إليّ، وكان الأولى:

عرضها عليّ، أو نشرها خارج الصحفة

وهذا حقهما كاملاً.

فبادرت معاتباً في أخوة

فأخبرني الزميل سليم:

أن الرسالة موجودة عنده

منذ أكثر من أسبوع

لكنها أجّلت

لموعد كان بينه وبين المهدوي

في الأسكندرية

إلا أنه فوجيء بسفر المهدوي إلى ليبيا

فنشر الرسالة.

وبرغم أنني كنت معهما بالأمس، فقد سألتهما بوضوح: هل هناك نيّة أو رغبة لوقف المقالات، حتى أتمكن من تهيئة القراء لذلك، شاكراً لكما تعاونكما في نشر السلسلة بداية؟

لكن الزميلين أكدا لي في صوت واحد:

* إن السلسلة مستمرة.

إلا أنني أدركت على الفور، أن هذا العمل هو إنذار مبكر، لقرار خفيّ بوقف الحملة فعلاً، ودعّم هذا الهاجس التآمري:

* غياب د. صلاح قبضايا منذ أول أمس، في أجازته السنوية.
* ثم أصول الحلقة التي يجب أن تكون في المطبعة، وتتعلق بشخصية محمد عبداللطيف مشتهري، إذ قد جدتها في يد سليم، بحجة انتظار مناقشتها معي، بعد أن وصلتهم تهديدات بالفاكس والتليغراف منه.

وإذ كنت أيضاً ذاهباً لسحب الحلقة، لإجراء بعض التعديلات عليها، لاتحمل وحدي مسؤليتها أمام القضاء، فوجدتها فرصة لسحب الموضوع وتسليم الحلقة البديلة.

إلا أن الملفت للنظر ثالثاً، أن أحدهما لم يتصل بي لإخباري بتوقيف الموضوع، ولم يتصل بي أحد لتجهيز الموضوع البديل.

والمهم أولاً

والخلاصة نهاية

أن رسالة المهدوي

أنشر نصها هنا في الكتاب

كما جاءت في الصحيفة

دون تعديل أو تبديل لحرف واحد:

هالني أن أُوصف بأنني شخصية وهمية لا وجود لها في واقع «القرآنيين» أو كما يحب المتباكون على السُنّة أن يصفوا خصومهم من الذين يريدون أن يجعلوا القرآن مهيمناً على كل سُنّة وعلى كل فكر وكتاب، وان كتابى «البيان بالقرآن» انما يحمل اسما وهميا ألفه منكرو السنة من القرآنيين، فاتصلت بالاخ الفاضل الاستاذ سليم عزوز بجريدة الاحرار، وقلت: انا لست شخصية وهمية لاوجود لها وانا صاحب البيان بالقرآن قال مشكورا: لك ان ترد بما تشاء ونعد بنشره كاملا. ولا احب ان ارد على الذين يتبعون الظن وماتهوى الانفس، فقلت: بل ادعو الى الحوار ليسالنى منكم من يشأ عما يشاء. وفي صباح يوم بئيس جاءني رجل مضغوط القائمة عظيم اللحية، ولا ادرى كيف يغسل وجهه حين الوضوء بهذه اللحية الكثيفة!! واستقبلنى بالاحضان وقال: انا ابواسلام وهذا ابنى اسلام.

وكان حوارا عقيما استمر ثلاث ساعات – نشره ابواسلام في اقل من صفحتين ليعلم القارئ كم حذف وكم بتر من قولى – جاء بأفكار مسبقة: ان هنالك تنظيما دوليا ينتظم القرآنيين، واننا ننكر السُنّة طعنا في الدين، واننا نردد اقوال المستشرقين، وما اراد الا ان يستنطقنى شيئا يؤيد هذه الظنون او ينتزع منى اعترافا بهـا، وظن انه سيكون اشد عليّ ممن سبقوه من المتباكين على السُنّة ولو خالفت القرآن.. إمامهم الكرخى يقولون كما قال: «ما كان في القرآن خلاف ما عليه اصحابنا فهو منسوخ او مؤول» .. اما نحن القرآنيين فنقول: انما انزل القرآن لاريب فيه من لدن عزيز حكيم على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا وتبيانا لكل شىء، وكل ما كان خلاف القرآن فهو كذب وافتراء ولو حاول المتباكون على السُنّة ان ينسبوه الى الرسول تارة والى السلف الصالح تارة.

وان تعجب فعجب ان يكون هذا الرجل صحفيا: انه كرر اسئلته تكرارا مقيتا، ولا يقبل اجابة لاترضى هواه: ويصر اصرارا مستكبرا على مواقفه ولايقبل لها ردا ولو بالقرآن، ويلح إلحاحا ساذجا على اسئلة لاقيمة لهـا: كمثل سؤاله «هل لك تلاميذ؟!» او كمثل سؤاله: «هل تنقل عن فلان او فلان هو الذى ينقل عنك؟!»

واحسب اننى اجبته بقولى: «ان اثنين ينهلان من نبع واحد سوف يصلان الى نتائج واحدة، وهذا هو الذى يجعلكم تنقمون من القرآنيين».. الا انه بتر القول وحرّفه وقوّلنى مالم اقل، وانتهى فيما كتب الى اننى انكر السُنّة.

واحب ان اوضح لقراء الاحرار الحقائق التالية:

اولا اننى انكر كل سُنّة وكل حديث وكل فكر يناقض القرآن، وان ما ينسب من ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كذب وافتراء.. حتى ولو كان من السُنّة المتواترة التى يقبلها بعض القرآنيين.

ثانيا اننى كنت ومازلت ادعو الى الحوار على نهج القرآن، ولمن يشاء ان يحتج على من يشاء بان اية في القرآن لاتؤدى الى النتيجة التى انتهى اليها.. اما ان يرد عليه بانه انكر السُنّة، فهذا رد على القرآن وصد عن سبيله.

ثالثا اننى افهم ان يتباكى الناس على السُنّة – مودة بينهم في الحياة الدنيا – وهى اقوال البشر منسوبة الى البشر.. ولكننى لا افهم لماذا لايبكون على القرآن الذى اتخذه القوم مهجورا، وهو الذى انزل علينا بالحق لاريب فيه من رب العالمين.

واقول لابى اسلام قول رسول الله بالحق من رب العالمين ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ واقول له ﴿أتى امر الله فلاتستعجلوه﴾ ﴿هو يفصل بيننا﴾ ﴿وهو احكم الحاكمين﴾ ﴿والله المستعان على ما تصفون﴾.

المستشار مصطفى كمال احمد المهدوي
ص. ب ١٧٣٦ بنغازي - ليبيا
الهاتف في بنغازي: ٢٢٢١٦٦٢

بداية، أحمد الله تعالى أن الزميل سليم عزوز لم يلتق بمنكر السنة، إذ أتصور أن هذا اللقاء كان من أجل كتابة مقال يرقى إلى مستوى من يتصدى إلى وضع سُنَّة بديلة لسُنَّة خير الأنام، لا ذلك المقال الذي أحس الزميل عزوز بحسّه الصحفي أنه أصابه بصدمة؛ أن يتمخض الجبل بعد الهزء الذي فضح به نفسه في حواره معي، عن فأر أصابه بلل من مصادر متعددة، حسرة وخزياً.

أما مضمون الرسالة التي تطوع الزميل عزوز بنشرها من وراء ظهري، لتفويت حقي في الرد عليها، تصوراً أنها قد حققت مكسباً يرد اعتبار لأحد، فأحسب أن الظن خاب، لأن ماجاء في الرسالة، كان محاولة يائسة بائسة لعدة سهام طائشة، في هدف صعب المنال:

الأول: يصف فيه بنائي الجسدي والجمالي: «رجل مضغوط القائمة، عظيم اللحية، ولا يدرى كيف اغسل وجهي حين الوضوء بهذه اللحية الكثيفة»،ولعل وصفه لي بمضغوط القائمة، راجع إلى أن المهدوي دون مبالغة، فيه شبه كبير بأعواد القصب التي مرّت بين درفيليّ عصّارته، لا يقل طوله عن مترين، أما عرض منكبيه فلا يتجاوز ٣٠ سم مع المبالغة في هذا الرقم، وليس هذا اعتراضاً معاذ الله على خلق الله، إنما هو الوصف والبيان للحال.

* فإذا ماكانت رؤيته لطول اللحية من خلف نظارته الخضراء أنها عظيمة، فإن ذلك يرجع إلى قدر الغيظ الداخلي الذي ينتاب كل منكري السُنّة، كلما رأوا سُنّة من سُنن رسول الله.

* ثم لأن اللحية من المحرمات في عقيدة المهدوي، طبقاً لقرآن اللجان الثورية الشعبية هناك.

* أما عن كيفية الوضوء بها على هذه الحال من الكثافة، فقد أفادتنا السُنّة النبوية المطهرة، أن ذلك يتم بتخلل الأصابع داخلها، وفي ذلك الأجر الكبير، عكس حال المنكرين في تشبههم بالنساء، فما نالوا أجر المصدقين بأمر اللحية دون أن يلتحوا، وما بلغوا مرتبة النساء في نعومة وجوههم، فكانوا بين بين كالمخنسين.

الثاني: أنني ماذهبت إليه إلا لاستنطقه، وهذه حقيقة، وبغيرها أفتقد مهمتي العملية، ومهنتي الصحفية، خاصة وأنه هو الذي ورّط نفسه بالاتفاق مع صديقه الزميل سليم عزوز، وحسبهم فيما اتفقوا كان القصد عندهم إحراجي، وهو القائل لسليم عزوز: «أدعو إلى الحوار ليسالني منكم من يشا عما يشاء» فلما ذهبت إليه وسالته، بكى واستجار، ومن حقه أن يطلب نسخة من شريط العار، الذي جلس فيه أمامي: (وعذراً في التعبير) كطفل أجهده البكاء، حتى أنني أوقفت التسجيل واستأذنته أن أطلب له وأنا في ضيافته، كوباً من الليمون يهدىء الأعصاب.

فهل أخطأت في سعادة المستشار أن انتصرت لقضيتي، أم هو الذي قد خاب؟

الثالث: أنني ذهبت إليه بآراء مسبقة، وهذا كلام ماكان يليق به أن يقوله، لأنه لا يليق بي أن

التقى بمصدري الصحفي خالي الوفاض، وليس هو بالمصدر الذي يمكن أن أذهب إليه لأنقل من علمه ما ينفع القراء، إنما أنا ذاهب إلى علمه، وهو بالنسبة لي «مجرماً» في قفص الاتهام، ولم أضف في حيثيات اتهامي شيئاً غير الذي كتبته عنه في الصحيفة قبل أن ألقاه.

فالواجب الذي كان يجب أن يُعد نفسه له في مواجهتي، أن يلجمني الحجة على فساد ماعندي من اتهامات، وأن يشهر في وجهي دليل براءته مما سطرته له في صحيفته السوداء.

فهل أخطأت في سعادة المستشار أن انتصرت لقضيتي، أم هو الذي قد خاب؟

الرابع: قال المستشار في رسالته التي نشرها الزميل سليم عزوز من وراء ظهري: «كان حواراً عقيماً استمر ثلاث ساعات - نشره ابواسلام في اقل من صفحتين ليعلم القارىء كم حذف وكم بتر من قولي»

* وأقول أنا: أما عن عقم الحوار، فذلك من وجهة نظره، لخيبة أمله، وفشله في أن يحقق نصراً لما عنده من الضلال، بينما هو بالنسبة لي كان استعراضاً لعضلاتي وأنا المسكين الحال، إذ عندما رأيت الذي أمامي مفقود العضلات، بدوت كما لو أنني مفتول العضلات، والرؤية نسبية على كل حال، وأعرف مهنياً أن خيبة حال المصدر الصحفي، تسقط العمل الصحفي، إلا إن أجاد الصحفي فن كيفية تحويل الفسيخ إلى شربات.

فهل أخطأت في سعادة المستشار أن انتصرت لقضيتي، أم هو الذي قد خاب؟

* فإذا ما انتقلنا إلى مساحة الحوار، فأحسب أنني لم أختصر غير أنفاسه، عندما انقطع بينه وبينها الوصال، عندما اشتد عليه المخاض، وعزت عليه الإجابات، وحاصرته أسئلة الرجل مضغوط القوام، وإن كان هناك قولاً محذوفاً، فهل يظن المهدوي فضلاً له على المنشور؟

فهل أخطأت في سعادة المستشار أن انتصرت لقضيتي، أم هو الذي قد خاب؟

الخامس: قوله عني «جاء بأفكار مسبقة: ان هنالك تنظيماً دولياً ينتظم القرآنيين، وأننا ننكر السُنّة طعناً في الدين، وأننا نردد أقوال المستشرقين» فأقول له: إنكم أضعف من أن يكون لكم تنظيماً دولياً، فإن كانت هناك شرذمة هنا وأخرى هناك، فلنسمها أوكاراً لخفافيش لا ترى في غير الظلام.

* أما عن التُهَم التي وَجّهْتُها إليه، فليسمح لي أن أقول له: واحدة من اثنتين؛

- إما أنّك تنكرها، فأقول لك كذبت، وبيني وبينك كتابك وحوارك والقضاء.

- أو أنك لاتنكرها، فأقول لك كذبت وافتريت ياسعادة المستشار، لقولك نصاً في رسالتك: «كل ما كان خلاف القرآن فهو كذب وافتراء» وبيني وبينك القضاء.

فهل أخطأت في سعادة المستشار أن انتصرت لقضيتي، أم هو الذي قد خاب؟

وفي الختام ؛ فإن النسخة الأولى من هذا الكتاب، سوف تجدها مودعة بإسمك لدى الزميل سليم عزوز، وعنواني في الصفحة الرابعة، وعنوانك في نهاية رسالتك، وليحكم القراء برسائلهم، وليؤدوا واجبهم دون كسل أو إهمال، والمشاركة بقولة الحق لكل طرف من الأطراف، في إطار أدب الحوار ■



٢٤ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٤ سبتمبر ١٩٩٩ص

نص المقال الذي أنهى به عصام وعزوز الحملة بغتة

من وراء ظهري، نشر عصام كامل وسليم عزوز رسالة المهدوي ثم مقال صبحي ثم أوقفوا موضوعي عن مشتهري، فهنيئاً لمنكري السنة بهما والبقية آتية

ليس من خُلق المسلم، أن يتنكّر للجميل، ولا يليق بنا أن نغفل حق من قدّم لنا عوناً، لكن صفحات التاريخ أحق بأن نبسط فيها أسرار الواقع، بأيدينا، لتكون شاهداً علينا، أمام الله أولاً، ثم أمام أبنائنا وباحثينا وأجيالنا في المستقبل، ليعلموا ويَخبروا ما كان عليه آباءهم، لذا وجدت من الضروري أن أثبت تلك الوقائع التي مررت بها، حتى الوذ ويلوذ معي المسلمين، بهذه السلسلة من التحقيقات، التي حققت نجاحاً ورواجاً واهتماماً، ليس بالقليل، بين المغبونين في إعلامهم، ضد الخائنين لدينهم على سواء.

تبدأ الحكاية
باتصال هاتفي
بالدكتور صلاح قبضايا
رئيس تحرير صحيفة الأحرار
أعرض رغبتي في العمل معه بالصحيفة
فرحب الرجل ترحيباً بالغاً بهذا العرض، وهذه خُلُقه
وعلى الفور بدأت أستعد لتجهيز عمل مناسب أبدأ به نشاطي الوظيفي الجديد، بين زملائي بالصحيفة
وأعرف العواجيز مثلي منهم
وأحسب أن عدداً من شباب الصحيفة الأقل عمراً يعرفونني أيضاً .
وعلى العموم طمأنت الدكتور صلاح

عصام كامل وسليم عزوز يمارسان الغضب ويوقفان الحملة ضد منكري السنّة

أنني لن أجد أية صعوبات
في الانسجام مع نسيج الصحيفة.
وفي اليوم الثالث اتصلت بالدكتور صلاح
أعرض عليه عملي الأول
الذي سوف أبدأ به نشاطي تحت رئاسته
ويتلخص في حملة صحفية
ضد منكري السُنّة النبوية
وعبر الهاتف
بدأت أُسمِعه بعض عناوين الموضوع الأول
فسعد بها كثيراً
وهو الصحفي المحنك القديم
ومن منزله اتصل هاتفياً بالصحيفة
وأصبح ثلاثتنا على الخط الهاتفي
يسمع بعضنا بعضاً؛
د. صلاح، أنا (أبوإسلام)، سليم عزوز
مساعد رئيس التحرير بالصحيفة
وقدّمنا الدكتور صلاح لبعضنا
فأخبرته بمعرفتي السابقة بالزميل عزوز
لكنه أضاف من عنده كلاماً أكثر تعريفاً
وأخبر الزميل عزوز بتعاوني مع الصحيفة
وبموضوع حملتي الصحفية
ليكون التعاون بعد ذلك
مباشراً بيني وبين عزوز.
وقدمت الحلقات الثلاث الأولى
وبدأ النشر على مساحة صفحة كاملة يومياً
هي الصفحة الخامسة
ولم يفتني من باب اللياقة الأدبية
أن أبادر بزيارة
الزميل عصام كامل في مكتبه
وعرّفته بنفسي
وبما دار مع الدكتور صلاح
حول رغبتي في العمل معهم بالصحيفة
فلم يبخل بالمجاملة والترحيب
موضحاً لي إمكانية الإسهام
في الصفحة الدينية
والقسم الديني بالصحيفة.

ومع غرة شهر جمادى الأولى ١٤٢٠هـ
بدأت [illegible] تتوالى
مع إخراج صحفي متميز
للزميل محمد عبدالمنعم
وجهداً صحفياً جباراً فوق طاقة فرد واحد، لما التزمه الإعداد اليومي مني، من جمع المصادر الصحفية؛ شخصية وعلمية وبحثية وتوثيقية وهاتفية محلية وإقليمية ودولية، كما هو واضح بين ثنايا صفحات هذا الكتاب، حتى تعثرت في يومين متتاليين، في الالتزام بمواعيد تسليم الموضوع إلى الكمبيوتر في الموعد المناسب، فبادر الدكتور صلاح تفضلاً منه بالاتصال بي في المنزل، عاتباً علي التأخير

ولم يفت الدكتور صلاح أن يثني على الجهد المبذول، وعلى القبول العام للحملة، كما أكد على ضرورة التنبه إلى تخصيص عدة حلقات أختم بها الحملة الصحفية، توضح الجانب الإيجابي العقدي للسُنّة النبوية في حياة المسلمين، تطهيراً للعقول مما قد يَعْلِق بها من مقولات منكري السُنّة.

وطمأنته على أن هذه الحلقات قد تم تجهيزها بالفعل، وعرضت عليه أسماء بعض الشخصيات التي رَجعتَ إليها في ذلك من كبار العلماء والمسئولين.

فلما استشعرت بأنف الصحفي
أمراً غير مريح
اتصلت بالدكتور صلاح
للوقوف على تطور وقائع الحملة
فعلمت انه أخذ أجازته السنوية لمدة أسبوعين
فذهبت إلى الزميلين عصام كامل وسليم عزوز
وطلبت منهم المصارحة
عما إذا كانت هناك رغبة
في وقف السلسلة من عدمه
حتى أُعد نفسي لذلك
فأكدالي:
لا جديد ولا موانع والحملة مستمرة
إلا أنني في اليوم التالي مباشرة
فوجئت بنشر رسالة المهدوي
وفي اليوم التالي مباشرة زرتهم بالصحيفة
وقد بدأت أستشعر الريبة وعدم الأمان
لأسلمهما الحلقة البديلة
لموضوع محمد مشتهري
ففوجئت أن حلقة الغد
هي مقال لصبحي منصور منكر السُنّة
يشغل الصفحة كاملة
دون أن يخبرني أحداً بذلك، أو يعرضه عليّ
إن لم يكن من باب الحق والعُرف الصحفي
فمن باب الأمانة الصحفية
أو من باب حق الزمالة.

الغريب في الأمر

أنني طلبت أكثر من مرة من الزميل سليم عزوز، أن نستفيد من صداقته الحميمة لصبحي منصور، ويطلب منه أن يرد عليّ، أو يجري معي حواراً صحفياً يزود فيه عن نفسي، لكنه في كل مرة كان يخبرني برفض صبحي منصور للرد عليّ أو إجراء حوار معي أنا بالذات.

فلما وجدت بغتة ودون إنذار مبكر أو متأخر، أن موضوعي مؤجلاً، ومكانه مقالاً لصبحي منصور، وقبله رسالة المهدوي، فوضحت الرؤية تماماً، في غياب الدكتور صلاح، ولا أدري ماذا كان يُنقل إليه أو نُقل إليه تعليلاً لهذه التجاوزات الصحفية، لأصول العمل الصحفي.

وأمام الأمر للواقع، وقفت على الكمبيوتر مع عصام وسليم، وطلبت منهما، أن تكون كلمة الأحرار بإسمي، اتساقاً للصحيفة مع نفسها، واحتراماً للقارىء أن مقال صبحي منصور هو من ضمن حلقات الحملة الصحفية، واقتنع سليم عزوز، فنياً وأدبياً بذلك، مع صياغة إشارة مناسبة لحلقة الغد، فأشار عصام لسليم بالانصراف، ووعدني بتنفيذ الاتفاق

لكن المقال المنكر للسُنّة، والمتعدي على رسول الله وصحابته، صدر في اليوم التالي، على الصورة التالية، دون تدخل مني، ملتزماً بالنص الذي سمح لي رئيس التحرير أن استنسخه من كمبيوتر الصحيفة:

د. أحمد صبحي منصور

هناك محاولة لاغتيالي

خصومي يقدسون البشر وينظرون للبخاري على أنه معصوم من الخطأ

هذا هو رأيي في السنة

في الأزهر خافوا مني على أساس أن ورائي جهات أجنبية . كيف يكون الاحتكام للقرآن ردة عن الإسلام؟!

تلقت «الأحرار» هذا الرد من الدكتور احمد صبحي منصور وإيمانا منا بحق الرد، وتأكيداً منا على أننا لا نرى ضررا في عرض جميع وجهات النظر والآراء المختلفة حيث أن هذا هو دور «الأحرار» ورسالته، فإننا ننشر رده كاملاً .

الاحرار

فيما تنشره الأحرار من آراء خصومي عني ارى اتهامات كاذبة وتصويرا لشخصية لا اعرفها عن نفسي، واتعجب كيف يجرؤون على الكذب على وانا مازالت حيا ارزق، واتعجب اكثر حين يفترون هذه الاكاذيب على كاتب ومؤلف له مؤلفاته في الكتب والمقالات والابحاث وكان يمكنهم لو وجدوا ثغرة في مؤلفاته، ان يذكروها بالصفحة والكتاب، ثم يردون عليها دون الحاجة الى افتراء الروايات وصناعة الاتهامات .

وقد الح علىّ كثيرون ان ارفع قضايا عليهم وعلى الاحرار، لانهم يرون ان هذه المقالات قد دخلت منعطفا خطيرا، وهو اغتيال الشخصية معنويا، وهو الذى يمهد للاغتيال الجسدى والمادى، ويرون وجوب تقديم بلاغ للنائب العام بهذا المعنى ويرون سكوتى عن الرد القانوني والقضائي يشجعهم على المزيد .

وكان موقفي ولا يزال هو الاعراض عنهم مع التمسك بما اؤمن به من الحق القرآني، وذلك هو الاتباع الحقيقي للقرآن العظيم الذى يأمر بالاعراض عمن يكذب بالقرآن، وانتظار الحكم الالهى يوم القيامة، بل ان يقترن الاعراض عنهم بالصفح والغفران الى ان يحكم بيننا رب العزة بما نحن فيه مختلفون «وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون، فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون» الزخرف ٨٨-٨٩ «وان الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل» الحجر / ٨٥

ان كل انسان منا يولد وقد اصطحب معه كتاب اعماله ابيض نقيا، ثم يحمل على كاهله هذا الكتاب ليملأه بما يطير عنه من اقوال واعمال، الى ان تنتهى حياته الدنيوية بالموت، ثم سيأتى يوم القيامة للقاء المولى جل وعلا، وهو يحمل كتاب اعماله وقد اصطحبه اثنان من الملائكة، كانا فى الدنيا «رقيب وعتيد» ثم يصبحان فى الآخرة «سائق وشهيد» فان كان كتاب اعماله خيرا فهذه هى شفاعته ونجاته من النار وان كانت اعماله شرا واحاطت به خطيئته فقد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين، وهكذا فانني فى سبيل ان انجو بنفسي يوم الفزع الاكبر يوم الحساب فانني على استعداد للصفح والغفران لكل من اساء ويسيئ لى، وغاية ما اتمناه ان اخرج من اختبار هذه الحياة الدنيا مظلوما وليس ظالما، تائبا وليس مصرا على معصية مؤمنا بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم الآخر.. وكل ما فى هذه الدنيا من نعمة ونقمة ومنحة ومحنة لا يساوى شيئا امام لحظة نعيم فى الجنة او برهة عذاب فى النار .

هذه هي القضية الحقيقية.. ومن هنا فليست القضية هي شخص احمد صبحى منصور الذى يفخر بايمانه بالله تعالى ورسوله وكتابه واليوم الاخر ، ولكن القضية الحقيقية هى قضية دين ظلمه اصحابه والمنتسبون اليه، قضية الاسلام الذى بدأ غريبا ثم اصبح بين اهله غريبا، وعندما تصديت لقياس الفجوة بين الاسلام وفكر المسلمين وتاريخهم وواقعهم انهالت على السهام منذ ١٩٧٧ وحتى الآن، وكلها تعزف على وتيرة واحدة ذات ملامح محددة سواء قالها الشيوخ الكبار او رددها بعض العوام من القراء.

عقلية الخصوم: التقديس والتقديس المعكوس

واتوقف قليلا لتحليل عقلية الخصوم من خلال هجومهم. فهى عقلية تقدس البشر من الائمة والعلماء، وترسم صورة للنبى صلى الله عليه وسلم تخالف القرآن.. وتقديس البشر او عبادة الابطال له دائما جانبان، تقديس لبشر يمثل الخير، وتقديس اخر لبشر يعتبرونه ممثلا للشر، ترى هذا فى عقيدة المصريين القدماء «اوزوريس ممثل الخير، ست ممثل الشر» وفى عقائد الفرس «اله النور واله الظلام» وحملت بعض العقائد الصوفية والشيعية منذ القرن الثالث الهجرى نفس الافكار، وارى انعكاسا لذلك فى كتابات خصومى عنى.

فهم مثلا يقدسون البخارى ويعتبرونه معصوما من الخطأ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فاذا تجرأ باحث على نقد البخارى وتوضيح نقائصه فلابد ان يكون هذا الباحث الجسور من عينة اخرى طالما تسامى الى درجة البخارى وعامله معاملة الند للند ومن هنا يجوز هذا الباحث على نوع اخر من التقديس، هو التقديس المضاد او اسطورة اله الخير واله الشر وهكذا فكما يتم التهويل فى شخصية البخارى او شخصية البدوى فان تهويلا مضادا يتم فى حق احمد صبحى منصور الذى انتقد البخارى والسيد البدوى، وتتم صياغة روايات واكاذيب من نوعية اخرى يتحول بها شخصى الضعيف الى شيطان مريد، ولكى تكتمل الصورة فلابد من تصوير مؤامرة خارجية بالطبع حتى يتربع شخصى الضعيف فوق تبة عالية لتكون رأسه مساوية لرأس البخارى او السيد البدوى، وهذه التبة الصخرية ليست سوى خرافات واساطير صنعوها من قبل للبخارى وصدقوها، ثم صنعها المعاصرون لشخصى الضعيف وصدقوها ايضا، ويترتب على ذلك بالتالى ان يصيبهم الفزع الشديد مما يخترعون من اساطير ويصدقونها، وهو فزع يذكرنا بفزع الملأ من قريش حين نزل القرآن على خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم فتواعدوا على التمسك بآلهتهم المزعومة «وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا لشئ يراد، ما سمعنا بهذا فى الملة الاخرة، ان هذا الا اختلاق، أأنزل عليه الذكر من بيننا». ص٦،ص٨

وهذا الفزع فى حد ذاته مثير للضحك.. فهم المتحكمون فى الازهر والاوقاف والحكومة والمنابر والمساجد والتعليم والاعلام والشارع الشعبى والرسمى، ومعهم كل الاجهزة وملايين الدعاة والباحثين والشيوخ والعوام فى داخل مصر وخارجها، ومع هذا يفزعون من صوت وحيد خافت محكوم عليه بالمصادرة قبل النطق ويتعرض للتشويه والاغتيال المعنوى والجسدى.. فاذا صدر عنه قول او مقال اسرعت كل الصحف وكل المنابر والاذاعات والشاشات والندوات ترد عليه لتقول نفس الكلام وتردد نفس الحجج

وتهاجم نفس الشخص، دون ان تفكر فى دعوته لمناظرة حرة مفتوحة، او ان تعطيه عشر معشار مالديهم من امكانات.. ولكن هذا الفزع غير المنطقى يعطى فكرة عن نوعية التقديس المعكوس للشخصية الوهمية التى رسموها من خيالهم عنى..

امثلة للتقديس المعكوس

وأعطى بعض الامثلة لما سبق:

١- اثناء عرض رسالتى للدكتوراة للمناقشة والازمة التى ثارت حولها سنة ١٩٧٧ وسنة ١٩٨٠ وقف ضدى الشيوخ مستنكرين كيف اهاجم اولياء التصوف المقدسين، واشاعوا اننى مدفوع من جهات اجنبية، اذ كيف اجرؤ على ذلك دون دعم خارجي، وصدقوا ذلك، وكان بامكانهم ببساطة شديدة كتابة ورقة يقول فيها المشرف اننى لا اصلح باحثا وينتهى امرى من مدرس مساعد الى اعمال ادارية بالكلية، ولكنهم لخوفهم من الجهات الاجنبية المزعومة خافوا من كتابة هذه الورقة.

٢- وفى الازمة الثانية التى انتهت باستقالتى من الجامعة ١٩٨٥- ١٩٨٧ اشاعوا ان الجهات الاجنبية اياها تدعمنى بالاموال، وقدموا شكوى ضدى للكسب غير المشروع، وذهبوا الى بلدتى بالشرقية بعد ان راجعوا كل البنوك فاكتشفوا اننى لا املك شيئا من حطام الدنيا، ولذلك فان الشيخ عبدالجليل شلبى الذى كتب مرارا فى الجمهورية يتهمنى بالتمويل الاجنبى كتب اخيرا يقول «وبلغنا ان الاموال التى له فى البنوك لم يتسلمها.. والله اعلم..» وحتى الآن فليس لى اى رصيد فى اى بنك والحمد لله رب العالمين.

٣- وهناك قارئ للاحرار بدأ يكتب فى الرسائل يسبنى ويشتمنى فاكتسب شهرة، ولا يزال حتى الآن يكتب الصفحات فى شتمى، ومع انه وهب حياته يطوف ويدور حولى بالسب والشتم فاننى لم ولن ارد عليه او اهتم به، ولكن ما معنى ان يتفرغ انسان لتقديس او لعن انسان مثله اليس هذا نوعا من التقديس والتقديس المعكوس؟ خصوصا وان من يقدسه وهو البخارى ومن يلعنه لا يهتم به واحد منهما؟

٤- وما ينطبق على ذلك القارئ ينطبق ايضا على كبارالشيوخ وبعضهم اصابه وسواس قهرى يخيل اليه اننى اختبئ خلف كل ركن مظلم، فاذا ظهرت مقالة لأى شخص اعتبرنى وراء الموضوع، ولا يفطن الى اننى حركت فقط عجلة التفكير فتحرك العقل نحو البحث فيما كان ممنوعا الاقتراب منه، واصبح الكثيرون حتى من داخل الازهر يرددون ما كنت اقوله من عشر سنوات واكثر..

٥- والعجب ان الاتفاق العقلى بين الشيوخ واتباعهم يظهر حتى فى طريقة القراءة المغلوطة لما اكتبه واعطى مثالا.. فقد احالونى لمجلس التأديب سنة ١٩٨٥ متهما بانكار العصمة المطلقة للنبى والشفاعة العظمى وانكار القول بان محمدا عليه السلام هو افضل الانبياء، ثم بعد ان قدمت استقالتى ورفضوها رفعت ضدهم دعوى فى مجلس الدولة لارغامهم على قبول الاستقالة فاضطروا لاصدار قرار العزل لمن قدم استقالته فعلا، واحتوى قرار العزل على تهم مفتراه لم ترد من قبل، ومنها اننى ادافع عن مسيلمة الكذاب، وأصل الحكاية اننى فى احد كتبى الخمسة التى حوكمت بسببها سنة ١٩٨٥ وهو كتاب «العالم الاسلامى بين عصر الخلفاء الراشدين وعصر الخلفاء العباسيين» كنت اقيس الفجوة بين تدين المسلمين فى العصر الزاهر والعصرين العباسى والمملوكى.. فعقدت مقارنة بين مسيلمة الكذاب فى القرن

الاول الهجرى والشيخ ابراهيم الدسوقى فى القرن السابع الهجرى، واثبت ان مسيلمة كان كذابا صغيرا حين ادعى النبوة فقط، اما ابراهيم الدسوقى فى كتابه «الجوهرة» فقد ادعى الالوهية ومع ذلك فقد اعتبروا مسيلمة كذابا لانه ظهر فى عصر قوة الاسلام ولكن اعتبروا ابراهيم الدسوقى شيخا معصوما من الخطأ حين اتسعت الفجوة بين الاسلام والمسلمين.. وطبعا اتيت بالشواهد.. ولكن اللجنة الموقرة التى تقدس ابراهيم الدسوقى تجاهلت كل ما قلته عنه وادعت اننى ادافع عن مسيلمة الكذاب!!

ونفس القراءة المغلوطة لما اكتب تراها ايضا لدى قارئ الاحرار الذى تحول الى كاتب متخصص فى السب والشتم.. ففى مشروع التعليم المقترح كتبت فى مادة التربية الدينية حوارا بين الاستاذ والتلاميذ حول قوله جل وعلا «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم»: النساء ٣٦ والغرض من الحوار هو تعليم التلميذ الابتدائى معنى الاحسان فى الاسلام للوالدين والاقارب واليتامى والمساكين والجيران والاصحاب وابناء السبيل وماملكت ايمانكم، وجاء فى الحوار سؤال لتلميذ عن معنى الاحسان الى ما ملكت ايمانكم. فهل يكون الشرح لتلميذ الابتدائى بالدخول فى قضية الرقيق وملك اليمين ام باستنتاج عقلى معاصر؟ لذلك قلت بالنص عن معنى الاحسان لما ملكت ايمانكم «معناها الآن الاحسان الى ما تملكه من الحيوانات الاليفة» اى الرفق بالحيوان .اماالذى فعله قارئ الاحرار فهو غاية العجب اذ اتهمنى بالدعوة للفجور والشذوذ مع الحيوانات الاليفة.. ويحرص على تكرار هذا الاتهام على صفحات الاحرار.. وهنيئا له ما يملأ به كتاب اعماله.. وموعدنا امام الله تعالى يوم الحساب.

ليس هناك انسان معصوم كلنا خطاؤون وخير الخطائين التوابون الا ان الذين يقدسون البشريتجاهلون هذه الحقيقة ويحتاجون فى نفس الوقت الى تكملة المعادلة بالتقديس المعكوس، يحدث ذلك فى الفكر الدينى كما يحدث فى الفكر السياسى، فالحاكم المستبد يتحول بالنفاق الى زعيم ملهم معصوم، فاذا مات تحول بالنفاق للحاكم الجديد الى شيطان مريد،ولو انصفنا لكان التعامل الموضوعى افضل فى الفكر الدينى، والفكر السياسى.

وفى النهاية، فقد حولوها الى قضية شخصية، مع اننى طبقا لتمسكى بالقرآن الكريم لا افرض نفسى على احد، ولا افرض فكرى على احد، ودائما ما اتجاهل الرد على خصومى الا اذا اضطررت لذلك اضطرارا، واحاول دائما الا اقع فى التكفير، مع ان خصومى يعلنون تكذيبهم للايات القرآنية التى دائما استشهد بها.. ومن هنا يكون الاسهل عليهم الهجوم الشخصى والاتهامات الكاذبة.. وعلى اية حال فان الموضوع الذى بينى وبينهم هو اختلاف فى العقائد.

عقيدة الخصوم

لا اقصد مطلقا اتهام احد بالكفر، وانما مجرد التوضيح والعظة والاعتبار..ان عقيدتهم تتركز فى تقديس الائمة خصوصا البخارى واعتبار البخارى الها معصوما من الخطأ وما يقوله هو السنة، واذا تعارض حديث واحد فى البخارى مع عشرات الآيات القرآنية تمسكوا بحديث البخارى واعلنوا انحيازهم له، وبالتالى يكذبون بالقرآن، وترى ذلك فى امثلة كثيرة، منها قضية الشفاعة وعلم النبى بالغيب.

وهم يعتبرون ذلك التدين القائم على تقديس الائمة هو ثوابت الدين، ويتهمونني بانكار ثوابت الدين، وقد كانت للعرب الجاهلين ثوابتهم فى الدين التى باعدت بينهم وبين ملة ابراهيم عليه السلام، وحين نزل القرآن الكريم يؤكد ما تناساه العرب من ملة ابراهيم احتج الملأ القرشى بان ذلك ما وجدوا عليه اباءهم من ثوابت ورد عليهم القرآن بدعوهم الى الاحتكام للقرآن الكريم فى هذه الثوابت ﴿ واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ﴾ البقرة -١٧٠. اقرأ ايضا المائدة ١٠٤، لقمان ٢١، الزخرف ٢٢و٢٣ .. وبعد نزول القرآن وفى عصور لاحقة بدأ تدين المسلمين يبتعد عن القرآن العظيم، وتفرق المسلمون فى دينهم الى شيع واحزاب، كل حزب بما لديهم فرحون، وتناسوا تحذيرات رب العزة، من التمسك بالقرآن صراط الله المستقيم ﴿ اقرأ الانعام ١٥٣- ١٥٩ الروم ٣١-٣٢ ﴾ ثم اضفوا على ذلك التدين قدسية زائفة عندما نسبوه للنبى عليه الصلاة والسلام تحت دعوى انه سنة او نسبوه للنبى وآل البيت عند الشيعة أو تركوا الاسناد وجعلوا الولى يأخذ الوحى مباشرة من الله بزعم العلم اللدنى عند الصوفية.

وعندما اكتسب ذلك التدين مرجعية دينية اصبح من الثوابت فى عقول الناس، وبنفس القدر اصبح القرآن مهجورا، وصار الاحتكام للقرآن العظيم فى هذا التدين هجوما على الثوابت وانكارا للمعلوم من الدين بالضرورة واضحى ردة عن الاسلام، وتلك هى المهزلة، فالله تعالى انزل الكتاب بالحق والميزان ﴿ الشورى١٧ ﴾ وامرنا بالاحتكام اليه عند اى اختلاف ﴿ أفغير الله ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا ﴾ الانعام -١١٤ ﴿ وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ﴾ الشورى- ١٠ فكيف يكون الاحتكام للقرآن ردة على الاسلام؟

حقيقة الامر ان اولئك الائمة بشر يخطئون ويصيبون ولم يدع احدهم العصمة وانما زعمها لهم المقلدون فيما بعد، وما كتبه اولئك الائمة مجرد وجهات نظر واجتهاد بشرى يدخل فى دائرة الفكر الدينى وليس من الدين مطلقا، وارى ان هذا الفكر الدينى البشرى صادق فى التعبير عن اصحابه وعن ظروفهم الزمانية والمكانية، ولا يخلو من صواب ومن خطأ، وكل ذلك فى اطار الحقائق النسبية، ولكن ما استنكره هو نسبة ذلك للنبى عليه الصلاة والسلام بعد موت النبى بقرون، فالبخارى مثلا المتوفى سنة ٢٥٦هـ بينه وبين النبى ستة اجيال، فاذا صدقناه فى نقله عن شيوخه الذين يعيشون عصره فهل نصدقه فى النقل عن الموتى من الاجيال السابقة بينه وبين النبى فى العصرين العباسى والاموى ثم الصحابة الى النبى عليه السلام ام انه ياترى كان يسافر عبر الزمان ليلتقى بالموتى ويأخذ عنهم؟ ان الاسناد عبر رواة موتى وتدوين روايات عنهم لا يدرون عنها شيئا هذا الاسناد يخالف المنهج العلمى ويخالف المنطق القرآنى وهذا موضوع قد حققناه علميا وكوفئنا عليه كالعادة بالمزيد من السب والشتم..

واعتبار ذلك التراث الذى كتبه البخارى وغيره دينا او جزءا من الاسلام يوقع المتمسكين بالبخارى فى مشكلة ضخمة فاذا كان الاسلام قد اكتمل بنزول القرآن ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾ المائدة ﴿ ٣ ﴾ فان ذلك التراث ليس جزءا من الاسلام طالما اكتمل الاسلام بنزول القرآن وموت النبى عليه السلام فاذا اعتبروه مع ذلك جزءا من الدين فانهم يتهمون النبى عليه السلام بانه لم يبلغ ذلك الجزء ولم يكتبه اسوة بالقرآن بل تركه للبخارى وغيره يكتبه فى العصر

العباسى.. الا اننى اؤمن بان النبى محمدا صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة كاملة وهى القرآن وهى الدين الاسلامى.. وما كتبوه فيما بعد عنه من سيرة واخبار وروايات ليست من الدين فى شئ وانما هى فكر دينى اختلفوا فيه ونختلف نحن ايضا فيه، ولكن ليست له قدسية على الاطلاق، لان الله تعالى هو صاحب الدين، وهو الذى انزل الكتاب، وهو الذى سيحاسبنى وسيحاسب النبى والبشر جميعا يوم القيامة طبقا لتمسكى بهذا الكتاب. اما البخارى وغيره فليسوا آلهة مع الله تعالى، وهم ابناء لعصرهم اجتهدوا له، ومن واجبى ان اجتهد لعصرى.. وكلنا يخطئ ويصيب.. بل ان التراكم العلمى يعطى اليوم فرصة لاى باحث لان يكون اكثر علما من البخارى، ليس التراكم العلمى فقط بل سهولة الحصول على العلم ومبتكرات الثورة العلميه والمعلوماتية التى توفر الجهد والوقت، وكلها تقربنا اكثر من التعرف على عظمة الخالق جل وعلا.. ومن التعرف على الحقائق العلمية فى القرآن التى انشغل عنها المسلمون حين قدسوا الائمة والروايات الكاذبة وانشغلوا بها عن القرآن العظيم.

ان احاديث البخارى لا تخلو من طعن فى النبى عليه الصلاة والسلام، ونتحداكم ان تنشروا لنا مقالات فى هذا الشأن، وكتاب البخارى موجود.. وتعالوا نقرأ.. فهل تقبلون هذا التحدى؟

الا انه بوجه عام فان موضوع الاحاديث التى نسبها العصر العباسى للنبى عليه السلام تتركز اساسا فى ثلاثة محاور، الغيبيات والتشريعات والاخلاق، وهى ما يعرف بالترغيب والترهيب.. وكلها تناقض القرآن الكريم، فالنبى عليه السلام لا يعلم الغيب، ومع ذلك اسندوا له احاديث فى غيوب الماضى والحاضر والمستقبل وعلامات الساعة والشفاعة وغيرها.. واذا راجعت فى القرآن كلمة «يسالونك» تاكدت من ان النبى عليه الصلاة والسلام لم يكن مسموحا له ان يجيب على اى سؤال حتى لو كان يعرف الاجابة وقد كتبنا كثيرا فى هذا الموضوع، اما احاديث الترغيب والترهيب فهى اذا اتفقت مع القرآن فلا بأس بها باعتبارها فكرا بشريا، الا ان فيها الكثير مما يخالف القرآن علاوة على انها كانت موطئ قدم للتصوف والخرافات، ومعظمها كان له تاثير عكسى على الاخلاق حين ركزت على التدين السطحى وجعلت دخول الجنة متاحا بمجرد فعل او قول عرضى، وبذلك اضاعة قيمة التقوى التى تعنى دوام التمسك بالحق والصبر طيلة العمر خشية الحساب يوم الدين.

الرد علي ادلة الخصوم:

والذين يعتبرون تراث البخاري وغيره دينا لهم بالطبع ادلتهم التينحاول الرد سريعا عليها..

١- فهم يعتبرونها «سنة الرسول» ومفهوم السنة في القرآن يأتي بمعني المنهاج او بمعني الشرع الالهي الذي يلتزم به النبي «ما كان علي النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا» الاحزاب ٣٨ اذن سنة الله هي شرع الله تعالي في القرآن الذي امر الله تعالي النبي بالتمسك به «فاستمسك بالذي اوحي اليك انك علي صراط مستقيم،وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» الزخرف ٤٣-٤٤ والنبي عليه السلام كان يحكم بالقرآن «وان احكم بينهم بما انزل الله» المائدة ٤٩، وكان متبعا للقرآن «قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحي الي» الاحقاف ٩ وكان لا يحتكم الا للقرآن «قل افغير الله ابتغي حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب

مفصلا ﴾ الانعام ١١٤ ولم يكن اجتهاده عليه السلام الا تطبيقا للنص القرآني، وهذا هو معني التعليم في قوله تعالي ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ الجمعة ٢، وهذا الاجتهاد في التطبيق محكوم بظروف العصر، وبهذا يعلو القرآن علي كل زمان ومكان، وعلي سبيل المثال فقوله تعالي ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ كان يطبقه النبي صلي الله عليه وسلم بامكانيات عصره من السيف والرمح ونحن نطبقها باحدث ما نستطيع من التكنولوجيا، والنبي عليه السلام كان قدوة للمؤمنين في عصره في تطبيق سنة الله وشرعه.. ولذلك قال تعالى للمؤمنين بعد غزوة الاحزاب ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ﴾ الاحزاب ٢١ لم يقل ﴿ سنة حسنة ﴾ لان السنة هى سنة الله وشرعه، وهى التى يقتدى المؤمنون بتطبيق النبى لها.

ويقول العلماء ان السنة نوعان سنة فعلية وعملية وهى الصلاة والعبادات، وسنة قولية وهى الروايات المكتوبة فى العصر العباسى وما بعده واقول ان السنة هى شرع الله تعالى الذى جاء فى القرآن من عبادات ومعاملات وعقائد ، منها العملى مثل اقامة الصلاة ومنها القولى، وهى كل ما جاء فى القرآن الكريم بعد كلمة ﴿ قل ﴾، اما ما كتبه البخارى فهى وجهة نظره فى النبى والسنة والاسلام، وكذلك كل مصادر التراث اجتهاد يخطئ ويصيب وليس دينا، وليس سنة النبى الحقيقية.

٢- وقد اعتبروا سنة البخارى هى الحكمة التى يذكرها القرآن مصاحبة للكتاب فى قوله تعالى ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ ولكن الحكمة هى الكتاب وهى القرآن فالحكمة تأتى مرادفا للكتاب بمعنى التوراة والانجيل ﴿ ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾ آل عمران ٤٨ ﴿ واذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ﴾ المائدة ١١٠ اى ان عيسى عليه السلام عندما تعلم الانجيل فقد تعلم الكتاب والحكمة، اى ان الحكمة لعيسى هى الانجيل، ولذلك قال تعالى ﴿ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ﴾.. الزخرف ٦٣.. ونفس الحال مع القرآن الذى ﴿ احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ هود ١ انزله الله تعالى حكما عربيا الرعد ٣٧ وكانت تشريعاته هى الحكمة، فقد جاءت تشريعات سورة الاسراء من قوله تعالى ﴿ وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه... ﴾ وما بعدها، ثم قال تعالى بعدها ﴿ ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة ﴾ الاسراء ٣٩ ولان الحكمة هى الكتاب ولانهما شئ واحد فان الضمير يرجع اليهما بالمفرد يقول تعالى ﴿ ولا تتخذوا آيات الله هزوا واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به ﴾ البقرة ٢٣١ لم يقل يعظكم بهما، لان الكتاب هو الحكمة هو الفرقان هو القرآن وكلها مفاهيم مترادفة للذكر الحكيم.

٣- ويجعلون طاعة البخارى فى احاديثه هى طاعة الرسول.

ونتعلم من النسق القرآنى ان مفهوم النبى يخص شخصيه وتعاملاته فى عصره، اما مفهوم الرسول عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم فهو يختص بتبليغه للرسالة، ومن هنا ياتى العتاب له بصفته النبى ﴿ يا ايها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ الاحزاب ﴿ يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك ﴾ بينما لا ياتى الامر بالطاعة الا لله تعالى ورسوله، اى الرسالة، او حين يبلغها ويطبق نصوصها.. ومن هنا نفهم قوله تعالى عن الفئ ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ الحشر٧ واقرأ ما قبلها وما بعدها تجد الحديث عن الفئ ومستحقيه والطامعين بغير حق فيه.

وعموما فانه اذا كان للنبى مفهوم واحد فى القرآن فان كلمة الرسول تأتى فى القرآن بعدة معان، منها الرسول الذى يحمل رسالة من بشر الى بشر، اى البوسطجى «سورة يوسف ٥٠» ومنها الرسول النبى الذى يحمل رسالة الله تعالى لقومه، وهذا ينطبق على كل الانبياء المرسلين وخاتم النبيين محمد عليهم جميعا السلام، ومنها الرسل الملائكة، وهم انواع ملائكة الموت «حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم» الاعراف ٣٧ وملائكة كتابة الاعمال بلى ورسلنا لديهم يكتبون» الزخرف ٨٠ وجبريل رسول الوحى الذى ينزل به «انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين» التكوير ١٩ لذلك يقول تعالى عن رسله من الملائكة والبشر «الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس» الحج ٧٥ ثم يأتى الرسول بمعنى الرسالة السماوية ليدل عليها حين ينطقها النبى فى حياته او تكون الرسالة هى الرسول بعد موت النبى، واقرأ فى ذلك قوله تعالى «وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله» ال عمران ١٠١ ومن هنا فان الله تعالى ارسل خاتم النبيين رحمة للعالمين، منذ عصره الى قيام الساعة وهو بشر محكوم عليه بمحدودية الزمان والمكان، ولكن القرآن المحفوظ الى قيام الساعة هو الرسالة التى تظل تحمل الرحمة للعالمين فى كل زمان ومكان.. ومن هنا يأتى احيانا الرسول بمعنى كلام الله تعالى القرآن وحده يقول تعالى «لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا» الفتح ٩ فالرسول هنا هو كلام الله تعالى صفة من صفاته ولذلك اتى الضمير بالمفرد، لان التسبيح لا يكون الا لله تعالى وامتثالا لاوامره فى كتابه، اى رسوله.

ولذلك يأتى القرآن متمتعا بكل ما للرحمن من تنزيه وتقديس جل وعلا، وهو ما غفل عنه اولئك الخصوم تهاونا بحق المولى جل وعلا.. ونستعرض بعض الآيات الكريمة.. فالايمان لا يكون بحديث اخر غير القرآن وهذا معنى قوله تعالى فى آيتين «فبأى حديث بعده يؤمنون» المرسلات ٥٠ الاعراف ١٨٥ولكن المهم هنا ان الله تعالى يجعل الايمان به وحده قرينا بالايمان بالقرآن وحده حديثا «تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون» الجاثية ٦. والله تعالى «ليس كمثله شئ» الشورى ١١ والقرآن ايضا ليس كمثله شئ، بل ان الله تعالى تحدى الجن والانس على ان يأتوا بمثله «قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا» الاسراء ٨٨ وقد ردوا على هذا الحق الالهى بأكذوبة تقول اوتيت القرآن ومثله معه؟ فهل للقرآن مثيل؟ ومهما جئتم بآيات القرآن فلن يتركوا ذلك الحديث المفترى، ويكفي فى ذلك قوله تعالى «واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا، وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفى اذانهم وقرا، واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا» الاسراء ٤٥-٤٦» وتأمل قوله تعالى «واذا ذكرت ربك فى القرآن وحده» اى ان كلمة وحده ترجع على الله تعالى وحده او القرآن وحده.. فاذا فعلت ذلك وتركت احاديثهم ولوا على ادبارهم نفورا.

واقرأ قوله تعالى عن ذاته جل وعلا «ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه احدا» ثم اقرأ الآية التالية يتحدث فيها رب العزة عن كتابه «واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحدا» الكهف ٢٦- ٢٧ فالله تعالى هو الولى الذى لا شريك له فى ملكه، والقرآن هو وحده الذى لا نجد غيره ملجأ ولا تبديل لكلماته.. وهذا ماامر الله تعالى خاتم النبيين فقد امره ان يعلن انه لا

يجد غير الله تعالى ملتحدا ﴿قل اني لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا﴾ الجن وقال له ايضا عن القرآن ﴿ولن تجد من دونه ملتحدا﴾ وهذه هى السنة الحقيقية للنبى، القرآن.. وكفى.. اما الاخرون فلهم احاديث اخرى يؤمنون بها، ومن اجلها يكذبون بآيات الله تعالى.

٤- ويقولون ان سنة البخارى وغيره هى الذكر المقصود بقوله تعالى ﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ النحل ٤٤ او ان السنة البخارية هى التى تبين الذكر اى القرآن، وهم بذلك يقطعون الاية عن السياق تعالوا نقرأ الاية قبلها ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم، فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون، بالبينات والزبر وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون﴾ فالله تعالى يتحدث عن الذين اوتوا الكتاب قبل القرآن ويوضح ان الذكر اى القرآن هو الذي يبين لهم ما انزل اليهم من كتب ثم قاموا بتحريف بعضها لذلك عليهم ان يرجعوا الي القرآن ليحتكموا اليه فى خلافاتهم يقول تعالى ﴿ان هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون﴾ النمل ٧٦ بل ان نفس السورة كررت نفس المعنى ﴿تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم. وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه﴾ النحل ٦٣-٦٤ اذن فكلمة الناس فى قوله تعالى ﴿وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم﴾ مقصود بها اهل الكتاب.

وفى الشق القرآنى تأتى كلمة الناس لتوضح نوعية البشر المقصودين كقوله تعالى ﴿الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾ ال عمران ١٧٣ والمهم ان الاية تتحدث عن دور القرآن فى تبيين ما نزل لاهل الكتاب.

والخلاصة

ان الذكر هو القرآن ﴿ص والقرآن ذى الذكر﴾.. ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ الحجر ٩ ﴿ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ الشورى ٤١-٤٢.

وهذا هو الصراط المستقيم الذى امرنا الله تعالى باتباعه وحده والا نتبع السبل ﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾ الانعام ١٥٣ ﴿فاستمسك بالذى اوحى اليك انك على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك﴾ الزخرف ٤٣-٤٤ ﴿وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ الانعام ١٢٦ ومن هنا ندعو الله تعالى فى كل ركعة صلاة قائلين ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ولكن الذى حدث ان ابتعدنا عن الصراط المستقيم واتبعنا سبلا كثيرة معوجة فى سلاسل الروايات وفى سلاسل وطرق التصوف والتشيع. وقدسنا هذه الاساطير مع ان الله تعالى يقول ﴿اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء قليلا ما تذكرون﴾ الاعراف٣.

وما انزله الله تعالى على النبى عليه الصلاة والسلام كان سور القرآن الكريم فقط، يقول تعالى ﴿وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله﴾ البقرة ٢٣ وسور القرآن ١١٤ لها بداية ونهاية وتنقسم الى آيات، وقد حفظها الله تعالى حجة على العالمين الى قيام الساعة وفى مقابل هذا التحديد الصارم نجد المسلمين قد اختاروا لهم عناوين ضخمة قدسوها واسفارا مقدسة لا اول لها ولا اخر وفيها كل

الاختلاف والتهافت والخرافة.. فايهما الايسر على الناس، كتاب الهى محكم محدد جعله الله تعالى ميزانا للدنيا والاخرة ﴿الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب﴾ الشورى ١٧ ومن السهل ان ترجع اليه وتحتكم اليه وان تفهمه بما يوصلك للهداية طالما دعوت الله تعالى ان يهديك الصراط المستقيم؟ ام ان تتوه وسط اكوام الاختلاقات والخرافات وضعها بشر مثلك لا يملكون لك ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا؟

اذا اخترت الكتاب وعايشته امنت فعلا بانه يكفيك.. فكما ان الله تعالى يكفيك وحده الها ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ الزمر ٣٦ فانك اذا ركعت امام القرآن طائعا متبتلا احسست فعلا انه يكفيك فى الدين ﴿او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان فى ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون﴾ العنكبوت ٥١ وآمنت فعلا بقوله تعالى ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شئ﴾ الانعام ٣٨ وبانه سبحانه وتعالى انزله تبيانا لكل شئ ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾ النحل ٨٩.. اى كل ما يحتاج الى التبيين والايضاح تجده فى القرآن الذى ما فرط فى شئ يحتاج اليه المسلم فى دينه طالما آمن بحديث القرآن وحده.

ولقد حفظت القرآن الكريم وانا دون التاسعة من عمرى ودخلت الازهر وانا فى الحادية عشرة سنة ١٩٦٠ وظل القرآن مهجورا فى عقلى مع اننى احفظه بلسانى، وظللت مشغولا عنه بالتبحر فى التراث الى ان ثار النزاع بينى وبين الشيوخ فى مرحلة الدكتوراه، وحين اشتداد الازمة احتكمت للقرآن وعكفت عليه بالورقة والقلم اية اية اتدربها بموضوعية علمية باردة، اذ ان قهر الشيوخ لى وقتها جعلنى على استعداد لان اطيح بأى شئ اذا لم اقتنع به.. وبعد ان راجعت القرآن اية اية بتلك الموضوعية الباردة التى اراجع بها كتب التراث ركعت لله تعالى ساجدا مؤمنا بانه يستحيل ان يكون هذا كلام بشر وانه فعلا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، واننى فعلا مقصر فى حق القرآن اذ انشغلت بما لا يستحق، ومن وقتها بدأت رحلة جديدة هى الاحتكام للقرآن الكريم فى كل التراث.. وحتى الآن كلما قرأت فى القرآن.. وقراءته فريضة اكتشفت المزيد من العلم ومن الايمان.. وبعد ان كنت سلفيا شديد البأس حاد الطبع روضت نفسى على تقبل الصبر والصفح عن الاساءة متذكرا قوله تعالى ﴿كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم﴾ النساء ٩٤.

وهكذا.. فاننى احس بالعذر لمن يذكرنى بما كنت عليه من ربع قرن، وادعو لى وله بالهداية فاذا اصر على موقفه فاننى اصفح عن اساءته لى رجاء ان اجد الاجر عند ربى جل وعلا، يقول ربى جلا وعلا ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله﴾ الشورى٤٠.

جعلنا الله تعالى من الصالحين العافين عن الناس.

غداً

منكرو السنة فى مصر

تلاميذ فى مدرسة البهائية

ثم تأتي الخاتمة الخائنة

وافاجأ مثلي مثل كل القراء

بحلقة اليوم الخامس والعشرين

لا تحمل الرقم اليومي المعتاد

إنما تحمل بدلاً منه كلمة، الأخيرة

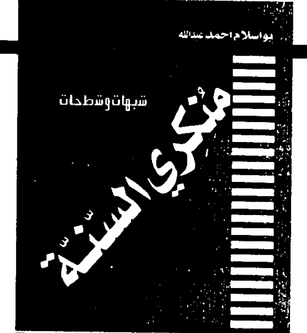
وبقدر أسفي لهذه النهاية ، التراجيدية ،

إلا أنني سجدت لله شكراً:

* أن فتح قلب د. صلاح قبضايا، ليهيء لي نشر هذه الدراسة، التي أعرف تمام المعرفة، أن صحيفة أخرى غير الأحرار، ما كان مكناً أن تسمح لي بنشرها، على نفس الصورة والحرية التي عالجت الموضوع بها.
* أن صحيفة الأحرار التي نشرت فيها دراستي، كانت يومية، مما أعطاها قوة تأثير إيجابية لدى القاريء الملتزم، وغماً وهماً ثقيلاً لدى منكري السنة، ما كان ممكناً أن يتحقق، لو أنها نشرت في صحيفة أسبوعية.
* أن المساحة اليومية التي أتيحت، وهي صفحة كاملة، أتاحت لي أن أقدم في كل حلقة، وجبة معلوماتية دسمة، ما كان ممكناً أن تتحقق في مساحة أقل من ذلك.
* أن الإخراج الصحفي الذي صممه الزميل محمد عبد المنعم، كان متميزاً بصورة واضحة، هيأ للدراسة جذباً فنياً وجمالياً، ذا تأثير قوي على القاريء، بغض الطرف عن اهتماماته الأولية، فأضاف للسلسلة نوعاً من القراء ماكان ممكناً أن تكسبه الدراسة، فيما لو لم يتوفر لها هذا القدر من شد الانتباه ولفت الأنظار.
* أن الأجازة السنوية لرئيس التحرير د. صلاح قبضايا، تأخرت إلى مابعد الحلقة العشرين، فكانت هي الحلقة الأخيرة، التي فازت بالتشجيع والحماية والمساندة، ولولا أن أراد الله للحلقات أن تنتهي، ما غاب الرجل، وما تهيأ لمنكري السنة أن يمارسوا تأثيراً لهم في الصحيفة، حتى أتى على آخر أنفاسهم.
* أن القبول الحسن الذي لاقته الدراسة في نفوس كل العاملين بالصحيفة، هيأ لها الكثير من الخصوصية والاهتمام والرعاية وبذل الجهد المتميز لدى كل من كانت له علاقة فنية أو مهنية بها، مما كان له الفعالية، في تخفيف الحمل عني في متابعة إخراج الصفحة يومياً.
* أن شاء الله تعالى، ألا يجعل لي بقاءً في الصحيفة بعد هذه الحلقة الأخيرة، ففي مقادير الله كل الخير، وإن لم أدر حتى كتابة هذه السطور، ما الخير في ذلك القرار الذي اتخذه د. صلاح، وأحكي تفاصيله في حينه.
* أن تلقى اهتمام واحترام وثناء أناس أعلام:
  - مثل السياسي الناصري الكبير الأستاذ ضياء الدين داود، الذي جعل منها حديثاً له في أكثر من مجلس من مجالسه السياسية والاجتماعية، ولا أعرفه ولا يعرفني.
  - ومثل الدكتور محمود علم الدين الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة، الذي أبلغني د. صلاح قبضايا ثناءه وإعجابه بالدراسة.
  - ومثل عشرات الشباب والشيوخ، الذين سعوا إلى الأحرار، يستكملون منها مافاتهم من أعداد الدراسة.
  - ومثل عشرات الشيوخ والعلماء وأساتذة الأزهر الذين أحجم عن ذكر أسمائهم، ممن تابعوها وتابعوني وتحدثوا عنها من فوق المنابر وأفسحوا لي منابرهم لأعرض من فوقها ما عندي، ولم يبخلوا عليّ بنصائحهم ومعلوماتهم ومكتباتهم.
* ولا يفوتني أبداً أن أقدم جزيل شكري لأخي وزميلي سليم عزوز، فبرغم أن عقله على غير ما أنا عليه، وبرغم أن صبحي منصور منكر السنة أحب إليه مني، وبرغم كل ما حدث منه لصالح خصوم فكري، إلا أنني أشهد أنه يحمل في صدره قلباً صافياً صافياً، وخلقاً عالية عالية.
* وأما الزميل عصام كامل، فقد مارس مع الدراسة دوره الصحفي، أثناء نشرها، وعند اتخاذ قرار وقفها، فلا أملك له شكراً على شيء قدمه لي، ولا أملك عليه لوماً لأنه مارس حقه الإداري في صحيفته، ولا يبقى له عندي غير حق الزمالة، فأقول له: لم يفسد موقفك، مالك من ود، ومن أخوة، في نفسي.

وإلى القراء الفضلاء

أنشر الحلقة الأخيرة.



٢٥ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٥ سبتمبر ١٩٩٩ص

منكرو السُنة في مصر تلاميذ في مدرسة البهائيين والقاديانيين

أحمد أمين يصف شيخ الطائفة القاديانية بأنه في الهند مثل محمد عبده في القاهرة

المنصّر الأمريكي «جب» يتمنى حذف السُنة، واليهودى «جولد تسيهر» يؤكد أن طعن الإجماع يجيء لانهيارها

سؤال ضخم، الح عليّ كثيراً، سألته لكثيرين من منكري السُنة، لكنني أبداً لم أجد له إجابة شافية، وهو:

* مـا جـذور هذا الفكر الذي تعتـقـده؟ هل بتـأثيـر العلوم الدراسيـة؟ بالصحبـة؟ بالقراءات الحرة؟ بالتقليد؟ بالخيانة؟ بالرغبة في المخالفة؟ بالهوى؟

وفى الحقيقة فإن كل عنصر من هذه العناصر، وغيرها كثير، يستحق أن يُفحص وأن يُدرس بعناية.

حسين الهواري بحروف من ذهب

لعل أبرز المستشرقين الذين كادوا للسُنّة المطهـرة والسـيـرة النبـوية المشـرفـة، هو المستشرق الهولندى «ونسنك» «١٨٨٢ - ١٩٣٩» الذي كـان فى يوم من الأيام عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ولم يغادرها، ولم يتخل عن هذه العضوية، إلا بعد افتضاح أمره وكشف سوأته وعدائه الشديد للإسلام والمسلمين، عندما أعلن أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي قـام بتـأليف القـرآن، من خـلاصـة الكتب الدينية والفلسفية التي سبقته، فتصدى له الدكـتـور الطبـيـب حسين الهـواري وأصـدر كتابه «المستشرقون والإسلام» عام ١٩٣٦.

والمتتبع لنشاط الاستشراق في بلادنا، يدرك تمام الإدراك أن ما أصاب بعض مُسْلمينا بهذا المرض الخبيث، في عقولهم.

فجعلهم يتخلون في غفلة، عن أصول عقيدتهم بإنكارهم للسُنّة النبوية الشريفة، بدعوى كاذبة ومخادعة، هي الحفاظ على قدسية القرآن الكريم.

ولعلنا نستعرض بعض هذه المؤلفات التي بدأت مع بداية هذا القرن، ومازال أثرها فعالاً حتى يومنا هذا، في منكري السُنّة، مثل:

* مرجليوث الإنجليزي أستاذ طه حسين الذي ألف كتاباً فى الحديث ١٩١٢م.

* دير منجم الفرنسي الذي ألف كتاب حياة محمد (١٩٢٩) ثم (١٩٥٠).

* ونسنك الهولندىّ الذي ألف المعجم الفرنسي ١٩٢٧.

* فوك الالمانى الذي ألف كتاباً حول مكانة المحدّثين في الإسلام ١٩٣٩.

* روبنسون الإنجليزي الذي ألف كتاباً في إسناد الحديث وآخر في علم الحديث عام ١٩٥٣.

المخطط ضخم ضخم ضخم

* أما السيرة النبوية، فقد تفرغ لها آخرون أمثال: توماس كارليل، كانتول سميث.

* وفى الشريعة الإسلامية: ديموميين الفرنسي وتربتون الإنجليزي وكاروزي الإيطالي وسنوك الهولندي وأودو فيتش الأمريكي.

* وهناك آخرون في اللغة العربية وفي علوم القرآن وفي التاريخ الإسلامي وفي الحضارة الإسلامية مخطط ضخم ضخم ضخم، ذلك الذي أفرز هذا الإسفاف، الذي انحط إليه الفكر الديني في بلاد المسلمين عموماً، وفى مصر خصوصاً تكالبت على جثة الدعوة الإسلامية المحاصرة، تنهش لحم العقيدة مستبيحة الأصل الثاني من أصول التشريع، بعد توزيع الادوار الشيطانية.

الإسلام أخطر من البلاشفة

ولايحسب القارىء أن ما ذكرناهم، هم كل المستشرقين.

إنما هي قوائم طويلة استباحت حرمة الدين الإسلامي، تحت غطاء سياسي أو علمي أو فكري، أو ... مثل: توينبي، موير، لامنسي، فيليب متى، جب، جروبناوم، جيفري، شاخت، جولدتسيهر، وغيرهم:

* كيمون الفرنسي يقول:

** الديانة المحمدية جُذام تفشى بين الناس، وما سُنّة محمد إلا عمود كهربائي يبعث الجنون في رءوس المسلمين.

* أما المستشرق كارل بروكلمان فيقول:

** إن القسم الأعظم من الحديث المتصل بسُنّة الرسول، لم ينشأ إلا بعد قرنين من ظهور الإسلام، ومن هنا تعين اصطناعه كمصدر لعقيدة النبي في كثير من الاحتياط والحذر.

ثم دلف متجاوزاً كل الحدود مسيئاً للرسول صلى الله عليه وسلم مشككاً في

السُنّة النبوية، متحدثاً بالباطل في أم المؤمنين عائشة، وفي أمير المؤمنين على بن أبي طالب، وفي حبر الأمة بن مسعود.

* ويقول المستشرق والمنصر لورانس براون:

** كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف، كانوا يخوفوننا:

- بالخطر اليهودى فتبين أنهم أصدقاؤنا
- والخطر البلشفي فتبين أنهم حلفاؤنا
- أما الخطر الياباني الأصفر

فـإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقي علينا موجود في الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع في حيوية مدهشة.

إن الدنيا لم تر ولن ترى أمّة مثل المسلمين فقد درسوا بفضل علم الرجال الذي أوجدوه حياة نصف مليون رجل

يقول العالم الألماني «أشبره نكر»: لقد اعتنى المسلمون بحياة نبيهم وتتبع أقواله وأفعاله، إلى الاعتناء بحياة المتبعين أنفسهم، أعني الرواة عنه، وليس في الدنيا أحد عُنيَ به مثل هذه العناية بكل من لقيه، وبكل من رُوَى عنه شيئاً، وبمن رُوَى عمنْ رَوى عمنْ رُوَى إلخ، وألف فيهم الكتب، فكتبوا طبقات ابن سعد وطبقات ابن ماكولا، وكتاب الصحابة لابن سكن، وابن جارود، والعقيلي، وابن أبي الرازي، والأزرق، والدولابي، والبغوي، وأسد الغابة، والاستيعاب، والإصابة، ودرس كتب أسماء الرجال من التابعين وتبع التابعين.

إن الدنيا لم تر ولن ترى أمّة مثل المسلمين، فقد درسوا بفضل علم الرجال الذي أوجدوه، حياة نصف مليون رجل.

* ويقول المنصر الأمريكي «جب»: إن الإسلام مبني على الأحاديث أكثر مما هو مبني على القرآن الكريم، ولكننا إذا حذفنا الأحاديث الكاذبة، لم يبق من الإسلام شيء.

مؤسسوا إنكار السُنّة

* أما المستشرق اليهودي «جولدتسيهر» الذي ضل على طريقه اكثر من نصف منكرى السُنّة فى مصر على وجه التحديد، فيقول:

** وكما دارت الدوائر بمعاول هدمها مشككة فى صحة الأحاديث، فقد تسلّطت هذه المعاول أيضاً على ركن أساسي آخر في بناء مذهب أهل السُنّة، فطعن «منكرو السُنّة» في الإجماع الذي هو سند أهل السُنّة في شرعية العبادات والمعتقدات، بحجة معتبرة في جميع الازمان، ان هذا الاعتراف بالإجماع هو، اعتراف أعمى يأباه الثقات، وهم بهذا يطعنون بالوضع وبالاختلاق والعبث في الأحاديث التي يعتمد عليها مذهب أهل السُنّة في عدم تسرب الضلالة إلى إجماع الأمة.

* ويقول د. محمود زقزوق وزير الاوقاف، ان أول مستشرق قام بمحاولة واسعة شاملة للتشكيك في الحديث النبوي، كان المستشرق اليهودي «جولدتسيهر» الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي، حتى ان محرر مادة «الحديث» في دائرة المعارف الإسلامية «الاستشراقية المشبوهة»، يقول:

** إن العلم «الباطل بالطبع» مدين ديناً كبيراً لما كتبه «جولدتسيهر» في موضوع الحديث، وقد كان تأثير «جولدتسيهر» على مسار الدراسات الإسلامية الاستشراقية أعظم مما كان لأي من معاصريه من المستشرقين، فقد حدد تحديداً حاسماً، اتجاه وتطور البحث في هذه الدراسات.

* ثم يضيف جولدتسيهر:

** إن هذه الأحاديث وغيرها من النصوص المماثلة، والتي يسهل علينا جمعها، لاتمثل الأخلاق فحسب، بل إنها لتعبر عن العاطفة العامة لفقهاء المسلمين، ولكن الإسلام خلال توسعه، وبفعل التأثيرات الأجنبية، ترك مجالاً لدقة العلماء المعنيين ولعلماء العقائد.

السُنّة النبوية صورة تطبيقية

* ولقد استطاع المستشرق اليهودي جولدتسيهر
أن يضع يده مبكراً
على العصب المحرك والفعال
في عقيدة المسلمين حقاً
قائلاً: أننا لايمكن أن نفهم الإسلام
بلا قرآن
لكن القرآن وحده
لايكفي لمواجهة العقلية الإسلامية المتكاملة
في سيرتها التاريخية.
لقد أدرك أن هناك عنصراً آخر
يلتحم التحاماً بالقرآن
ليجعل منه الدين الشامل الكامل
فإن استطاع تغييب هذا العنصر
باستبعاده أو الطعن فيه
فقد حقق الأهداف وفعل.

* وهذا ما يشرحه لنا ·
العلامة المجري المسلم
محمد أسد «ليوبولد فايس سابقاً»
في قوله:
إن الهدف من إسقاط السُنّة النبوية
هو إفقاد المسلمين
الصورة التطبيقية الحقيقية
لحياة الرسول
صلى الله عليه وآله وسلم
والمسلمين الأوائل
وبذلك يفقد الإسلام أكبر عناصر قوته.
ثم يستطرد محمد أسد قائلاً:
إنهم يحاولون
أن يزيلوا سلطان السُنّة في نفوس المسلمين
وأن يستدرجوهم
للتفريط في أعز ما يملكون
بعد كتاب الله الكريم
فإن فعلوا ذلك ونجحوا
كان بإمكانهم حينئذ
أن يتأولوا القرآن وتعاليمه
ويستبيحوا تفاسيره كما يشاؤون
لتنتهي هذه المنزلة الممتازة
التي للإسلام
بوصفه النظام الكوني الوحيد
الذي يربط بين العمل والأخلاق
إلى تهافت واندثار.

يحاول منكرو السُنّة ممن يسمون أنفسهم بالقرآنيين، أن يهيلوا تراب عقولهم، وطين قلوبهم على السُنّة المطهرة، فأصدروا فرماناً دولياً لكل العاملين في مجال التخريب والتضليل لعقيدة المسلمين، أن يُبرّؤا كل نصوص القرآن من ارتباطها بسُنّة خاتم الأنبياء، وإن أدى ذلك إلى الكذب البواح والتضليل المكشوف.

وفي واحدة من الفيوضات الربانية التي تذخر بها مؤلفات المسلمين قديماً وحديثاً، يقول د. ابراهيم محمد الخولي:

قال تعالى في محكم آياته: ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ﴾ «النحل ٤٤» ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربك . . . ﴾ «المائدة ٦٧»

- فنجد في الآية الأولى وظيفة البيان ﴿ لتبين ﴾
- وفي الآية الثانية وظيفة التبليغ ﴿ بَلّغ ﴾

وهما وظيفتان موضوعهما واحد، هو القرآن والسنة معاً، إذ نجد أن التعبير القرآني في آية التبيين الأولى هو: ﴿ مانزل إليهم ﴾

ثم كان التعبير القرآني في آية التبليغ الثانية هو: ﴿ ما أنزل إليك ﴾

وبينهما فروق كما هو واضح في دلالتهما، وَمَرَدّ هذه الفروق، يرجع إلى وظيفتي «التبيين» و«التبليغ»، فالتبيين هو إيضاح وتفسير وكشف مُراد الله في خطابه سبحانه وتعالى لعباده فيما ﴿ نُزِّل إليهم ﴾ وخوطبوا به، وبَلّغهم به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كي يتسنى لهم إدراكه وتطبيقه.

أما «التبليغ»؛ فهو تأدية «النص» تأدية ﴿ ما أُنزل ﴾ دون تغيير على الإطلاق، بلازيادة ولانقصان، ولاتقديم ولاتأخير، فالتبليغ هنا مسئولية المُبَلِّغ، وهو المؤتمن عليها، فكان هذا هو السر في التعبيرين:

﴿ أنزلنا إليك ﴾ نصاً؛ عليك بلاغة كما هو، وحياً يُتلى لايقبل التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقصان، و:

﴿ ما أُنزِل إليك ﴾ من بيان قولي وعملي وحياً غير متلو، لإيضاح وتفسير ما أُنزل إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وهو غير القرآن النصي، لكنه يلازمه في مرتبة حفظ الله، وفي مرتبة أن يضمهما لفظ ﴿ الذكر ﴾.

وما اختلاف المسلمين في فهم القرآن بين مصيب ومخطىء، واختلافهم في درجات الصواب والخطأ، إلا برهان واضح على حاجة المسلمين إلى «تبيين» ما غمض عليهم مما «بلّغهم» به خاتم المرسلين.

وحرف اللام في قوله تعالى ﴿ لتبين ﴾، مفاده أن الحاجة إلى «التبيين» هي السبب والحكمة من وراء البيان، وهي توحي بقوة أنه صلى الله عليه وآله وسلم، ليس في حاجة إلى ما احتاج إليه الناس من هذا «التبيين».

فقد أوحى إليه بيانه وإلهامه، فالتقى في نفسه «البيان» و«المُبَيَّن».

وأصبح مؤهلاً لأن يقوم بالوظيفتين على سواء. صلى الله عليه وآله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

إن جوانب كثيرة تاهت منا، وسط زحام العمل، وصراعنا مع الوقت، واتساع مساحة المصادر التي نعود إليها، وتشعبها بين كتب أو نشرات أو تسجيلات أو وثائق أو رسائل جامعية أو اتصالات هاتفية؛ داخلية وإقليمية ودولية.

ومن الجوانب التي تاهت وسط الزحام؛ العلاقة الجهنمية بين: - منكري السُنّة في مصر.

- وقرنائهم في الهند.

والتي تناولناها في حلقة واحدة من قبل، لكننا ما واصلنا الطريق، لانشغالنا بما رأينا أنه في حينه كان الأهم، واطمئناناً للمساحة المفتوحة أمامنا للنشر، أذ يسّر الله لنا من القرائن والدلائل، مايؤكد على وجود علاقات حميمة، بين منكري السُنّة المحليين والدوليين، في طائفتي البهائية والقاديانية، اللذين صنعتهما المحافل الماسونية، والدوائر الصهيونية، فأقامت لهما مراكزاً أساسية في القدس الشريف. ونستشهد بمثالين: **أولهما** البهائي المرزا حسين النورى بهاء الله، أحد الشيوخ الأعلام للفنان الصحفي « حسين بيكار » الذي يقول ضلالاً:

** والآن أنظر إلى الناس كيف أنهم لايدركون أحاديثنا المحكمة، ويتمسكون بأحاديث لايعلم صحتها من سقيمها، يتمسكون بأحاديث لم يفهموا معناها، فأعرضوا عن ظهور الحق وجمال الله واستقروا فى سَقَر.

ثاني الشاهدين البهائيين على إنكار سُنّة خير الأنبياء - وإن كان ذلك لايغير من أمرهما، كطائفة اتفقت المؤسسات الإسلامية على تكفيرها بإجماع - فيقول أبو الفضل الجرفادقاني مرشد ومربي حسين المازنداني بهاء الله:

** « ليست كل الأحاديث النبوية باطلة، بل فيها ماهو الصحيح فيطابق الواقع - في الظهور الجديد - بمعنى مطابقة الأعراف التي يعيشها الناس حين ظهور البهاء، فإن طابقت مدلولها، كانت صحيحة لامحالة، وإلا فهي مختلفة، ولاتقبل صحتها دون الرجوع إلى القرآن.

* فإذا ما انتقلنا إلى القاديانية، يقول أحمد خان بهادر القادياني:

** بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ظلت الروايات تتناقل على الألسنة إلى عهد التصنيف في الكتب المعتمدة،

الصحابة والتابعون

استدرج المستشرقون بعض المغفلين من منكري سُنّة خير العالمين، ولقنوهم في نفوسهم الأمارة بالسوء، تلقين الشياطين للضعاف المهزومين، أن تدوين السُنّة النبوية، بدأ بعد الذين عاصروها من الصحابة، وبعد أن نُسيت كثير من الحوادث، فنورد هنا أسماء آخر من لاقى ربه من صحابة رسول الله، وعام ومكان وفاته ممن رويَ عنهم الحديث:

١ - عائشة أم المؤمنين	المدينة ٥٨ هـ
٢ - أبوهريرة	المدينة ٥٩ هـ
٣ - عبدالله بن عباس	الطائف ٦٨ هـ
٤ - عبدالله بن عمر	مكة ٧٣ هـ
٥ - أبو سعيد الخدرى	المدينة ٧٤ هـ
٦ - جابر بن عبدالله	المدينة ٧٨ هـ
٧ - أبو أمامة	الشام ٨٦ هـ
٨ - عبدالله بن الحارث	مصر ٨٦ هـ
٩ - عبدالله بن أبي أوفى	الكوفة ٨٧ هـ
١٠ - السائب بن يزيد	المدينة ٩١ هـ
١١ - أنس بن مالك	البصرة ٩٣ هـ

هؤلاء الرواة كانوا من الصحابة رضوان الله عليهم، أما التابعون فقد يفهم البعض خطأ أن عهدهم يبدأ مع انقضاء الصحابة، بينما الحقيقة أن منهم من ولد في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لكنهم لم يروه، وقد بلغ عددهم في طبقات ابن سعد ١٣٩١ تابعي من الطبقة الأولى، أدركوا كبار الصحابة وسمعوا منهم أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ورووها عنهم [illegible] تابعي لقراءة الصحابة ورووا عنهم.

غير أننا لانستطيع أن نغض الطرف عن الهيئة التي دونت بها كتب الأحاديث التي اعتمد بناءها على الذاكرة، بينما البعد الزمني كفيل بمزج الزائد بها وإضافة الجديد إليها. (وهو بالنص ماذهب إليه كبيرهم اسماعيل منصور، عند كلامه في كتابة السُنّة)

ونحاور وثائق هذا القادياني المارق الذي اقتدى به عدد من منكري السُنّة داخل البلاد، فيقول طاعناً في السُنّة النبوية الشريفة:

** إن ما تم تدوينه من الأحاديث، إنما هي ألفاظ للرواة ولانعرف ما بين اللفظ الأصل الصادر من شفتيه عليه الصلاة والسلام، والمعبر به، من وفاق أو خلاف، وليس من العجب أن يخطيء أحد الرواة في فهم الحديث، مما يكون سبباً في ضياع المفهوم الصحيح.

(وهو بالنص ماذهب إليه كبراؤهم القذافي والترابي، عند كلامهم في تدوين السُنّة)

* لكن علماء السلف وأئمة المذاهب، وفقهاء الإسلام، اعتمدوا توثيقاً، ودقة، وضبطاً: مئات الاحكام الشرعية، استنباطاً من السُنّة النبوية؟

** يقول احمد خان بهادر القادياني (كما قال صبحي منصور نصاً بنص): كل ما استخرجه العلماء من نصوصها الحالية، إنما هي أحكام اجتهادية لانصية فيها ولاحتمية، لاحتمال الا يكون ذلك مقصوده عليه الصلاة والسلام.

وإنا لاندرى عن الأحاديث التي وُثّقت أو وُجِّهت الجهود إليها، أهي صحيحة من حيث المضمون والمحتوى أم لا ؟ وأي السُبُل سَلكت في ذلك؟

إذا كنت تجهل السُبل التي تم توثيق الأحاديث بها، فإن هذا يستوجب منك أولاً العودة إليها قبل أن تحكم عليها بالرفض؟

** (فيجيب كما أجاب المهدوي ومشتهري نصاً بنص) إن المعيار الوحيد لقبولها، هو أن يُنظر إلى المروي منها بمنظار القرآن، فما وافقه أخذناه، ومالم يوافقه نبذناه.

هذا تسلُّط غير موضوعي، ينطق بوضوح أن القضية ليست هي صحة السُنّة من عدمها، إنما القصد هو إهمالها إجمالاً؟

** تلك هي الحقيقة التي يجب أن يفهمها الناس جميعاً، فإذا أردنا أن ننظر إلى الأخبار التي تضمنتها تلك الكتب، على أنها أسس للأحكام الشرعية، فسيكون الإسلام مساوياً في قيمته للعب الأطفال أو الخرافات (وهذا تقريباً ما خلص إليه إجماع منكري السُنّة).

لا شك أن هذا الضلال المبين، سوف يثلج صدور كل الحاقدين على دين المسلمين والمنكرين للسُنّة والمتقولين عليها؛ بدءً من طه حسين وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل، وانتهاء بالدكاترة محمد عبداللطيف مشتهرى وصبحي منصور واسماعيل منصور والنجم الخفي عبدالقادر سيد احمد العميد السابق لكلية الصيدلة جامعة القاهرة، وصاحب كتاب «أفلا يتدبرون القرآن» وهو نفس عنوان

سلسلة المقالات التي نشرها في ليبيا، شيخه وأسوته الحسنة المستشار المهدوي.

* ونقول لهم عُصبَة:

أليس هذا الذي تقولوه فيه غبن واضح وتجن سافر على كل الجهود العلمية التي يقف لها كل منصفي العالم اليوم « تعظيم سلام » لما بذله أهل الحديث من مناهج في توثيق الروايات والأسانيد وتصانيف الجرح والتعديل؟

* يجيب عنهم أحمد خان القادياني، إذ وجدنا في إجابته الضالة المضلة، قدراً من الأدب في الخطاب غير متوفر عند كثير من المنكرين ممن عداه، فيقول:

** لاريب أن المحدّثين قد دفعهم القصد النبيل إلى جمع الأحاديث ونقدها، ولكن على الرغم من ذلك، لايكسب المرء من المرويات التي تشتمل عليها كتب الحديث -ولايستثنى من ذلك البخاري ومسلم- إلا الظن، فكيف يكون الحال إذن، في كتب الرجال، والتاريخ، ومافيها من أخبار جديرة بالشك في وقوعها، إذا نحن أردنا أن نستمد الأحكام الشرعية من مثل هذه المصادر؟

* تلك هي الصورة المختصرة، لما عليه منكرو السُنّة من اتفاق، ومن تقسيم للأدوار، ومن علاقات خفية تحتاج إلى بذل جهد ليس باليسير لكشفها وفضحها، لا لصعوبة الكشف والفضح، إنما لقلة أدوات البحث التي تعين الباحثين على أداء مهامهم.

ثم نصل إلى معلومة طريفة نختم بها دراستنا، بعد مشوارنا الطويل مع ضلالات وشطحات منكري السنة، وقدّر الله أنها كانت هي خاتمة الحلقة التي ابتليت بلقب (الأخيرة)، أن نوضح للقاريء الكريم:

> أن احمد خان بهادر القادياني الماسوني؛ هو أحد الشيوخ الذين تتلمذ على فكرهم د. احمد امين، صاحب الثلاثية الشهيرة: فجر وضحى وظهر الإسلام، والذي قال في شيخه احمد خان بهادر القادياني الماسوني يصفه:

« إنه في الهند كمحمد عبده في مصر، مصلح ديني ومجدد للإسلام » مثل مصطفى المهدوى والقذافي والترابي والآخرين ■

وبهذا اللقاء، تنتهي سلسلة الحلقات التي نشرت في صحيفة الأحرار، على مدى ٢٥ يوماً متواصلة، في أضخم حملة صحفية ضد منكري السنّة النبوية، مرت وكأنها حلم، لا أحسب أنه يمكن أن يتكرر، أو أن يتاح لعمل صحفي على هذا المستوى من تكامل الكثير من عناصر النجاح.

وبرغم أن الثمن الذي دفعته كان غالياً بحساب الدنيا، لكنه كان أرخص ألف مرة، مما أظنني حققته لديني وآخرتي، وهو قرار الأخ الكبير د.صلاح قبضايا، وحرصه أن يُسمعني قراره أمام الزميلين سليم وعصام (اللذين احسبهما أصغر مني عمراً، وقد يكونا أصغر مني زمناً في العمل الصحفي، ولا يقلل هذا أبداً من قدرهما) **أنه يستغني عن خدماتي، وأنه لامكان لي في صحيفة الأحرار خلافاً لما كان عليه الترحيب من قبل.**

وقد يرى البعض أن هذا ماكان يليق بي أن أنشره على قرائي، لما قد يكون فيه من إساءة لشخصي.

إلا أن سعادتي بدفع هذا الثمن، كانت عندي فوق مفاهيم اللياقة والوجاهة، إذ اعتبرته نصراً على نفسي:

• لحظة أن حدثتني نفسي أنني شيئاً مهماً قد يفرض نفسه بعمله المتميز على الأحرار ناسياً إرادة الله.

• ثم انتصاراً لصدقي مع قضيتي، التي أحدث نفسي وأولادي كثيراً أنها أهم ألف ألف مرة من الرزق والمال.



٢٦ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٦ سبتمبر ١٩٩٩م

صبحي منصور يستخدم التحليل «المنكريكاني» فيضل عن التحليل الرباني

نقول لصبحي منصور: ليس مضحكاً أن نفزع منك ، لكن المضحك ألا تفزع أنت من هلاكك
وإذا استكثرت أن يُحدِّث البخاري الموتى فقد حدثوهم في قريتك ولم تستكثره

لم يكن من الصواب

أن يمر مقال صبحي منصور دون رد أو تعقيب

برغم أنه لم يتـعـرض لشيء مما جـاء بشـأنه في

مقالاتي

من قريب أو بعيد

إلا أن الواجب الشرعي حتم عليّ ألا أتخلف

وأن أكتب الرد برغم قرار وقف السلسلة

خاصة مع ترحيب الزميل عزوز

بنشر الرد

في صفحة مقالات الرأي

فلم أمانع

وكتبت ردي على النصف الأول

من مقال صبحي منصور

وتغاضيت عن النصف الأخير

وإذ كان عنوان مقاله:

—— هناك محاولة لاغتيالي ——

كان عنوان ردي ومضمونه هو: <<<<<<<<<<<<<<<<<<<

صبحي منصور يحاول الانتحار مع سبق الإصرار

بداية أشهد أن صبحي منصور رجل مهذب الخلق، هادئ النبرات واسع الصدر أو على الأقل كان هكذا معي.

فقد اتصلت به أكثر من مرة، وفي كل مرة كان لي عنده مطلب فكري، وكان يجيب بلا تردد، وفي الأخيرة على ما اذكر، طلبت منه صورة من مشروعه التعليمي الذي أعده لحساب مركز ابن خلدون (مصري المولد امريكي الجنسية) فلم يتأخر الرجل في استجابة طلبي بل زاد عليه كتاباً آخر من مؤلفاته وهو يعلم وكما قلت له بوضوح أنني اختلف معه كل الاختلاف فيما يعتقد وفيما يفكر، وان هناك احتمالاً كبيراً لان اهاجمه من خلال مشروعاته التي اهداها إلي.

لكنني خيّبت ظنه وقرأتها ثم أخبرت ابنه هاتفياً بأن لي عليها ملاحظات، لم أبادر بتفصيلها له ولم يبادر هو ويسالني عنها.

حتى أنني لما طلبت من الزميل سليم عزوز أن يطلب منه إجراء حوار معه حول إنكار السُنّة فلم يرغب في ذلك، وكان منه هذا المقال الضخم الذي لقيَ ترحيبا كبيراً من الاحرار، فأوقفنا سلسلة منكري السُنّة التي لم تغب يوماً واحداً منذ ثلاثة وعشرين يوما متصلة.

كما قدمت له الاحرار في إشارة الحلقة السابقة ببنط عريض يفوق بنط الأستاذ سمير رجب، وألغينا الإخراج الثابت للسلسلة، لنفرد لمقاله - الذي اتحفنا به - الصفحة كاملة.

وكان في ذلك خيراً كبيراً للدكتور محمد عبداللطيف مشتهرى، الذي سحبنا موضوعه من المطبعة بعدما رحب بلقائنا على مائدة حوار فكري غير صحفي، ننشر نتائجه في عدد مقبل إن شاء لنا الله الاستمرار.

قائمة الاتهامات

وعودة إلى مقال د. صبحي منصور الذي اختار له عنواناً ساخناً وجذاباً

« هناك محاولة لاغتيالي »

ثم بدأ مع أول سطر من مقاله قائلاً:

إن الاحرار تنشر من آراء خصومي عني، اتهامات كاذبة وتصويراً لشخصية لا اعرفها عن نفسي.

* وأقول له أيضاً من البداية:

إن كل الاتهامات التي وُجّهت إليك حول إنكارك للسُنّة النبوية، هي صادقة كل الصدق، ولا احسب ان هناك من وَجَّهَ إليك اتهامات اكثر مما وجهته إليك في هذه السلسلة، وقراه آلاف القراء.

واختصاراً للوقت والجهد، بدلاً من ان نلعب سوياً لعبة البيضة والفرخة، فإننا نذكر

صبحى منصور يطعن الأمة فى أعز ما تملك ويأسف أن نطعن فى فكره وعقيدته

ان ما اتهمناك به، نشرنا مصادره، وتعرف أنت مكانه، وأرقام صفحاته.

وفوق هذا وذاك، فقد تفضلت بإعادة الكثير منه في مقالك الذي به اتحفتنا، فما كان سؤالك عن مصادر اتهامك في محلّه.

ولا بأس أن نقررها في قائمة أكثر ترتيباً ووضوحاً وتهيئة قانونية:

١- قلت بالقرآن وحده كمصدر للتشريع.
٢- تطاولت على الرسول ومَثّلته بالبوسطجي.
٣- رفضت الأحاديث النبوية جملة وتفصيلاً.
٤- أنكرت السُنّة النبوية بمفهومنا الذي نعرفه.
٥- سَخَرْت من المذاهب الفقهية، واتباعها.
٦- سَخَرْت من أئمة الفقه واتباعهم.
٧- تعاونت مع رجل ادعى النبوة.
٨- سَبَبْت الأزهر كمؤسسة دينية.
٩- أهنت علماء الأزهر وتاريخه إجمالاً.
١٠- تَوَفّرَت لديك مؤهلات فكرية حفزت غيرك أن يعرض عليك النبوة.
١١- تطاولت على شخص الإمام البخاري وطعنت في نزاهته وعدله وعلمه.
١٢- تطاولت على الكتب الشرعية التي يعتمد عليها المسلمون في عقيدتهم.
١٣- لم تكتف باعتقادك، إنما سعيت إلى نشره، وترويج مايخالف إجماع أمة الإسلام.
١٤- حاولت أن تفصم بين النبي وأمته بادعائك أن احترام النبي هو شرك بالله.

* وكم يثلج صدرنا، أن نكون ظالمين لك في كل هذه أو بعضها، بأن تُعلن براءتك منها.

فإنّ عودتك إلى ما عليه إجماع الأمة ومؤسساتها السياسية والدينية والفكرية، من عقيدة الإسلام: قرآن وسُنّة نبوية، هو أغلى أمانينا فيما نكتب وفيما ننشره.

الفكر المنصوري موديل ١٩٧٧

ونجد من الضرورى أن ننبه إلى أن د.صبحي في مقاله، قد استخدم أسلوب إثارة الزوابع وافتعال العواصف والنفخ في الأبواق، استمتاعاً برجع الصدى الذي يتوقعه منّا، حول قضاياه المعادة والمتكررة، التي اكتشف هو ضلالها عن إجماع الأمة منذ عام ١٩٧٧.

لكن العجيب الذي ليس بظريف ولا طريف، انه كتب في مقدمة مقاله متمثلا براءة الأطفال في عينيه الوديعتين حقاً وصدقاً، فيقول: «ومنذ١٩٧٧ انهالت عليّ السهام وحتى الآن، كلها تعزف على وتيرة واحدة ذات ملامح محددة، قالها الشيوخ الكبار، أو رددها بعض العوام من القراء».

* واتعجب أنا لعجب د.صبحي وأساله: هل قدمت أنت شيئاً جديداً غير الذي قدمته منذ ١٩٧٧؟

إن ثبات بضاعتك، التي تطرحها في الأسواق كلما هدأت العواصف الفكرية المتحاملة على عقيدة المسلمين، لابد وأن تكون الردود عليها على وتيرة

١٤ اتهاماً فكرياً لصبحي منصور تحتاج إلى البراءة

*

نعم نقدس الله ثم رسوله والبخاري بمفهومنا وليس بمفهومك

واحدة لانها آتية من منبع واحد لا يتغير ولا يتبدل، حتى أن د.محمد عبداللطيف مشتهري يعلق لي على مثل هذا القول فيقول:

** لقد أصبحت كلها قضايا قديمة متكررة، وقد قتلها علماء الأمة بحثاً ودراسة وإعلاماً للناس بها، في المؤتمرات والحفلات والندوات وبرامج التلفاز والإذاعة وقبل الصلوات وبعد الصلوات وعلى المنابر كل يوم جمعة، فلماذا الإصرار على العناد؟

التقديس والتقديس المعكوس

بعد مقدمة « تراجيدية » حزينة
بدأ د.صبحي موضوعه تحت هذا العنوان،
يحلل عقلية خصومه،
من خلال هجومهم عليه.

ولا نظن أن لقاءاته المتكررة مع بعض أساتذة علم النفس والاجتماع في مركز ابن خلدون « المنكريكاني » قد منحته موهبة جديدة في تحليل العقول، بهذا القدر الكبير من دقة التمثيل والمقارنة بيننا وبينه، فجعل من تقديسنا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم صورة من تقديس القدماء المصريين لأوزوريس ممثل الخير، وصورة من تقديس الفُرس المجوس إلى إله النور.

ثم انتقل بنا إلى مرحلة أعلى، يصعد فيها توصيف العلة التقديسية لدى خصوم منكري السُنّة النبوية، حسب قواعد التحليل المنكريكانية.

** فيقول د.صبحي منصور:

« ثمّ همْ مثلاً يقدسون البخاري
ويعتبرونه معصوماً من الخطأ
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ».

* وفي الحقيقة فإن صبحي منصور في موضوع التقديس هو صادق كل الصدق، وسوف أُفَصِّل ذلك بعد قليل.

أما عن باقي العبارة، فأقل ما يوصف به حسب القرآن أنه مفتر كذاب أشر، لأنه نوع من أنواع البلطجة الفكرية، أن يقول على واحد من عوام المسلمين أو خواصهم، قديماً أو وسيطاً أو حديثاً، مثل هذا القول الفارغ، الذي ما قصد به، غير ذر التراب في عيون الناس حتى تتغاضى عن قذفه للبخاري بالباطل، من بين يديه ومن خلفه، ولدينا نصوصه الدالة على صدقنا، ولديه ما لدى من لا يُحاسَب على كلامه، إذ لا يليق بأستاذ جامعي ورجل أكاديمي، أن يقول مثل هذه العبارة إلا من باب واحد، هو ما يقول به الغريق وهو يقاوم الغرق.

نعم نُقَدّس الرسول والبخاري

فإذا ما عدنا إلى موضوع التقديس، فأقولها باسمي وباسم كل المسلمين في الأرض، الذين يخالفونكم في إنكار السُنّة، لا متحدثاً رسمياً باسمهم، حتى لا يقف كثيراً عند هذه الصغائر من المفاهيم الملوثة، إنما لأن كل مسلمي الأرض عدا منكري السُنّة، يقفون

مالك والشافعي وابن حنيفة كتبوا الأحاديث قبل البخاري.. فلحساب من يكره البخاري بالتحديد؟

موقفاً واحداً من سُنّة نبيهم
صلى الله عليه وآله وسلم
فأقول لصبحي وصَحبه:
* نعم نُقَدّس الله ونُقَدّس الرسول
ونُقَدّس صحابة الرسول
ونُقَدّس أزواجه
ونُقَدّس أئمة المسلمين
وعلمائهم الأبرار
لا نجد حرجاً في ذلك
لكن بمفهومنا نحن
لا بمفهوم منكري السُنّة وخصومها:
فالدين عندنا غير الدين عندهم
والإسلام عندنا غير الإسلام عندهم.
والعقيدة عندنا غير العقيدة عندهم.
بل والأصول الشرعية للإيمان وللإسلام
عندنا غير التي عندهم.
ثم السُنّة عندنا غير التي عندهم.

وعندنا لكل قول من هذه الأقوال أدلة وبراهين من كتبهم ومنشوراتهم السوداء والخضراء، فلزم تنبيه المسلمين؛ كقول المهدوي أنه لاينكر السُنّة، لكن السُنّة عنده، كما هي عند: صبحي منصور
واسماعيل منصور
رشاد خليفة
ومصطفي المهدوي
لا تقبل حديثاً نبوياً واحداً
ولا تقبل حكماً فقهياً
أو رواية عن النبي
صلى الله عليه وآله وسلم.

فالتقديس لغة: هو التطهير والتنزيه
وقدّس الرجل نفسه؛ أي طَهّر نفسه، قبل توجهه إلى الله للقائه ومناجاته.
وعندما يقدّس الواحد نفسه
عند الكتابة مثلاً
في النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
فإنما يهيئها لهذا الخطاب ولهذا المكتوب.
فالمقدّس من البشر:
هو المطهّر من الدَنَس والتدليس، والزيغ، والمنَزّه عن النقائص عموماً.
ويدخل فيه الله سبحانه وتعالى
دخولاً أولياً مطلقاً.

بل ومن هذا التقديس والتطهير والتطهر، ما بلغ حد التهيؤ المادي بتقديم صَدَقة بين يدي المقَدّس، كما جاء في سورة «المجادلة ١٢» قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة، ذلك خير لكم وأطهر﴾.

فقولنا أن الله مُقَدّس، والنبي مُقَدّس، والبخاري مُقَدّس، ومسلم مُقَدّس، كقولنا: الله رحيم، والنبي رحيم، والبخاري رحيم، ومسلم رحيم.

فالقدسية تضاف لكل واحد بقَدْرِه، كما تضاف الرحمة لكل واحد بقدره، والله جل وعلا هو المُقَدّس الذي لا قدسية كقدسيته وهو الرحيم الذي لا رحمة كرحمته سبحانه وتعالى.

وبالتالي فإن احترامنا لعلمنا

أن ننزل بفهمه إلى مستوى من لا يفهمون
إنه صورة من صور الاحترام والتبجيل
والأدب والتأدب

عندما نتحدث عن آبائنا وأمهاتنا
وكل من له جميل رباني في أعناق المسلمين
إنما الذي يفعله ويقوله منكرو السُنّة
ما هو إلا تعسف في وصف العلاقة بيننا
وبين أصل من أصلين لعقيدتنا

دون التزام بمنهج علمي منضبط، لتوثيق ما يدعوه من مغالطات للتشويه، نُقرّ في كل قول مسموع ومكتوب، أنه لا عصمة لبشر من الخطأ غير رسول رب العالمين.

لكن العصمة كاملة لكل المسلمين، من أن يتطاول عليهم خائن أو جاهل أو سفيه.

الثوب الأبيض والدنس

* ثم يتحدث عن الفزع الذي يصيبنا بسببه، وهو قول في الحقيقة صادق، أنا شخصياً أعترف به، مثلما يفزعني رجل يَسُب أباه أو أمه، أو يقذف عائلته التي ينتمي إليها بالزور والبهتان، وحتى لو أبى العلماء والدعاة أنهم لم يفزعوا.

** فيقول صبحي:

«وهذا الفزع في حد ذاته مثير للضحك، فهم المتحكمون في الأزهر والأوقاف والشيوخ والعوام «كل المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها» ومع هذا يفزعون من صوت وحيد خافت».

* أغاب عنك يا دكتور صبحي ما تفعله النقطة السوداء في الثوب الأبيض؟ إنه فزع لأن الثوب الطويل العريض الغالي الثمن، قد أصابته نقطة دَنَس، وفي هذا هول كبير لاوهم كما تدعيه؟

ولذا فليس لك حق أن تعتب أو تلوم قارئاً للأحرار يكتب في باب رسائل القراء ما تكره أن تقراه، وإن شتمك أو سَبّك، فليس فيك.

إنما هو لفكرك وما تكتبه وما تقوله من ضلال عن إجماع أمة المسلمين.

وهذا لا يعطيك الحق تبعاً للتحليل المنكريكاني، أن تتهم كل من يرفض هذا الضلال الذي عندك؛ أنه وثني:

يُقَدّس البخاري
أو الشيخ الشعراوي
فهذا قول نربأ بك أن تكرره
وأنت الأستاذ الجامعي القديم.

خسرناك ونريدك ياصبحي

** ثم يقول د. صبحي:

«إن بعض شيوخ الأزهر لم يقبلوا مني المقارنة بين مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة أيام الرسول «صلى الله عليه وآله وسلم» وتجاهلوا ادعاء ابراهيم الدسوقي للألوهية».

* واقول للدكتور صبحي: وهل ضلال رجل أو اثنين أو مائة من المسلمين، يُسَوِّل لك أن تكفر بكل الرجال؟ كما لو أن حديثاً أو اثنين أو مائتين يُسَوِّل لك أن تكفر بكل الأحاديث النبوية؟

نقول لصبحي منصور: ما نقله البخاري دين وليس فكراً، وما تعتقده باطل وليس ديناً

لا أحسب أن ذلك يكون كلاماً علمياً يادكتور صبحي، وأقسم لك بظاهر الغيب أن كل مَنْ خاصموك وأعلنوا الحرب عليك، باستثناء الخبثاء واللئام الذين يعينونك على الاستمرار.

إنما لأنهم خسروا رجلاً من رجالهم، وافتقدوا صاحب علم، كان على عتبة كبار العلماء، خصماً وحربا لله وفي الله، فأصبح خصماً وحرباً لأعداء الله.

وكنت أنت الذي شَرَدْتَ، وتَلَقَفَكَ الشيطان، في لحظة تخلى عنك فيها الزملاء والأصدقاء.

وهذه مصيبة كبرى في سلوك دعاة المسلمين المعاصرين، فتماديت، وكلما تماديت، أعلنّا عليك الحرب بحرب، والخصام بخصام، وهو بالنسبة لك انتحار مع سبق الإصرار.

عزيزي صبحي، لايجب أن تغفل عن فظاعة موقفك، إنك تطعن الأمة في أعز ما تملك، في صلب عقيدتها، فهل كنت تنتظر منها أن تصنع لك عرساً، أو تمنحك نيشاناً بطولياً، أو تصمم لك نصباً تذكارياً ؟

لذا كان غريباً منك أن تصرخ أول أمس وتقول: «هناك محاولة لاغتيالي» وكأنك تستفز الشيطان الساكن في النفوس المريضة، وأصحاب الحمية التي لا تملك علماً، وكأنك تستفز أناساً تعرفهم ليُقدموا على هذا الفعل، بما تقول من أقوال لم يقل به أحد من قبلك، خاصة أنك قد أفلست تماماً وليس عندك جديد من الفكر تقوله، إنما هو تكرار لاسطوانة مشروخة مضى عليها حتى الآن ربع قرن من الزمان، فقولك هذا، وإعلانك هذا، وإصرارك على ما أنت عليه، إنما هو انتحار بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ومخبول معتوه، ظالم لدينه ولأمته ولنفسه، من يسقط في شراك استدراكك ليقوم بفعل القتل مع واحد مثلك،يحسب أن الانتحار شهادة أو بطولة، أقسم بظاهر الغيب أنك لو وجدت الصحبة الصالحة التي تنتشلك من المستنقع المنكريكاني لأعلنت الطلاق البائن، الذي لا تصلح معه رجعة، ولَكُنْتَ زاداً كبيراً للإسلام والمسلمين، لكن من أين تأتي هذه الصحبة، وقد جفت من الخير كل الينابيع.

عقيدة الخصوم

** ثم يقول في المسلمين:

«إن عقيدتهم تتركز في تقديس الأئمة خاصة البخاري، واعتبروا ذلك من ثوابت الدين، وأضفوا عليه قدسية زائفة، عندما نسبوه للنبي عليه وآله الصلاة والسلام، تحت دعوى أنه سُنّة، أو نسبوه للنبي وآل البيت».

* كل هذا قول حق، لا ننكر منه غير وصفه الزائف لهذا الحق الذي نحن عليه بأنه زائف، فهل عنده شيئاً آخر؟

** يقول:

«لقد اكتسب ذلك التدين مرجعية دينية وأصبح من الثوابت في عقول الناس»

* وهذا كله حق ندخل به الجنة، ولا

ندري بإنكاره له، أي مدخل سوف يدخل غير الجنة؟ فنراه يزيد.

** فيقول صبحي:

«بنفس القدر من تقديس هذا التدين
أصبح القرآن مهجورا»

* وهنا نقول له: لقد خرجت يادكتور صبحي من دائرة الصدق إلى دائرة التية.

واسأل بنفسك عَمّ عَبْده البقال، الذي تشترى منه الخبز والجبن، فيما إذا كان تقديسه لما يُروَى عن النبي يعني هجراً للقرآن، أم ان في هذا القول مزايدة منك وبطلان، يخالف ما عليه المسلمون بإجماع.

ونرتضي لك ولنا ما يقوله عم عبده البقال، لأننا على يقين أنك لن ترضى من شيوخ الأزهر رداً على هذا المقال.

هو دين لا فكر

** ثم يستطرد صبحي قائلاً:

«إن ما كتبه أولئك الأئمة
مجرد وجهات نظر
واجتهاد بشري
يدخل في دائرة الفكر الديني
وليس في الدين مطلقاً»

* فنقول له: لا يا صبحي، هذا قول بعيد عن الجدة وبعيد عن الصواب، لأن ما كتبه الأئمة بداية، لا يليق ولا يصح علمياً أن نسميه وجهة نظر، فإن كنت تقصد بالأئمة:

البخاري ومسلم والنسائي
فهذا دين:

لأنه سُنّة نبوية شريفة.
لم يكتبها أحد منهم من عند.
إنما هم نقلوا النصوص.
بعد تأصيل لم يسبقه أو يلحقه مثله.
في الضبط والشرط والتقنين.
وهم نقلوا هذه النصوص.
عن رواة.
بعد جهد تأصيلي ومنهج تاريخي.
لم يسبقه أو يلحقه جهد مثله.
من الضبط والشرط والتقنين.
برغم توفر كل التقنيات الحديثة اليوم.

* وإن قصدت بالأئمة؛ أصحاب المذاهب الفقهية، فإن قضاياهم قد يصدق عليها تعبير الفكر الديني، فالأولى نص شرعي، والثانية فيها من الاجتهاد فكر ديني.

خليفة يتكلم بلسان صبحي

** يقول صبحي في مقال الاغتيال:

«إن الذي استنكره
هو نسبة ذلك إلى النبي عليه الصلاة والسلام
فالبخاري مثلاً المتوفي سُنّة ٢٥٦هـ
بينه وبين النبي ستة أجيال».

* ونرد عليه في مقال الانتحار:

بداية كان أولى بك أن تقول: البخاري المولود في الثلث الأخير من عام ١٩٤هـ.

فتكون الفترة بينه وبين النبي لا تتجاوز عمر ثلاثة رجال، متوسط عمر الواحد منهم ٦٥ عاماً، أو عمر رجلين، متوسط عمر كل

منهما ٩٧ عاماً، وليس هذا بكثير في زمانهم.

ولكن ليست هذه هي قضيتنا فيما قلت، إنما جملة اعتراضية لجذب ود بين المتخاطبين.

وأفشي للقراء سراً عنك، أن هذه العبارة نصاً، قد وردت على لسان وفي كتب شيخك الهالك رشاد خليفة، ولن أكلف نفسي عناء البحث عن مصدرها، فقد تغاضيت أنا عن نَشْرِه قبلاً، لقلة أدبه، ولكنني مضطر إلى تذكيرك به، عندما حدد شيخك الهالك، فقال واصفاً سند الإمام البخاري للأجيال الستة:

التحدث مع الموتى

** «حدثتني أمي، كنت في نادي كذا مع جدتي، فحدثتني فلانة عن فلانة عن فلان، وتلك هي ستة أجيال من الموتى كاملة»

* وهنا نكمل عبارتك السابقة ليشهد عليك القراء، من أين تستقي مصادرك الفاسدة، فيقول د. صبحي عن الإمام البخاري، في الفقرة الثانية من العمود الثالث من مقاله الاغتيالي:

** «فإذا صدقنا (البخاري) في نقله عن شيوخه الذين يعيشون في عصره، فهل نصدقه في النقل عن الموتى؟».

* هكذا إذا ما أتيحت الفرصة لمنكري السُّنَّة، أن يعرضوا أفكارهم، يصبحون كالقطار الذي وضعت أسفل عجلاته شحماً، ودَفَعتَه بيدك، فينزلق متزحلقاً بلا وعي ولا ضابط، بل يكاد يزغرد وهو ذاهب إلى الهاوية، فنجد د. صبحي متعدياً، سخرية واستهزاء بالإمام البخاري، وهو يعيب على العوام من الناس سخريتهم له ولأفكاره.

** فيقول: «هل ياترى كان البخاري يسافر عبر الزمان ليلتقى بالموتى ويأخذ عنهم»؟

* وأقول له: بل هل يليق بك أن تتحدث بمثل ذلك عن أبي أو عن أبيك؟.

. وبرغم ذلك يا صبحي، فإنني أعرف أناساً في قريتك، حضروا جلسات جن وعفاريت، كانوا يعقدونها للناس في بيوتهم، يستدعون فيها الموتى ويحدثونهم، وعلى ما أذكر - إن لم تخونني الذاكرة - أن الذي رأى ذلك قرب من بيته جداً، كان أول اسم في اسمه «احمد»، ولكن لست أنا بحق الله العظيم.

** ثم يقول صبحي: «لقد وقع المتمسكون بالبخاري في مشكلة ضخمة»

* فهل تطلب منا أن نطلب المدد من الرفاعية أم من الشبراوية؟ إننا نرفض هنا أن نطلب أو نعرض على قرائنا مدداً، غير ماعندك، فهاته.

* * إن الإسلام قد اكتمل بنزول القرآن ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾

* لو كنا نخاطبك وجهاً لوجه يادكتور، لطلبنا منك أن تكرر قراءة الآية، وتنظر فيها ثانية وثالثة، عسى أن يتبين لك ما غاب عنك، فاسمح لي أيها الرجل السمح، أن اقول لك أن القرآن المستشهد به، قال:

﴿ أكملت لكم دينكم ﴾ ولم يقل قرآنكم
﴿ رضيت لكم الإسلام دينا ﴾ ولم يقل قرآنا
والدين عندنا قرآن وأحاديث
والقرآن وحده دستور الأمة
أبلغه إلينا صلى الله عليه وآله وسلم
أما تفصيله وتوضيحه
فقد بَيّنه إلينا في سُنّته المشرفة
ليتم بها الدين، وليتم بها الإسلام
وهى تلك التي نقلها إلينا الإمام مالك
قبل الإمام البخاري وغيره
من أئمة الحديث وعلومه
وكان الإمام مالك يكتب وعلى كتفيه بعض من ملابس الرسول.

ولذا فمن المهم أن أُذكّر د. صبحي؛ إن كان ناسياً: أن الإمام البخاري لم يرو عن نفسه شيئاً، ولم يكن هو أول من كتب مؤرخاً للسُنّة النبوية المشرفة، إنما سبقه أعلام وأفذاذ من بعد أعلام وأفذاذ، على رأسهم أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، ليس في رواية التاريخ، إنما هو الذي أصدر فرماناً ربانياً أرسله إلى كل أمصار الخلافة الإسلامية، أن يرسلوا إليه كل ما هو مكتوب من الأحاديث في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما كُتب بعد وفاته، ثم ضمها وتنظيمها وتبويبها «لما هو مكتوب» وساعده في هذه المهمة أئمة لن تجود بمثلهم بطون الأمهات إلا أن يشاء الله.

ومن هذا يكون عيباً منك أن تقول هنا أو هناك؛ أن الإمام البخاري كذاب فيما رَوَى أو فيما قال أو فيما نَسب، سامحك الله.

* ثم يقفز د. صبحي قفزة الموت، التي أحذره للمرة الثانية، أنه فعلاً يحاول الانتحار، وبإصرار شديد.

** فيقول نصاً: «إن ما كُتب من سيرة وأخبار وروايات، ليس له من قدسية على الإطلاق، لأن الله تعالى هو الذي سيحاسبني، وسيحاسب النبي، والبشر جميعاً، يوم القيامة»

* فنقول لك يا صبحي، أن المقام معك يحتاج هنا إلى خطاب غير لائق، نترفع عنه ورعاً وتأليفاً للقلوب.

- أن تجعل مقامك من مقام النبي العدنان عليه وآله الصلاة والسلام.
- وتخالف نص القرآن.
- وتقول أن الله محاسبك كما يحاسب خاتم المرسلين وخير الأنبياء، الذي قال فيه في محكم التنزيل: ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾
- فهل يتخلف وعد الله من أجلك وحاشاه؟
- أم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غير معصوم مثل المهدوى وآل منصور ورشاد؟

* فإن كانت الثانية وقلنا معك ومع منكري السُنّة أن النبي يخطئ، فبنص القرآن: سَبَقَ العفو الخطأ في كتاب الله الحكيم.

* أما إن كانت الأولى واستغفر الله من ذلك كثيراً، فلن يكون ليَ تعليق.

والهج إلى الله في دعائي
أن يردك إلى فيض عطاء
من جعله الله نبياً ورسولاً
وهادياً للعالمين.



لم تنشر بعد إضافة ما توفر من معلومات لم تكن متوفرة قبلاً

أُشهدُ الله أن أباك الشيخ عبد اللطيف مشتهري
تبرأ قبل موته من كل قول أو فعل يخالف السُنة

شرائط كاسيت مجهولة الهوية، «مُدبلجة»
بصوت إمام أهل السنة، تزكي أقوال منكري السُنة

لماذا أهنت الإمام يامحمد؟

أزعجهم أن نفضح ضلالهم، ولم يزعجهم طعنهم كالكفار في عقيدتنا
مرحبا بمقاضاة القرآنيين لنا، ولن نكف عن فضحهم بأسمائهم وأوصافهم

وهنا جاء موعدنا - الذي كان يجب أن يكون على صفحات الأحرار - مع نجم من نجوم إنكار السُنة النبوية، في مصر والعالم الإسلامي، يحق له أن يحتل موقع الصدارة بين قرنائه.

ليس بعلمه؛ فأحسب أن بين منكري السُنة، الأعلم منه، وأشد ضلالة عن إجماع الأمة.

وليس بماله؛ فبينهم الأكثر من مالاً وأعز نفرا.

وليس في الشهرة؛ فهو أبعد عن الصدارة.

وليس في الدعوة؛ فبينهم الأكثر نشاطاً وحركة إنما يحتل موقع الصدارة، بانتسابه في البنوة، إلى واحد من أعلام الأمة الإسلامية، وهو فضيلة الشيخ: عبد اللطيف مشتهري، إمام ورئيس الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسُنّة النبوية، رحمه الله رحمة واسعة، وأدخله فسيح جناته، إنه محمد سعد (اسم مركب) الإبن الأكبر لفضيلة الشيخ الراحل، والمدرس المساعد (بالأقدمية)، بالمعهد العالي التجاري (سابقاً) بمنطقة شبرا، وصاحب مصنع ومحل أصفهان للعطور، بمنطقة مصر الجديدة.

نُعَرّفه للقراء، بعد أن أراد أن يكون له دور الأعلام، وأنشأ المركز العالمي لدراسات القرآن الكريم، معلناً بهذا الإسم لمركزه، وهذا التخصص الواضح لنشاطه، خصامَه للسُنة النبوية، وإن حاول الهرب من تلك الحقيقة المؤسفة، رافضاً اتهامه بإنكار السُنة، فإن سألته عما إن كانت السُنة التي يعتقد بها ويقصدها، هي الأحاديث النبوية؟

التزم الصمت، أو جاهر بالحق مُجبراً.

* ولنصطحب القارىء العزيز، في رحلتنا، عنه ومنه وإليه، من البداية، حتى النهاية فاصبر واحتسب، وما صبرك إلا بالله

(١)

حكاية الاتصال الهاتفي مع صديق محمد، وأسرار الابتزاز الذي اتهمني بممارسته ضده

عجيب هو أمر البشر، عجيب ماعليه عقول الناس، كل واحد يفكر، كل واحد يدبر، لكن واحداً - إلا من رحم ربي - هو الذي يربط عقله المفكر والمدبر برب التفكير والتدبير، فعلى مدى ٣ أسابيع منذ أن بدأت سلسلة منكري السُنة، والاتصالات والإشارات والنصائح الآتية إليّ عبر الرسائل وعبر الهاتف، تقول: لا تنسى محمد سعيد بن عبداللطيف مشتهري.

وبعد تردد وتدبر واستخارة، اتصلت هاتفياً بواحد من أهم رجال محمد سعيد (حسبما أفادتني مصادري الصحفية)، هو الحاج أحمد قنديل، صاحب مصانع ومحلات قنديل للنجف، وأبديت له رغبتي في الحوار معه، لكن الحاج الفاضل استوقف حديثي قائلاً :

* أستأذنك أفتح ميكروفون التليفون لأن زوجتي تريد أن تستمع إليك.

* تفضل، ليس هناك مانع.

** الآن تستطيع الكلام.

* سلام عليكم أستاذة (سامية)

* وأتاني صوت الزوجة الأستاذة سامية، الجامعية الذكية، ابنة الرجل الفاضل بحق، والذي لا أجد حرجاً من أن أصفه بالمجاهد، ولا أزكي علي الله أحداً، الحاج سعيد محمد، صاحب محل التسجيلات الصوتية الشهير العتيق بميدان العتبة، قائلة في تعجب :

**هو أنت تعرفني ؟

* الأستاذة سامية كالنار علي العلم .

(وأغلب الظن أن الأستاذة سامية أدارت تسجيل الهاتف لتسجيل المكالمة عند فتح ميكروفون الهاتف) فَبَدأَت كالمدفع الرشاش، تردد آيات من القرآن، حول من يؤمنون بكتاب غير كتاب الله، فبادرتها بقولي :

* أنا لن أجري معك حواراً عبر الهاتف، إن كل ما أرجوه أن أجلس مع حضرتك والحاج أحمد والدكتور محمد سعيد.

ثم وجّهتُ خطابي إلى الحاج أحمد قنديل، الذي قال أنه غير متعمق في هذه الدعوة، وأنه مجرد متفرج متعاطف معهم، فأثنيت عليه بما يليق به الحوار مع رجل مهذب مثله، وقدّمت له نفسي حتى يطمئن قلبه، أنني صحفي، عضو نقابة، وكنت ... وكنت ... وإسمي .... قبل أن تسبقه (كنية) : أبو إسلام.

ومرت الأيام ثم كان بيننا اتصال واثنان وثلاثة لتحديد موعد اللقاء، حتى كانت المكالمة الفاصلة التي دار فيها هذا الحوار، وكان المتصل هو الحاج أحمد قنديل فقال لي :

** سوف أتصل بك بعد ثلاثة أيام لتحديد موعد اللقاء، لسفري غداً إلى الأسكندرية إن شاء الله، أما د.محمد

> ١٤ اتهاماً فكرياً لصبحي منصور تحتاج إلى البراءة
>
> *
>
> نعم نقدس الله ثم رسوله والبخاري بمفهومنا وليس بمفهومك

مشتهري، فقد أفاد أنه مشغول جداً، وليس عنده فراغ إطلاقاً لهذا اللقاء.

* أصارحك ياحاج أحمد، بأنني «أبو إسلام أحمد عبد الله».

** صاحب حملة الاحرار ؟

* نعم، وقد أخفيت عنك كُنيَتي (أبو إسلام) حتي لا يكون عندكم دوافع نفسية لإنشاء خصومة في حواركم معي، فأنا علاقتي قديمة بالشيخ عبد اللطيف مشتهري رحمه الله، وكنت قد بدأت معه إعداد قصة حياته، عندما بدأ د. محمد ممارسة دعوته، ومشكلتي الآن أنني توقفت في أمر اثنين من بين من أعتبرهم من منكري السُنة حسب فهمي، هما الأستاذ الفاضل جمال البنا والدكتور محمد مشتهري، لارتباط كليهما برمز من رموز الإسلام، الأول باعتباره شقيق حسن البنا، والثاني ابن عبد اللطيف مشتهري، ولأن الأستاذ جمال البنا قد أُجْرِيَت معه الحوارات واللقاءات بما فيه الكفاية في صحيفتنا أو غيرها، فلم يبق غير الآخر، وأظنني غير سعيد أن ينشر موضوعاً صحفياً في يوم من الأيام، يحمل عنواناً علي سبيل المثال «ابن إمام أهل السُنة ينكر السُنة»، ولتفادي هذا وحتي أكون متسقاً مع نفسي، وأتمم عناصر عملي في سلسلة منكري السُنة في الأحرار، فإنني أريد أن أعرض ما عندي من أسئلة واستفسارات، في محاولة لتبرئة ساحة د. محمد، أو مناقشته في دعوته إلي الحق الذي عليه المسلمين.

وهنا توقفت عن الكلام، وتركت الحديث للحاج أحمد قنديل، فقال:

** لكن د. محمد لا ينكر السُنة، ولكنه جمع حوالي ٥٠٠ حديثاً في البخاري غير مقبولة، وهو لم يعلن ما عنده لأنه مازال في مرحلة البحث والتنقيب، لاكتشاف أحاديث تُعارض القرآن، وكل الموضوع أنه لا يثق في بعض الأحاديث النبوية.

* وهذا ما أريد أن أسمعه منه، لأن ما سمعته من، وعن، الأستاذة سامية وعلاقتها الفكرية الحميمة بالدكتور محمد، يجعلني أُحَمِّله شبهات إنكار السُنة، وأنا لا أميل لذلك.

** إذن سأحاول معه ثانية وأبلغك بالنتيجة إن شاء الله.

وفي صباح الأربعاء ١٩٩٩/٩/١

اتصل بي الحاج أحمد قنديل وأبلغني أن د. محمد سوف يقوم بكتابة مقال ويرسله بالفاكس إلي الجريدة مباشرة، فشكرته على مسعاه، وطلبت منه أن يبلغ د. محمد شكري على مبادرته بالكتابة.

وأخذت من ناحيتي أتابع سكرتارية الصحيفة، حتى علمت بوصول الرسالة، واستلمتها وكُلّي شوق لقراءتها وإعدادها للنشر على القراء، الذين أحسبهم كانوا على نفس القدر من لهفتي.

وكانت المفاجأة أن المقال ليس غير رسالة هاتفية بريدية (تليغراف)، يهددنا ويتوعد لنا، وكتب فيها ما لم أكن أحب أن يكتب، خاصة هذا العنوان الذي أشار إليه في رسالته،

وهو ما أصابني بغصة شديدة وألم، أن يجرح الإبن أباه، وماكنت أريد أن يصل الأمر إلي هذا الحد، لأنه ليس من حقنا أن نخفي عن القراء رسالة الدكتور محمد؛

- الحاصل علي درجة الماجستير من المعهد التجاري بشبرا وعمل معيداً به، ولم يكمل دراسة بعدها، إلا أنه ترقى إلى درجة أستاذ مساعد بالأقدمية.
- وهو أيضاً كما أشرت من قبل؛ مؤسس ورئيس مجلس إدارة المركز العالمي لدراسات القرآن الكريم، وعنوانه:

شارع رافع طهطاوي المتفرع من ش الحجاز، خلف مسجد الخلفاء الراشدين - مصر الجديدة (هاتف ٢٤٥٥٦٤٣/٢٤١١٥٠٥/٢٤٨٢٣٩٩ فاكس) حساب بنكي ٤٤١٢٠ فيصل مصر الجديدة.

واحتراماً للرسالة وصاحبها ووالد صاحبها، واحتراماً للقانون (ولا بأس أن نقول: خوفاً منه أيضاً ومن شبح السجن الذي يهدد الصحفيين ويجعلهم كالفئران داخل الجحور، تخرس ألسنتهم عن قول ما يعرفون من الحق، فقد قررنا جبراً لا اختياراً، الخضوع والخشوع وعدم نشر ماالدينا من معلومات تخص محمد عبد اللطيف مشتهري.

ولكن يبقي لنا تعليق بسيط، لابد أن نبلغه إلي قرائنا الذين يثقوا في ما نقول، ومن باب الأمانة الصحفية، وبصفتي كنت مهيأً لكتابة مذكرات الشيخ عبد اللطيف مشتهري إمام الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسُنة، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، فأقول:

إن محمداً بن الشيخ، استطاع في فترة من الفترات، في أخريات أيام حياته، أن يستدرج الشيخ نحو مذهبه، إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، ورجع الرجل العالم الذي هو حق للمسلمين كلهم، علماً وفكراً ودعوة وسيرة وتاريخاً، وكتب خطاباً بخط يده، لابد وأنه محفوظ في أوراقه الخاصة لدي محمد ابنه، وفي أوراقه لدي الجمعية الشرعية الرئيسية، يعلن فيه:

براءته من كل قول أو عمل يخالف السُنة.

وأنها مما أوحي على رسول الله.

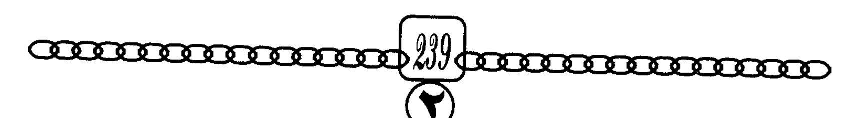
قولاً وعملاً.

بل إن فضيلته رحمه الله، ألّف كتاب «هذه دعوتنا» الذي أعيدت طباعته عدة مرات، ثم تأكيداً لذلك كله، كتب تقريظاً لكتاب عن السُنة النبوية ومكانتها في التشريع من تاليف واحد من شباب الجمعية حينذاك، ومن كبارها اليوم، داخل الجمعية وفي جامعة الأزهر، هو د. عبد المهدي عبد القادر.

وبهذه السطور، نبرأ إلي الله من كل ذنب استدرجنا إليه محمد سعيد عبد اللطيف مشتهري،

وكان جدير بنا أن تُقْطَع يدنا إن كتبنا هذا العنوان الذي ذكره في رسالته نقلاً عن صاحبه الحاج أحمد قنديل، زوج الأستاذة سامية، الداعية المتحمسة لإنكار السُنة.

ولم نعدم بحمد الله، عدداً من أهل الثقة والعدل الذين يشهدون على صدق وصفي لها بالحماسة، ولعل آخرهم شيخها محمد عبد اللطيف مشتهري، والله من وراء القصد، وعلي الله قصد السبيل.



(٢)

ابن إمام أهل السُنّة وإنكار السُنّة

تليغراف بريدي بالتهديد من محمد سعيد مشتهري: أنا لا أجري حوارات صحفية ولا أنكر السنة النبوية، ونشر أبو إسلام لأفكاري، هو ابتزاز واضح وإساءة لي، وإذا نشر تسجيلاتي وقع في التساؤل الجنائي

وصلتني هذه الرسالة بطريقين، أولهما بطريق التلغراف البريدي، ثم الاخرى بطريق الرسالة الهاتفية (الفاكس) واحتراماً للراي الآخر، وحق كل مصري وعربي في صحيفة الاحرار، انشرها نصاً، دون اختصار او تعديل او إضافة او مساس للفظ او معنى، باستثناء الفواصل الإملائية وضعتها لتيسير قراءتها، فتقول الرسالة :

اتصل أبو إسلام (محاور ما أسماهم بمنكري السُنة) باحد الاصدقاء عدة مرات لإقناعي بإجراء حوار معه حول إنكار السُنة، ولما كنت لا اجري حوارات صحفية مع احد ولا انكر السُنة، وإذا اردت ان اعرض رأيي في مسالة، فاعرضه في مقال، وبتوقيعي، لذلك رفضت إجراء هذا الحوار، وهذا ليس خاصاً بجريدتكم الموقرة، وإنما هو امر عام، ولذلك عندما نشرت جريدة الجيل حواراً منسوباً لي، ارسلت لهم اني لم اجر هذا الحوار مع احد، وقد قامت الجريدة مشكورة بالاعتذار عن هذا الخطأ.

[أكد لي الزميل عبد رب الرسول الزرقاني الذي اجرى الحوار مع محمد، أنه لم ينشر كلمة واحدة دون توقيعه، وأن الجيل لم تنشر أي تكذيب له، والعهدة على الراوي]

بالأمس اتصل أبو إسلام بهذا الصديق، وأبلغه بانني إن لم اجر معه هذا الحوار، فسيقوم بنشر ماعنده من معلومات عن فكري، وتحت عنوان «ابن إمام أهل السُنة ينكر السُنة» وهذا ابتزاز واضح وإساءة لي ولوالدي، بل وللعائلة.

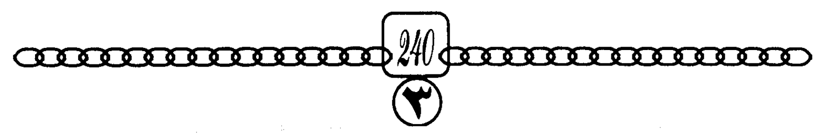
الاستاذ الفاضل رئيس التحرير : أرجو أن يلتزم أبو إسلام بالاصول الشرعية التي يفرضها علينا ديننا، وكذلك بالمنهج والاصول العلمية، فيما يقوم بنشره عن الغير، وعلي رأس هذه الاصول، صدق المصادر التي يستقي منها معلوماته، خاصة في هذه القضية المرتبطة بمسألة الإسلام والكفر، والرأي العام في النهاية هو الضحية، حتي لا يتعرض أبو إسلام وجريدتكم للمساءلة الإلهية في الآخرة، والقانونية في الدنيا.

وحيث اني لم انشر كتاباً يعبر عن فكري، ولم اجر حواراً مع احد، ولا انكر السُنّة، وادعاء «أبو إسلام» بأن مصدر معلوماته من بعض شرائط الكاسيت التي سُجّلت لي، يُعرّضه للمساءلة الجنائية، حيث إني لم اصرح او اسمح لاحد ان يسجل افكاري، او ان ينشرها، فافكاري مسئوليتي، وانا وحدي القادر علي نشرها إن أردت ذلك، وحرصاً مني على سمعة جريدتكم الموقرة وعلي ماضيكم المشرف في مجلة (المسلمون)، رأيت أن أسرع بإرسال هذا الفاكس (ومرسل لكم ايضاً تليغرافياً) قُبَيل النشر، تجنباً للدخول في مهاترات مع أبي إسلام لادعائه حوارات مع اشخاص لا يعرفون صورته، ولم يقابلهم أصلاً، وهذا كما تعلمون يخالف العُرف الصحفي لمعني الحوار.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اخوكم محمد السعيد عبد اللطيف مشتهري
١/٩/١٩٩٩، العنوان ١٧٥ ش النزهة مصر الجديدة
جواز سفر٣٠١٣٢١ م الجديدة
في ٢٢/١٠/١٩٩٧

ها أنا أنشر دفاعاً عن الحق، وعلى محمد مشتهري أن يلجأ للقانون دفاعاً عن الباطل



٣

رسالة إلى مدام وجيهة !!

شريط كاسيت يوزعه منكرو السنة كذباً وادعاءً على لسان الشيخ مشتهري أيادٍ خفية تنشر الشريط المجهول سراً، لإعطاء شرعية زائفة لمنكري السُنة محمد مشتهري قهر العملاء وأذل الأزهر وهزم العلماء وباع الترومواي

مخطط قذر ووقح ذلك الذي يمارسه بعض منكري السُنة لتشويه صورة أحد العلماء الأفذاذ، الذين اعتلوا منابر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحملوا لواء الدعوة الصحيحة إلي الله، ومازالت تسجيلات خُطَبه المنبرية تجلجل أصداؤها في كل بلاد الكون، ولم تنس الذاكرة بعد، وقفته الشجاعة والفريدة في تاريخ الدعوة في العصر الحديث، وهو يجهر من فوق منبر مسجد شارع الجلاء بالقاهرة، مبرئاً ساحة الشباب الذين أودعوا سجون الظلم، في أحداث سبتمبر التي انتهت بمقتل السادات.

هذا الشريط الذي بين أيدينا، هو عند مئات غيرنا، إن لم نقل الآلاف، أنفق منكرو السُنة أموالاً طائلة لنسخة وتوزيعه، ظلماً وعدواناً علي واحد من علماء الأمة.

وقد ذُكرت فيها أسماء عديدة، لا نفهم مغزاها، ولا نعرف أصحابها، لان الشريط لم يكشف عن غير أسمائها الأولى.

وحسبنا أنه من ذاك النوع الذي يقال انها أشرطة مضروبة، أو تقليداً لصوت الرجل رحمه الله رحمة واسعة.

لأننا لايمكن ان نقبل أو نعقل، ان يُحمّل هذا الصوت على الشيخ الداعية، ولذا آثرنا أن نفضح زيفهم وتدليسهم، ونعرض على قرائنا محتوياته، ليصرخوا معنا في وجه هؤلاء الكَذَبة، ببراءة الشيخ مما ينسبونه إليه، فيقول الشريط :

يا مدام وجيهة
شككتي في عقيدة الدكتور محمد
وبلغني ما قلتيه للاخت سامية
محمد أكبر أولادي
على طريق مستقيم
ما لاحظت عليه أي شذوذ، وكل ما بلغك كذب، الناس دائماً في أحقاد
لقي كبار علماء الأزهر
عميد الشريعة
و دكتور. سيد الطويل.
وأنا إمام أهل السُنة، علي مستوي الجمهورية
والرئيس العام لاربعة آلاف فرع للجمعية
ولو كان في إبني مخالفة
ما قَبلّني الناس
ولاشتكوني للحكومة
محمد لو فيه أشياء تؤخذ عليه شرعاً او ديناً
لما سكتوا عليه للآن

محمد ما شاء الله
ما من عالم من علماء الأزهر الكبار ناقشه في
موضوع، إلا قام مهزوماً وقام ذليلاً
والحمد لله عنده مكتبة تساوي مائة الف جنيه
ناقش العلماء، وهم غلابة
شهادة يتولي بها منصب
لكن قلبهم هواء
قلوبهم خالية من المعاني
خالية من الأسرار.
محمد ما شاء الله يعتني بالقرآن
وإذا كان هناك آثار من الأحاديث
لازم تعرفي (يامدام وجيهة)؛
أن تسع أعشار (٩من عشرة) الأحاديث
موضوعة مكذوبة.
(غريب جداً أن تكون هي نفس النسبة التي
حددها الأستاذ جمال البنا في الحوار الممتع
الذي اجراه للأحرار الزميل احمد عبد
الهادي منذ شهر تقريباً).
ولهذا، أبو حنيفة الأعظم
ما كانش يعتمد على الحديث
حتى سَمّوه مذهب أصحاب الرأي
لم يصح عنه صلى الله عليه وآله وسلم
سوي سبعة أحاديث متواترة.
كتب التفاسير كلها عند محمد
كتب الحديث كلها عنده
كتب اللغة، كتب التاريخ
* يتدخل في الكلام صوت نسائي
الصوت النسائي لامرأة تدعي سامية
تقول للشيخ المتحدث:
** مدام وجيهة سمعت من النسوان
(أي من مصدر غير موثوق به).
* ثم يستطرد الرجل المتحدث بصوت الشيخ
عبد اللطيف مشتهري :
** ده يعتمد علي مدام وجيهة
في اعتراضها طريق أحمد إبنها
إطمئني ١٠٠٪ (يامدام وجيهة)
لتعرفي الموضوع من أساسه
وياما علماء ضلاليين
ويتخذون من العلم شرف للكذب على الله
نحن تحت أمرك
وعلي استعداد نزيل عنك كل شبهة.
(ثم يعرض الشيخ علي مدام وجيهة زيارته
في بيته الذي وصفه بالكرم قائلاً بتصرف
قليل من ناحيتنا لأمور خارجة عن إرادتنا)
** ولولا رجلي بتوجعني
كنت جيت أنا
هم بيشيلوني ويحطوني في العربية
واخطب وأنا قاعد
في كل قرى مصر ومدنها
ما أتعبش من المحاضرة
إنما بتعب من السلام
كلهم بيحبوا يسلموا
إمام زيي مشهور
يمكن يوافق على حاجة وحشة زي دي؟
اللي بيقولوها دول
ناس ضلاليين وحاقدين.

صوت الشيخ يقول أن تسع أعشار الأحاديث موضوعة مكذوبة

(٤)

حوار صحفي مع شرائط وأوراق مجهولة الهوية تنسب إلى محمد مشتهري

القرآنيون ينكرون أقوال الرسول إجمالاً، ويرددونها في صلواتهم تفصيلا لأجل عيون اليهود أنكر القرآنيون النسخ في القرآن ورجم الرسول للزناة حددوا للمسلمين أشهر الحج بلا قرآن، وحرّموا السُنّة لأنها ليست قرآنا

إيماناً منا بالحوار المباشر، اتصلنا بمحمد سعيد ميشتهري، مرة كان الرد من سكرتيرته والأخرى من ولده المهذب عبد الرحمن، تركنا لكليهما رقم الهاتف والإسم فلم نتلق إجابة.

لجأنا إلي أحد أصدقائه
فكان التفصيل
المنشور في الصفحات السابقة.
ولأن الحوار مع محمد سعيد لم يتم
فقد استبدلناه بحوار من طرف واحد
مع عدة شرائط كاسيت
مجهولة المصدر والهوية
تُنسب إلى محمد سعيد.

لكننا لانملك دليل صحة النسب لهذه الشرائط، وإن ضمنت فكراً يطابق فكره الذي نعرفه من مصادرنا الخاصة.

غير أن ثبوت النسب من عدمه
لا يشغلنا كثيراً
(على الأقل
هروباً من أي مساءلة قانونية
وخوفاً من تهديدا ٠٠
إنما الذي يشغلنا

هو ما احتوته هذه الأشرطة
التي تنتشر بين الناس
وتوزع بكثافة داخل البيوت
عن طريق امرأة قمحية ترتدي زياً إسلامياً
ـ وعهدة الوصف على الرواة
مع صحة الإسناد ـ
تروج لها ولما تحتويه من أفكار ضالة
حول إنكار السُنة النبوية
ومحاربة الناس الذين يلتزمون بها.
وكان من بين ما احتوته هذه الأشرطة
القضايا التي تناولها محمد
في مقالاته بجريدة الأحرار
في أكتوبر ١٩٩٣، ومايو ويونيو١٩٩٤
وعدة مقالات متناثرة.
ومن مقادير الله الجميلة

أن شرائط الكاسيت التي تحت أيدينا، كان فيها البطل الداعية البطّال، يحاور رجلاً مسكيناً مثلي يحمل اسمي، هو الشيخ احمد، وهنيئاً لي بلقب المشيخة.

ونبدأ ببعض ما كنت أعددته من أسئلة، أحاور بها محمد سعيد، في الحوار الذي لم يتم، ولم يفلح معه (الابتزاز؟!!)

* وكان سؤالي الأول لداعية الشرائط المجهولة:
* ما مفهومك للسُنة النبوية ؟
** هي مـا ذكـره القـرآن الكريم من الأسـوة الحسُنة للرسول، حقاً وعدلاً وثبوتاً.
* ومثلها أحاديثه صلى الله عليه وآله وسلم؟
** الأحاديث ليست كذلك، أتاها الباطل، ومازالت مخلوطة به حتى يومنا هذا، يقدمها البعض على أنها دين الله، واجبة الاتباع.
* ما مساحة المقبول منها عندك ؟
** السُنة العملية كلها مقبولة، لأنها أتت إلينا بالتواتر، أما السُنة القولية، فلم يَصْدُق منها غير تسعة أحاديث .

المنهج الغائب

* وهنا نطرح سؤالاً، لا نجد إجابة لجزئياته :
- أعلى أساس علمي، أو منهج فني تم اختيار هذه الأحاديث التسعة؟
- إذا كان هذا الأساس العلمي
أو المنهج الفني
مكتوباً،
فأين هو لنعيد نحن قياس أحاديث السُنة عليه والتأكد من سلامة نتائجكم؟
فإن لم يكن لديكم منهجاً (وهو الصواب)
فلماذا قبلتم هذه التسعة ورفضتم ما سواها؟
وجاءت الإجابة مختصرة مقتضبة خاجلة:
** إننا قَبِلنا السُنة العملية كلها؟
* اسمح لي أنت كاذب، وإلا فاتني بدليل؟
** إننا نصلي كما رأوه الصحابة يصلي.
* أنت كذاب أشر
لأن الصلاة كفعل فعله الرسول
لوفعلتموه دون سُنة قولية
لقذفكم الصبيان في الشوارع بالحجارة
وقالوا مجانين
يقومون وينحنون وينكَبُّون على وجوههم.
** تلك هي صلاة الرسول ؟
* الرسول قال في قيامه
وقال في ركوعه
وقال في سجوده
فمن أين أتيتم بما قال
وأنتم ترفضون ما نُقل من أقواله؟
** لقد صلينا كما يصلي الرسول
فعلاً وقولاً.
* هذا يناقض مذهبكم
لأنكم أخذتم برغم أنوفكم بالسُنة القولية
وسقطت ورقة توت مما تسترون بها عوراتكم
وتنفضح حالة التَخَنُّث التي أصابت عقولكم
فإلي الثانية:
* هل أديت فريضة الحج ؟
** نعم.
* ذهبت إلي عرفات الله ؟
** نعم.
* أين وقفت بعرفة ؟
** مثل كل المسلمين.
* إنهم يقفون في أي مكان بعرفة ؟
** لا بأس، إننا نفعل مثلما فعل الرسول.
* أنت كـذاب، لأن الرسـول وقف إلى جـوار

صخرة بعينها، مما يلزمك ويلزم من اتبعوك إن كان في شرعهم فريضة الحج، أن يتقاتلوا في يوم واحد في مساحة المتر المربع التي وقف فيها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

** هذا غير ممكن؟

* الحديث القولي حل المشكلة، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: وعرفة كلها موقف، وهذا ماتفعلونه استفادة من الرخصة القولية، وتنكرون ذلك عناداً. ثم أسأل:

* هل ذهبت إلى المزدلفة ؟

** نعم.

عبدة الشيطان

* وأيضاً لم تلتزم عملياً بالمكان المحدد الذي وقف فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وأخذتم برغم أنوفكم بالخبر القولي في الحديث النبوي الشريف: والمزدلفة كلها مشعر.

* فهل تعتقدون بالميقات المكاني للحج ؟

** نعم.

* يعتمد الميقات المكاني، عند المسلمين جميعاً، على أقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهل تعطني به آية قرآنية؟ ثم أسأل:

* أتعتقدون بالميقات الزماني ليوم عرفة؟

** نعم.

* فاعطني به آية من القرآن؟ ثم أسألكم:

* ما الميقات الزماني للحج في القرآن؟

** يقول سبحانه وتعالي: ﴿ يسألونك عن الأهلة، قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ .

* أين تحديد شهور الحج ؟

** الأشهر الحُرم ﴿ قل هي أشهر معلومات ﴾ .

* وقعتم هنا في كذبتين على من تعرضون عليهم ضلالكم، الاولى: أن الأشهر الحرم ليست في الحج إلي بيت الله الحرام، ولا رابط بينها وبين موعد الحج على الإطلاق، والثانية : لو قَبلنا جدلاً أن الحج في الأشهر المعلومات، فأين تسمية هذه الشهور في القرآن؟

* ثم أسأل منكر السُنة الذي في الشريط المنسوب (زوراً !!) إلى ابن إمام أهل السُنة:

* أرى أكثركم يفعلون كعبدة الشياطين، وضعتم مسالة رجم الزاني المحصن، كصنم، تدورون حوله كالمهاويس؟

النسخ في القرآن

** يصيبنا الهوس لكل حكم تشريعي لم يأت به القرآن، وما لم يأت به في القرآن تشريع، هو عندنا مرفوض مرفوض مرفوض.

* ولكنكم وأنتم ترقصون في حلقة الشياطين، ترنمون بقولكم: نأخذ السُنة العملية ونرفض القولية إلا تسعة أحاديث ؟

** السُنة العملية هي التي ثبت صدق تواترها دون تزييف.

* فما رأيكم والرسول صلى الله عليه وآله وسلم أقام حد الزنا بنفسه مرتين منفصلتين، يذكرهما التاريخ تواتراً، وتذكرهما السُنة القولية تأكيداً رواية وسنداً، وهما حادثتا ماعز بن مالك والغامدية؟

فهل تؤمنون ببعض السُنة العملية وتكفرون ببعض ؟!!

** (يصيبهم الخرس ولا إجابة)

* ثم من حد الرجم، ننتقل إلى قضية القضايا

عند منكري السُنة جميعاً، وهي قضية القضايا عند ضيف حوارنا اليوم؛ محمد سعيد مشتهري، فيما نشره من قبل على صفحات الاحرار من مقالات، وهي قضية إنكار نسخ آيات القرآن، فيقولون لنا:

** كيف تُنسخ آيات القرآن؟

أين برهانكم؟

* وقبل ان نجيب عليهم، يبادرون هم بالإجابة نيابة عنا، فيقولون:

** سوف تستشهدون بقوله الله:

﴿ ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها
الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير﴾ البقرة.

* وقبل ان نرد عليهم، يواصلون قولهم، دحضاً لحجتنا في نسخ آيات القرآن:

** إن لفظ (آية) الوارد هنا، لا يعني الآية القرآنية تحديداً، إنما هو حمَّال وجوه، ومن الوجوه التي يمكن ان يحتملها ويؤكدها سياق الآية السابقة، ان الخطاب يتعلق بالرسالات السابقة التي نسخها القرآن الكريم، بوصف ان هذه الرسالات هيَ آيات كونية، ثم تاتي هذه الآية لتؤكد نسخ هذه الرسالات كآيات ربانية كونية، او نسيانها، لياتي سبحانه وتعالى برسالة، او آية، خير منها او مثلها، كالإسلام.

* ولكنها تحتمل أيضاً ان تكون آية قرآنية.

** لكن احداً لا يملك مصادرة فهمنا، وقد قالت به كل التفاسير القرآنية.

* وللحق، فإن الحق معهم فيما قالوا، لكننا نضربهم على أم رأسهم ونقول لهم:

فما قولكم في قول الله سبحانه وتعالى، في مُحكم تنزيله العزيز في سورة النحل (١٠١):

﴿ وإذا بدّلنا آية مكان آية، والله أعلم بما يُنَزّل، قالوا إنما أنت مفتر، ولكل قوم هاد ﴾ ؟

لا نحسب ان هذه الآية تحتمل الخلاف في ان المراد هنا بالنسخ والتبديل هو آي القرآن الكريم:

فهذا تبديل﴿ وإذا بدّلنا آية مكان آية ﴾
وهذا تنزيل ﴿ والله اعلم بما يُنَزّل ﴾
وهذا قول الكفار فيه ﴿ قالوا إنما أنت مفتر﴾.

أبو شهبة وحبيشي

* ثم نسأل القراء: أتدرون الآن لماذا اخذوا جميعاً بالآية الأولى، وعميت أبصارهم وبصائرهم عن الثانية؟ إن كتبهم ومنشوراتهم وشرائطهم تحت أيدينا، لم يات فيها استشهاد ولو على سبيل الخطأ بالآية الثانية؟

لان الأولى تسمح لهم بالتأويل
ان يضربونا ويهربوا كصبيان الحواري
ليصلوا إلى مبتغاهم غير المشروع
بتعطيل أحكام السُنة النبوية
في تأكيدها على نسخ آيات القرآن
اي نسخ أحكام القرآن بالسُنة
ونسخ أحكام السُنة بالقرآن.

* وعن نسخ أحكام القرآن بالسُنة

يوضح لنا د. محمد محمد أبو شهبه الأستاذ بالأزهر الشريف (رحمه الله)، قائلاً: إنه تخصيص لأحكام القرآن بالسُنة،

وليس نسخاً لأحكام القرآن.

لكن منكري السُنة يردون:

** إنه لا يجوز ترك كتاب الله الثابت بطريق القطع واليقين، لأخبار آحاد يجوز الكذب فيها، وهذا يفضي إلى نسخ الكتاب المحكم بالسُنة غير المحكمة، وهو غير جائز.

* يقول د. أبو شهبه:

هم في ذلك مغالطون

فقد ثبت الرجم (مثلاً) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بقوله وفعله في أخبار تشبه المتواتر، وأجمع عليه الصحابة.

* فلما ضاقت السبل بمنكري السُنة، قالوا:

** ألا يعتبر موضوع النسخ في القرآن الكريم فرصة لليهود للطعن في رسول الله، والطعن في صدق تبليغه عن الله، لكتاب الله؟

* ويقول د. طه حبيشي: إنه لقول عجيب

لقد قال اليهود عندهم:

أن موسى عليه السلام هو الخاتم

ولا شريعة بعده

وأن شريعته يُعمل بها إلي يوم القيامة

والقرآن يقول ان آية شريعتنا

نسخت ما قبلها من آيات الشرائع

كاليهودية والنصرانية

فهل نقول مع اليهود:

أنه لا نسخ في آيات القرآن

فنستبقي بمقتضى ذلك

شريعة موسي وعيسي عليهما السلام، ونلغي رسالة الإسلام؟

سؤال التحدي

* وفي الختام

لا نملك إلا أن نورد آية قرآنية واحدة

نتحدي بها كل القرآنيين والبيانيي

من منكري السُنة

أن يأتوا لنا فيها بجواب:

* عندما حاصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، اليهود، أمر جيش المسلمين بأن يقطعوا النخل تخويفاً لليهود، فقال اليهود أن الرسول خالف منهجه الرباني في النهي عن قتل النساء والأطفال وتدمير المال بقطع النخل.

ولأن في المسلمين سمّاعون لهم، نزلت الآية الكريمة تُطمئن الرسول ومن معه، أن ما فعله إنما هو بإذن الله، وذلك في قوله تعالى:

﴿ ما قطعتم من لينة (نخلة)

أو تركتموها قائمة علي أصولها

فبإذن الله

وليخزي الفاسقين ﴾.

والسؤال: أين خبر تقطيع النخل الذي تشير إليه الآية الكريمة، أن المسلمين فعلوه قبلاً؟

ثم أين نص الإذن الإلهي الذي أخبرت به الآية أن تقطيع النخل حدث بموجبه؟

ولتيسير الأمر عليكم، يمكنكم اختيار الإجابة من بين الحلول الثلاثة التالية:

أ - ان القرآن اخطأ (ونستغفر الله من ذلك).

ب - انه في القرآن (ونسألكم عن مكانه).

ج - ان هناك وحياً آخر غير وحي القرآن.

وهو المطلوب إثباته.

٥

وأخيراً كان اللقاء مع مشتهري، ونحذر من مخطط جهنمي ضد السُنة

قبل أن يقولها لي مشتهري أقولها أنا له: مرحبا بك في ساحة القضاء إن شئت، فقد أفرغت لك الخفيف مما في جعبتي، والثقيل منه مازال معي

أقسم عليّ أمام شقيقه أن أكتب مايمليه ضميري وها أنا أبر له قسمه

مشتهري يزور المفاهيم والمعاني، فيقسم أنه لا ينكر السُنة، ثم يشتم ويسب، كل كتاب وكل مكتوب غير القرآن يحتكم إليه في الدين والتدين

في صباح يوم الجمعة ٢٣ جمادى الأولى ١٤٢٠هـ - ٣/٩/١٩٩٩ص، اتصل بي رجل عرّف نفسه:

** أنا عمر عبداللطيف مشتهري، أصغر أبناء الشيخ عبداللطيف مشتهري رحمه الله

ثم بدأ حوار طويل، انتهى إلى الاتفاق على مقابلة شقيقه الأكبر محمد للاستوثاق مما لديّ من معلومات عن فكره، وسحب الموضوع الخاص به من الجريدة، وتأجيل النشر.

وبناء على رغبتي، فقد رأيت أن يكون اللقاء في بيت عُمر، وليس في مكتب محمد، إلا إذا وجّه محمد الدعوة إليّ بنفسه، وأن يكون اللقاء بناء على طلبه هذه المرّة، وتحدد الموعد بعد صلاة العشاء مباشرة.

وفي الثالثة من عصر يوم الجمعة نفسه، اتصل بي محمد سعيد مشتهري، يدعوني للقاء معه مقترحاً بأن يكون اللقاء في مكتبه وفي ضيافته، للإجابة عن أي استفسارات أرغب في الإجابة عليها، بعد أن سمع من أخيه عمر، أن الغاية عندي ليست إثبات خطأ، بقدر ماهي بحث عن حقيقة.

والتقينا في مكتبه، واستمر الحوار لمدة ساعة ونصف تقريباً، بين شد وجذب، وشدة ولين، إلى أن وصلنا إلى طريق مسدود، حاول أن يمر منه محمد مشتهري، لكن الموقف لم يكن يحتمل ذلك، فهو يريدني أن أنفي عنه تهمة إنكار السُنة النبوية، وأقبل منه الطعن في كل السُنة النبوية ورواتها وأسانيدها ومتونها، فرفضت أن أنفي عنه التهمة، بل زدت التأكيد عليها، إذ كان يظن أنه يمكن بعباراته المنمقة، إقناعي بما يريد هو وليس بما أراه أنا.

أراد أن ينتهي الحوار

إلى مجاملة له على حساب العقيدة

وأردته أنا

أن ينتهي إلى نتيجة مُبَشّرة بخير

ازفها إلى القراء

وينشرح لها صدر شقيقه عُمر، الذي يحمل على كتفيه، همّ الحفاظ على تاريخ أبيه، وتاريخ كل من ينتسب إلى هذا التاريخ.

وأياً كان حصاد اللقاء، فإن المكسب الكبير، هو وقوفي بنفسي على مايفكر فيه محمد، وأن ماسوف أكتبه عنه، ليس عن لسان أحد، يحاسبني الله عليه يوم الآخرة، ولا ابتئس يوماً إن واجهته أما القضاء في الدنيا الفانية، ولن يكون محمد المنكر للسُنة وعصبته القريبة والبعيدة، ووضعهم الاجتماعي أو التجاري أو الوظيفي (وهو مالمّح به أحدهم تهديداً)، أغلى عندي من محمد صاحب السُنة، وصحبته وأحبابه، الذين باعوا لله وضعهم الاجتماعي والتجاري والوظيفي، وعلى الله توكلت.

حقيقة فإنني صَدّقت محمد مشتهري كما أراد لي أن أُصدّق، أنه توقف عن ممارسة الدعوة إلى إنكار السُنة.

لكنني صَدّقت منه أيضاً ما لم يكن أحب أن أصدقه:

أنه توقف عن ممارسة الدعوة إلى إنكار السُنة بصورة مباشرة، لكنه لم يتوقف عن أداء دوره في تنشيط حركة الإنكار والتشكيك بطرق غير مباشرة.

وأنه عندما توقف، فإنما أخبر من كانوا حوله من عُصبة المنكرين، بكنه هذا التوقف، ثم من ناحية أخرى، امتنع عن الإدلاء بأي تصريحات صحفية، ورفض رفضاً شديداً أن يصرّح للإعلام مباشرة بأنه منكر للسُنة، لكنه صرّح بأنه لايقبل غير القرآن تشريعاً وأحكاماً وكتاباً مقدساً.

لقد قال لي أن وحيد غازي عندما كان رئيساً لتحرير صحيفة الأحرار، فتح له صفحات الأحرار (١٩٩٣،١٩٩٤) ليكتب فيها مقالاً أسبوعياً، عن إنكار السُنة النبوية، وعن مذهب القرآنيين العقدي والفكري، وكان عازماً على استمرار هذه الحملة التي حققت بعض أهدافها، لولا أن مصطفى بكري تولّى رئاسة تحرير الصحيفة فجأة، وطبعي أن يرفض بكري نشر ذلك الغثاء العفن.

لقد حرص محمد مؤخراً، أمام الإعلام وفي مقالاته، الايطعن إطلاقاً في السُنة، لكنه في ذات الوقت لم يألوا جهداً في أن يطعن ويسب كل مصدر تشريعي غير القرآن.

وكما أشرت من قبل؛ فإن مفهوم السُنة الذي هو عند كل منكري السُنة، بما فيهم محمد مشتهري، ليس مثل فهمنا لها.

فهي عندهم؛ سنن من كانوا قبلنا حسب التعبير القرآني.

ويقصدون بالتحديد الدعوة الإبراهيمية، وليست السُنة النبوية الشريفة، إلا أنه في ذات الوقت يقول لي:

** اكتب عني أنني منذ عام ١٩٩٤، وأنا في حالة مراجعة لما كتبت، ومتوقف في إصدار أي أحكام، أو الإجابة عن أي سؤال حول هذا الموضوع.

وقال عن البخاري:

** إنه واحد من أعظم أئمة المسلمين.

ثم بين ثنايا الحوار، قال:

** إن الإمام أبي زرعة، أورد البخاري في الضعفاء، لموقفه من قضية خلق القرآن.

الخلاصة

الخلاصة أنني استشعرت، أن محمداً تكتنفه حالتي صراع، وهو في رحلة أخيرة من الشك إلى اليقي.

لكن من المهم أن يفهم القراء:
أن الشك عنده هو الأصل الثابت
الذي هو غايته
أما اليقين عنده
فليس بالمفهوم الإيجابي المطلق
وهو أيضاً ليس بالمفهوم السلبي المطلق
هو يقين وكَفَى
وقد قالها بنفسه:

١- فإما أن يتحقق له اليقين
بما يَثْبُت لديه صِحَّته
من الأحاديث النبوية حسب شروطه.

٢- وإما أن يتحقق له اليقين
بفساد كل الأحاديث النبوية.
وهذا فوق طاقته وطاقة عصبته

فما كان مني
إلا أن واجهته بمشروعه السريّ
الذي أخذ قرار التوقف لأجله
وسألت محمد سعيد عبد اللطيف مشتهري:

* الأستاذ أحمد قنديل، أخبرني بين ثنايا كلامه؛ أنك قد انتهيت من تحقق إثبات ٤٠٠ أو ٥٠٠ حديث تقريباً، من الأحاديث النبوية الشريفة.

** إنهم لم يزيدوا عن ٣٠٠ حديثاً.

* فلماذا لا تبادر بنشرها على المسلمين
نُصرة للسُنة
ونفعاً للمسلمين؟

كنت متأكداً أنني لن أتلقى إجابة
لأن الإجابة سوف تفضح المخطط الجهنمي
الذي أوقف عليه حياته
وينزل عليه البلاء تباعاً بسببه
وأنا بدوري
سوف أدّخرها للقارىء
إلى نهاية حواري معه
إلا أن المهم الآن:
هو التنبيه إلى أن:
إثبات بطلان الأحاديث النبوية
عند محمد سعيد عبد اللطيف مشتهري:

١- ليس على أساس منهج علمي في التحقق من صحة النص أولاً،
فهذا موضوع صعب وليس بالهَيِّن، وقد قتله أئمة المسلمين بحثاً وتدقيقاً، حتى انتهوا إلى ما هو عليه، وفق ضوابط وشروط أقل ماوصفها به علماء الإسلام ومنصفو المستشرقين أنها «شديدة».

٢- وليس على أساس منهج علمي في التحقق من صحة الرواية والسند ثانياً،
وهذا حاله عند أئمة المسلمي
مثل حال (أولاً).

٣- إنما على أساس ما يجد له نصاً أو تأويلاً في كتاب الله، فيكون هذا هو الحديث المقبول عند مشتهري وعصبته، وهو تماماً ما يقول به القرآنيون جميعاً، بدءً من أعلام منكري السُنة في الهند، وانتهاءً بأذناب منكري السنة في مصر.
إنها مدرسة واحدة
شربت من مستنقع واحد

هو فكر الخوارج والروافض، وسقط متاع الاستشراق، والطابور الخمس لموجات الاستغراب.

لكن محمد مشتهري يدافع عن نفسه ويصرّح أنه خرج عن صمته وعزلته التي فرضها على نفسه اختياراً منذ ١٩٩٤.

عندما أثار الأستاذ صلاح منتصر
في صحيفة الأهرام
موضوع تحديد أشهر الحج
فوجد (والكلام علي لسان محمد مشتهري):

** وجدت أن الإسلام أصبح مشاعاً لكل من هبّ ودبّ، يفتي في الدين بغير علم، ويشوه صورة الإسلام علي غير يقين.

* كتب محمد مشتهري ثلاثة مقالات، على خلاف ما ذهب إليه إجماع منكري السنة النبوية، وعلى ما يتفق إلى حد كبير مع إجماع الأمة، غير أن الملاحظة المهمة التي لفتت نظرنا، أنه لم يستشهد بحديث نبوي واحد، وإن قال نصاً في مقدمة أحد هذه المقالات:

** هناك حقائق ثابتة تتوارثها الأجيال (عملياً ونظرياً) لا يمكن فهم القرآن والعمل بأحكامه، إلا بالإيمان، والتسليم بها.

* وإن كان المستَشْهَد به على هذا القول في مقدمة المقال عن المتوارث، هو الأسماء والأماكن والأزمنة.

إلا أنها خطوة جريئة لم يقل بها أحد منكري السُنة بهذا الوضوح، الذي يمكن أن يَحمل من المعاني ما يمكن أن نتلمس فيه إحساناً بالظن، ودعماً لما يمكن أن يكون حبيس عقل محمد مشتهري، من الحق المتوقف فيه.

* وهذا يرجعنا ثانية إلي قضية الصراع المزدوج الذي لَمسْتَه في شخصية الرجل، وهذا حقي فيه، لأنه رجل عَلَم، يصف نفسه في مقالاته، أنه «رئيس مركز بحوث ودراسات القرآن الكريم»، فأحسست أنه يمر بحالتين من حالات الصراع:

الأولى: الصراع بين ما يعتقد فيه (أو كان يعتقده علي سبيل الإحسان والظن) من رفض شديد للأحاديث النبوية الشريفة، التي نسميها السُنة النبوية المطهرة، وبين كونه الإبن الأكبر لإمام أكبر جمعية مصرية (وقد يقال عالمية) للعاملين بالكتاب والسُنة، مما قد يسبب مساساً بتاريخ الأب الطويل، كَعَلم من أعلام الدعوة على مدي نصف قرن من الزمان.

الثانية: وهو الصراع بين ما كان يعتقد به قبلاً، وهو موقفه العدائي من السُنة النبوية الشريفة، وفقاً لمذهبه القرآني الذي كان يعتقده ويتحمس له حتي عام ١٩٩٤، وهي مرحلة يحاول جاهداً أن يجعلها محطة فكرية مرّ عليها وهو في طريقه إلى المحطة التالية.

لكن المرحلة السابقة كان لها صُحْبَة وعلاقات وتطلعات وتطبيقات وخطط وأهداف والتزامات أدبية أو غير أدبية، كما وأنه مارس فيها الدعوة إلي هذه الأفكار القرآنية المتطرفة والموغلة في رفض السُنة النبوية إجمالاً، أو على

الاقل متطرفة وموغلة في فهمها القرآني الرافض لفهم سلفنا الصالح، ويقف هو منه موقف الخصم العنيد.

ثم تأتي المرحلة الحالية، مرحلة قرار (التوقف)، ومحاولة التخلص من بعض هذه العلاقات والالتزامات، أو بمعني أدق؛ التخفف منها وتحجيمها بقدر يتلاءم مع الظروف النفسية والعصبية التي اكتنفته، كأثر من آثار الصراع الأول.

إلا أن أصحاب هذه العلاقات والالتزامات، لم يكن يسيراً عليهم هذا الطلاق، وقد أحسوا بخطر ذلك عليهم، فرأوا أن يُخففوا حدة الهجر، وأن يجعلوا الباب مفتوحاً، وأن يحافظوا على أكبر مساحة مشتركة بينهم وبين محمد مشتهري، بأن يكون الطلاق بينهما رجعياً وليس بائناً.

ويؤكد ذلك، إلحاحه أثناء حديثي معه، أنهم لم يتركوه وحال سبيله، ولم يقطعوا علاقاتهم به، وإن قطعها هو من طرفه وأخبرهم جميعاً بهذا الموقف، واستشهد في ذلك بثلاثة شواهد:

شواهد ضغوط منكري السُنة

- الشاهد الاول مبادرته بالقسم لي قسماً مغلظاً (ولم أطلب منه ذلك) على أن علاقته بالسيدة التي تدعى (سامية) وتتحرك في دعوتها القرآنية باسمه، لا تزيد على كونها علاقة فكرية عابرة، لكنها بَرَعت في دعوتها اعتماداً على حفظها للقرآن وعلى ذكائها (حسب تعبير محمد)، وأن هذه العلاقة لايمكن بحال من الأحوال أن ترقى إلى مستوى أستاذ وتلميذه، خاصة وأنها كانت مغالية في دعوتها، وعندما أبلغت كل من حولي أو كانوا، أبلغتها هي أيضاً، بأنني قد توقّفت فيما كنت عليه.

(وليحذر القارىء أن يفهم أن التوقّف عند محمد، هو التبرؤ، أو هو الهجر، أو هو الترك، إنما فقط هو مرحلة إعادة ترتيب أوراق هذا الفكر، وتعميق دراسته وبحثه، وإخضاعه لمقاييس علمية جديدة لم تكن متوفرة، أو لم يكن هو مهيأً لها من قبل).

- الشاهد الثاني إلحاحه في البحث عن رسالة وصلت إليه مؤخراً من صديق الجهاد في الباطل، صبحي منصور، يحثه فيها على عدم التخلف عن الركب، وأهمية المشاركة والفعالية.

- الشاهد الثالث إشارته أثناء الحوار، إلى مايمارسه منكرو السُنة عليه من ضغوط، تعليقاً على مقالاته حول أشهر الحج، أن ماكتبه لم يعجب هؤلاء ولا هؤلاء، ولا يحتاج القول إلى تفسير «هؤلاء الاولى، وهؤلاء الثانية» فواحدة يقصد بها عصبة منكري السُنة، والأخرى يقصد بها أهل السُنة.

وفي نهاية المطاف

وبعد هذا الحوار والمناورة واللف والدوران

الذي آثر محمد سعيد مشتهري

إلا أن يكون كذلك

أستطيع أن أقرر نتيجتين، متضادتي

لكنهما على قدر واحد من مساحة الثقة

التي توفرت لكل منهما في قرارة نفسي.

نتيجتان

الأولى عن الجنة

النتيجة الأولى:

أن محمد سعيد
مرتبطاً ارتباطاً شديداً بتاريخ أبيه
ولايملك الفكاك من هذا الارتباط إلا بالموت
ولذا فإن هماً ثقيلاً يعيش معه
أن يحمل الشيخ تبعات فكر الإبن
وأنه يتمنّى
لو يكون هو محمد سعيد فقط
مع إلغاء
أو نسيان
أو إغفال
علاقته عبداللطيف مشتهري
وهذا أيضاً ما كنا مانتمناه معه
إنما هي إرادة الله
أن يجعل من صلب إمام أهل السُنة
من يعلن الحرب على السُنة.
ولا يحسب واحداً
أن هذا الأمر هيّناً
على إنسان تربّى وترعرع
في بيت علمٍ ودعوة
إنما الذي يهوّنه
تلك العصبة التي تحيط به
وتستفيد بضلاله عما كان عليه أبوه
وهذا وحده سلاح في أيديهم
يستشهدون به ضد السُنة وأهلها
إنما الذي يجعله صعباً
ويمكن أن تُعاد به الأمور إلى نصابها
والذي خرَجتَ أنا به كنتيجة أولى
أن تُستبدل صُحبة محمد
برجال من صُحبة أبيه
ومن أسرته
ومن شيوخ الجمعية الشرعية
وعلماء الأزهر الذين تعلموا في كنفها
لا بالتهديد
ومعاذ الله أن يكون هذا سلوكهم
أو أن يكون محمد
مسلوب الإرادة
لأن يفرض عليه أحداً
ما لا يقتنع به
ولا بالإشارة إلى تاريخ أبيه
لأن محمد رجل له استقلاليته
وفكره
اعتزازه بعقله
إنما بالنقاش المستمر المفتوح
ليس في إطار صراع فكري
أو نصر وهزيمة
إنما في إطار من الحب الخالص النقي
في الله وبالله ولله
وتبادل الزيارات والمودة
والتغاضي عما دار
في أي محاولات سابقة بهذا الشأن
وشجّعني على هذا الإسهاب
ما تلمسته من محمد
وإمكانية الحوار العلمي معه
وعدم استكباره في معرفة الحق
إن أجاد أهل الحق عرض بضاعتهم
وتلك هي النتيجة الأولى
التي انتهيت إليها.

النتيجة الثانية: وهي الخطة الجهنمية التي يعمل فيها محمد ويُعدّ لها، ومن أجلها أوقف النشاط الإعلامي، وقطع مؤقتاً كل علاقاته بعصبته الفكرية؛ وهي: دراسة الأحاديث النبوية، بمعيار فهمه وتفسيره للآيات القرآنية.

وعلى ضوء هذا المعيار، يريد أن يستخرج من القرآن، كل معنى أو إشارة، تتفق مع نص حديثي في السُنة ملتزماً بأبواب الفقه والسُنة.

فإذا ما انتهى من هذا العمل الشاق، الذي لأجله جمع مئات من كتب التفسير الصحيحة وغير الصحيحة، المعتمدة وغير المعتمدة، وكتب الفقه ومذاهبه والحديث وعلومه، الصحيحة وغير الصحيحة، المعتمدة وغير المعتمدة، تصبح أمامه، أربعة مصادر للتشريع:

١- القرآن الكريم، كتاب الله المكين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

٢- الفقه البديل الذي يعتمد على ليّ عنق الآيات القرآنية، وتفسيرها، بما يتواءم ويتلاءم مع الحكم الفقهي المرجو الحصول عليه.

٣- أحاديث نبوية أثبت محمد صحتها، ليس ثقة في متونها أو رواتها أو مسانيدها، فهذا كله عند منكري السُنة لا قيمة له، إنما أثبت محمد صحتها لأنه وجد لها نصوصاً قرآنية، تؤيدها.

٤- أحاديث نبوية أثبت محمد بطلانها، ليس ضعفاً في متونها أو رواتها، فهذا كله عند منكري السُنة لا قيمة له، إنما أثبت محمد ضعفها لأنه لم يجد لها نصوصاً قرآنية، تؤيدها.

ثم من هذه المصادر الأربعة، يختارون المصدرين الأول والثاني، ويعلنان للمسلمين، بيقين يعتمد على أرقى ماأنتجته البشرية من تقنية (الكومبيوتر) اعتمدها من قبل، رشاد خليفة عندما عرض النبوّة على صديقه صبحي.

ثم عودة إلى المصادر الأربعة التي يريد مشتهري الوصول إليها، فلم يبق أمامنا منه غير الثاني والثالث، فإن من يأخذ بهما أو بأحدهما، فسوف يكون كافراً بيقين، لأن:

* اختيار المصدر الثالث، الذي هو الأحاديث التي أثبت محمد صحتها، هو اختيار الشرك بالله واعتناق الوثنية، والاعتقاد بما اعتقدت به الجاهلية الأولى، إذ لا يجوز الاعتقاد بقول أحد غير الله، والله لم يقل غير ماجاء في كتابه العزيز، ولم يُنَزّل على رسوله غير القرآن، ولا يؤخذ منه قولاً غيره، كما لا يؤخذ عنه فعلاً يخالف فهمهم، أو يفسد لهم نتيجة، كما فعل رشاد خليفة، عند حذفة لآيتين كريمتين، لأنهم تعارضا مع نظرية ١٩ الكومبيوترية.

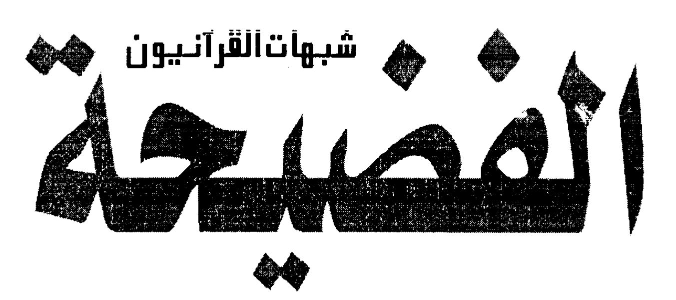
* أما المصدر الرابع، فهو الباطل الموثوق في بطلانه، ومن يأخذ به فقد ضل ضلالاً مبيناً.

وبهذا يتصور محمد أنه سوف ينجح في إلغاء السُنة، بدءاً مماكان عليه النبي وصحبه، وانتهاءً بالقرن الصليبي العشرين.

ولا بأس حينذاك، أن يمنح نفسه سلطة إبطال نبوة رشاد خليفة، وتنصيب نفسه خليفة الله الذي اكتشف في القرآن مالم يسبقه أحد إلى كشفه، منذ أن نزل به الأمين جبريل، على البوسطجي (حسب تعبير صديقيه القذافي وصبحي منصور) سيد الخلق أجمعين، محمداً صلى الله عليه وآله وسلّم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وتم بحمد الله

قريباً جداً بمشيئة الله



ما كدت أنتهي من كتاب شبهات وشطحات منكري السّنة الذي بين أيدينا، إلا وهيأ الله لي من أوراقهم وحواراتهم زاداً أكثر وأعمق مما انتهينا منه، فجلست على الفور أتابع المشوار العثر، وأجلست أمامي كبار عقولهم، وأخذت أتجول في سراديبها وحواريها وأزقتها، متلمساً هذه المرة مواقع أوكارهم، ومواطن تدليسهم، وخبث عباراتهم، ودهاء مراوغاتهم، ثم رصصت نتاج كل عقل من هذه العقول إلى جوار الآخر، فانجلَت الغوامض، ووضحت العلاقات الفوقية والتحتية، وتحددت الأدوار والمهام، وانكشف صاحب كل دور وكل مهمة، خاصة بعد أن انفضحت بين يديّ بالوثائق، منابع الضلال الآتية من قاديانيات الهند، فتتبعت روافدها في ليبيا والسودان وتونس وأمريكا، حتى أمسكت بيدي الخيط الأسود الآتي من هناك، منتهياً في مصرنا الحبيب، ليعود من جديد مغذياً منابعه، في واحدة من أشرس عمليات التخريب العقدي للمسلمين، التي قادها عدد من الرموز، تناولنا بعضها في الكتاب الذي بين أيدينا ورأينا ضرورة تناولها مرة أخرى، لما حصلناه من معلومات لم تنشر حولها من قبل، ثم أضفنا إليها قائمة جديدة.

وإن كانت شخصيات القائمة الأولى ثارت حولها شبهات من قبل، فإن القائمة الثانية، ضمت أسماء كانت فوق كل الشبهات، فأصابت القلب غصّة شديدة، لكن لأننا لانعرف الحق بالرجال، إنما نعرف الرجال بالحق، فكان الكتاب القادم حقاً : فضيحة، ليس لما تضمنه من أسماء وكفى، إنما لما احتواه من فضائح فكرية وفقهية، تحمر لها الوجوه، ويندى لها الجبين، ولما وصلت إليه تجاوزات المؤامرة الشيطانية.

وقد ضمت قائمة الفضيحة: د.اسماعيل منصور، د.محمد مشتهري، د.صبحي منصور، د.مصطفى محمود، المستشار مصطفى المهدوي، العقيد معمر القذافي، د.حسن الترابي، توفيق الحكيم، د.رشاد خليفة، محمود أبورية، د.طه حسين، د.أحمد أمين، أحمد لطفي السيد، محمد حسن الزيات، الشيخ محمد رشيد رضا، الشيخ علي عبد الرازق، الشيخ غلام أحمد برويز، الشيخ عبد الله جكرلوي، الشيخ سيد كيلاني، الشيخ محمد الدمنهوري، د.محمد توفيق صدقي، د. اسماعيل أدهم، عدد من الأقلام والصحف النصرانية.

أبو إسلام أحمد عبد الله